تأملات في آيات

هكذا نحيا بالقرآن

منصور عامر

عضو اتحاد الكُتَّاب

تقديم

فضيلة العالِم الجليل

أ.د / شوقي عَلَّام

مفتي الديار المصرية

هكذا نحيا بالقرآن

تأملات/ منصور عامر

الطبعة الأولى ٢٠٢٤

رقم الإيداع

الترقيم الدولى

تفضَّل بتقديم هذا الكتاب

فضيلة الأستاذ الدكتور/ شوقي علام

مفتي الديار المصرية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإذا كانت معجزات الأنبياء السابقين قبل الإسلام خوارق وعجائب مادية تزول بزوال وقتها وتنقضي بانقضاء غرضها فإن معجزة الإسلام لا تزال قائمة خالدة بخلود الزمن، وهي متمثلة في القرآن العظيم.

وقد جاء القرآن العظيم مستوعبًا كلَّ العلاقات بين الأفراد والجماعات البشرية، وواضعًا لها المنهج الأمثل؛ لكي تعيش في انسجامٍ وتناغم مع نفسها ومع الآخر؛ فحدَّد علاقات الأفراد بربِّهم عزَّ وجلَّ، وحدَّد علاقاتهم بالأسرة وبالمجتمع الذي يعيشون فيه، كما رسم علاقات الدُّول بعضها ببعض؛ كل ذلك بنظرة شموليَّة وقواعدَ كليَّة صالحة لكلِّ زمانٍ ومكان.

وكل لفتة من لفتات القرآن الكريم تكشف سرًّا من جوانب إعجازه على مر العصور؛ إذ إنه يُتيح للجنس البشري فرص

الاكتشاف والتأمل في خلق الله والتدرج في جوانب هذا الكون الفسيح ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يونس الآية ١٠١].

ولأنَّ القرآن صالح لكل زمان ومكان، وفيه كليات الشريعة ومقاصدها؛ فإنه كان ولا زال محطَّ نظر المفسرين؛ وكان نظر كل مفسِّرٍ فيه نابعًا من زمانه ومكانه وثقافته ورؤيته لحال الإنسانية في عصره، ومن هنا كان من اللازم في عصرنا هذا الاهتمام بالتفسير الحضاري للقرآن الكريم والوقوف على الرؤية الكونية الحضارية الاجتماعية والنفسية التي جاء بها الكتاب الحكيم انطلاقًا من المبادئ الكلية للتفسير، وذلك لعِظَم هذا الاتجاه في تصوُّر وبناء النموذج العلمي الإسلامي ولأهمية التفسير الحضاري في تجديد الخطاب الديني في ظل قِيَم الإسلام الأصيلة وثوابته الراسخة وأخلاقه المحمدية.

وتحقيقُ التفسير الحضاري للقرآن غاياتِه المرجوة منوطٌ بأن ينبني على عدة دعائم ومبادئ مهمة؛ لعل من أهمها الفَهم الدقيق للكليات الأخلاقية والقِيمية التي سعى القرآن الكريم لترسيخها وأناط بها أحكامه وتشريعاته، وجعلها زاويةً ينظُر من خلالها الإنسان إلى الكون والحياة، وهذا لا يتأتَّى إلا بالتدبر التام للقرآن الكريم، وبهذا التدبُّر يمكن الوقوف على القيم القرآنية الكبرى؛ فعلى سبيل المثال يجب أن تُفهم حقيقة الخير والصلاح، وفهم طبيعة الصراع الدائم بين الدوافع البشرية وبين السمو الأخلاقي والإنساني، وتدبُّر الآيات التي عالجت تلك القضايا

بشكل دقيق جدًّا، وتتبع سبل التزكية القرآنية للنفس البشرية لمساعدتها على الانتصار في تلك المعركة الدائمة، والتخلُّص من طغيان قيم المادة والمصالح الشخصية، وإعلاء قيم الحب والسلام والإخاء، وكذا الفهم الدقيق لسائر القيم الكلية التي زخر بها القرآن الكريم.

والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، فهو المعين الذي لا ينضب، ويستطيع كل من يتدبر فيه أن يأتي بجديد في كل عصرٍ وإعجاز القرآن الكريم مجالٌ خصب للبحث، لا يتوقف عن العطاء والتجدد ما دام ثمَّة عقول تفكِّر وبحوث تُنجز، وتدبر آيات الله في كتابه من أعظم العبادات، وأشرف الأعمال والطاعات، وقد أنزل الله كتابه الكريم لنتدبَّر آياته لا لنعرض عنه ونهجره، وبعد التدبُّر والفهم يكون التأثر والعمل بموجب العلم؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص الآية ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر الآية ١٧]، وإن فهم القرآن وتدبره مواهب يمن الله بها على الإنسان الصادق في ذلك.

وانطلاقًا مما تقدَّم نعرِفُ قيمةَ هذا الكتاب الماتع الذي كتبه الأستاذ منصور عامر والذي نقدِّم له؛ فإنه في سياق المبادئ والأسس المذكورة جال مؤلفه في آياتٍ من القرآن متدبرًا يستشفُّ منها أفكارًا ليتوصل بها إلى مقاصد الآيات ومراميها وما تنطوي عليه من الحِكَم والمعاني بقصد الاهتداء بها وتطبيقها في حياتنا لنحيا بها.

ونحن نرى في هذا الكتاب تنوعًا وثراءً في موضوعاته وأفكاره؛ فمؤلفه ذو عقل واعٍ يرى الإسلام دين حياة ومرتبطًا بحركة الإنسان في كل زمان ومكان، ولذلك نجده يحاول بمهارة وذكاء أن يربط موضوعات كتابه بالحياة الإنسانية المعاصرة؛ فنفع الله به من كتابٍ وجعله ذُخرًا لمؤلفه في الآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د/ شوقي إبراهيم علام

مفتي الديار المصرية

مقدمة المؤلِّف

اسمحوا لي، في البداية، أن أتقدم بخالص امتناني وشكري لفضيلة العلامة الأستاذ الدكتور شوقي علام (مفتي الديار المصرية) على عظيم تفضله وتكرمه بتقديم هذا العمل.

كتاب الله، بالقَطْع، مُصلِح لكل زمان ومكان، قد جاء بمعجزة كتابية أبهر بها الخالقُ خَلْقَه.

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم لبعض آياته أسباب نزول مُعيَّنة فإننا، حين نتدبر هذه الآيات، يمكننا أن نخرج منها بمبدأ نستطيع أن نُطبقه على عموم حياتنا.

في هذا الكتاب سأسعى جاهداً، ولستُ شيخاً، ولكني متدبر، بقدر ما أوتيتُ من فَهم، أن أشارككم بعض الأمور التي استطعت، بفضل الله، أن أستشفها من بعض مواقف الآيات القرآنية، وكيف نستطيع أن نُطبقها في حياتنا، أو نفهم بها كيف ينبغي أن نحيا بها.

سامحوني إن أخطأت، ولكني كنت سأشعر بذنب كبير إذا لم أكتب ما فهمتُ، وما انتهى إليه تدبري، لعلَّ سطراً واحداً يمكن أن يُفيد إنساناً في حياته، وأكون قد تواصيت بالحق كما أمرني الله سبحانه وتعالى.

وهنا أعرض مثلاً كي نفهم منه منهجية الكتاب، فحينما تأتي الآية الكريمة التي دعا بها رسول الله، ﷺ، أو استهل بها دعاء السَّفر: قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ [الزُّخرُف الآية ١٣]، أعتقد أن الكثير لا يردد هذه الآية إلا عندما يبدأ في سفره

أو الخروج من بيته، فهي دعاء الركوب أو السفر بالنسبة له، وبطبيعة الأشياء فالمقصود، بهذه الحالة، هي السيارة أو الطائرة أو السفينة مثلاً.

وسؤالي الآن: ألم يُسَخِّر الله، سبحانه وتعالى، لنا يَدَيْن لتساعدانا في حياتنا؟ ألم يُسَخِّر لنا قلباً لينبض فتكون حياتنا؟ ألم يُسَخِّر لنا قدمين لنقف عليهما ونقضي مصالحنا؟ ألم يُسَخِّر لنا بيتاً لنعيش فيه؟ ألم يُسَخِّر لنا...؟ ألم يُسَخِّر لنا...؟ ألم يُسَخِّر لنا...؟

كيف نستطيع أن نَقْصُر استخدامَ الآية الكريمة على المَرْكَبة؟

صحيح أن هذه الآية قيلت بمناسبة سفر أو ركوب، ولكن يُعلمنا الله، سبحانه وتعالى، مبدأ، وهو: أن نُسبِّح بحمد الله على كل ما سَخَّره لنا آناء الليل وأطراف النهار.

وكذلك في موضع آخر، حينما يقول الله تعالى: المُجَادلَة الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المُجَادلَة الآية ١١]، هل من المنطقي أن نُوقفها عند حد الجلوس في المساجد؟ ولا نستخلص منها مبدأ يريد الله أن يُعلمنا إياه، بأن يكون صدرنا رحباً يستوعب الآخر، ويُعلِّمنا به الإيثار، ويُعلِّمنا عدم المزاحمة، ويُعلِّمنا الصبر، ويُعلِّمنا أن نُحب لإخواننا ما نُحب لأنفسنا.

كذلك تُعلمنا الآية كيف نكون عباداً أفضل في كافة مناحي حياتنا حيثما يتطلب الأمر أن نُقدِّم الآخرين على أنفسنا ولا نُزاحم أحداً.

هكذا سيكون منهج هذا الكتاب، وهو أن نقف عند بعض الآيات التي نفهم من خلالها منهجية حياة يتعين أن نسلكها فيكون فهمنا الأرحب داعماً لنا على مواصلة الحياة بطريقة أفضل.

ما أصعب أن يجد الإنسانُ ما يكتبه بعد كل ما قيل وكُتب من علماء وفقهاء أَجِلَّاء، ولكنه، سبحانه وتعالى، عَمَّم الدعوة للتدبر، وأعتقد، والعِلم عند الله، أنها واجب على كل مُسلم، ما استطاع، فإذا ما فهِم شيئـًا وجب عليه أن يتواصى به مع غيره.

أدعو الله أن يكون هذا الكتاب تواصيـًا بالحق بيني وبينكم.

منصور عامر

سورة الفَاتِحَة

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَة الآية ٢]

استهل الله، سبحانه وتعالى، سورة الفاتحة بالحمد لله، وهي آية بها كل معاني العرفان والشكر والامتنان من العبد لربه.

عندما أجد هذه الآية هي أول كلمات في صلاتنا، أستشعر أنها المدخل المحبب إلى الله، سبحانه وتعالى، لمناجاته أو الصلاة أو الدعاء أو طلب أي شيء منه سبحانه، وكأنه، سبحانه وتعالى، يُعلِّمنا «**أدب الطلب**» أو « **أدب الحديث**»، وهو أن يبدأ الإنسان بحمد الله، كما في الصلاة، وكأن لها دوراً أساسياً في قبول الله، سبحانه وتعالى، ما يطلبه العبد، مجرد كلمتين، ولكنهما «**فاتحة الفاتحة**»، وفاتحة الفاتحة هذه في حديثي عن الزاوية الأوسع للآيات، فتصلح أن تكون منهج حياة وليست فقط في صلاتنا أو دعائنا.

تخيَّل، لو بدأ ولد، مثلاً، قبل أن يطلب شيئاً من والديه بأن يشكرهما على كل شيء قدماه له، وأنهما، أبواه، أصحاب الفضل عليه في كل شيء، أليس لهذا «**الشكر**» مفعول السِّحر في أن ينصت الأبوان لما يطلبه الابن، وربما الاستجابة لو استطاعا؟

كذلك إذا استهل التلميذ الكلامَ مع مُدرِّسه، أو الموظف مع رئيسه، بالشكر على كل ما قُدم إليه، وشعوره بالامتنان، أليس لهذا مفعول أكيد في إرضاء المستمع؟

لقد علمنا الله، سبحانه وتعالى، أن نستهل صلاتنا وطلبَنا منه بالحمد، وأرى أن «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**» أسست منهجاً عاماً في الحياة نستطيع أن نحيا به في معاملاتنا إذا فهمنا أن «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**» هي مفتاح مُعتبَر من مفاتيح القبول.

ومن ناحية أخرى، فهي ليست فقط مدخلاً للحديث أو الطلب أو الصلاة، وإنما تصلح أن تكون من أدوات العلاج النفسي ليجابه بها الإنسان ما يتعرض له من أحداث في حياته، فتكون « **الْحَمْدُ لِلَّهِ**» وسيلة للرضا والقبول والاستيعاب، لأنها ستعطي للإنسان **لَقْطة تصويرية** يعرف، من خلالها، ما أنعم الله به عليه من نِعم لا حصر لها، كما يرى بها لُطف الله به، إذ لم يصبه بما أصاب غيره به من شدائد أو مصائب، فتكون « **الْحَمْدُ لِلَّهِ**» مُطبِّباً له، ومعينة له على الصبر والمُضي في الحياة.

كذلك « **الْحَمْدُ لِلَّهِ**» قد نراها، في مقام آخر، «**وحدة قياس**» تَعرف من خلالها شخصية مَن تتعامل معه، فمَن لا يحمد الله تستطيع أن تتوقع قدر شقائك إذا تعاملت معه، فهو لا يعرف الفضل ولا يتذكره، بل قد يكون ناكراً للجميل، والإنسان كثير الحمد أو الشكر، مع الإحساس بالكلمة ومعناها، هو إنسان مُحَبَّبٌ التعامل معه إلى حد بعيد، لأنه لا ينسى المواقف الجيدة، وبالتالي يمكن أن يسامح ويصفح لأنه يحتفظ برصيد الأعمال النافعة لديه.

بالقطع « **الْحَمْدُ لِلَّهِ**» لها أبعاد أخرى كثيرة، ولكني أردت، من خلال هذا السرد البسيط، أن أشير إلى أنه قد تكون للآيات زاوية أوسع يمكن العمل بها، وما علينا إلا أن نتدبر معاني الآيات سعياً لإدراك مناحي الاستخدام الممكنة في كل آية من آيات القرآن الكريم.

أستلهم، أيضـًا، من الآية الكريمة أسلوب مقدمة الدعاء الأفضل، بأن نبدأ بما بدأت به الفاتحة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفَاتِحَة من الآية ٢ إلى الآية ٥]، ففي تلك الآيات ما قلَّ ودلَّ من الكلمات، وقد أوجزت كل معاني الحمد والعبودية والاعتراف بالفضل لله، وكأنها مقدمة يُفضَّل البدء بها حال طلبنا من الله أي شيء، أرى فيها خير مقدمة يُستحسَن أن نقولها دومـًا وليس في الفاتحة فقط.

يا ليتنا نعتبر أُولى الكلمات التي أنزلها الله، سبحانه وتعالى، في الفاتحة مُقَدِمَةً للدعاء الموجود في النصف الثاني من الفاتحة كالكلمات التي تلقاها سيدنا آدم، عليه السلام، من الله، سبحانه وتعالى، ليتوب عليه حيث قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٧]،وهذه الكلمات في قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأَعرَاف الآية ٢٣]، وقد تلقينا نحن، كذلك، كلمات من رب العالمين، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفَاتِحَة من الآية ٢ إلى الآية ٥]، تلقيناها لنقولها في الفاتحة، والدعاءُ بعدها مُيسَّرٌ ومقبول، بإذن الله، وأبواب السماوات مفتوحة إذا ما قيلت.

هي كلمات تلقيناها، وعلينا أن نفهم أنها مفتاح بدء دعاء الله، سبحانه وتعالى، ومفتاح للإجابة بإذن الله.

قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفَاتِحَة من الآية ٦ إلى الآية ٧].

آيتان كريمتان نتعلم منهما مبدأ عاماً في التخاطب، وهو أن نُوضِّح ما نطلبه من الآخرين توضيحاً يُزيل أي لَبْس لدى المستمع حتى لا يحدث الاختلاف في معاملاتنا، وفي حياتنا عامةً، وفي صياغة عقودنا، مثلاً، مع الآخرين، وغير ذلك.

الله، سبحانه وتعالى، يكفيه أن نطلب منه أن يهدينا الصراط المستقيم، لكن صياغة الآية الكريمة تُعلمنا أن نتحرى الدقة في حديثنا، وأن نكون مُحدَّدين، نُزيل أي لَبْس، حتى تصح المعاملات، ونُقلل من الخلافات، لأنه قد سبقها توضيح قاطع الدلالة.

منهج تحديد الأمر، أو الشيء أو ما نعنيه بدقة، هو مبدأ عام، أستطيع أن أستقيه وأنا أتأمل هذه الآيات الكريمات.

سورة البقرة

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾ [البَقَرَة الآية ١٦].

آية كريمة يُعلمنا بها الله تعالى أن المنافقين اختاروا طريق الضلال بدلاً من طريق الهُدى، فكانوا خاسرين، ولكني أرى أنها تضع مبدأ عاماً في الحياة لا يخص المنافقين فقط، وهو: أنه «**لا يصح إلا الصحيح**»، فالطالب، مثلاً، الذي يترك دروسه، ويختار طريق اللعب، وعدم المذاكرة، ما ربحت تجارته أيضاً، لأنه لم ينجح، وكذلك مَن يأكل أطعمة كثيرة من السكريات أو الدهنيات فسينعكس ذلك على بدنه، ويكون خاسراً، وما ربحت تجارته.

كذلك، مَن لا يجتهد في وظيفته ولا يبذل الجهد اللازم ما ربحت تجارته وسيفوته الكثير من الترقيات.

وهكذا، تؤكد لنا الآية أن مقدمات الشيء تؤدي إلى نتائجه، فعلى مَن يريد النجاح أن يعمل عليه، وعلى مَن يريد الفوز بالجنة فلتكن تجارته مع الله في التقوى، فبالتفوى تربح التجارة.

إنه درس نتعلمه وهو: «**لا يصح إلا الصحيح**» فعلينا أن نعيش به في كافة مناحي حياتنا أملاً أن نفوز، وتربح تجارتنا، وإلا نكون من الخاسرين، وعلى الإنسان الذي يستشعر أنه لم يربح أن يعدل مساره ليسعى للنجاح.

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣].

هي آية كريمة يُحاجّ فيها الله تعالى مَن يكذبون بآيات الله تعالى، وأنهم يكتفون بالنقد والتكذيب، في حين أنه ليس باستطاعتهم أن يأتوا بسورة مثل سور القرآن الكريم.

ولكني أرى – وقد أكون مخطئاً – أنه يمكن أن نتعلم منها أدب المعارَضة، فليس من أدب المعارضة أن نعترض على كل شي، ونُكذِّب أي شيء، ونحن لا نستطيع أن نُقدم البديل.

إن المعارضة الحَقة تستلزم أن تكون هناك قدرة على اقتراح أو تقديم البدائل، وهو مبدأ في حياتنا، ليس السياسية، فحسب، وإنما في الناحية الاجتماعية، في بيوتنا، في عملنا، في كل مناحي الحياة، يتعين أن يكون نقدنا للشيء في حدود النقد البنَّاء، أو أن نقترح البدائل، وليس النقد لمجرد النقد، لأن هذا يفسد الحوار المنطقي البنَّاء، واستقامة الأمور.

إن الموضوعية والإخلاص في النقد هما قدرة الناقد على وضع واقتراح حلول بديلة يطرحها للمناقشة سعياً لتحقيق المشورة، وليس مجرد النقد للنقد، فإذا لم يكن باستطاعته ذلك، فالأحرى ألا يعارض لمجرد المعارضة، أويجادل لمجرد الجدال الذي لا جدوى منه.

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٥].

يحث الله، سبحانه وتعالى، نبيه، ﷺ، في الآية الكريمة، أن يبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالجنة، بإذن الله، ولكني أرى أن الآية تضع لنا منهجاً نُبَشِّر به المجتهدين والمخلصين، وما شابه، بالخير، وهذا منهج تحفيز نتعلمه من القرآن الكريم[١]، حيث يُحفِّز المؤمنَ على الطاعة، وعمل الصالحات، فهو منهج حياة نستطيع من خلاله تحفيز مَن حولنا على الالتزام والانضباط وعمل الواجب وأداء المهام والاجتهاد فيما يقومون به.

جميلٌ أن نُبَشِّر ولا نُنفِّر، جميلٌ أن نُحمِّس بهذا المنهج، فنخلق الروح البنَّاءة التي تضاعف من قدرة الإنسان على العطاء سعياً وراء الفوز متسلحاً بالأمل، فلنحفز أبناءنا، ومَن حولنا في حياتنا، على الاجتهاد والالتزام، بأن نبشرهم بالنجاح والرضا عنهم، وصلاح مستقبلهم، ولنحفز مرؤوسينا لتعظيم الإنتاج ونُبشرهم بالترقي والمكافأة والإشادة، وهكذا، تأسياً بالمنهج الكريم الذي نتعلمه من تلك الآية الكريمة.

(١) لقد وفقني الله تعالى لرصد بعض مظاهر التحفيز في القرآن الكريم من خلال كتاب «هكذا يحفزنا الأعظم» وقد صدر في جزءين، طبع ونشر وتوزيع مؤسسة الأهرام المصرية، في جميع منافذها، وكذلك، مكتبة مدبولي، ومكتبة Camel store

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [البَقَرَة الآية ٣٠].

آية كريمة يُعلِمنا فيها الله تعالى بواقعة حدثت بينه، سبحانه وتعالى، وبين ملائكته، إذ أخبرهم أنه سيخلق آدم -عليه السلام- ويجعله في الأرض، فسألوا الله تعالى عن الحِكمة من خَلق آدم، فأخبرهم، سبحانه وتعالى، أنه يعلم مالا يعلمون.

وأرى - والعلم عند الله - أنها منهج في حياتنا، فقد يرى المُعلم أو الأستاذ أو الطبيب الكبير أو القائد وجهةَ نظر معينة مبنية على عِلم لديه بأمور أو معلومات واضحة في ذهنه، وقد يجد معارَضة ممن يرأسهم، ولكنه يمضي محققاً الفكرة أو الرؤية أو العملية أو ما شابه لثقته في رؤيته.

وهذا يتواكب مع قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النِّسَاء الآية ٥٩]، والمقصود بـ ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ ليس فقط القائد أو المَلك أو الرئيس أو ما شابه، وإنما قد يكون الأب في بيته أو الأستاذ في كُلِّيته، وهكذا، فقد يكون له رؤية يصمم عليها، فإذا ما عرضنا وجهة نظرنا، وأصرَّ، فيكون علينا أن نطيع لتستقر الأمور، ويستقيم الأداء، وألا نتفرق، بل نعمل عملاً تحت قيادة موحدة.

إن بلاغة القرآن الكريم تتجلى في استعمال كلمة «**يُفْسِدُ فِيهَا**» «**وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**»، فالصور الحالية لما نعيش فيه تؤكد ذلك.

إن كلمة فساد تدل على كل ما هو مخالف لطبيعة الأمور أو المنهج

الطبيعي، وكلمة «**وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**» تكون عن طريق الإرهاب والحروب وكثرة القتل، **ويتبين لي** أن الفاسد لا يخص نفسه فقط، وإنما هو يفسد في الأرض كلها، بمن عليها وما فيها، فإذا ربح الإنسان الفاسد من خسارة شجَّع غيره، مِن ضعاف النفوس، أن يقتدوا به، ولهذا كان كلام الملائكة أن الفساد سيعم في الأرض كلها، وأنها لن تكون حالات فساد فردية، وإنما سيكون أمراً منتشراً بصور متعددة نراها اليوم في حياتنا أشكالاً والوانـاً.

ومن الآية نتعلم الحذر، فهناك مَن سيسعى لأن يفسدنا ويفسد علينا حياتنا من شياطين الإنس، فلنحترس منهم ولا نصاحبهم أو نستمع إليهم.

وأتوقف عند قوله تعالى: «**إِنِّيَ أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ**»، ربما معناها أنه سيكون بينهم الصالحون، وسيكون بينهم مَن لا يتبع المفسدين، وهنا يكون الفرز أكثر وضوحـاً، لمَن تكون النار، ولمَن تكون الجنة.

ونتعلم، أيضـاً، ألا نجمع، بمعنى: لا نقول: الكل خطأ، وإنما نقول: منهم المُخطِيء، ومنهم المُصيب. وهنا يكون الفرز، أيضـاً، لمَن حولنا مَن منهم يا تُرى يحب لنا الصلاح، ومَن منهم يتمنى أن نفسد مثله، ولو كان من أقرب الأقربين، ففي الآية تحذير لنا، من وجهة نظري، أن نتحصن، لأن المفسدين مِن حولنا، وما علينا إلا أن نتفاداهم ونـأى بأنفسنا أن نكون ضحية جديدة لهم.

وهنا يحضرني قوله تعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠** ﴾ [الشَّمس

من الآية ٧ إلى الآية ١٠]، فإذا تركت النفْس للهوى فسدتْ وفجرتْ، وإنما هي تحتاج -كما يحتاج أي شيء آخر- إلى خطة لتطويرها، وتهذيبها وتنقيتها وتزكيتها، فلا نقول هناك فِطرة، ولكن نقول **لم تكن هناك تربية لتؤتي** ثماراً طيبة.

ومن هنا تأتي أهمية تدريس مادة الأخلاق لطلابنا حتى يكون عملنا بمنهجية لتزكية النفوس، وتهذيبها، وتأهيلها، وليعرف أبناؤنا ما هو الفساد؟ وما هو الصلاح؟

فالآية الكريمة تعلمنا أنه لابد من منهجية لتزكية النفس حتى يكون هناك فلاح.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [البقرة من الآية ٣٥ إلى الآية ٣٦].

هذه آية كريمة يخبرنا الله تعالى فيها عن سيدنا آدم وزوجه، إذ أنعم الله عليهما بدخول الجنة، واشترط عليهما ألا يقربا شجرة، فاستمعا إلى الشيطان وأكلا منها، وكان ذلك سبب خروجهما من الجنة.

إن المتدبر في هذه الآية يستطيع أن يأخذ منها درس عُمْرِه، وهو أن «**الفرصة قد لا تأتي إلا مرة واحدة**»، وعليه أن يقتنصها، فكثير منا قد تتاح الفرص أمامه ولا يعرف كيف يستفيد منها، فتكون سبباً في تغيير حياته.

هي دعوة للحفاظ على النِّعم، «**فالنِّعمة قد لا تدوم**» وعلينا أن نحافظ عليها، صحتنا، أموالنا، بيوتنا، أُسَرنا، وكل ما حولنا مِن نِعم، علينا أن نحرص عليها ونحفظها، ونبذل الجهد والعطاء في ذلك بأن نتقي الله فيها، فَرُبَّ خطأ أزال هذه النعم، ووقايتها وحمايتها بتقوى الله.

الخطأ وإن كان مرة واحدة قد يكون سبباً في زوال النعمة، فكما أن ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا** ﴿٢﴾ ﴾ [الطَّلَاق الآية ٢]، أي لا يغلق الأبواب أو فرصة النجاة أمامه جزاءً لكونه تقياً يتقي حدود الله، فإن الآية الكريمة، كأنها تقول: إن مَن يعصي الله تعالى قد يتسبب ذلك في زوال النِّعم، وإغلاق الأبواب أمامه لأن المخرج قد زال.

لقد ضرب الله تعالى المَثل بأبينا آدم، عليه السلام ليكون عظة لنا في الالتزام بما أمر الله به.

كذلك المبدأ في حياتنا، لابد أن نلتزم بالقانون، فقد تكون مخالفتنا له، ولو مرة واحدة، سبباً في تحول مصيرنا في الحياة، من جاهٍ ونِعمٍ إلى سجن ومذلة، والعياذ بالله، فلنُطِع الله تعالى، ولنستقم في كل أمور حياتنا.

هنا مبدأ، أيضاً، وهو أن الطاعة فريضة وواجبة، وأن العصيان والتمرد قد يأتيان بما لا نحب أن نراه، وفي هذا مسلك حياة، نطيع آباءنا وأمهاتنا، وأساتذتنا، ومن يرأسُنا ما دام الأمر يتعلق بأمورتُستحب فيها الطاعة، وأن ندرك أن عقلنا لابد أن يكون حاضراً دائماً لنقدر احتمالات الفعل الذي قد نقوم به ونرى تبعاته، فربما هدانا تفكيرنا إلى التحلي بالالتزام وعدم المخالفة.

أبونا آدم وزوجه حرَّم الله تعالى عليهما أن يأكلا من شجرة، أما نحن فقد أباح الله تعالى لنا الكثير، وحرَّم علينا أقل القليل، فلنكن حذرين، لأن الدرس واضح لنا، أكل الحرام يُخرج من الجنة لأن فيه إثماً كبيراً، فالحلال بيِّن، والحرام بيِّن، والتجرؤ عاقبتُه واضحة ومعلومة، فعلينا بتقوى الله تعالى والالتزام بأوامره ونواهيه في كل حياتنا، وليس في المأكل فقط، بالطبع.

قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٧].

هي آية دالة على رحمة الله تعالى كيف ألهم سيدنا آدم- عليه السلام- كلمات ليتوب عليه بها.

ربما نتعلم منها ألا نغلق باب التأسف والاعتذار أمام أحد، بل ربما نتعلم من الآية الكريمة أن نلقنه ماذا يقول ليقوله فنصفح عنه، ولمَ لا وقد فعلها الله، سبحانه وتعالى، وقالها لنا، لنأخذ منها منهاجاً نمشي به فنتعامل بالتسامح وتطيب حياتنا، فلنلقِّن أبناءنا كلمات التأسف لنصفح عنهم، وليتعلموا الاعتذار إذا أخطأوا.

كذلك علينا أن نبحث في القرآن الكريم عن كلمات تلقاها أنبياء الله ورسله من الله، سبحانه وتعالى، ليتوب عليهم، لأنها ما جاءت لتنفع الأنبياء والرسل، عليهم السلام، فقط، بل لينعم بها الجميع، وليتعلموا منها كلمات مقبولة عند الله، سبحانه وتعالى، أذكر منها:

دعاء سيدنا آدم، عليه السلام، هو وأمنا حواء:

-قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأَعرَاف الآية ٢٣].

دعاء سيدنا محمّد، ﷺ:

- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفُرقَان الآية ٣٠].

-قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الإِسراء الآية ٨٠].

-قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإِسراء الآية ١١١].

-قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المُؤمِنُون الآية ١١٨].

-قال تعالى: ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [المُؤمِنُون الآية ٩٤].

-قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المُؤمِنُون من الآية ٩٧ إلى الآية ٩٨].

- قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه الآية ١١٤].

- قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الزُّمر الآية ٤٦].

- قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عِمران الآية ٢٦].

– دعاء سيدنا عيسى عليه السلام:

– دعاء إنزال المائدة من السماء: قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [المائـِدَة الآية ١١٤].

– دعاء سيدنا موسى عليه السلام:

– قال تعالى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [الأَعراف الآية ١٥٦].

– قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [يُونُس الآية ٨٨].

– قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [طه من الآية ٢٥ إلى الآية ٣٥].

– قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ [القَصص الآية ١٦].

– قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [القَصص الآية ٢١].

- قال تعالى: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القَصَص الآية ٢٤].

- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [غافِر الآية ٢٧].

- دعاء سيدنا يونس عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأَنبِياء الآية ٨٧].

- دعاء سيدنا نوح عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [هُود الآية ٤٧].

- قال تعالى: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [نُوح الآية ٢٦].

- قال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ [نُوح الآية ٢٨].

- قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾ [القمر الآية ١٠].

- قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المُؤمِنُون الآية ٢٩].

- دعاء سيدنا شعيب عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف الآية ٨٩].

- دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [إبراهيم الآية ٤٠].

- قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم الآية ٣٥].

- قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشُّعراء من الآية ٨٣ إلى الآية ٨٩].

- قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الصَّافَّات الآية ١٠٠].

- قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة الآية ١٢٨].

- دعاء سيدنا داوود عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ [البَقَرة الآية ٢٥٠].

- دعاء سيدنا سليمان عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ [ص الآية ٣٥].

- دعاء سيدنا زكريا عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ [آل عِمران الآية ٣٨].

- قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ [الأَنبِياء الآية ٨٩].

- دعاء سيدنا أيوب عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ [الأَنبِياء الآية ٨٣].

- دعاء سيدنا هود عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ [هُود الآية ٥٦].

- دعاء سيدنا لوط عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ [الشُّعَراء الآية ١٦٩].

- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [العَنكَبُوت الآية ٣٠].

- دعاء سيدنا يوسف عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يُوسُف الآية ١٠١].

- دعاء سيدنا يعقوب عليه السلام:

- قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يُوسُف الآية ٨٦].

فلنحفظ هذه الأدعية أو نجعلها مكتوبة بين أيدينا ندعو الله بها، ففيها مفاتيح الاستجابة، بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٤٢].

هي دعوة إلى قول الحق، وألا نقول إلا الحق حتى نفوز بالجنة.

وهذه آية كريمة نتعلم منها أن نقول الحق ولو على أنفسنا، ولا نقلب الحقائق، وإنما نكون منصفين للحق، وأن نشهد بالحق ولا شيء غير الحق، فلا يصح إلا الصحيح، ولا يجوز لنا إلا أن نقول الصحيح.

في حياتنا نقول: « **الصِّدق مُنَجِّي** »، ونتعلم من الآية الكريمة مبدأ عاماً: **ألا نقول إلا الحق الذي نعلمه،** لأن في ذلك استقامة لأمور الحياة، وهذا ما يُرضي الله تعالى، وتستقيم به العلاقات الإنسانية بالفعل.

ما أكثر الذين دخلوا السجون بشهادة زور أو بِسَند دَين مُبالغ فيه لا يُعبِّر عن واقع، وأدَّى ذلك إلى حبس آخرين وخراب بيوت وتشتيت أُسَر، وما أكثر البلاغات، غير الصحيحة، التي تملأ دفاتر أقسام الشرطة والمحاكم.

قول الحق فريضة، إذا شهدنا أو ادَّعينا على أحد وتحدثنا عن شيء، **وقول الباطل أداة خراب.**

فالذين يُروِّجون الشائعات المُغرضة، على وسائل التواصل الاجتماعي، هم أُناس ألبسوا الحق بالباطل، وطالما رأينا ذلك يهدد استقرار دول وشعوب.

لنتَحَرَّ الدقة -أيضاً- ونحن «**نَشَيِّر**» أي ننقل ما وَصَلَنَا إلى غيرنا، على «**الفيس بوك**» **أو** «**الواتس آب**»، أو غيرها، ما يصلنا من أخبار أو

مقاطع إلى غيرنا، فاحتمالية أن تكون غير صحيحة تُحملنا ذنوبـًا لسنا في حاجة إليها، فهي تثقل ميزان ذنوبنا دون فائدة تعود علينا، فالقول الذي جاء في الآية الكريمة أصبح له -في عصرنا- صور أخرى كثيرة، من أوضحها: وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت إحدى وسائل القول الباطل، أو غير الصحيح دون أن ننتبه.

قول الحق مطلوب منا في كل شيء في حياتنا، فمثلاً الرئيس الذي يكتب تقرير أداء في مرؤوس له فليعلم أن كتابة التقرير أمانة، والمُدرِّس الذي يُقيِّم تلميذاً عنده فتقييمه أمانة، وهكذا.

إنها دعوة للتحلي بالصدق في كل حياتنا.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ [البَقَرَة الآية ٤٨].

الآية الكريمة نستشف منها مبدأين في حياتنا:

المبدأ الأول: فإنه كما نقول « **ما حَكَّ جِلدَكَ مثلُ ظفرك** » أي لن ينفعنا أحد، فعلينا بأنفسنا، لأن الله، سبحانه وتعالى، يعلمنا أن كل واحد سيُحاسَب – يوم الحساب– على ما قدمه هو وليس غيره.

أما **المبدأ الثاني:** علينا بأنفسنا، قَدِّم النصيحة، وارشد إلى الخير، وفي النهاية انشغل بما تفعله أنت لأن هذا ما ستُحاسَب عليه.

وهي آية كريمة نتعلم منها منهجاً مهماً مِن المهم أن نعمل به في حياتنا، فالطالب –مثلاً– قد يرشد زملاءه المهملين أو الذين لا يجتهدون في دراساتهم، ولكن في الامتحان كل واحد مسؤول عن ورقة إجابته ولن يستطيع أن يعطي درجاته لغيره.

في العمل قد يرشد عاملٌ في مصنع زميله على ماكينة الإنتاج المجاورة للتركيز في عمله وإنهاء المطلوب منه، فإذا انتهت ساعة العمل سيُحاسَب كل واحد منهما على ما أنجزه هو على ماكينته، وهكذا.

نتعلم أن نقدم النصح، ولكن ننشغل بأنفسنا فيما نقوم به لأنه لن ينفعنا أحد ولن ننفع أحداً وقت الحساب أو الامتحان أو النتائج.

تكثر في مجتمعنا الغيبة والنميمة، سواء في جلساتنا أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وينشغل الناس –كثيراً– بملاحقة عيوب أو مشاكل غيرهم، وكل منا به عيوبه التي مِن الأَوْلَى به أن ينشغل بإصلاحها.

كذلك ينشغل الناس – كثيراً – بما سيقوله غيرهم عليهم، بينما من الواجب أن ننشغل بـ: **كيف سيرى الله تعالى عَمَلَنا؟ وكيف سيحاسبنا عليه؟**، فلن ينفعنا رضا الناس على ما نفعل إذا كان ما نفعله لا يُرضي الله ورسوله، والعكس صحيح، بالطبع.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [البقرة الآية ٦١].

من الآية الكريمة نتعلم أن نرضى بما قسمه الله تعالى لنا، وأن ننظر دائماً إلى نِعمه التي لا تُحصى، والتي أنعم بها علينا، وأن نكون عباداً شاكرين.

نتعلم، أيضاً، ألا نتمنى أموراً بعينها، فربما لا يكون فيها الخير لنا، وتكون أقل مما في أيدينا، فنُضارّ بذلك.

الرضا وحمد الله والشّكر والنظر إلى إيجابيات ما في أيدينا أمورٌ نتعلمها من الآية الكريمة، إن هذه النظرة كفيلة باستقامة حياتنا.

إن عدم قناعة الكثير بما هم فيه يكون سبباً في تعاستهم، أُسَر كثيرة تنهار لعدم قناعة أحد الزوجين بما رزقه الله تعالى، فيسعى للتغيير الذي، ربما، فيه الأسوأ له وهو لا يدري، بل العكس، من المهم أن نُعبِّر عن شكرنا وامتناننا لما أنعم اللهُ به علينا، كيف حفظنا من ابتلاءات ابتلى بها غيرنا، فمقامنا لابد أن يكون مقام شكر ورضا، وهذا باب السعادة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةًۖ
قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ
ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ
قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ
﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ
لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾
[البَقَرَة من الآية ٦٧ إلى الآية ٧١].

هذه الآية تحكي لنا كيف أرهق بنو إسرائيل نَبِيَّهُم سيدنا موسى، عليه السلام، لعدم إخلاصهم في إيمانهم، فأعطوا لنا صورة لمساوِيء الجدال للجدال، وكثرة السؤال لإرهاق مَن نسأله.

هي آيات تُبيِّن لنا صورة المجادلين الذين يجادلون في أي شيء، ويُصعِّبون الأمر على المتعامل معهم، وهي تعلمنا ألّا نشق على الناس في معاملاتنا، وأن تكون معاملاتنا بسيطة، فلا نرهق مَن يعاملنا.

ومن زاوية أخرى- وبعيداً عن مقصد الآية- ربما نتعلم منها أنه إذا ما طلبنا شيئًا من أحد فعلينا أن نتسم بالدقة، **ربما** كان في هذا منعٌ لجدال نوعية موجودة من الناس يجادلون في أي شيء، فتكون دقة التفاصيل في طلبنا محجمةً لوابل الأسئلة التي يسألونها دون مقتضى، وعلى كل، فإن كثرة التوضيح كمنهج حياة ربما يتفادى كثيراً من الأخطاء وما يستتبعها من خلاف، لا قدَّر الله.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ١١٤].

تعلمنا الآية الكريمة أن نحترم حياة الآخرين ومعتقداتهم، وألا نتدخل لمنع أحد من ممارسة أمور حياته على الوجه الذي يعتقد هو في صحته، فبيَّن لنا الله، عزَّ وجلَّ، جزاء مَن يمنع الناس من الصلاة في مساجده، والأمر ينصرف إلى احترام الغير، في العموم، وعدم الاعتداء على خصوصياته، وعدم فرض الرأي عليه بالقوة، وإنما علينا أن نحترم الآخر، ونُقدِّر خصوصيته، وألا نتدخل في شؤونه إلا بالحُسنى وبالحكمة والموعظة الحسنة.

ومن زاوية أخرى، أتعلم من الآية الكريمة عدم السعي لتعطيل الأشياء، خاصةً التي هي في الأصل مباحة، ويَرضى الله تعالى عنها، في أمور أخرى في حياتنا، فمثلا: قد نجد شخصاً شديد التَّحمُّس لغلق محل في شارعه، رغم أن هذا المحل لا يُشَكِّل له أي ضرر، ولكنه يسعى في إغلاقه بالإبلاغ عنه، ومتابعة السُّلطات حتى تُغلق المحل، والذي ربما كانت تعيش بدخله أُسَر في أشد الاحتياج، فهذا الفعل صحيح أنه ليس له علاقة بالمساجد التي تتحدث عنها الآية الكريمة، وإنما إذا كانت المساجد ليُعبَدَ فيها اللهُ قد سعى أحد في إغلاقها، فهو قد عطلها، وهنا هذا الشخص أيضاً عطَّل أن يرتزق العاملون وأصحاب المحل حلالاً من محلهم، وأرى أن الفعل (**التعطيل**) مقارب للغاية.

كذلك، قد يتدخل إنسان لإحداث وقيعة دون حق بين زوجٍ وزوجِه،

فيخرب البيت الذي كان يحتضنهما مع الأولاد، والفعل أراه مشابهًا، فقد عطَّل هذا المُخرِّب مسيرة حياة أسرة.

وعلى هذا نتعلم أن نسعى للإعمار وليس لوقف الحال، وأن نسعى للإصلاح وليس للهدم والتعطيل، وأن نكون سببًا من أسباب الخير وليس من أسباب وقف الحال.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ ﴾ [البَقَرَة الآية ١١٥].

الآية الكريمة تتحدث عن اتجاه القِبْلة، وأن الله، سبحانه وتعالى، في كل مكان. بعلمه وعنايته.

في بعض الأحيان نرى، ربما، ابنة محجبة، وحينما تسافر للخارج تقول: أنا في إجازة من الحجاب، فلا أحد يعرفني، وربما تقول الأم أو يقول الأب: ولمَ لا، حتى لا نثقل عليها، وهنا تأتي الآية الكريمة لتُعرِّف أن الله تعالى له المشرق والمغرب، وهو في كل مكان بعلمه وعنايته فمن كان يفعل شيئاً لله فليفعله حتى ولو سافر إلى أبعد مكان.

كذلك قد يكون إنسان مواظباً على الصلاة في بلده أو ملتزماً، إلى حدٍّ بعيد، وحينما يسافر للخارج، ربما، يقِلُّ هذا الالتزام نوعاً ما، وهنا يكون دور الآية للتذكرة.

أخيراً، قد يفعل إنسان أمراً خطأ، حتى وهو بمفرده، متصوراً أن أحداً لم يشاهده، وأنه قد مَرَّ بسلام، فتأتي الآية لتذكره بأن الله في كل مكان بعلمه وعنايته وهو رقيب علينا أينما كنا.

الشاهد، أن علينا أن نستشعر أن الله يرانا حيثما كنا، فليكن عملنا خيراً ليضيف إلينا رضا الله، ولا يكون عملنا مُغضباً لله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ١١٦].

سبحان الله، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

تحدثنا الآية الكريمة أن لله ما في السماوات والأرض، كلٌّ له قانتون عابدون، وتؤكد وحدانية الله تعالى.

من هذه الآية أستطيع أن أستشعر أن أمامنا فرصة متساوية مع غيرنا في علاقاتنا بربنا، وليس هناك مَن هو أفضل مِن الآخر، وإنه كما قال لنا سبحانه، وأكد على ذلك، من وجهة نظري، في آيات أخرى كثيرة أن ما يُفَضِّل إنساناً على إنسان هو التقوى والعمل الصالح، فهذه الآية تؤكد لي أننا خُلِقنا بفُرص متساوية، وهي تعطي الإحساس بالعدل والمساواة وتكافؤ الفرص أمام الجميع، وتحفز الكل على العمل، ليكون سبباً في الأفضلية عند الله تعالى، **وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**. بالله عليكم، كيف يتنافس المتنافسون وهم لم يبدأوا على خط بداية التنافس الواحد.

وعلى هذا، فما دام ليس لله سبحانه وَلَدٌ فكلنا خَلقه، وكلنا على قدم المساواة، والأفضلية بالتقوى والعمل الصالح، فليتقرب كل منا بعمله لله رب العالمين، وفي الآية الكريمة يتجلى الإحساس بالعدالة الإلهية.

نتعلم من الآية الكريمة مبدأ في الحياة، أنه إذا كان لعميد كلية، مثلاً، ابنٌ طالبٌ بالكلية فإن عليه أن يتحلى بمبدأ المساواة بينه وبين الجميع، فلا أفضلية في أي شيء، لكي يتحقق مبدأ المساواة والمناخ الآمن للتنافسية.

حماية المنافَسَة والتنافسية وتوفير البيئة المناسِبة لها هو درسٌ أستطيع أن أتعلمه من هذه الآية الكريمة، وما أعظم أن يشعر الإنسان بالمساواة والعدل، ففي ذلك خير مجال للإبداع والإتقان.

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ ﴾ [البقرة الآية ١٢٢].

صحيح أن الله تعالى يوجه النداء إلى بني إسرائيل، معاتباً لهم، ليتذكروا كيف أنعم الله عليهم، وأنه فضَّلهم على العالمين في زمنهم، ومنها نتعلم ألا نضع أنفسنا في موضع يعاتبنا فيه الله تعالى، فعلى كل مَن أنعم الله عليه بِنعَمِهِ أن يتذكر نعمة الله عليه فيحمده، ويعمل صالحاً لشكره، ويتذكر كيف سترها معه، وكيف أنعم عليه كثيراً، وعافاه مما ابتلى به غيره رحمةً منه، فيكون -الله تعالى- قد فضلنا على غيرنا، فكيف لا نحمده ونشكره على ذلك ونكون عباداً صالحين.

هي دعوة -أيضاً- للعرفان بالفضل لله تعالى، قبل كل شيء، وفي حياتنا العملية، أيضاً، العرفان لمَن أحسنوا إلينا، أو علَّمونا، أو كانت لهم مواقف محمودة معنا، فأساتذتنا الذين علَّمونا، كيف لا نعترف بفضلهم علينا، ونتذكره دوماً. آباؤنا وأمهاتنا، كيف لا نتذكر فضلهم علينا، ونسعى لرده لهما كما قدموه لنا ونحن صغار.

هي دعوة تعلمنا أن نشكر فنتذكر الفضل، وألا ننكر ذلك وأن نكون، بصفة عامة، عباداً شاكرين مقدرين للفضل.

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٤٥].

أعتبر هذه الآية من الآيات الخبرية التي يعلمنا الله، سبحانه وتعالى، من خلالها حقيقة البَشر مِن حولنا حتى لا نُصدم حينما نرى معاملات مَن حولنا، وهذا بالقطع من الله العليم الخبير بعباده، ويعلمنا مِن خلالها ألا نتنازل عما نعتقد أنه صحيح أمام ضغوطهم.

نتعلم منها أيضًا أننا قد نقابل نماذج مِن البشر مِن حولنا، فعلينا أن نفهم أننا مختلفون، وألا نسمح لهم أن يجرونا إلى مسلكهم الخطأ، وأن نحافظ على قِيَمِنا التي نعرف صحتها ونتمسك بها.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [البقرة الآية ١٥٠].

صحيح أن الآية الكريمة تحثنا على أن نوجه وجوهنا -في الصلاة- ناحية المسجد الحرام، ولكنني أرى فيها بُعداً آخر، وقد أكون مخطئا بالطبع، وهو أن نتعلم من الآية الكريمة -في ذات الوقت- أن نظل دائماً مُحدِّدين اتجاهنا في حياتنا، حتى لا نضل الطريق.

فالطالب الذي سافر للدراسة وإكمال تعليمه عليه، مثلاً، أن يركز لإنجاز دراسته، وأن يضع النجاح أمامه هدفاً، وبهذا تستقيم حياته، لأنه إذا انشغل بأمور أخرى فلن يحقق الهدف الذي سافر من أجله، حتى من ناحية توقيت الإنجاز على الأقل. كذلك اللاعب الذي يخطط ويحلم ببطولةٍ ما عليه أن يضعها أمامه ليهون عليه عناء التدريب والمثابرة حتى يحققها.

وهكذا أرى أنه يمكن أن نتعلم، من الآية الكريمة، الثبات على المبدأ لتحقيق الهدف، وألا نخاف إلا الله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٥١].

تُعلمنا الآية الكريمة الأخذ بالأسباب، فالله تعالى يقول للشيء كن فيكون، ومع ذلك أرسل رسولاً يعلمنا، وهكذا في حياتنا لابد أن نتعلم أن نأخذ بالأسباب، فإذا أراد أحد أن يكون أولاده متفقهين في الدِّين -مثلاً- فعليه أن يُحضِر لهم مَن يُدرِّس لهم هذا، ويفهمهم، حتى يستوعبوا ما يدرسونه، وهكذا، كل واحد إذا أراد أن يحقق هدفاً فعليه أن يأخذ بالأسباب المنطقية والعملية التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف، فليست الأمور بالتمني، وإنما بالعمل والتخطيط والأخذ بالأسباب.

وإذا كان الرسل، عليهم السلام جميعاً، خياراً من خيار البَشَر، فهذا نتعلم منه، أيضاً، أن تكون الاستعانة بأفضل الموجودين، باعتبارهم قدوة لغيرهم، لتحقيق الهدف.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٥٤].

في الآية الكريمة بُشرى يُبشِّر بها الله تعالى مَن جاهدوا في سبيله واستشهدوا، ليحفزنا أن نكون جنوداً مخلصين لأوطاننا، نقاتل تحت رايته، ولا نخشى الموت حفاظاً على أوطاننا، فما أجمل أن يُستشهد الإنسان في سبيل الله، لأنه سيكون حياً يُرزَق عند ربه، سبحانه وتعالى، في جنات النعيم.

هي منهجية تحفيز نتعلم منها أن نُحفز بالبُشرى وبالخير كمنهجٍ من مناهج الحياة. فالمُدرِّس، مثلاً، يستطيع أن يُبشِّر تلاميذه الذين يلتزمون معه ويجتهدون بأنَّ لهم مكافأة مُجزية، درجات إضافية، لتميزهم، حتى يكون ذلك حافزاً لأنْ يتركوا ما يلهون فيه، ويبذلوا الجهد والعَرَق في المذاكرة.

هو منهج التحفيز والوعد بالمكافأة والتبشير بها لتحفيز المستمع على بذل الكثير حُباً في أن يفوز بما فاز به مَن سبقه أو بما وُعِد هو به.

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٥٥].

هذه الآية هي آية خبرية، من وجهة نظري، يؤهل الله -سبحانه وتعالى- بها عباده رحمةً بهم، فيخبرهم أنهم سيتعرضون لاختبارات متنوعة في الحياة، وأن حياتهم لن تكون سهلة، وأوضح لهم طريق النجاح والفوز في هذه الابتلاءات والامتحانات بالصبر، لأن فيه معاني الرضا والإيمان الصادق بقضاء الله وقدره.

وعلى الرغم من أن الله تعالى يؤهلنا لنعرف أن الحياة مليئة بالابتلاء فإنه يستخدم منهج التبشير ليعلمنا أن جزاء الصابرين هو البُشرى بدخول الجنة.

نتعلم من الآية الكريمة أن نكون **خشنين**، ولا نُسرف في ترف حتى نستطيع أن نتحمل تقلب الأحوال. كذلك، أن نقترب من الله تعالى أكثر وأكثر حتى يرزقنا الرضا والصبر.

أيضًا نتعلم من هذه الآية ألا نجعل الحياة سهلة متاحة لأولادنا، ونحن نربيهم، وإن كان باستطاعتنا أن نفعل ذلك، لأن الحياة لن تكون مستجيبة لكل تطلعاتهم، حتى لا يُصدموا لعدم تحقق آمالهم أو لابتلاءات ألمَّت بهم في حياتهم، فإن حُسن التربية بالمنع مع العطاء بتوازن يساعد على تنشئه الأجيال تنشئة متزنة، فكأن هذه الآية تارة تحفزنا على التحلي بالصبر، وتارة أخرى نتعلم منها التربية التي يتعين أن نُربي عليها الأجيال، لكي نخلق ونُربي العقليات المتزنة المتوازنة

القادرة على مجابهة تحديات الحياة على وجه أفضل، أجيال عقيدتها راسخة لتساعدها على تقبل المصاعب والصبر عليها.

هي آية كريمة نتعلم منها التلطف في الحديث مع الغير كما لطف بنا الله، سبحانه وتعالى، بإعطاء الإجابة النموذجية لعباده المبتلين حتى لا يرسبوا في الامتحان، فعلينا، دائمًا، أن نُبشِّر المجتهد والمُجد مِن حولنا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ [البَقَرَة الآية ١٥٨].

نستطيع أن نتعلم من هذه الآية أن نستزيد من الأمور التي يحب الله، سبحانه وتعالى، أن نفعلها، فقد لا يطلب منا الكثير، كي لا يرهقنا سبحانه، كما طلب منا أن نسعى سبعة أشواط في الصفا والمروة، ولكنه أخبرنا، سبحانه وتعالى، أنه مُطَّلِعٌ، عليمٌ وشاكرٌ، ما أجمل أن يحصد الإنسانُ شُكر الله تعالى، فهي من الحالات القليلة التي يُعبِّر بها الله تعالى عن شكره لفعل يقوم به الإنسان.

من وجهة نظري، فإن هذا ينصرف إلى كل ما أمرنا به الله، سبحانه وتعالى، من صلاة وزكاة وصيام وإحسان، وعمل صالح أو عبادات عموماً، فإذا كانت الزكاة ٥ ,٢٪ (اثنين ونصف في المئة) -على سبيل المثال- في معظم الأحوال، فإن الله تعالى عليمٌ بمَن يزيد عن ذلك، وشاكرٌ له.

وإذا كانت الصلوات خمس مرات في اليوم، فإن الله تعالى شاكرٌ لمَن يزيد عن ذلك بِسُنَّةٍ، ركعات أكثر مما فرض عليه، عليمٌ به. وهكذا

نتعلم من ذلك في حياتنا أنه إذا طلبنا مِمَن حولنا فِعل شيء ألاَّ نطلب الكثير، حتى لا نشقّ عليهم، وليكن طلبنا معقولاً يقدرون على فعله بسهولة ويُسْر، وأن نخبرهم -في ذات الوقت- أننا نتابع ما يفعلون، وسنكون شاكرين مقدرين مكافئين لمن يزيد من ذلك.

فمثلاً، صاحب المصنع في مصنعه قد يطلب مِن عُمَّاله أن ينتج كل

واحد منهم في الوردية الواحدة عدداً معينـاً من المُنتَج الذي ينتجونه، كأن يطلب أن ينتج كل منهم ١٠ قمصان، على سبيل المثال، في الوردية الواحدة، ثم يضع المبدأ أنه سيتابع مَن يزيد على ذلك، وسيكون شاكراً له، مكافئـًا له، لأن الشكر فِعْل.

نتعلم من الآية الكريمة منهج حياة، أنه إذا أردنا أن نُطاع فلنأمر بما هو ما هو مستطاع، أما إذا طلبنا المزيد فلابد من توفر عنصر المصلحة المشتركة، فبهذا يتم التحفيز على الإنجاز والاستزادة منه، وهو منهجٌ صالح للتطبيق على كل مناحي الحياة التي نحياها، مجتمعيـًا، عائلياَ، في العمل، وفي أي مجال.

وإذا كان السعي بين الصفا والمروة هو ما قامت به أمنا «**هاجر**» سعيـًا لإيجاد الماء الذي تشربه وتسقي ابنها إسماعيل، فإن الاستزادة من هذا العمل أو مما طلبه الله، سبحانه وتعالى، هو باب من أبواب زيادة الرزق.

وإذا كان سعي أمنا «**هاجر**» انتهى برزقها بالماء الذي دعت من أجله، فكأن الله تعالى يخبرنا -والله أعلم- أن الاستزادة من الطاعة، والسعي، فيها فتحٌ لأبواب رزق، وما شُكر الله تعالى لعبده إلا خير الرزق.

المحصلة أن مَن كان يريد أن يَرضي الله عنه بل ويشكره فليزد من العبادة والطاعة والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ [البقرة الآية ١٥٩].

أرى أنها آية يحثنا فيها الله، سبحانه وتعالى، على التواصي بالحق.

ونتعلم منها أن ما أنعم الله تعالى به علينا من علمٍ لنوصِّله للناس ولا نكتمه، أو نوقفه عندنا ونستأثر به لأنفسنا، فكما أنَّ لمال الله تعالى وكلاء خصهم بإدارته، وأمرهم بأداء الزكاة والصدقة، ففي هذا المال حق معلوم للسائل والمحروم، فإن العلم، أيضـًا، يخص به الله تعالى بعضـًا من عباده، وفيه حَق معلوم لمَن لم يصله لينتفعوا به، ليصبح علمـًا نافعـًا، سواء في الدِّين أو الاقتصاد، أو الطب، أو الهندسة، أو غيرها من مناحي العلم على العموم.

ومن ناحية أخرى هي دعوة لأن نشارك النعم بأنواعها مع مَن حولنا، فلسنا أفضل من غيرنا أن اختصنا الله، سبحانه وتعالى، بنِعَمِه، وإنما هذا ابتلاء يلزمه عمل لننجح فيه لأننا سنُحاسَب هل حبسناه لأنفسنا، فنكون قد أخطأنا، أم نفعنا به غيرنا فيكون عملاً صالحـًا جاريـًا، أجره لا ينقطع حتى بوفاتنا.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٦٠].

هذه الآية تؤكد لنا أنه مادام الوقت لم ينتهِ فهذا معناه أن باستطاعتنا أن نعوِّض ونُصلح الذي قمنا به، فإذا كان الله، سبحانه وتعالى، أعلمنا أنه يقبل التوبة مِمَّن يتوب من عباده، فإن هذه دعوة لنا أن نسعى لنعوِّض أي قصور قبل أن نلقاه، وبما أننا لا نعلم متى نموت، فهي دعوة لسرعة التوبة والصلاح.

في رأيي أنها آية تعلمنا منهجية في الحياة، فإذا كنت طالباً، مثلاً، ومازال العام الدراسي لم ينتهِ، فاجتهد حتى تنجز ما هو مطلوب منك قبل أن يأتي يوم الامتحان.

ومن زاوية أخرى فإن الآية الكريمة تعلمنا أن نفتح الباب لمن قصَّروا في حقنا، ونعطيهم فرصة ليعوِّضوا ما قصروا فيه، ولا نغلق الأبواب أمام أحد طالما كان ساعياً لأن ينصلح حاله اعترافاً منه بالتقصير الذي قام به، وليكن هذا مسلكنا في مناحي معاملاتنا المجتمعية، في بيوتنا، مع أولادنا، في عملنا، مع مرؤوسينا، مع أزواجنا، زوجاتنا، ومع أصدقائنا، وغير ذلك.

فلنكن فاتحين باب الاعتذار والعودة، ولا نغلقه أمام أحد، ولنكن متداركين لأي خطأ وقعنا فيه فنسرع بالتوبة ولنتبعها بعمل صالح.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٦٥].

النِّد هو النَّظير أو الشبيه، وجمع نِدّ أنداد، والمقصود: الذين يُعبَدون من دون الله، سبحانه وتعالى، والله، سبحانه، وحده هو الذي خَلق وسوَّى ورزق، والقوة لله جميعـًا كما جاء في الآية الكريمة، فسبحانه وتعالى ينبهنا إلى ما لا يجب، فما خَلَقَنا إلا لنعبده، فكيف نَعْبُد غيره؟!

حينما أتدبر في هذه الآية الكريمة أرى، من وجهة نظري، أن الأمر ينسحب إلى كل ما تهوى النفس من محرمات، ففي قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجَاثِيَة الآية ٢٣]. هنا أستطيع أن أقول: إن «**أَندَادًا**» تنصرف، أيضـًا، إلى هوى النفس من أشياء تشغل صاحبها عن ذِكر الله وشكره وعبادته، سبحانه وتعالى، بل جَرَّأَه هواه على معصيه الله، وهذا ما يكرهه الله، سبحانه وتعالى، ويبين لنا حتى لا نقع في هذا، فحينما نقول مثلاً: «**فلان عَبْدٌ للمال**» نقصد أن شغفه وحبه للمال جعله لا يرى إلا المال أمامه، جعل المال نِدًّا لله، والعياذ بالله، وهذا ما يحذرنا منه الله، سبحانه وتعالى.

وعلى هذا، نتعلم ألا ننشغل بأي أمر أو شيء عن ذِكر الله تعالى، لأننا خُلقنا لنكون عباد الله، وعلى الإنسان أن يُذَكِّر نفسه، دومـًا، ويسبح بحمد ربه العظيم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٦٨].

يدعونا الله، سبحانه وتعالى، في هذه الآية الكريمة أن نأكل من خيرات الله التي لا حصر لها، ولا نأكل مما حرم الله، سبحانه وتعالى، وألا نتبع خطوات الشيطان، الذي أوقع أبانا آدم وأمنا حواء -عليهما السلام- في هذا الخطأ، وهو ما لا يريده الله، سبحانه وتعالى، أن يحدث لنا، فرحمة منه، سبحانه وتعالى، بيَّن لنا في آياته حتى نتعظ ونفيق.

وإذا كانت الآية الكريمة تتحدث عن المأكل فإنني أري أنها تنسحب إلى كل شيء، لأن المبدأ واحد، فالرجل -مثلاً- له أن يتزوج **مَثْنَى وثُلاث ورُباع**، باعتبار أن هذا ما أحله الله، سبحانه وتعالى، له، وعليه ألا يقرب الزنا أو ما شابه، لأنه من خطوات الشيطان.

والإنسان له أن يتاجر في كل ما أحل الله تعالى له، ويكسب من الحلال الطيب الذي لا حصر له، ولكنه إذا ما تاجر في محرمات، أو ما شابه، أو اكتسب المال مِن حرام، فإنه يكون متبعاً لخطوات الشيطان.

تُعلمنا الآية الكريمة أن نتحرى الحلال الطيب في كل شيء: معاملات، علاقات، وكافة مناحي الحياة، ندعو الله تعالى أن يوفقنا لهذا، ويُثبتنا عليه.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٧٠].

تدعونا الآية الكريمة ألا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، بل نتبع ما أنزل الله، سبحانه وتعالى، وهي دعوة للاطلاع على ما جاء به هذا الدِّين والقرآن وفهمه لنعرف طريقنا فلا نتبع ما يُضلَّنا.

هذه الآية الكريمة نراها دائماً أنها موجهة إلى غير المسلمين، الله، سبحانه وتعالى، يدعوهم أن يتبعوا دين الإسلام، وألا يعبدوا إلهاً آخر، بالطبع، لكنني أرى، وقد أكون مخطئاً، أنها تنصرف إلى المسلمين كذلك، فأحياناً أخرى، قد يجد إنسان ما أباه يشرب الخمر، ولا يصلي، مثلاً، فالله، سبحانه وتعالى، يدعوه في هذه الآية ألا يتبع ما يفعل أبوه، وأن يعرف ما يُرضِى الله، سبحانه وتعالى، ولا يُغضبه، وألا يتبع إلا ما أمر به الله، سبحانه وتعالى.

كما أظن أن الأب هنا ليس الأب البيولوجي، فقط، فقد يكون إنسان يتيم الأبوين، فأرى أن المقصود هو المحيط، أي: ما وجده الإنسان فيما يحيط به من ناس، وفيمن ربوه، ألا يتبعهم إذا كانت تصرفاتهم على غير ما أنزل الله، سبحانه وتعالى، وألزمنا به أو منعنا عنه.

هي دعوة عامة لاستمرار التطوير في الفهم، والتبحر في الدين، ليطور الإنسان نفسه ليكون عبداً أكثر تقوى لله واتباعاً لدينه، وبالفهم الصحيح للدين يعرف الإنسان أن التجارة مع الله تعالى خير تجارة، وأن فيها الفوز وفي غيرها الخسارة الكبيرة.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٧٧].

تحدثنا الآية الكريمة عن أنَّ البِر يكون بالإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتب السماوية، والأنبياء، وكذلك بالزكاة، والصدقة، والصلاة، والوفاء بالعهد، والصبر، ويبين لنا الله، سبحانه وتعالى، أن هذا هو الصدق مع الله، وهذه هي التقوى.

أرى، كذلك، أن الآية الكريمة تُفهمنا، حقيقة مؤكدة، أن الله، سبحانه وتعالى، يريد منا الصدق في العبادة، وليس الشكل فقط، لأنه يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البَقَرَة الآية ١٧٧]، أي أن الإنسان قد يعبد الله، سبحانه وتعالى، شكلاً لا حقـاً، لأنه اهتم بظاهر العبادة في ملبسه، مثلاً، كامرأة محجبة، تتخذه شكلاً، وقد تكون تصرفاتها لا تتوافق مع هذا المظهر أو هذا الزي، أو كرجل يصلي الفروض في المساجد، ولكنه يشتم هذا، ويأكل مال ذاك، وهكذا، فإن الله، سبحانه وتعالى، يعلم حقيقة كل شيء وما في الصدور، فيعلمنا هنا أن تكون أفعالنا متواكبة مع مظاهر إيماننا من صلاة وصيام وغيرها، وأن نكون مؤمنين حقـاً، طائعين بالفعل وليس بالشكل فقط.

وأرى أن نتعلم منها ألا ننخدع في حياتنا بمظاهر مَن حولنا، فالعِبرة بحقيقة أفعالهم، وليس بما يظهرونه، فليس كل من أطلق لحيته وحفظ آيتين إماماً وشيخاً، إنما العِبرة بعمله وكونه قدوة، في الطاعة والعمل بما أمر الله، سبحانه وتعالى، من صلاة، وزكاة، ووفاء بالعهود والعقود وبالكلمة، وبقول الصدق، وهكذا، علينا ألا نحكم على الأشياء في المطلق من مظهرها، بل من جوهرها حتى ونحن نشتري شيئًا علينا أن نفحص الفحص النافي للجهالة، وألا نحكم على صلاح الشيء بالظاهر، فقد يكون بعيداً عن الواقع.

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ ﴾ [البَقرَة من الآية ١٨٠ إلى الآية ١٨١].

تحدثنا الآية الكريمة عن فضل احترام الوصية التي وَصَّى بها المتوفَى، ولا نُبدِّل فيها، لأن في ذلك إثمًا، لكني أرى -وقد أكون مخطئًا- أن هذا، صحيح، ذُكر في مقام الوصية، وإنما يَنْصبّ على كافة معاملاتنا في الحياة، فإذا سمعنا خبراً لا نبدله ولا نضيف إليه بما يُغيِّر معناه، وإذا سمعنا قولاً من أحد لا نُدخل عليه -ونحن نبلغه لغيرنا- ما يُغَيِّر المعنى الذي قصده صاحبُ القول.

المقصود، في المطلق، الصدق في التبليغ في أي شيء، حتى مندوب المبيعات الذي يبيع شيئًا عليه ألا يبالغ في المواصفات أو المزايا للشيء على خلاف ما تمَّ تدريبه عليه من صاحب الشيء أو مُنتِجه.

كلها أمور نتعلمها من الآيتين الكريمتين، أن نقول الحقيقة، وألا نضيف ما يغير المعنى، وألا نُضل مَن يسمعنا.

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٥].

تُحدثنا هذه الآية الكريمة عن الصيام في شهر رمضان، وتُرخِّص للمريض، أو المسافر في الإفطار والتعويض فيما بعد رمضان، وتبين لنا أن الله، سبحانه وتعالى، يريد بنا اليُسر ولا يريد بنا العُسر.

نتعلم من هذه الآية الكريمة، أيضـًا، في حياتنا، ألا نشق على الناس فيما نطلب منهم، مهما كان موقعنا، كالمُدرس، أو القائد، أو رئيس العمل، أو رَب الأسرة، أو في أي موقع يكون من صلاحياتنا أن نطلب من غيرنا، علينا ألا نشق عليهم، وألا نصعب عليهم أداء ما نطلبه منهم، وأن نوجد البدائل، وأن نتفهم الأعذار الحقيقيه فنيسر على الناس كما علمنا الله، سبحانه وتعالى، ولا نصعب الأمور عليهم، لأن الله تعالى قد يسَّر لنا أمورنا.

كذلك الحال في أمور حياتية كثيرة، فالدائن، مثلاً، عليه أن يتفهم قدرات مَن يُقرضه، وألَّا يضع - مثلاً- أقساط السداد بما يرهقه، ثم إن عليه أن يتفهم إذا كانت هناك أسباب تعثر منطقية ومقبولة أن يمد له أجل السداد، ليكون متبعـًا لفلسفة التيسير التي جاءت بها الآية الكريمة.

التيسير على الناس أمرٌ محبب إلى الله عز وجل، فلنتعلم من الخالق كيف نتعامل مع الناس مِن حولنا بالتيسير، وإيجاد البدائل، وتفهم الأعذار.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٦].

يبين لنا الله، سبحانه وتعالى، من خلال هذه الآية الكريمة أنه أقرب ما يكون من العبد حينما يدعوه، يسمعه ويستجيب له، وهي آية تبين لنا عدل الله، سبحانه وتعالى، المطلق إذ إنه قريب، سبحانه، من عباده جميعـًا، كمبدأ، وأن الجميع مدعوٌّ للاقتراب من الله تعالى، ودعائه، فبابه مفتوح للجميع، واستجابة الدعاء وعد بها الله سبحانه، وفي هذا طمأنة للعبد أن هناك مساواة تُؤمِّن له حرية الدعاء، والاقتراب من الله وقتما شاء، وأن الله تعالى قريب وليس ببعيد، وفي هذا طمأنة للبشر، فمن أراد أن يكون في معية الله، دائمـًا، فليدعُ الله ويسبحه ويحمده.

وهي آية تعلمنا أن الله تعالى ينتظر منا الدعاء، وليس فقط الصلاة والزكاة وما شابه، بل إن الدعاء فرض، لأنه هو العبادة، ووعد، سبحانه، بالإجابة.

وهي آية تعلمنا –ونحن نتعامل مع بعضنا– أن نُحسِن الاستماع للجميع، وأن نكون قريبين من الناس، ولا نبعد عنهم، بل نستمع إليهم، ونستجيب لما تيسر لنا أن نستجيب لهم، فالله جلَّ جلاله يبين لنا أنه قريب إلى هذه الدرجة، وفي هذا ما يدعونا إلى أن نستمع للناس، ونقترب منهم، وألا نغلق الباب أمام أحد لأن في ذلك، ربما، فرصة لأن يعتذر، أو ينصلح حاله.

هي آية كريمة لابد أن نتعلم منها ونحن نتعامل مع مَن حولنا.

أخيراً، فإن الآية تعلمنا ألا نُصعِّب الأمور على أنفسنا، فما علينا إلا أن ندعو الله القريب المجيب لدعوة الداعي إذا دعاه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٨﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٨].

تحثنا الآية الكريمة أن نأكل مِن نتاج سعْي صحيح، وليس من باطل، فإذا كان الله، سبحانه وتعالى، يأمرنا أن نمشي في مناكب الأرض سعياً للرزق، وأنه، سبحانه وتعالى، سوف يرزقنا من عنده، فإنها دعوة أن يسعى الكل، ولا يستحل أن يأكل دون سعي لأن هذا باطل، وأن يكون سعيه في حلال لأن ما أُخذ بالغصب أو بالتدليس أو بالسرقة أو من خيانة الأمانة أو ما شابه، فهو أكلٌ بالباطل، ومن الباطل، ويحثنا ربنا، سبحانه وتعالى، هنا على ألَّا يكون أكلنا إلا من حلال، ومن نتاج عملٍ وسعيٍ وكَدّ، كما يحذرنا الله، سبحانه وتعالى، من أن نسعى، ونأخذ المال الباطل، ونُدلي به أو نُعطي لذوي السُّلطة منه، لنُحلل هذا المال الباطل أو لنأخذ حَقَّ غيرنا، لأن في هذا إثماً كبيراً، وما ينصرف إلى الأكل بالباطل، ينصرف، من وجهة نظري، بالطبع، إلى كافة مناحي الحياة الأخرى، فالطالب -مثلًا- عليه ألا ينجح بالباطل، عن طريق الغِشّ -مثلاً- أو عن طريق الدفع لمُدرسيه، بل عليه أن يستذكر دروسه فيكون أهلاً للنجاح، وهكذا في كافة المعاملات.

تعلمنا الآية أن نكون شرفاء في التعامل، وأن نأبى الباطل، ولا نسعى لتقنينه، كما يفعل البعض في خصوماتهم باستغلال مراكز أو نصوص قانونية لأخذ شيء ليس حقهم، وتقنينه بحُكم أو بقرار، مثلاً، لأن ذلك أكلٌ بالباطل، مَنْهِيٌّ عنه، ولا يحبه الله، سبحانه وتعالى، وكذلك الشهادة،

أيضـًا، يجب أن تكون بالحق، وإلا كانت تمكينـًا لغير مُستَحِق لأن يأخذ ما ليس من حقه بالباطل، وعلى هذا فهي دعوة، أيضـًا، ألا نساعد أحداً على أن يأكل بالباطل، لأننا إذن مثله، قد اقترفنا إثمـًا.

تبين لنا الآية الكريمة -من وجهة نظري- خطورة أن نأخذ شيئـًا ليس من حقنا، حتى ولو في دور الانتظار لأي شيء، أو أسبقية عن غيرنا بالواسطة أو بالرشوة، أو ما شابه.

كلها أمور تأتي في مقام التصرف، أو الفعل الباطل الذي أُخذ بدون شرف التنافسية، وبدون استحقاق.

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [البقَرَة الآية ١٨٩].

يُبين لنا الله، سبحانه وتعالى، عِلَّة وجود الأهِلَّة، لنعرف بها مواقيت كل شيء، كما ربطت الآية بين أن نأتي الشيء من بابه وبين التقوى باعتبار أن التقي لا يأتي البيوت إلا من أبوابها.

ونتعلم منها -من وجهة نظري- أن ننظم حياتنا وأوقاتنا ففي ذلك حُسن استغلال الوقت، وإنتاج أفضل.

كما نتعلم من الآية الكريمة أن لكل شيء توقيتاً، فلا نستعجل الأشياء، لأن كل شيء له وقت محدد لأدائه، أو لتحققه، فالفلَّاح الذي يريد أن يزرع زرعة ما، يعلم جيداً أن لها توقيتاً للزراعة، ولها موعد للحصاد، بإذن الله تعالى، وهكذا.

كذلك تعلمنا الآية الكريمة -من وجهة نظري- أن ننظم وقتنا لنحقق التوازن في حياتنا، فلبدننا حَق علينا، فهو يحتاج إلى نوم، وتدريب، وراحة، مثلاً، ولأولادنا، وأُسَرنا حَق علينا في وقت للمجالسة والحوار، ولصلة الرحم حَق تحتاج منا إلى التزاور أو الاتصال، ولعملنا حَق علينا حيث يحتاج إلى مواظبة، واحترام لوقته، وهكذا.

أما الشِّق الآخر في الربط بين التقوى وبين الأمر بأن نأتي البيوت من أبوابها، فإن هذا يعلمنا أن ما يقوم به البعض بالاحتيال ومحاولة التسلل إلى نادٍ، أو إلى مكان ما، دون أن يكون عضواً فيه، مثلاً، فإن ذلك ليس

من التقوى في شيء، أو أن يحاول مالك وحدة، مثلاً، الدخول في مشروع، واستعمال مرافقه، وما شابه، دون أن يكون قد سدد، مثلاً، مصاريف الصيانة، المفروضة على وحدته، فمعنى دخول البيوت من أبوابها، من وجهة نظري، أن يكون الدخول في الشيء صحيحاً، أو شرعياً، وبأداء حقه، وليس بالتدليس، أو الغش، أو بالاحتيال، أو استحلال ما لم يؤدِّ حقه.

قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البَقَرَة الآية ١٩٠].

هذه الآية الكريمة تضع مبدأ مهماً لأمر أُسِيء تفسيره من البعض، فهي تُقر مبدأ القتال دفاعاً عن النفْس، أو الأرض نصرةً لدين الله تعالى وإعلاءً لكلمة الحق، وهكذا، بشرط أن يكون هناك فِعْل مادي مُعَادٍ من الغير، وفي هذه الحالة يكون التحرك لدفع هذا الاعتداء، وفي هذا تصحيح لمفاهيم مهمة، منها، أننا مأمورون ألا نعتدي على أحد، فلسنا بمعتدين، وإنما نحن نحمي أنفسنا من أي اعتداء، ونُعدّ ما استطعنا من قوة لنُرهب المعتدِي، ونردعه، ولندافع عن أنفسنا وعن ديننا وأرضنا وعِرضنا ومالنا.

ومن زاوية أكثر بُعداً، أرى -من وجهة نظري- أن الآية نتعلم منها أسلوب حياة، صحيح أنها تتحدث عن شروط الاقتتال، ولكني أستخلص منها منهج حياة، وهو ألا نبدأ بالتعدي على أحد، سواء بالقول، أو بالفعل، هذا ليس معناه أن نكون ضعفاء، وإنما الإسلام يحتم ألا يُشتَم هذا، ويُتطاوَل على ذاك، ويُعتَدى بالضرب على آخر، فيجب أن يكون المسلمُ كيِّساً، لا يعتدي، ولا يستعمل أدواته في الرد إلا إذا كان مدافعاً عن نفسه أمام اعتداء من الآخرين، لأن في ذلك التزاماً بتعاليم الإسلام، واتِّبَاع آداب الاقتتال التي وضَّحتها الآية الكريمة.

كذلك في كافة مناحي حياتنا، علينا أن نتحلى دائماً بضبط النفس، وكظم الغيظ، وألا نفتح أبواباً لخلاف إلا دفاعاً عن أنفسنا نتيجة

اعتداء وقع علينا، فلا داعي لخَلق المشاكل، فَحُسن الخُلق في أن نتعامل بالهدوء، و**ضَبْط النَّفْس**.

ضَبْط النَّفْس نتعلمه من هذه الآية الكريمة بألا نعتدي على أحد إلا إذا اعتدى علينا.

ضَبْط النَّفْس يُحسِّن من سلوكنا جميعـًا، ويقينا الدخول في مشاكل كثيرة.

فهنيئـًا لمن استطاع أن يتحلى بضبط النفس، لأنه من أهم مناهج استقرار العلاقات والمعاملات.

ضَبْط النَّفْس قد يمتد أيضـًا أنه إذا كان شريكان، مثلاً، على خلاف، فلا يبادر أحدهما باللجوء إلى القضاء، إلا إذا بادر الآخر، اللهم إلا إذا كانت له حقوق قد اعتُدى عليها بالفعل فيكون مدافعـًا ضد اعتداء وقع على حقوقه.

المبدأ واحد قابل للتطبيق، وهو منهج تدريب وتربية، مبناه **ضَبْط النَّفْس**، وعدم الاعتداء على الغير، وفي ذات الوقت فإن حقوقنا لابد أن نحافظ عليها ونحميها.

قال تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾﴾ [البقرة من الآية ١٩١ إلى الآية ١٩٢].

تعلمنا الآية الكريمة أن **الضرورات تُقَدَّر بِقَدَرِها**، فلا نتمادى، حتى، مع عدوٍّ اعتدى علينا، ودفعنا لقتاله بل نتوقف إذا انتهى، لأن في ذلك وقفاً للقتال.

كذلك في حياتنا، نتعلم من هذه الآية عدم الغلوّ، وأن يكون ردنا على أي اعتداء علينا، بقول أو فعل، أو ما شابه، بالقدْر الذي يدفع عنا هذا الاعتداء، دون أن نتمادى في الرد، خصوصاً لو توقف ذلك الذي يعتدي علينا عن ممارساته.

كما تعلمنا، هذه الآية الكريمة، أن نجنح إلى السلم في علاقتنا إذا ما توقف الذي يُسيء إلينا عن إساءته، لأن في ذلك استقراراً لأمور الحياة التي لن تكون مستقرة في ظل الخلافات.

ومن زاوية أخرى، فالآية الكريمة تنبهنا إلى أنه إذا انتهى العدوان فإن الله تعالى غفورٌ رحيم، أي أننا مدعُوّون، هنا، ليس لمجرد التوقف عن ردّ الاعتداء أو الإساءة، بل إلى تقبُّل تصفية الخلافات بالعفو والصفح، إذا اقتضى الأمر، كما أوضحت لنا الآية الكريمة، لتكمل الحياة مسيرتها، فالزوج، مثلاً، قد يتشاجر مع زوجه، والآية تعلمنا أن **نصفح ونعفو** إذا ما انتهى هذا الخلاف، ونفتح صفحة جديدة في التعامل لكي تستقر الحياة الأسرية، ولا نضر بأولادنا.

العفو والصَّفْح عمَّن أساء إلينا هو أمر يُرضي الله تعالى، وهذا ما يفعله الله مع عباده فإنه يتوب عليهم، وعلينا أن نسعى للتحلي بهذه الصفة الجميلة، وأن **نعفو ونصفح**، ونكون أصحاب قلوب بيضاء رحيمة، نتذكر الفضل ولا ننساه.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٠٠].

تعلمنا الآية أدبيات الحج، وأنه حتى بعد انتهاء المناسك فإن ذِكرنا لله تعالى يجب ألا يتوقف حمداً وشكراً له، وتسبيحاً، وعبادةً لله على نِعمه التي لا تُحصَى.

هو منهج حياة نتعلمه من الآية الكريمة، ألا يتوقف عملنا الصالح والخير بانتهاء الظرف الذي اقتضاه أو منا سبته كما في الحج، وإنما لابد أن يتواصل هذا العمل الصالح ويصبح منهج حياتنا، وهو ما يتعين أن يكون نهجاً لنا في حياتنا.

أضرب هنا مثلاً بالمُدرس الذي علَّمنا في المدرسة، صحيح قد نكون قد نجحنا، وانتهت علاقتنا به لأننا انتقلنا إلى الجامعة -مثلاً-، ولكن تُعلمنا الآية الكريمة أن نودَّه، كما كنا نودُّه وهو أستادنا، فلا ينبغي أن ينقطع الود إذا ما قضينا حاجتنا منه، هذا ما أقصده من معنى، يبقى الودُّ، فنتذكره، وإن كانت حاجتنا قد انتهت، وكذلك إذا كان لدينا مُربِّية -مثلاً- لابننا، وكبر هذا الابن فاستغنينا عن هذه المُربية، فإن الآية الكريمة نستقي منها أن نتذكرها بالخير، فنودها ونُحسن إليها، وليس لأن الابن قد كبر وانتهت مهمتها ينقطع الود، حتى مع الحيوان فإن الإنسان قد يكون عنده حصان -مثلاً- عاش معه، وحصل به على بطولات فإذا ما أُصيب الحصان أو كبر، فعليه أن يُكرمه، ويرفق به، حتى تنتهي حياته، ولا يهمله لأنه لم يعد قادراً على خوض البطولات.

كل شيء حولنا يحتاج منا إلى أن نكون أوفياء، ولا ننسى الفضل وإلا سنكون كما يقولون بالعامية المصرية «**مَصْلَحْجِيَّة**»، فاذا انتهت مصلحتنا ذهبنا وتركنا مَن كنا نرجو رضاه مِن قبل.

الود، وتذكُّر الفضل، والوفاء، والمحافظة على فعل الصالح الذي قمنا به، حتى بعد انقضاء المصلحة المبتغاة، معانٍ سامية نتعلمها -من وجهة نظري- من هذه الآية الكريمة.

ومن زاوية أخرى، فإن الآية الكريمة تؤكد لنا أن من أفضل أوقات الدعاء والذكر عقب إتيان العمل الصالح مباشرة، لأن العمل الصالح يرفع هذا الدعاء، فلنحرص على أن ندعو الله تعالى بعد أي تَصَدُّق أو عمل خير كصلاة أو صيام، أو ما شابه، لأن هذا العمل الصالح هو خير مقدمة للدعاء.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٠٤].

تعلمنا الآية الكريمة أن نتحلى بالفراسة، ولا ننخدع، دائمًا، بما يُقال، وأن نتبين ما يُقال لنا، ونتحرى معانيه، فلا ننخدع بقول لا يقابله عمل موازٍ، وهي مدعاة لليقظة والحرص في المعاملات، وأن يكون هناك عِلم نافٍ للجهالة، فلا نكتفي بما يُقال لنا لأنه كما يحتمل الصدق يحتمل غير ذلك، ليس فقط في البيع والشراء، ولكن في معاملاتنا عمومًا، في زواج، في خِطبة، في مقابلة للتعيين، في التعامل مع مرؤوسين، وغير ذلك.

نتعلم من الآية – أيضًا– أن نحلل ما نسمع، وأن نتأكد من مصداقية مَن نتعامل معهم، فهو منهج نتعلم منه أن نحمي أنفسنا من المنافقين وأمثالهم، فيكون المؤمن فَطِنًا.

أيضًا هو منهج نتعلم منه مَن نصاحب، فلا ننخدع في صداقتنا، بل يجب علينا أن نُحسن اختيار الصديق الذي يقول ما يعنيه، مَن عرفنا حقيقته الحَسنة، ولا نصاحب مَن كان كلامه معسولاً ولكنه يسيء إلينا أو نُضار إذا صحبناه.

في أيامنا هذه تكثر متابعة بعض الناس لأناس على وسائل التواصل الاجتماعي، وقد لا يعرفون مَن يتابعون، ويُشيدون بمداخلاته، حق المعرفة، ويكون ذلك سببًا في إفساد وعيهم أو مفاهيمهم، ولهذا، نتعلم من الآية الكريمة ألا ننخدع بظاهر القول، وتكون عندنا آلية فرز تحمينا ممن قد يُسيء إلينا.

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البَقَرَة الآية ٢١٦].

تبين لنا الآية الكريمة أمراً يستحق أن نتوقف أمامه، وهو أننا قد نكره شيئًا وهو خيرٌ لنا، لأن عِلمنا قاصر، وقد نحب شيئًا وهو شَرٌّ لنا لأن عِلمنا قاصر، والله تعالى يُعلِّمنا أنه هو الذي يعلم ونحن لا نعلم.

وهي آية نتعلم منها الرضا بما قسمه الله تعالى لنا، والرضا بما نحصده في حياتنا، فقد نكون شديدي التعلق بشيء ويمنعه الله تعالى عنا لأنه يعلم أن فيه شراً لنا، والله، سبحانه وتعالى، يريد لنا الخير، ويريد منا الرضا والقناعة.

إذا آمنا أن الله، سبحانه وتعالى، جميل، ولن يُقدِّر لنا إلا الخير، هنا سنتوقف عن حُب أو كُره ما يحدث، وإنما تكون هناك دائمًا قناعة ورضا.

تعلمنا الآية الكريمة القبول بما كتبه الله تعالى كمنهج حياة، وأن نبحث دائمًا عن النقاط الإيجابية حتى في الأحداث التي تحدث لنا وتكون في ظاهرها، ربما، سلبية، فمثلاً لو أن طالبًا في الثانوية العامة، لم يحصل على مجموع يؤهله للالتحاق بكلية الطب، فالتحق بكُلية التجارة، ويكون كارهًا ما حدث، ربما لا يعلم أنه في يوم من الأيام قد يكون من كبار المحاسبين، ومن أشهرهم، فتعلمنا الآية الكريمة ألا نتسرع في الحُكم على ما قدَّر الله تعالى لنا بأن نحبه أو نكرهه، وإنما نتحلى بالرضا، والثقة في أن ما قدَّره الله سبحانه لنا هو الأفضل، ونبحث، دائمًا، عن إيجابيات ما نقابله في حياتنا.

كذلك قد لا يلحق إنسان بطائرة له حجز عليها، ويرى في ذلك صدمة لأن هناك مصلحة ما كان سيقضيها، ويعلم -بعد ذلك- أن الطائرة قد حدث بها خلل ما، وهنا يعلم أن الله، سبحانه وتعالى، قد اختار له الأفضل، ولم يُعرِّضه لما تَعرَّض له باقي ركابها.

القصص في الحياة كثيرة عن أمور أحبها ناس، وكانت شراً لهم، وأمور كرهها آخرون وكانت خيراً لهم، الله، سبحانه وتعالى، أعلمنا أننا لا نعلم، وأنه، سبحانه وتعالى، وحده هو الذي يعلم، ولو علمنا لحمدنا ربنا، ولهذا وجب علينا الحمد في جميع الأحوال.

كذلك نتعلم من الآية الكريمة أموراً أخرى في حياتنا، فقد يكون مَن نصاحبه خفيف الظل كثير المزاح، نحب الجلوس معه، ولكنه يصحبنا إلى غير ما يُرضي الله تعالى، وقد يكون مَن نصاحبه لا يتمتع بخفة الظل، ولا يجذبنا إلى صحبته، وإنما يذكرنا بالالتزام والتقوى، فهو مَن يصحبنا إلى طريق الجنة.

وقد يختار شخص ما زوجة لمجرد أنه أحب شكلها أو جمالها، وربما تكون سبب تعاسته في الحياة، وقد يترك الأقل جمالاً، وربما تكون هي التي لديها القدرة على إسعاده، والحفاظ عليه.

كلها أمور تجعلنا لا نتسرع في الحكم على الأشياء بل نتحلى بالصبر، ونُفكر جيداً قبل اتخاذ القرار فيما هو أصلح لنا، وأن نُحسن الثقة بالله، أولاً وأخيراً، في أن ما يُقدِّره لنا الله، سبحانه وتعالى، هو الأفضل.

رجل الأعمال الناجح - مثلاً- هو الذي يبحث عن الفرصة الاستثمارية حتى في الظروف الصعبة، قد تكون حرباً -على سبيل

المثال- وهو أمرٌ به ضرر، ولكنه يبحث عن المَوَاطن الإيجابية، بأن يفتح باباً من التجارة أو التوريدات، مثلاً، التي قد تكون سبباً لمكاسب كبيرة له.

فلنبحث عن الجانب المُضيء للشيء وإن كان ظاهره لا يبشر بهذا.

الآية الكريمة تعلمنا أن نبحث عن مَوَاطن الجمال والخير وما هو في مصلحتنا في أي شيء يقابلنا، ولم نسعد به بدايةً، وأن نتحلى بالموضوعية والعقلانية، وأن نبتعد عن أن تُحركنا العواطفُ المجردة، لأن هذا قد يسيء إلى مسيرتنا أو حُكمنا على الأشياء، وإدراك حقيقة الأمور قد يطول وقته، فقد يكره ابنٌ، وهو صغير، مثلاً، تشدد أبيه معه، ولكنه عندما يكبر ويجد نفسه في مقام أفضل من صديقه الذي دللته أسرته، سيدرك أن ما فعله معه أبوه كان الخير وليس الشر كما كان يظن وهو صغير.

إن الآية الكريمة تعلمنا ألا ننظر تحت أقدامنا، بل نكون بعيدي النظر وننظر إلى النتائج المحتمَلة للأشياء، وما ستُسفر عنه، وألا يكون حُكمنا وليد لحظة بعينها، وفي هذا تدريب للمؤمن على أن يكون بعيد النظر عميق التفكير.

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢١٩].

تحدثنا الآية الكريمة عن الخمر والميسر، وأنهما قد يكون فيهما منافع للناس، ولكن فيهما إثم كبير، وإثمهما أكبر من نفعهما.

هذه الآية تستطيع أن نتعلم منها عدة أمور: أولها: طريقة العرض، فحينما نُربي أبناءنا على شيء، ونحاول منعهما من إتيانه، رغم أنهم يرون فيه منفعةً لهم، فإن وسيلة الإقناع التي جاءت بها الآية، والإقرار بأن هناك منفعة فيما يريدون فِعله، ولكن المخاطر أكبر، أعتقد أنها خير منهج للتوجيه.

منهج، مما لا شك فيه، يزيد من إقناع مَن نريد إقناعه، بأن نبين المصالح والمضار في الأمر، ونرجح بناء على ذلك.

فمثلاً، الإنسان الذي يريد ابنُه أن يخرج ليلة الامتحان فيبين له الأب أن الخروج مسلٍّ، وسيقضي وقتاً سعيداً مع أصدقائه، ولكن الخروج سيسبب له الرسوب أو عدم الحصول على الدرجات التي لا يحبها في الامتحان، فالأفضل له البقاء والاستذكار.

هو منهجُ عَمْل نستطيع أن نُطبِّقه ونحن نتعامل مع زوجاتنا، مع أزواجنا، في محيط عملنا، فهو منهج صالح للتعامل به في كل مناحي معاملاتنا.

ومن زاوية أخرى تُعلمنا الآية الكريمة أن نختار بعناية، فحينما يشتهي إنسان أكْل الحلوى، مثلاً، صحيح أن بها منافع، لأنها تُرضي، مِن ناحية الطعم، مَن يأكلها، وتُشعره، ربما، بسعادة، ولكن قد يكون بها ضرر كثير له، حيث قد تؤدي إلى السِّمنة أو أمراض أخرى، ولهذا يُستحَب أن يحسبها الإنسان جيداً قبل أن يُفرط في أكلها.

وهذا المنهج يُعلمنا، دائماً، أن نختار الشيء الذي يُرجَّح أن يكون فيه النفع أكثر من الضرر.

هو -أيضاً- منهج يتعين علينا أن نُربي عليه أولادنا لكي يُحسِنوا اختيار الأمور كلها، ويدرسوا الأمر قبل اتخاذ القرار، ليَعلموا المزايا والآثار الجانبية المترتبة على هذا القرار، حتى يستطيعوا أن يأخذوا قرارهم بَعد تروٍّ، وعن اقتناع بما ينفعهم.

المحصلة، نتعلم من الآية الكريمة منهجية اتخاذ القرار بأن نضع أمامنا سلبيات الشيء وإيجابياته قبل أن نُقدِم على اختيار أمر معين، فيكون قرارنا بعد دراسة وتمحيص.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٢١].

هذه الآية الكريمة تحثنا على ألا نتزوج من المشركين والمشركات حتى يؤمنوا، وبيَّنت لنا العِلة بأن أولئك المشركين يدعوننا إلى النار، أي يدفعون بنا إلى فِعل الآثام التي تؤدي بنا إلى النار، في حين أن الله، سبحانه وتعالى، يدعونا إلى الأعمال التي تُدخلنا الجنة.

الآية تتحدث عن الزواج من المشركين، لكنها تضع مبدأ عاماً وهو أن نختار مَن نعيش معهم، وأن نكون حريصين على أن نُحيط أنفسنا بمن يدعوننا إلى الجنة، وأن نعرف أن هذا هو دِرعنا الواقي الذي يُعيننا على أن نقترب من الله تعالى دائماً، كما يُعيننا على أن نفيق إذا ضللنا الطريق.

الطالب، مثلاً، الذي يُحيط نفسه بالمتفوقين يدفعونه دفعاً إلى النجاح، بينما إذا أحاط نفسه بالراسبين فسوف يزدادون راسباً جديداً.

وإذا أحاط الإنسان نفسه بأصدقاء يُصلُّون الفَجْر، ويحافظون على الصلاة، سيعينوه على ذلك، أما إذا أحاط نفسه بمن يقضون لياليهم في الخمَّارة، وما شابهها، فمصيره المُظلم محتوم.

وهكذا فإن في الآية الكريمة درساً مستفاداً، وهو أن نصحب مَن يُعيننا على الخير والعمل الصالح، لأن هذا ما أمرنا الله تعالى به.

قال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣ ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٢٣].

هذه الآية – في جملتها – تُنظم العلاقة بين الرجُل وزوجه، ولكني أريد أن أعرض، من خلالها، لعدة أمور بدءًا من قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾، وفي آية أخرى يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ٣ ﴾ [النِّسَاء الآية ٣]، فهاتان الآيتان تُبينان لنا الإتاحة الوفيرة لإشباع الرغبة، ومنهما نتعلم أننا إذا أردنا أن نُقيِّد شيئًا، أو نمنع شيئًا بعينه، فلابد أن نُتيح البدائل بوفرة.

هذا هو المنهج الذي أوضحته الآيات الكريمة، بأن الله تعالى قد سمح للرجُل أن يتزوج من النساء مَثنى وثُلاث ورُباع، وأن يأتي زوجه أنَّي شاء، فلماذا الزنا، والعياذ بالله؟!

في حياتنا، أيضـًا، لابد أن يكون هناك منهج لإيجاد مَخرج أمام الحاجات المُلِحَّة إذا أردنا أن ننظمها باتجاه معين، ولا نضيقها على أحد، ففي تخطيط الشوارع، مثلاً، يجب أن نتيح أماكن انتظار بالقدر المدروس قبل أن نعاقب أحداً على صفِّ سيارته جانب الطريق الممنوع.

مثلٌ آخر، إذا أردتُ من نَجْلي ألَّا يأكل مِن أكل زملائه في الفَصل، فلابد أن أوفر له ما يلزمه من طعام، وهو مُتَّجه إلى المدرسة.

المقصود أنه إذا أردنا أن نطلب طلبـًا ما، ونريد أن ننظمه، فالتنظيم يبدأ بإتاحة الشيء بالشكل الذي نريده حتى لا يلجأ من نطلب منه إلى ما لا نريده.

فلسفة رائعة في التعامل مع البشر نتعلمها من خالقِ البشر، العالِم بمكنون الإنسان، وأنه لا يحب المنع للمنع، وإنما الإقناع، وتنظيم الأمر له بالإتاحة قبل المنع حتى يدعوه للاستجابة لهذا المنع، كذلك فَعَل الله تعالى مع عباده في المأكل، فأحلَّ كل الطيبات، ومنع أقلّ القليل، وفي المشرب أحلَّ كل شيء ومنع المُسْكِر منه فقط.

هو منهج معاملات وأسلوب عرض ليستحسن المستمعُ الاستماع، وتقوى فرص القبول لما طُلب منه.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًاۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البَقَرة الآية ٢٢٨].

هي آية تنظم مدة العدة للمطلقة، وألا تكتم ما في رحمها، إن كانت حاملاً، وهي خاصة بحالات الطلاق، ولكني أرى -من زاوية أخرى، وقد أكون مخطئـًا- أننا نتعلم منها أن نتمهل، وأن نسعى للإصلاح، وأن نعطي الفرصة لهدوء النفس وزوال الغضب، فالله، سبحانه وتعالى، أعطي للزوج أن يُراجع زوجه خلال ثلاثة شهور، وهذه مهله للتروي لحسم القرار نهائيـًا، وفي هذا درسٌ لنا في كافة مناحي الحياة، أن نُعطي أنفسنا فرصة للعدول، فربما كان قرارنا غير مدروس، أو كان في حالة غضب، فلنترك الباب، دائمـًان مفتوحـًا للعدول، وهذا يقتضي منَّا عدم اللدد في الخصومة، لأن هذا يُغلق باب العدول لأنه يخلق الكراهية، وأقصد بالعدول الذي ذكرتُه: المراجعة، وعودة الحياة إلى مجاريها الطبيعية.

ونتعلم من الآية الكريمة أدب الاختلاف بألا يكون هناك فجور عند الخصام، لأنها صفة من صفات المنافقين، والفجور عند الخصام يجعل من العدول شبه مستحيل، ومنها نتعلم أنْ لو اختلفنا فليكن في سياق يبقى معه ولو قليل من الود.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقَرَة الآية ٢٣١].

هذه الآية تحدثنا عن أحكام الطلاق، وكيف يكون إمساك الزوجة بمعروف، أو تطليقها بمعروف، فتحث على ألا يُمسك الزوجُ زوجه إضراراً بها.

أستطيع أن أتخذ، من هذه الآية الكريمة، منهجاً في حياتنا، وهو أدب الاختلاف، فقد يشارك شخص شخصاً آخر، ويكون الانفصال عن الشراكة مدمراً للطرفين لأنهما لم يتأدبا بأدب الاختلاف، فالله تعالى أعطانا المَثل في الطلاق، إما إمساك بمعروف، أو طلاق بمعروف، أي بنفس الروح ونفس التأدب، وهذا المبدأ، صحيح أنه ذُكر بخصوص الطلاق، ولكني أراه قابلاً للتعميم على كل علاقاتنا الإنسانية المختلفة، فالمستأجر، مثلاً، لشقة، إذا ما انتهى عقد إيجاره، مطلوب منه، إعمالاً لهذا المبدأ، ألا يتأخر في تسليم العين إضراراً بالمؤجِّر، ومن ائتُمن على أمانة فعليه ردها عند الطلب، دون تأخير، وكذلك مبدأ ألا نضر بإحدى معاملاتنا، وأن نتخلق بُحسن الخُلق عند الاختلاف.

وكذلك الدولتان اللتان يكون بينهما تعاون مُثمر، أحرى بهما، إذا اختلفتا، التحلي بالحكمة في إدارة الأمور، وعدم المبالغة في الإساءة

للآخرى ليبقى باب استئناف العلاقات فيما بينهما مفتوحاً إذا ما تطلبت المصالح بينهما ذلك.

وإذا كان الطلاق بمعروف يستلزم ضبط النفس وكظم الغيظ فإن هذه الآية تُعلمنا أن نتحكم في انفعالاتنا، وأن نُدرِّب أنفسنا على ذلك، وأن نكون كاظمين الغيظَ مع مَن نتعامل معهم، حتى ونحن نختلف معهم، كي لا نقطع فرص الصلح المستقبلية بيننا.

قال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٤١].

هذه الآية الكريمة، وإن كانت تُنظم حقوق المطلقة في نفقة المتعة، أرى أنها صالحة للتطبيق على أي التزامات متبادَلة بين شخصين وقع بينهما خلاف، فإذا كان لأحدهما حَق عند الآخر فلابد أن يُعطيه له بمعروف، وألا يحبس هذا الحق إضراراً به.

وهي تعلمنا النضج والرقي في المعاملات، وأن نؤدي ما علينا من التزامات حتى وإن كان مع مَن نختلف معه، لأنه حَق من حقوق الله، وليعلم مَن يماطل في سداد ما عليه، حال الاختلاف حتى يلجأ الطرف الآخر إلى الحصول على حُكم من محكمة بحقه، أنه لا يؤدي حقوق الله حينما أمرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها، فنحن مطالَبون أن نؤدي الأمانات إلى أصحابها، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معهم.

قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٤٥].

هذه الآية الكريمة تبين لنا أن باب التجارة مع الله، سبحانه وتعالى، مفتوح لأي شخص، وأنها تجارة رابحة لأن عائدها مضاعفٌ أضعافاً كثيرة، ولفظة (كَثِيرَةً) هنا من عند الله سبحانه، فلا يمكن أن نعرف مقدار كثرتها بالطبع، فهي مضاعفات لا قِبل للإنسان بحسابها.

وهذه الآية نتعلم منها كيف نتعامل في حياتنا، فإذا أراد أبٌ، مثلاً، أن يَعطف كبير أبنائه على إخوته الأصغر منه فليُكافئه مكافأة مجزية ليُحفزه على ذلك، وليُحببه في العطف على إخوته الأصغر منه.

وهذه الآية الكريمة تدعونا، أيضاً، للاستثمار مع الله، سبحانه وتعالى، لأن للاستثمار معه، سبحانه وتعالى، عائداً لا يستطيع أن ينافسه استثمار مما نعرفه نحن، والإقراض -من وجهة نظري- لا يعني فقط الإنفاق، وإنما قد يكون الإقراض تقوى أو خشية من الله، سبحانه وتعالى، فإذا اتَّقي رجلٌ الله تعالى، وتجنب أن يجامع امرأة أجنبية عنه، مثلاً، خشيةً لله، سبحانه وتعالى، فهذا كالإقراض، من وجهة نظري، لأنه قد تاجر مع الله، سبحانه وتعالى، في التقوى، وسيجزيه الله، سبحانه وتعالى، جزاءً حسناً لأنه فضَّل التجارة مع الله.

الله، عَزَّ وجَلَّ، يريد أن يُرَبِّح عباده فيدعوهم للتجارة معه، فلنفهم، نحن عباد الله، هذه الفرصة التي لا مثيل لها، ولنقتنصها لنفوز الفوز العظيم.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥٣].

هذه الآية تؤكد لنا أن كل شيء له درجات، ولله حكمته في هذا، حتى الأنبياء فلقد تفاوتوا -عليهم السلام- في الدرجات، ولكن كل منهم -رغم اختلاف درجته- له مكانته الكبرى عند الله في أداء رسالته التي أرسله الله، سبحانه وتعالى، ليُبينها للناس.

من هذه الآية الكريمة نتعلم أن التفاوت والاختلاف من سُنن الخَلْق لحكمة يعلمها، سبحانه وتعالى، وما علينا إلا أن نُخلص في عبادتنا وعملنا، ولا نشغل بالنا لماذا خُلقنا أقل من هذا أو ذاك، لأن عدل الله عدل مُطلق، وسيأتي يوم نُدرك الحقيقة، وهي أن الله، سبحانه وتعالى، عدل بين خَلقه، **فمراراً وتكراراً** يؤكد لنا سبحانه أنه عسى أن نكره شيئاً ويكون فيه خير كثير، وسيأتي الوقت الذي ندرك فيه أن الله، سبحانه وتعالى، قد قدَّر الخير وعدل، سبحانه العادل.

ومن الآية نتعلم أن نعمل على التقرب أكثر وأكثر إلى الله، لأن أي درجة من التقوى نصل إليها هناك ما هو أفضل منها، فيُستحب أن نسعى إليها إذا كنا نريد الدرجات العُلا في الجنة، بإذن الله، وفي هذا فليتنافس المتنافسون.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥٤].

هذه الآية تُبين لنا فضْل الإنفاق، فالله تعالى يحثنا على الإنفاق قبل أن ينقضي العُمْر ولا يكون باستطاعتنا أن ننفق، فنكون قد خسرنا كثيراً.

صحيح أن هذه الآية ذكرت الإنفاق صراحةً إلا أنني أرى أنها تنصرف إلى كافة الأعمال الصالحة على العموم، لأن العُمْر إذا انقضى فلن يكون بمقدورنا أن نأتي بأي من الأعمال الصالحة جميعها، من صلاةٍ، وصيامٍ، وبِرٍّ، وما إلى ذلك.

تخيلوا لو أن أحداً مِنَّا في امتحان مادة ما، ويُنبِّهنا المراقِب أن نركز ونكتب في ورقة الإجابة قبل أن ينتهي وقت الامتحان وتُسحب ورقة الإجابة، لله المَثل الأعلى، فسبحانه يُنبِّهنا أن ورقة الإجابة ستُسحَب في أي وقت.

فليفكر كل مِنَّا في ورقة إجابته ولا ينشغل بأمور الدنيا لأنها لن تنفعه، فعلينا بكل الأعمال الصالحة قبل أن يفوت الأوان، وأعتقد أن من أهمها الإنفاق، فهو عمل صالح يقربنا لله تعالى، وينفع مَن حولنا.

قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥٦].

هذه الآية نتعلم منها أمراً في غاية الأهمية حينما يُعطي الله تعالى لخَلْقه الحَق في الاختيار، ويقول سبحانه: «**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**»، رغم أنهم خَلْقُه، وقد كان سبحانه قادراً على أن يخلقهم كما يشاء سبحانه، ويجعلهم غير مكلفين كالملائكة، ولكنه خَلَقَ لهم العقل، ومنحهم حق الاختيار، لابد أن نستفيد من هذه الحكمة الإلهية، وألا نُضيق على مَن حولنا، فنُعطيهم دائمًا الفرصة أن تكون لهم حرية الاختيار فيما نطلب منهم، وهذا يتطلب منا أن نُحسن صياغة طلباتنا من الغير بطريقة تؤكد لهم القدرة على الاختيار، ولو بين شيئين، لأن العناد قد يُفسد أموراً كثيرة، ولهذا يُستحَب ألا يكون هناك إكراه على شيء بين الرجل و زوجه، مثلاً، أو بينه وبين أولاده، أو مَن يتعامل معهم، وهكذا في كافة المعاملات، هي طريقة حكيمة في المعاملات أعتقد أنها كفيلة بمنع خلافاتٍ كثيرة يُسببها عدم إعطاء القدرة على الاختيار للمطلوب منه، وعدم التوفيق في صياغة طريقة العَرض.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٦٠].

من هذه الآية الكريمة نعلم كيف كان الله، سبحانه وتعالى، حليماً مع سيدنا إبراهيم، عليه السلام، على الرغم من أنه نبي، ومن المفروض أن يُصدق كلام ربِّه دون حاجة إلى إثبات.

سيدنا إبراهيم، عليه السلام، حينما كان يُحدِّث رَبَّه، وطلب منه أن يُريه آية فقال له ربه: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ﴾ فقال عليه السلام: ﴿بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾، وهو درسٌ نتعلم منه كيف تَطمَئِن القلوب.

اطمئنان القلوب يكون بالتسليم لله، سبحانه وتعالى، وإذا كان مناط التسليم هو أن الله خالق كلّ شيء فكانت آية الله ليطمئن قلب سيدنا إبراهيم، وعباد الله جميعـاً، حينما يعرفون تلك الواقعة فيسلموا لله بأنه هو الخالق الواحد، أما وإننا، بالطبع، قد سلمنا أن الله تعالى هو الخالق، فإن اطمئنان القلوب بالتسليم أظن أنه يكون بأن الله تعالى بيده كل شيء، فهو الذي يستطيع أن يقول للشيء كن فيكون، هو الشافي، هو الرازق، وإليه يرجع الأمر كله، فالتسليم، هنا، في أحوالنا نحن يكون بالثقة بالله، يكون بالثقة في قدرة الله، سبحانه وتعالى، فاطمئنان القلوب الذي يسعد به الإنسان، وتستقر به جوارحه ونفسيته وحياته، يكون، كما علمتنا الآية الكريمة، بالتسليم لله، والتوكل عليه في كل شيء، فكما جمعَ الله الطير لسيدنا إبراهيم، عليه السلام، فأراه قدرته في الخَلق، فقد

أرانا اللهُ، سبحانه وتعالى، بعض قدراته اللامحدودة مِن حولنا، الأمر الذي يستدعي أن نتعلم من تلك الآية كيف نُطمئِن قلوبنا بالتسليم بقدرة الله سبحانه وتعالى.

فإذا كان الله تعالى قد شفانا من مرض، ورزقنا، وسترنا، فأرانا بذلك بعض صفاته وآياته فلتطمئن قلوبنا أنه قادر على كل شيء، فإليه يرجع الأمر كله.

كذلك نتعلم من هذه الآية الكريمة أن نصطبر على مَن حولنا، وأن نُجيب على تساؤلاتهم لتطمئن قلوبهم، مع زوجاتنا، مثلاً، مع أولادنا، مع مَن نتعامل معهم، الله، سبحانه وتعالى، علمنا أن نصطبر عليهم ونحن نتعامل معهم، ولتطمئن قلوب مَن حولنا لأن ذلك سيعقبه إخلاص فيما يقومون به.

كذلك إذا ما طلب أب من ابنه أن يُصلي، فلم ينتظم في صلاته، فعليه أن يصطبر عليه، ويأخذه بهدوء ليحببه في الصلاة.

كذلك المُدرس مع تلاميذه عليه أن يكون صبوراً في الشرح لهم، ولا يَضيق ذَرْعـاً من كثرة أسئلتهم، لأنهم في حالة تعلم ويريدون أن يفهموا الشيء على حقيقته، وعن قناعة، والأصح أن يواظب المُدرس على التوضيح والشرح والبيان حتى يفهموا ما يُدرِّسه لهم، وهكذا.

كذلك نتعلم من الآية الكريمة أدب السؤال، فحينما سأل اللهُ، سبحانه وتعالى، إبراهيمَ، عليه الصلاة والسلام: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾ أكد أنه قد آمن، ولكن ليزيد إيمانه باطمئنان قلبه، وهو أسلوب راقٍ، في عدم التشكيك في الشيء، كأسلوب حوار، وإننا من حقنا أن نُبدي سؤالنا بأسلوب راقٍ مثل هذا كأدب حوار.

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٦١].

الآية الكريمة تحدثنا عن فضل الزكاة والإنفاق، وأن الله تعالى يكتب لنا بذلك حسنات لا نُحصيها، وهي آية تُحبِّب وتُحفِّز عباد الله على الإنفاق، ومنها نتعلم أن نُكثر من التجارة مع الله تعالى في كل شيء، فالمبدأ عنده، سبحانه وتعالى، واحد، فإذا كان الإنفاق له حسنة يضاعفها الله أضعافاً مضاعفةً، فكذلك، من وجهة نظري، الصلاة، والصيام، وباقي الأعمال الصالحة، **إنها القاعدة في التجارة مع الله.**

من الآية نتعلم أن نُحسِن لمَن أحسن إلينا لكي نزيد من إحسانه، ولكي نُحبِّب الناس في حُسن معاملتنا، كذلك نتعلم أن نكافئ مَن حولنا من الملتزمين أو الذين يُنجِزون ما أُمِروا به حتى نحفزهم على المزيد من الالتزام، وندعو غيرهم إلى تقليدهم والعمل بإجادة مثلهم.

كذلك نُدرك من الآية الكريمة أنه سيفوتنا الكثير من الربح ما لم نعمل صالحاً، بل قد تلحق بنا الخسائر الفادحة، ولهذا علينا أن نُذكِّر أنفسنا أن الأرباح ليس لها حدود في التعامل مع الله، فلا ننشغل بأي شيءٍ عنها.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [البَقَرَة من الآية ٢٦٢ إلى الآية ٢٦٣].

تُعلمنا هذه الآية الكريمة أن العبد المنفق (المُلتزم) قد يُفسد ما قام به، فلا يجني أرباح ما أنفقه في سبيل الله إذا أساء لمَن أعطاه، على أي نَحْو.

من أفضل أوقات الدعاء أن ندعو بعد أن نُعطي المحتاج، فكثيرٌ من الناس قد يُعطي مسكيناً ويطلب منه أن يدعو له بالشفاء أو ما شابه، ولكن علينا أن نعرف أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، أي الدعاء، وعليه فإن أفضل وقتٍ للدعاء هو بعد الصلاة أو الزكاة أو أي من أشكال العمل الصالح فالله تعالى يقول: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فَاطِر الآية ١٠].

فلنحرص، ونحن نعطي غيرنا، ألا نجرح مشاعرهم، بل ندعو لهم أن يُصلح الله أحوالهم، وندعو لأنفسنا ولمَن نُحب، وألا نُعيِّرهم في يومٍ من الأيام فنُفسد الخير الذي قمنا به، وعلينا بكثرة العطاء والدعاء معه.

وَعَدَ الله، سبحانه وتعالى، مَن يحسنون لمَن يعطونهم، بالكلام الطيب، وربما بالدعاء، بأن يطمئنوا لرضا الله - سبحانه وتعالى- وألَّا يحزنوا، لأنهم سيكونون من السعداء، إن شاء الله.

وعلى هذا، فمِن مفاتيح السعادة أن نُعطي ونُكرم ونَحترم مَن نُعطيه ونُحسن إليه بالقول والدعاء.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [البقَرة الآية ٢٦٧].

تعلمنا الآية الكريمة أن نُعطي مما نُنتج، صحيحٌ أنها تتحدث عن زكاة الزرع، إلا أنني أرى أن هذا ينسحب إلى أن نُوزِّع مما أعطانا الله تعالى، وربما من ذات النوع، كي يبارك الله لنا فيه، فإذا كان لدى شخصٍ مصنعٌ يُنتج سلعة ما، مثلاً، فعليه أن يُعطي من إنتاجه للناس ليبارك الله له في مصنعه.

كذلك تُعلِّمنا الآية الكريمة أن ننتقى الأفضل ونحن نُعطي مِن زرعِنا، أو ما شابه، لأن هذا العطاء يكون بين يدي الله أولاً، فيجب أن نُعطي أحسنه وليس التالف منه – والعياذ بالله – فالله يعدنا في آية أخرى بالبِر، قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عِمرَان الآية ٩٢]، وهذا البِر سيناله مَن ينتقي أفضل ما في المحصول أو الإنتاج ويُعطي للمحتاجين مِن حوله، لأنه أعطي مما يُحب وهو المنتَج الجيد.

نتعلم من هذه الآية أن نشارك مَن حولنا فيما أنعم الله به علينا، فإذا كان بيدي ساندويتش – مثلاً – عليَّ أن أعرض على مَن حولي أن يشاركني فيه، وإذا رزقني الله بسيارة – مثلاً – أعرِضُ على جاري الذي ليس عنده سيارة أن أقوم بتوصيله أو توصيل أبنائه إلى المَدرسة مع أولادي.

خُلُقٌ كريم نتعلمه من زكاة الزروع يتعين أن نُعلِّمه لأبنائنا ولمَن

حولنا، لأن فيه البركة وفيه إسعاد مَن حولنا، ومَن سَعَى في إسعاد عبدٍ من عباد الله أسعده الله دنيا وآخرة.

كما نتعلم من الآية الكريمة -أيضـًا- سرعة تذكر العطاء وقت تحقق النعمة أو الرزق من عند الله، فلا نؤجِّل ذلك إلى وقت لاحقٍ، لأن الله، سبحانه وتعالى، يحب أن تُرزق عبادُه كما رزقنا.

كما نتعلم من الآية الكريمة أنه إذا حضر معنا أحد جلسة ربحنا فيها، أو استفدنا منها، فعلينا أن نعطيه منها، وأبسط مثل: إذا ما وصلتني هدية، قفص فاكهة -مثلاً- وكان معي صديقٌ أو قريبٌ فإن من اللياقة أن أُعطيه منه لأنه كان حاضراً وقت أن وصلتني تلك الهدية.

في توزيع التركات يأمرنا الله، سبحانه وتعالى، أن نُعطي للحاضرين من الأقارب أثناء التوزيع، لأنهم يرون الخير ذاهبـًا إلى الورثة، فليس أقل من أن ينالوا منها شيئـًا، حتى لو كان شيئـًا رمزيـًا لحضورهم القِسمة.

قال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٦٨].

هذه آية صريحة تُبيِّن لنا أن اتِّباع الشيطان آخره الفقر، وأن إتيان الفواحش من الأعمال هو اتِّباع للشيطان، وهذا تحذيرٌ شديد من الله، سبحانه وتعالى، لأنه بيَّن لنا فضل التجارة معه سبحانه، والأرباح العُظمى من الحسنات التي يمكن أن نُحقِّقها ونحن نتقي الله، ولا نتبع الشيطان.

وفي رأيي، قد يقول قائل: أنا أعلم أن فلاناً يَعصي الله كثيراً ولكنه ثَرِيّ ولم يفتقر. وهنا أعتقد -وقد أكون مخطئاً- أن الفقر له أبعاد أخرى: فقر في الستر، فقر في البركة، فقر في راحة البال والطمأنينة، ثم فقر في رصيد الحسنات يفتح عليه أبواب جهنم، لأنه يُغضب الله، سبحانه وتعالى، عليه في الدارين. وعلى هذا علينا أن نسلك طريق تقوى الله، وأن نبتعد عن الشيطان وطريق الفقر والإفلاس الذي يأخذنا إليه.

أسلوب يتعين علينا أن نُعلِّمه لأولادنا ليفهموا الطريق الصحيح من الطريق الباطل، ولنحفزهم على أن يتبعوا ما أمر الله تعالى به، فنكرمهم ونكافئهم ونوسع عليهم، إذا كانوا ملتزمين، بينما نمنع عنهم، وربما، نحرمهم من المصروف، مثلاً، إذا ما أخطأوا، ليعرفوا أن طريق الالتزام مملوء بالخير، بينما طريق عدم الالتزام آخره ضيق ذات اليد وذهاب الخير.

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٧٣].

آيةٌ كريمة تُنبِّهنا، ونحن نُنفق، ألا نُنفق فقط على مَن يطلبون صراحةً، أو مَن نتعاطف مع حالهم، أو ما شابه، وتُنبِّهنا الآية أن هناك، مِن حولنا، مَن نظن أنهم ليسوا في حاجة، من اعتزازهم بأنفسهم، وعدم مدّ يدهم للغير، بل وعدم قبول ما نُعطيه لهم بسهولة، فتأمرنا الآية أن نبحث عنهم، وأن نكرمهم، وألا ننساهم، ونحن نُعطي، لأنهم من أصحاب الأخلاق الحسنة.

نتعلم من الآية الكريمة، أيضـًا، ألا نُزاحم أحداً، ونحن نتعامل في حياتنا، في طابور لتوزيع شيء، أو لقضاء خدمة حكومية، أو أي شيءٍ من هذا القبيل، لأن الله سيرزقنا إتمام الخدمة التي ذهبنا لنقضيها، بإذنه، دون حاجة إلى أن نزاحم، بل نكون دمثي الخُلق، فرزقُنا على الله الذي لن ينسانا، وسنأخذ ما هو مكتوب لنا لا محالة.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٧٤].

تُعلِّمنا الآية الكريمة أنَّ طريق السعادة والطمأنينة هو الإنفاق سراً وعلانية، ليلاً ونهاراً.

ومنها نتعلم، على حد فَهمي، أن نُنفق في السِّر وكذلك في العلانية، وأن نُنفق في النهار وفي الليل كذلك.

ونستشف من الآية الكريمة أن الإنفاق باب سعادتنا وأمننا، وكما هو باب للسعادة والأمن والفرح فإنه يكون علاجاً لحالات الخوف أو الهَمّ، لأنه باب توضحه لنا الآية الكريمة لرفع الحُزن أو الخوف أو ما شابه.

فعلينا أن نتواصى بما فهمناه، فعلاج الخوف والحزن يكون بالإنفاق، وبمفهوم المخالفة، تتحقق السعادة والأمانة والطمأنينة بالإنفاق.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ [البقرة الآية ٢٧٥].

تخبرنا الآية الكريمة بحال الذين يأكلون الربا، وأن حياتهم غير مستقرة، مملؤة بما يُعكِّر عليهم صفوها، ذلك لأنهم لم يُقرُّوا بحُرمة الربا، بل أحلوا ما يقومون به وهو حرام.

صحيح أن الآية الكريمة ارتبطت بالرِّبا، نصًّا، لكني أعتقد أن الأمر ينصرف إلى مَعاصٍ أخرى قد يفعلها الإنسان، وهو يعلم أنها خطأ، ويتعدى بذلك حدود الله، دائماً يكون معها قِلةُ البركة والشقاء والمتاعب.

كما تحذر الآية الكريمة من أن غضب الله لن يكون في الآخرة فقط، وإنما سيكون في الدنيا أيضا ليستفيق العاصي، ويعود إلى الطاعة.

من الآية الكريمة نتعلم، أيضاً، أنه إذا قلَّت البركة، وضاقت الحياة بنا، فعلينا أن نبحث هل نفعل شيئًا يُغضب الله، وعلينا أن نتوب إلى الله ونتقيه كي تعود البركة إلى حياتنا.

وعلى الرغم من شدة التحريم في الآية الكريمة، فإن التوبة سريعة، وبها مكافأة كبيرة للعائد إلى الله، وفي هذا حثٌّ للجميع على العودة إلى الله الذي يغفر الذنوب جميعاً.

وأخيراً، تحذرنا الآية من خطورة العودة إلى الخطأ، والإصرار على ذلك، لأنها تُخلِّد صاحبها في النار.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البَقَرَة من الآية ٢٧٨ إلى الآية ٢٧٩].

هذه الآية الكريمة تدعو المؤمنين إلى ترك الربا، وتُحذِّر مَن لا يلتزم بحرب من الله ورسوله، وتُبشِّر الذين سيلتزمون، ويخشون مِن الفقر، لأنهم سيفقدون أموالهم من الربا، بأن الله قد أحل لهم رؤوس أموالهم ليحفزهم على العودة والتوبة.

وهنا أتوقف عند أمرين في هاتين الآيتين الكريمتين:

١- أن معصية الله فيما أمر مُعَرَّضٌ فاعلُها لحربٍ من الله ورسوله، أي تعرضه لحرب هو مهزوم فيها لامحالة، ولذا يجب أن يعلم مَن يُقدِم على معصية الله أنه بذلك سيخوض حرباً ضد الله ورسوله، وأن الأمر لن يمر بسلام، والعقل يقضي أن يحسبها جيداً، إذا أراد أن يتحدى، مَن الذي يتحداه؟ فإذا كانت قوة مَن سيتحداه لا يستطيع أن يدركها، فمن الجهل والحماقة الاستمرار في الخطأ والمُضي فيه، لأن العاصي في هذه الحالة يُلقي بنفسه إلى التهلكة.

٢- أما الأمر الثاني، الذي نتعلمه من الآية الكريمة، هو صياغة العروض على مَن حولنا، سواء في علاقاتنا العائلية أو العملية، وكذا في صياغة التشريعات لابد أن تُبنى على المواءمة، فلعلم الله، سبحانه وتعالى، بحب الإنسان للمال حباً كثيراً عرض على التائب أن يحتفظ برأس ماله، ويتوب عليه إذا ما تاب عن ذلك.

نتعلم من الآيـة الكريمة المرونة وعـدم الجمود في معاملاتنا وتعاقداتنا، وأن تكون عندنا مواءمة لما يجري أمامنا، ونسعى أن نُقدِّم العرض الذي يكون مقنعـًا للطرف الآخر أن يوافق عليه، لأنه قد راعى ظروف الطرف الآخر، كما شرع الله تعالى للتائبين عن الربا أن يحتفظوا برؤوس أموالهم.

لتحرص تشريعات الدولة على أن تستفيد من المبدأ الذي وضعته الآية لتُحفِّز مرتكبي الجرائم على العودة والاستقامة، كغير المُسجَّلين ضريبيًا -مثلاً- ماذا لو أعفيناهم من المُحاسبة عن السنوات السابقة مقابل دخولهم سِجل المُموِّلين؟!

الزوج مع زوجه أو أبنائه عليه أن يتفهم أن العودة والاستقامة مُقدَّمة على تصفية الحسابات والانتقام بما سبق.

إنه طريق مِن ربِّ العالمين، العالِم بأمورعباده، يُعلِّمه لنا من خلال أمر الرِّبا لنعمل به، ليس في الربا، فقط، وإنما في مناحي حياتنا، فليكن عقلنا كبيراً يُقدِّم استقرار الأمـور والمُضي إلى الأمـام على تصفية الحسابات وتوقيع الجزاءات أو الانتقام.

هو منهج حياة لمن أراد أن يتعلم خيرًا، فتح الصفحة الجديدة مُقدَّم على تقليب الصفحات القديمة، ربما كان هذا الأسلوب محفزًا للمتعاملين معنا على الاستجابة والالتزام ليتغير مسار حياتنا للأفضل.

وأخيرًا، نتعلم من الآية الكريمة كيفية صياغة عروضنا أو طلباتنا مع الغير بما يُرجِّح الاستجابة أو الموافقة.

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٠].

نتعلم من الآية الكريمة الرحمة مع مَن نتعامل معه، فإذا كان عليه دَيْن - مثلاً - وطلب مهلة للسداد سعينا للاستجابة، فلنُيَسِّر عليه، وإذا كان مُستحِقاً للمساعدة وتصدقنا بإعفائه، ففي ذلك ثواب كبير.

تُعلِّمنا الآية حُسن المعاملة، وألَّا نقسو على مَن يعاملنا، وأن نكون صبورين على الناس، وليس الأمر مقتصراً على أمور الدَّيْن فقط، بل في كل معاملاتنا، فالأمر ذاته مع أيّ شخص عليه أن يؤدي إلينا التزاماً ما، سواء داخل الأسرة أو خارجها، فلا نتمسك بحرفية ما وعد أن يفعله، خصوصاً من ناحية التوقيت، بل نتقبل الأمر بسماحة، ونفتح الباب له لأنْ يفي بما وعد به، لأن ذلك مُقَدَّم على هدم العلاقات، وربما خراب البيوت.

كذلك نتعلم من الآية الكريمة: كيف نقلب الخسارة إلى مكسب، فالآية الكريمة تبين لنا فضل التصدق بالمال بإعفاء المَدِين، الذي لا يقدر على السداد، من سداد دَيْنِه، وبذلك تنقلب حسابات الخسائر، وهي الديون غير المُحَصَّلَة، إلى صدقاتٍ أجرُها مضاعَف عند الله سبحانه وتعالى.

في حياتنا علينا أن نُفكر كيف نُحوِّل الخسارة المنظورة أو المرتَقبة إلى مكسب، وهو منهج تفكير مُهِم في الحياة يساعد صاحبه على أن يكسب مَن حوله، وتَربح أعماله، لأنه عَلِم أنه قد يكره شيئًا وفيه خير له، وذهب ليبحث عن مواطن الخير في الأمر، كما في حالتنا، فقد قلب خسائر الدَّيْن إلى مكاسب التصدق.

فلنتذكر هذا الأمر، ولنبحث كيف نرى الخير في الأمور التي لا تبدو لنا كذلك، وأن نُدرك أن الصدقة قد تكون مستحبة للمؤمن غير القادر.

سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عِمرَان الآية ٩٢].

في اللغة العربية كأن الآية تقول: ستنالون البر إذا أنفقتم مما تحبون، والبر هنا من الله، سبحانه وتعالى، أي أن الله –تبارك وتعالى– يبر الذي يُنفق مما يُحب.

الله، سبحانه وتعالى، يبر مَن يُعطي لفقرائه الأشياء الجميلة التي يُحبها، وبِر الله هو الجائزة الكبرى، التي يُمكن أن يحلم بها أي إنسان.

لا شك أن في هذا تحفيزاً كافياً لأن يجتهد كل إنسان ليقدم مما يحب لمَن يحتاج، ولحُسن ظني بربي أعتقد أن هذا مبدأ قابل للتطبيق في كافة العبادات الأخرى وليس فقط في الإنفاق، فمَن يُصلي ليلاً وقت النوم المُفضَّل له فهو قد أعطى مما يحب، لأنه يحب أن يخلد إلى النوم، ومع ذلك استيقظ ليصلي، ومَن يصوم تطوعًا فقد أعطى مما يحب، لأنه ربما كان سيُسعده أن يتناول وجباته التي يحبها، ففضل التجارة مع الله بحثًا عن البِر فصام تطوعًا.

نتعلم من الآية الكريمة، في حياتنا، ألا تكون مكافآتنا لمَن نكافئ واحدة في كل الأحوال، وإنما نكافئ مَن حرم نفسه بالفعل مما يحب بصورة أكبر وأفضل تميزاً، فالطبيب الذي اختار النوبطشية أو الوردية الليلية على الرغم من أنها تحرمه من راحته التقليدية قد أعطى مما

يحب، والذي ضَحَّى بالإجازة مع أولاده في عيدٍ، مثلاً، وأعطي هذا الوقت لعمله فقد أعطى كذلك مما يحبه.

كلها صور لمَن أراد أن يُقدِّم مما يحب، فلنكافئهم مكافآت مُجزية تُميزهم عن مكافآت الإجادة العادية، شكراً لهم، وتحفيزاً لغيرهم لينهجوا ذات النهج النبيل.

الابن الكبير الذي يُضحِّي بالخروج مع الأسرة ليسهر على رعاية أخيه الصغير قد أنفق مما يحب، ولهذا لابد من أن يبره أبواه ويكافآنه استثنائيًا ليشجعاه على المزيد.

وهكذا، في الآية الكريمة تحفيز على المكافأة والإثابة الحقيقية لمِثل أصحاب هذا الخُلق النبيل.

بالطبع، إن أقصى طموح أي مؤمن هو أن ينال البر من الله تعالى فيحفظه وينعمه، والآية مفتاح لهذا البر بأن نعطي مما نحب إنفاقاً وعملاً صالحاً.

قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عِمرَان الآية ٩٧].

الآية الكريمة تتحدث عن الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، أي مَن كانت له القدرة الصحية والمالية والظروف التي تسمح له بالسفر للحج، وبالطبع فإن المبدأ الذي تضعه الآية الكريمة أن غير القادر معفي من أداء هذا الركن، فالآية الكريمة تقر مبدأ: أنه لا يُكلف الله نفساً إلا وسعها، وهو مبدأ عام يجب أن نتعلمه من هذه الآية الكريمة، فلا نشق على الناس، بل يجب أن نطلب مِن مرؤوسينا، أو ممن لنا أن نطلب منهم، ما هو بمقدورهم، فإن كان في طلباتنا مشقة حاسبنا مَن كانت إمكاناته تسمح له بأداء ما طلبناه، أما مَن لم تسعفه إمكانياته فنعفيه.

فنتعلم من الآية الكريمة أن نأمر بما هو مُستطاع ولا نُثقل على مَن حولنا.

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ [آل عِمرَان الآية ١٠٣].

هذه الآية الكريمة نتعلم منها أنه إذا كتب الله، سبحانه وتعالى، لنا النجاة من شيء فعلينا أن نذكر نعمة الله علينا، وأن نتمسك بالتقوى، وبما أمر الله، لأنه ربما لن يسلم الأمر في المرات القادمة.

في حياتنا اليومية، أيضـًا، لابد أن نتعلم هذا، فالذي كان يصادق زملاء يتعاطون المخدرات، مثلاً، وهو لم يتعاطَها، وخرج من هذه الصحبة، كان على شفا الانزلاق إلى الإدمان والمعصية فأنقذه الله تعالى منهما، فهذا مدعاة له أن يشكر الله كثيراً، ويعتصم ويتمسك بما أمر الله.

مثل آخر، الزوج والزوجة اللذان صارت بينهما خلافات كادت أن تؤدي إلى الطلاق، فأنقذ الله تعالى الوضع فعادا لبعضهما ليُربيا أولادهما، ويكملا مشوار حياتهما، فهذان قد ألَّف الله قلوبهما، فعليهما أن يتقيا الله ويشكراه، فقد كانا على شفا تهدم الأسرة وتشتت شملها.

كذلك، إذا سترها الله تعالى على عبدٍ ولم يفضحه، في خطأ ارتكبه، فهذا مدعاة أن يستقيم ويتقي الله تعالى شكراً لله على نعمة الستر، وأن يستر نفسَه هو مِن باب أولى، وأن يعيش حياته متذكراً نعمة الله تعالى عليه، شاكراً فضله.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عِمرَان الآية ١١٠].

تبيِّن لنا الآية الكريمة أنه ما دام هناك أمْر بالمعروف ونَهي عن المنكر فإن الأُمَّة ستكون خير الأمم، لأن في هذا تواصياً بالحق، بمعنى: نُصح الآخر حتى لا يقع في الخطأ، وكذا بتقديم النصائح المفيدة التي تُقرِّب من الله.

وأرى أن مجال النُّصح ربما يمتد إلى ما هو أبعد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو يؤسس لمبدأ التواصي بالحق، فمن نجح في تجربة تجارية أو صناعية، مثلاً، عليه أن ينصح مَن حوله لكي يتفادوا الوقوع في خطأ يضر بمصالحهم، وقع هو فيه وتعلم منه، أو كالمُزارع الذي توصل إلى نوعٍ من السِّماد يزيد الإنتاج، مثلاً، فينصح غيره باستخدامه.

كلها أمور يمكن أن نستنبطها من الآية الكريمة، أن نكون ناصحين لمَن حولنا، لأن في ذلك معنى التآخي، وحُب الخير للناس، والإخلاص في النُّصح، والتواصي بالمعروف، بصفة عامة، بمعنى كل ما هو في صالح مَن ننصحه.

قال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾ [آل عِمرَان الآية ١٢٥].

تتحدث الآية الكريمة عن كيفية نصر الله، سبحانه وتعالى، للمسلمين في غزوة بدر بأن أرسل إليهم ملائكة من عنده لنصرهم، وذلك لأنهم اتقوا الله، وصبروا على الجهاد والشدة، فنصرهم الله تعالى.

وأرى، على حد ظني، أن الآية الكريمة، وإن كانت تخص غزوة بدر، يمكن أن نتعلم منها مبدأ عاماً: أن الله تعالى مع الصابرين والمتقين، فنتعلم أنه إذا تمسكنا بالتقوى والصبر سيكون ذلك سلاحنا في مواجهة أي صعاب أو تحديات، لأن الله معنا، في هذه الحالة، ينصرنا كما نصر المسلمين في غزوة بدر.

حالة ممتدة، حسب ظني، فما علينا إلا أن نُعِدَّ ما استطعنا من قوة، وأن نتحلى بالتقوى والعمل الصالح والصبر، وهذا وحده كفيل بأن يؤيدنا الله، سبحانه وتعالى، بمَدَدٍ من عنده، فتكون لنا الغلبة بالرغم من عِظم قوة مَن نواجهه، فإذا ظُلِم شخصٌ مِن مسؤول، مثلاً، فإن تحليه بالصبر وتقوى الله يُقرِّبه من نصر الله تعالى، وهكذا...

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩﴾ [آل عِمرَان الآية ١٢٩].

هذه الآية الكريمة كفيلة بالرد على مقولة: إن هذا سيدخل النار وهذا سيدخل الجنة.

في هذه الآية الكريمة يتفرد الله، سبحانه، بالأمر في كافة الأمور كيفما يشاء سبحانه وتعالى، في الرزق، في التوفيق، في السعادة، في النجاح، في الصحة، في الشقاء، في كل شيء، لله الأمر مِن قبْل ومِن بعد، يقول سبحانه للشيء كن فيكون، فيدخل هذا الجنة، ويدخل هذا النار.

هي أمور اختصَّ بها ذاته سبحانه وتعالى، والمعنى واضح وهو: ألا يفهم أحدنا أنه يرزق أحداً أو يشفي أحداً أو ما شابه، فالرازق هو الله، والشافي هو الله، وهكذا، هي آية نتعلم منها أدب الحديث، وأن نعرف أن ما لله هو لله سبحانه وتعالى، وكل شيء لله.

والمحصلة هي ألا يَقنط أحدٌ من رحمة الله تعالى، فالباب مفتوح، دائمًا، للعفو والصَّفح، ورحمته سبحانه وسعت كل شيء، فله ما في السماوات وما في الأرض، ومسألة دخول الجنة أو النار مثلها مثل كل ما في حياتنا بما فيها يوم مولدنا وموعد موتنا، هو أمر لله تعالى وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عِمرَان الآية ١٣٣].

هذه الآية نتبين منها عدة أمور، أولها أن نُسرع إلى الاستغفار، والعمل الصالح، لأننا لا نضمن أعمارنا، فقد يكون الأجل قريباً ولا نعلم، فعلى المسلم الذكي ألا يؤخر العودة والاستغفار، فربما لا تُتاح له الفرصة إن تأخر.

والأمر الآخر، أننا يجب أن نكون أول مَن يسعى في الخير، فإذا وجدنا محتاجاً سارعنا إلى مساعدته، وإذا وجدنا غيرنا يفعل عملاً صالحاً فلنتسابق معه في عمل هذا الخير، ففي الخير والعمل الصالح يكون التنافس والمسارعة، والمتقون هُم مَن لا يصرون على خطأ ارتكبوه، وإنما هُم مَن يسارعون إلى الاستغفار لذنبهم، والعودة إلى الطريق السديد.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [آل عِمرَان الآية ١٣٤].

تبشرنا الآية الكريمة أن الجنة أُعدت للمتصدقين الذين يُنفقون في سبيل الله وقلوبهم طيبة تتعاطف مع المحتاجين، فيعطونهم مما أعطاهم الله، كذلك الذين لا يُظهرون غضبهم أو غيظهم، ويكونون صبورين هادئين لا يتعصبون فهؤلاء يُقللون فرصة الخطأ، وكذلك الذين يعفون عن الناس لأن الله عفوّ يُحب العفو، فإذا كان بينهم وبين أحد خلاف واعتذر لهم، سامَحوه، وربما أحسنوا إليه بمال أو بخيرٍ آخر.

والإنفاق والتصدق هو نوع من أنواع الرزق للغير، وهو صفة من صفات الله، يعطينا الله منها ما نتحمله ليختبرنا ماذا سنفعل؟

﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ ويكون العفو اتباعـاً لصفة إلهية، والإحسان، أيضـاً، من صفات الله تعالى، وقد أعطى خلقه القدرة على الإحسان النِّسبي ليختبرهم.

الشاهد، أن الله تعالى قد يُعطينا من صفاته حَقَّ الممارسة النسبية، بالطبع، فلله وحده، سبحانه وتعالى، الكمال كله، والكرم، والعفو، والمنح، والصبر، والشكر، والعلم، والنصر، وأمور أخرى كثيرة من صفات الله العُلا، أعطى الله لبعض البشر القدرة على ممارستها النسبية، وهذا شرف وتكريم للإنسان يتعين أن يُدركه ويعمل به، فإذا كانت عنده القدرة على أن يعفو عفا.

فلننتبه لأننا في امتحان مستمر، فعلينا أن نستخدم العفو والإنفاق والكرم والإحسان، وغيرها الكثير، فيما يُرضي الله تعالى لنفوز بالجنة، إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عِمرَان الآية ١٣٥].

يُبشِّرنا الله، سبحانه وتعالى، في هذه الآية الكريمة، بأن الجنة أُعدَّت للذين لا يُصرِّون على الخطأ بل يسارعون بالاستغفار والعودة إلى الطريق الصحيح.

وهي آية تُعلِّمنا أن المشكلة تكمن في الإصرار على الخطأ مع العِلم، لأن في ذلك تحدياً لما أمر به الله، سبحانه وتعالى، وهنا يكمن الخطر، وهنا يكون الذنب الكبير.

فسبحانه يعلم أن الخطأ وارد وسيحدث، ولهذا جعل مَحْوَ هذا الخطأ وارداً وفوراً بالاستغفار، وإنما الذي لا يحبه الله تعالى هو الإصرار على الخطأ.

نتعلم من هذه الآية الكريمة كيف نتعامل مع مَن حولنا، فيجب أن نُفرِّق بين مَن يُخطئ في حقنا ويعتذر وبين مَن يُخطئ ويُصرُّ على الخطأ.

في معاملاتنا لزوجاتنا وأولادنا قبول الاعتذار والسماح خُلق كريم، وكذلك مع زملائنا، أصدقائنا، وفي حياتنا عموماً لنتسم بالسهولة في التسامح، مادام هناك اعتذار ممن أخطأ في حقنا، أما من يُصِرُّ على الخطأ فربما لنا معه موقف آخر.

وعلى هذا فالمطلوب من المؤمن أن يكون يقظاً، غير مكابر، فإذا ما أخطأ عرف خطأه وصححه بالكفً عما يفعل، وبالاستغفار إذا كان لربه، أو بالاعتذار إذا كان لأحد خَلْق الله، وبالعودة إلى الصواب إذا كان بينه وبين نفسه.

عدم الإصرار على الذنب أو المعصية «**ميزانٌ**» يجبُ أن نمشي به لنحقق به التوازن في حياتنا ونكون سريعي العودةِ إلى الأمور الحسنة، فإذا ما وجدنا إصراراً على أيِّ شيءٍ نستشعر الخطر وتكون العودة السريعة مطلوبة، بينما لو وجدنا أننا لا نُصِرُّ على شيءٍ خطأٍ بل نعود بسرعة ونتدارك الأمر فهذا أمرٌ حسنٌ لأنه واردٌ، ونحن بشرٌ، ولنكثر من الاستغفار لنمحو أي خطأ، ففي ذلك تقوى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ [آل عِمرَان الآية ١٥٩].

يُثْنِي الله، سبحانه وتعالى، على رسوله، ﷺ، وأنه لَيِّنُ القلب، وليس فيه غِلظةٌ، ويحثُّه على أن يعفو عمَّن أخطأ في حقه، وأن يستغفر لمن أخطأ في حق الله، وأن يشاور غيره من الناس في أمور الدنيا، فإذا استقر على قرارٍ ما، توكَّل على الله، فالله يحب المتوكلين.

هذه آيةٌ المخاطَبُ فيها رسول الله، ﷺ، بالطبع، ولنا فيه القدوة، فكلنا مطالبون أن يكون رسول الله، ﷺ، مثلاً أعلى، وقدوة لنا، فعلينا أن نفعل ما فعل، عليه السلام، اللِّين، العفو، أن ندعو للناس، أن يكون أمرنا شورى في محيطنا مع مَن حولنا، وألا يَضيق صدرنا برأي ابنٍ أو صديقٍ أو زميلٍ لأن الأمر شورى، ربما نبهنا لما هو أفضل.

وهي آية تعلمنا أن نقتدي بكل ما فعله الرسول، عليه السلام، لأن مِن نعمة الرسالة أن جاء بها بشرٌ مثلنا يوحَى إليه لنقتدي به.

علينا أن نعرف السيرة النبوية أكثر وأكثر، لنتعلم منها ونُعلمها لأولادنا، ونسعى للاقتداء به عليه الصلاة والسلام، وعلى الإعلام أن يأخذ من سيرته منهجاً تثقيفياً ليستفيد المتابعون من سيرته وتتحسن الأخلاق، وهذا هدفٌ سامٍ في حد ذاته، وعلينا أن نُحيي منهج الأخلاق التي جاء، عليه الصلاة والسلام، ليتممها لتكون منهج حياتنا، وما نُربي عليه الأجيال، ليكون، عليه الصلاة والسلام، أسوة حَسنة للجميع.

قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ [آل عِمران الآية ١٦٠].

هذه الآية تُعلِّمنا لمن نشكو، ومِمَّن نطلب المناصرة، وتؤكد لنا أنَّه من كان الله معه فلن يستطيع أحدٌ أن يهزمه.

المخاطَب هنا نوعان:

النوع الأول: الذي يقع عليه ظلمٌ، أو عدوانٌ، فعليه أن يلجأ إلى الله ليدعوه ويقترب، والله خير الناصرين.

والنوع الآخَر: هو مَن ظنَّ أنه قادرٌ على أي شيءٍ، ونسي أن الله غالبٌ، وذهب يبطش بهذا أو ذاك، هذا عليه أن يفيق لأن الله تعالى لا يحب ذلك، وسينصر، حتماً، عباده المقربين، ويرد عليه ظلمه.

ومن ناحيةٍ أُخرى، إذا كان من ينصره الله لا غالب له، فإنَّ كلَّ شيءٍ من عنده سبحانه، فمَن يرزقه الله فهو خير الرَّازِقين، ومن يَشْفِهِ الله فلا مُمْرِض له، فالمريض في حالة صراع مع المرض، وإن نصره الله تعالى على الميكروب، مثلاً، الذي أصابه، فلا غالب له، فلندعو الله تعالى في كل أحوالنا أن ينصرنا في كل أمورنا، ونطلب منه المناصرة والستر.

ومن يرفع اللهُ من شأنه لا يَحُطُّ من شأنه أحدٌ، ومن يستره الله فلا كاشف له.

هي آيةٌ جاءت في سياق النصر والمُنَاصَرَةِ لتؤكد أن كل شيء بيد الله سبحانه، وعلينا أن نعرف مَن الأكبر، مَن الأعظم، مَن القادر، مَن الذي بيده ملكوت كلِّ شيءٍ، نلجأ إليه وليس لأحدٍ سواه، والله أكبر.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠﴾ [آل عِمرَان من الآية ١٦٩ إلى الآية ١٧٠].

آيتان كريمتان عن الشهداء، وأنهم عند ربهم أحياءٌ يُرْزَقون، فَرِحِين بما آتاهم الله، لأنهم في الجنة ونعيمها، وهي تُبيِّن لنا فَضْلَ الشَّهادةِ، وألا نخاف الموتَ ما دام في سبيل الله، لأنه في هذه الحالة الطريق إلى السعادة، فالجندي، في الشرطة أو الجيش، الذي يستشهد دفاعـاً عن وطنه وأُمَّتِه، واقع الأمر أنه كُتِبَ من السعداء، وهو حَيٌّ عند ربه، وهذه بُشرى الله تعالى للذين يقاتلون في سبيله دفاعـاً عن أوطانهم تحت راية قيادتهم، فتضحيتهم كبيرةٌ، ولذا كان ما ينتظرهم أكبر.

التضحية مُقَدَّرةٌ ومُرَاقَبَةٌ من الله، سبحانه وتعالى، وصولاً إلى مَن ضحَّى بحياته فهو حيٌّ عند ربه في الجنة، ولم يمت، وهو في مقام أفضل، فليُضَحِّ كلٌّ منا بالمُتع البسيطة اتقاءً لله تعالى، ورغبةً وحباً في رضاه وجنته، وليستغنِ كلٌّ منا عن متاع الدنيا الرخيص من أجل رضا الله، فبقدر التضحية يَعْظُمُ الأجر والثواب والدرجات في الجنة، بإذن الله.

ومن زاوية أخرى، نتعلم من الآيتين الكريمتين أن نُوفي الناس حقها، ولمن اجتهد نصيب يستحقه، واجب علينا إن كان بأيدينا أو من صلاحياتنا، فالابن الذي ضحى واجتهد في دراسته، مثلاً، لابد أن يكافأه أهله ليتعلم أن يكافيء المجتهد، وربما ليحفزوا إخوته على الاجتهاد، وهكذا، فكما أن للتضحية عند الله تعالى قيمة وثواباً كبيراً فعلينا أن نتعلم أن تكون لها مكافأتها في الدنيا، وأن نعمل على ذلك، ففي ذلك خُلق كريم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عِمرَان من الآية ١٧٣ إلى الآية ١٧٥].

هي آيات يبين الله تعالى لنا فيها فضل «**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**»، أَيْ مَن تَوَكَّلَوا على الله، وفوّضوا أمرهم لله، لثقتهم في قدرة الله تعالى، وأنه القاهر فوق عباده، وأنه النصير، وأنه الأكبر، يؤكد الله تعالى أنهم فائزون دائمـاً، وأن مَن لا يثق في هذا، وينتابه الخوفُ، فهذا مِن عملِ الشيطان، فأتباعُ الشيطان يخافون، وإنما أتباع الأكبر الأعظم، المتوكِّلون عليه، مطمئنون أنهم هم الفائزون.

نتعلم منها أن نتوكل على الله، وأن نقول، دائمـاً، في أي أمر يقابلنا «**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**».

في المعنى الدارج، في المجتمع المصري الآن، يفهم البعض أنَّ «**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**» هي دعوة على مَن أمامنا، وهي، في حقيقةِ الأمر، إعلانٌ عن مذهبنا أننا نثق في قدرة الله تعالى، وأننا نتوكل عليه، واثقين أن مَن توكَّلَ على الله فقد توكَّلَ على الأكبرالأعظم القادر على كل شي، فيكون قد أخذ بأعظم الأسباب، ولهذا فإن المؤمن الحقّ واثقٌ حقـاً من قدرات ربه، سبحانه وتعالى، فيتوكل عليه ما دام أنه على الطريق الصحيح.

التوكل على الله يستلزم مُقَدّمات، وهي الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فهي مقدمات طلب مُناصَرَةِ الله، فلنحاول أن نُكثر من المقدمات حتى نستطيع أن نطلب العون والمدد والمناصرة من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عِمران الآية ١٨٠].

تُحَذِّر الآية الكريمة من البخل، وأنه شَرٌّ، وليس خيراً لصاحبه، فالله، سبحانه وتعالى، يحب من الأمور أوسطها، فلا إسراف ولا بخل.

وفي رأيي أن البخل، وإن كان المقصود في الماديات، وأننا مكلَّفُونَ بالإنفاق على أنفسنا وأهلنا ومَن حولنا، ونؤدي حق الغير في الزكاة والصدقات، وهكذا، فإنّ البخل أيضًا، من وجهة نظري، هو أن يحتفظ الإنسان بالنعمة التي أنعم الله بها عليه، ولا ينفع بها أحداً، فمَن فهم وتعلم عليه ألا يبخل بعلمه، بل يُعَلّم غيره، وينفع غيره بعلمه، ومن رُزِق صِحّةً عليه ألا يبخل بها على غيره، أي يعمل ويكدّ ويساعد غير القادرين مِن حوله ويعينهم.

المُحَصّلةُ أن الله تعالى يحب أن يَرَى نِعَمَهُ على العبد أيـًا كان نوع هذه النعمة، وأن ينتفع بها مَن حوله.

كذلك نتعلم منها عدم البخل في المشاعر، فنكون غلاظـًا مع مَن حولنا، بل يتعين علينا أن نلين ونعطف، إذا كان الموقف يستدعي ذلك، فلا نبخل على الناس بالمشاعر الجميلة التي يتمنوا أن يروها منا.

كما تعلمنا الآية أن لله تعالى ميراث كل ما في السماوات وما في الأرض، فالأموال، إذن، ليست أموالَنا، وإنّما نحن مسْتَخلَفُون فيها، فلماذا البخل على أنفسنا وعلى مَن حولنا وهي ليست ملكنا ولكنها ملك الله تعالى ونحن مجرد وكلاء.

لا شكّ أن هذا الفهم سيُجرِّيء صاحبه ألا يبخل، لأنه لن يستفيد مِن بُخْله أصلاً، فهذا ليس ماله، ولن يستطيع أن يأخذه معه إلى الآخرة، لكنه يستطيع أن يجعله ينتظره هناك عن طريق الصدقة والإنفاق في سبيل الله، وفي هذا الفهم تسهيل على مَن يحب المال حباً جَمًّا ألا يبخل على نفسه وعلى غيره.

هي آية تحثنا على أن نستمتع، وأن نعطي، وأن ننفع مَن حولنا بما أنعم اللهُ به علينا، لتكون هناك الدورات الاقتصادِيّة الصحية النافعة بين الناس، وهي التي تنهض بالمجتمعات.

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥ ﴾ [آل عِمرَان الآية ١٨٥].

تُبيِّن لنا الآية الكريمة طريقة احتساب الدرجات عند الله، سبحانه وتعالى، يوم القيامة، وأن كلّ إنسانٍ سيؤتَى أجره، وأن الذي سيدخل الجنة سيكون فائزاً، وأن الدنيا ما هي إلا شيءٌ زائفٌ مؤقت، وأنّ ما في الجنة هو الشيء الحقيقي الذي سَيَسْعَد به مَن يفوز به، فتتبين له حقيقةُ معنى الجمالِ والسعادةِ والهناء.

هي آيةٌ كريمةٌ، حينما أتدبر فيها، كما أمرنا الله تعالى، أجد أنّها ترسم منهجاً متكاملاً لحياة للإنسان، يَتعَيّنُ أن نُربّي أبناءنا عليه.

إن النجاحَ له ثمن لابد أن يدفعه الإنسانُ، فالإنسان يُوفَّى أجره يوم القيامة، وهذا يستلزم أن يكون الإنسان قد أدى ما عليه مِن عمل حتى يستحق الأجر، فإذا لم يكن قد قام بعمله الصالح، فأي أجر ينتظر؟!، وأيضاً، لابد أن يكون ميزانه من الأعمال الصالحةِ متقدماً على أي أخطاءٍ قام بها، وأن عليه دائماً ألّا يتعلق بالظاهر، وإن كان جميلاً، بل يبحثَ عن الشيء الحقيقي والباقي، وليس الشيء الوقتي الزائف.

فالطالب - مثلاً - لابد أن نربيه على أن يسعى للنجاح، ونقول له: إنّ الساعات التي ستقضيها في اللهو، بعيداً عن المذاكرة، هي سعادة مؤقتة زائفة، لأنّه لو تبعها سقوط فستكون حياتك تعيسة، لأنك فشلت في بناء مستقبلٍ أفضل، ولكن كلما اجتهدت وبحثت عن السعادة الحقيقية ستجدها في اجتياز الامتحانات، وفي الإجازة الصيفية الطويلة،

مثلاً، أو في التخرج والنجاح وما يعقبه، بإذن الله تعالى، من قدرةٍ على السفر والتنزُّه، والاستمتاع الأكثر بحياتك وأنت ناجح.

كل شيء في حياتنا يحتاج إلى تضحيةٍ لننال الأفضل، البطل الرياضي في تمرينه، والتزامه به، العامل في مصنعه، وهكذا.

إنه مبدأٌ عام أتعلمه -من وجهة نظري- من الآية الكريمة، فيجب أن نعمل ما علينا كي نستحق أن نُكافأ بما نحب.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عِمرَان الآية ١٩١].

تُحَدثنا هذه الآية الكريمة عن أصحاب العقول السليمة الذين كلما شاهدوا ما حولهم من نِعَمٍ ومخلوقاتٍ أدركوا أنها مِنْ خَلْقِ الله تعالى، لِعِظَمِ ما يرون، فيقولون: **سُبحان الله**، ثم يدعون الله بعد هذا التّسبيح أن يدخلهم الجنة، لأن التّسبيح عملٌ صالحٌ يَرْفع الدّعاء، قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر الآية ١٠]. هي تعلمنا الحالةَ الّتي مِنَ المفروض أن نكون عليها، وهي حالة إدراك عِظَم ونِعَم مَا سخّرَهُ الله تعالى لنا، من أجسادنا وبيوتنا وأُسَرِنا، ومَن حولنا، والأرض، وما فيها، والسماء بخيراتها وعظمتها، فنقول دومـاً: **سبحان الذي سَخَّر لنا هذا**، فكل شيءٍ مُسَخّرٌ لنا، وعليه، فالعبد الصالح هو الذي يُدرك ذلك، فيسبح لله شكراً على نعمه، فَلْنُعَلّمَ أولادنا وأنفسنا أن نشكر، وأن ندرك النّعم التي مِن حولنا، والتي سخرها الله لنا، فهذا حال الأذكياء «**أولي الالباب**» كما وصفهم الله، فبهذا يكون الشكر على النعم.

وتُعلِّمنا الآية الكريمة أن نُسبح الله، ونتفكر في خلقه، ثم ندعوه بما نحب، وكأن التسبيح سرّ من أسرار قبول الدعاء، تعلمنا به الآية الكريمة، فلنسبح الله ولنحمده، ولنتفكر في خَلق الله، ولندعو بما نتمنى.

قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ [آل عِمرَان من الآية ١٩٦ إلى الآية ١٩٨].

هذه الآيات الثلاث أوجزت -من وجهة نظري- الرّدَّ على أمورٍ كثيرةٍ في الحياة، فنرى الفاسقَ ناجحاً مادِّياً ومجتمعياً، ويكون هذا مصدر تعجُّب أحياناً للبعض، كيف يكون هذا، ونحن نعلم أنّه فاسقٌ؟! فتأتي الآياتُ برسالة طمأَنَة ليفهم الناس ألّا ينبهروا بهذا لأنه زائفٌ، ونهاية الفاسقين هي النار، أما مَن يتقون الله فلهم عند الله، سبحانه وتعالى، أفضل مما شاهدوا وانبهروا به كثيراً، لأنهم اتقوا الله تعالى، فهم في الجنة سيسعدون.

أَتَعَلَّمُ -من وجهة نظري- ألّا أحكم على الظاهر، وأن أحكم على الجوهر، وأن أثق أكثر وأكثر في عدل الله، سبحانه وتعالى، لأنه أعلمنا بمصير هؤلاء غير المتقين، كما أخبرنا بما أعدّه للمتقين من خيرٍ أفضل.

هي آياتٌ تَعَلُم الصبر على التقوى والعبادة، تعلُّم مقاومة النفس، تعلُّم الرضا بما قسمه الله، واليقين أن ما عند الله أفضل.

تعلمنا -ونحن نُربي أولادنا- أن نُفهمهم هذا، فلا ينظرون إلى ما متَّع اللهُ به غيرَهم، بل يجب أن يركزوا في ورقةِ إجابتهم في الحياة، حتى تكون مليئةً بما يدُلُّ على تقواهم ويفوزوا بما وعد به الله من خيرٍ وفير.

أَتَعَلَّمُ منها، كذلك، أنَّه عليَّ بنفسي، أَنشغلُ بمستوى أدائها ولا أنشغلُ بمَن حولي، فنجاح مَن حولي قد يكون زائفاً، وأن يكون جهدِي هو التّركِيْزُ والعملُ الصّالحُ لِنَيل الجائزةِ الحقيقيةِ التي وعد بها العدلُ سبحانه.

سورة النساء

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ [النِّساء الآية ١١].

تُعلِّمنا الآية الكريمة أن للمرأة حالات مختلفة في الإرث:

١ - فتارة تأخذ نصف نصيب الرجل، كما هو مستقر في أذهان الجميع، كالبنت مع أخيها الذَّكر، وكالأم مع الأب مع عدم وجود ورثة غيرها، فترث المرأة هنا نصف الرجل، لأن الأم لها الثلث، وللأب الباقي وهو الثلثان.

٢ - وتارة تأخذ مثله، كالأم مع الأب في حال وجود أبناء لابنهما المتوفَّى، فللأم السدس، وللأب السدس، والباقي للابن. وكالأخ والأخت لأم، فإنهما يرثان بالتساوي؛ لقوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾ [النِّسَاء الآية ١٢].

٣- وتارة تأخذ أكثر منه، كالزوج مع ابنتيه، فله الربع، ولهما الثلثان، أي لكل واحدة منهما الثلث. وكالزوج مع ابنته الوحيدة، فله الربع، ولها النصف.

٤- وتارة ترث ولا يرث، كما لو ماتت امرأة وتركت: زوجًا وأبًا وأمًا وبنتًا وبنت ابن، فإن بنت الابن ترث السدس، في حين لو أن المرأة تركت ابن ابن بدلاً من بنت الابن لكان نصيبه صفراً؛ لأنه كان سيأخذ الباقي تعصيبًا، ولا باقي.

وهكذا، نتعلم من الآية الكريمة، وغيرها من آيات المواريث، أن ما يشاع من أن **نصيب المرأة في الميراث نصف الرجل**، دومًا، هو معلومة غير صحيحة بالمرة، حيث تختلف الحالات باختلاف الظروف في منظومة تشريعية إلهية مُحكمة بآيات لها حِكمة عند الله تعالى، وأسباب تشريع يعلمها الله سبحانه لتستقيم أمور البشرية التي خلقها، وهو أعلم بها وبما ينفعها، وهذه من روائع وعظمة التشريع الإلهي في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾ [النِّساء الآية ٢٩].

هذه الآية نتعلم منها منهج التراضي في المعاملات، وهي إن كانت، بصريح المعنى، تتناول المعاملات المالية، وما ينبغي أن يكون فيها من شفافية، وعِلم نافٍ للجهالة بين أطراف العلاقة، ورضا من الطرفين بما سيحصل عليه، أو حصل عليه الآخر، إلا أنني أرى، من وجهة نظري، أن نتعلم منها أمرين:

١- ألا نأخذ حق أحد بالباطل، فمَن ينسب لنفسه بحثًا ما، قام به غيره، كالذي أكل مال زميله بالباطل، وعلى هذا فنحن مطالَبون أن نصون حقوق الآخرين، ونحميها، وألا نعتدي عليها، مالاً كانت أو غير مال.

٢- أن يكون التراضي مبدأ نعيش به، فيمتد فيما هو أكثر من التجارة إلى العلاقات الإنسانية، بَدْءًا من الأسرة إلى الأصدقاء إلى الزملاء، ولماذا لا نأخذ بمنهج التراضي فيما نأخذه من قرارات تسيير الحياة بيننا فنكون حريصين على ألا نفرض شيئًا على أحد، وإنما نتشاور ليريح كلٌّ مِنَّا الآخر، ويسود التراضي في حياتنا، إن الأمر يتطلب منا جهداً كبيراً لتحقيقه، لأنه سُمُوٌّ في المعاملات.

وعلى هذا فالآية الكريمة تدعونا إلى التراضي فيما بيننا، وأن تتحقق التجارة أو المصالح المشتركة للجميع، فيكون الكل راضٍ بما تحقق له أو حصل عليه هو أو الآخر لأنه بُني على شفافية وتراضٍ.

قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النِّسَاء الآية ٣٤].

أعرض في تدبري لهذه الايه الكريمة لجزئيتين:

١- ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾

٢- ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾

نتعلم من الأمر الأول ألا نذهب في خلافاتنا إلى أبعد مدى، وألا نغلق الباب في وجه محاولات الصلح، فالله تعالى يوصينا، في حال الخلاف، أن يكون الهجر في نفس المنزل وليس بتركه كما يفعل الكثير.

صحيح أن الآية تتحدث عن الزوج والزوجة، اللذين حدث بينهما خلاف، ولكني أرى، من وجهة نظري، أن الآية الكريمة تُعلِّمنا مبدأ في الحياة، هو: ألا نتباعد فيصعب الصلح أو التراجع، وأن الأفضل دائماً ترك فرصة دائماً لأي لينٍ وتراجع أو رغبةٍ في الإصلاح.

أضرب مثلاً لتوضيح وجهة نظري: لو أن زميلين يذهبان للعمل يومياً مع بعضهما في سيارة أحدهما، ودَبَّ بينهما خلافٌ، فليظلا يذهبان معاً ولا يركب كل منهما سيارة غير سيارة الآخر، فربما كان ذلك أفضل، فبكلمة من أحدهما ربما يذوب الخلاف.

مَثَل آخر، لو أن خلافـًا وقع داخـل اجتماع لا ينبغي أن نترك الاجتماع ونخرج منه، فربما استمرار وجودنا في ذات الغرفة فرصة لأن تصدر كلمة من هذا أو ذاك فتلطف الأمـور، وهكذا الهجر في المضاجع يُرسي، من وجهة نظري، مبدأ مُهماً في أسلوب الحياة والتعامل والاختلاف مع الغير.

أما الشق الآخر، الذي أحب أن أتوقف عنده، وهو ما أوصت به الآية الكريمة، أن على الزوج، إذا أطاعته زوجه، أن يعيد الحياة إلى مجاريها، ولا يتمادى في الخصام.

ومنها، من وجهة نظري، أتعلم، أيضـًا، أنه في خلافاتنا، عمومـًا، مع الناس سيخطئ في حقنا مَن يخطئ، وسيتجاوز معنا غيرُه وسنأخذ -ربما- موقفـًا مع هذا أو ذاك لنوقفه عن تجاوزه في حقنا، فإذا ما تراجع وعرف خطأه فإن علينا ألا نتمادى في الخلاف والخصام، فالأصل هو التسامح والتعايش، وعلينا أن تكون لدينا القدرة على عبور الأزمـات، فالحياة ستستمر، وهي مليئة بالمطبات التي قد نتوقف عندها لتصحيح أوضـاع وجب إصلاحها، ولكن في ذات الوقت نتعلم من الآية الكريمة أن نتجاوزها إذا ما انصلح الحال لتستمر مسيرة الحياة لأن هذا هو الأصل.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النِّسَاء الآية ٣٥].

آيةٌ كريمةٌ توصي الزوجين بمحاولة تحكيم أحد مِن أهل الزوج وأحد من أهل الزوجة ليسعيا إلى تصحيح الخلافات بينهما، ووضع أُطرٍ للحفاظ على العلاقة، وليُفْهِموا المخطئ خطأه، فربما تستقيم الحياة، ويكون هناك تفهم لطريقة استكمال الحياة، أو لإنهاء الخلاف عامة وعودة الحياة إلى مجاريها.

صحيحٌ أن هذه الآية جاءت لتصلح بين الأزواج، ولتحافظ على العلاقة الأسرية، ولكن، من وجهة نظري، أتعلم منها منهج التوفيق في حل الخلافات، فليس الحل دائمًا اللجوء إلى المحاكم أو القطيعة في علاقاتنا المالية أو في أمور حياتنا مع مَن نتعامل معهم، وإنما إذا استعصى أمر التفاهم بين الطرفين فإنني أتعلم من هذه الآيْة أن نسعى ليُمثِّل كلَّ طرف أحدٌ يرتضيه ليسعيا إلى التوفيق فيما بين المتخاصمين أو المختلفين، فربما كانت حِكمتهما كافية لإنهاء الخلاف وتفادي القطيعة أو الغلوّ في الخصومة والتقاضي، وما شابه.

أيضـًا، الرئيس مع مرؤوسيه في العمل -مثلاً- قبل أن يُوقع على أحد منهم جزاء الفصل، لابد أن يأتي بحكماء من الشركة ليُفْهِموا هذا المرؤوس أنه أخطأ، وأنه مُعرَّض للفصل إذا استمر في خطئه، فينيروا له الطريق للعودة والالتزام، وتفادي إنهاء الخدمة، فلنحاول استخدام الغير

ممن نأنس فيه الخبرة أو الحكمة لمحاولة حل الأمور قبل أن تتفاقم الخلافات وتدخل في خصومات.

منهج نتعلمه من الآية الكريمة، وهو منهج يقينا الكثير من الخصومات والخلافات، وأيضاً يمكن، لو اتُّبِع في مجال التقاضي، أن يُخفِّض كثيراً من عدد القضايا المتداوَلة إذا ما سبق رفع الدعوى ضرورة السعي للتوفيق بطريقة معينة ينظمها القانون حتى نُخفِّض العبء عن كاهل المنظومة القضائية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ [النِّسَاء الآية ٤٠].

تؤكد الآية الكريمة أن الله، سبحانه وتعالى، حينما يتعلق الأمر بالسيئات فإنه لا يظلم أحداً، ومَن فعل سيئةً سيحاسبه عليها، أما من جاء بحسنات فسيضاعفها الله في الحساب أضعافاً مضاعَفة.

صحيحٌ أن الآية تتحدث عن الحساب عند الله، سبحانه وتعالى، ولكن حينما أتدبر فيها أتعلم منها شيئاً وهو ألا أزيد في معاقبتي لابني، مثلاً، أو مرؤوسٍ لي، إذا ما أخطأ، لأنَّ الضرورة تُقَدَّر بقدرها، وأنَّ من واجبي أنْ أحفزهم على الالتزام، وحُسن الأداء والعمل، فإذا ما جاء أحدهم بعمل جيد أكثرت له من المكافآت حتى أحفزه على الإجادة.

هذه الآية تضع منهج حياةٍ، من وجهة نظري، نتعلم منه كيف نُحفِّز الناس على العمل الطيب، بأن نقتدي بما يفعله الله، سبحانه وتعالى، مع عباده بكثرة الإثابة، فلا شك أنَّ طمعنا كلنا في كثرة الثواب هو ما يدفعنا للعمل الصالح، وظننا بالله تعالى أن يضاعف لنا الأجر فنطمع أكثر وأكثر في الاستزاده من التقوى والعمل الصالح.

إنه أسلوب إدارة ممن خلق الإنسان ويعلم ما يحفزه فيعاقبه بقدر ما أخطأ، ويكافئه أضعاف ما أحسن عمله لينير له طريق الإجادة والالتزام، ويحببه فيه.

قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النِّسَاء الآية ٩٥].

آية كريمة تُعلِّمنا أن الدرجات العليا لا بد لها من سعيٍ وعملٍ وتضحيةٍ، ففي هذه الآية الكريمة يبين لنا فيها اللهُ، سبحانه وتعالى، فضل المجاهدين بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، وأن الله تعالى فضَّلهم على مَن لم يفعل ذلك، فلا نجاح ولا فوز إلا بالتضحية، فالطالب -مثلاً- الذي يريد النجاح لابد أن يضحي بالجلوس ساعات أكثر للاستذكار والتحصيل، وهو أفضل، بالطبع، ممن لم يفعل ذلك، وعلى هذا فهو أقرب إلى النجاح، وربما التفوق، كذلك الرياضي الذي ضحى بساعات كثيرة في التمرين، بينما جلس زميله في الراحة، فالأول أقرب للفوز بالبطولة لأن التضحية سبقت أيَّ شيء.

مبدأ عام تعلمه لنا الآية الكريمة لنعمل به في حياتنا، أن نعطي كل شيء حقه، والتضحية الواجبة هي كالثمن الذي ندفعه مقابل الشيء.

الجنة تحتاج منا إلى عمل وتضحية لنؤدي حقوق الله، ونتجنب المغريات التي لا يرضى عنها، ونُكثر من العمل الصالح، ومن يفعل ذلك فقد أصبح مؤهَّلاً لرحمة الله تعالى، يُدخله بها الجنة بإذنه.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ [النِّسَاء الآية ١٠٠].

آية كريمة تُبيِّن لنا فضل اقترابِ الإنسان من الله تعالى مفضِّلاً ذلك على أي شيء آخر حتى بيته واستقراره، لأنه اختار أن يكون في طاعة الله، وهذه نية كافية ليكافئه الله تعالى عليها.

ومن زاوية أخرى، أرى أنها أرست مبدأ السفر والهجرة بحثاً عن المستقبل الأفضل، فأرض الله واسعة.

أوضحت الآية الكريمة أنه لا ضرورة أن يعيش الإنسان حيث وُلِد، وإنما عليه أن يسعى في مناكب الأرض الواسعة، ويأكل من رزق الله.

الشاهد، أن الآية الكريمة تفتح هذا الباب واسعاً «**باب التغيير**»، حتى إذا لم يستلزم الأمر الهجرةَ بمعناها المعروف في السفر خارج الوطن، أو داخله، أو هجرة عمل معين والبحث عن غيره، فالذي يعمل، مثلاً، في فندق يقدم الخمور، هذه آية يستطيع أن يتعلم منها أن أرزاق الله واسعة، وهناك فنادق كثيرة غير هذا الفندق، فلماذا لا يُهاجر بعيداً باحثاً عن الحلال، وسعياً في الحصول على عمل آخر، والله المُوفِّق والمستعان.

كذلك نتعلم من الآية الكريمة أن الله سيحاسبنا بنوايانا، وما خرجنا إليه، ولهذا يجب أن نُخلص النية، وأن ننوي دائماً أن يكون سعينا خيراً، فإذا جاء أجلنا لقينا الله بحُسن النية.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [النِّسَاء الآية ١٠١].

آية كريمة فيها تخفيف وتيسير من الله، سبحانه وتعالى، للمسافرين أن يَقْصُروا صلاتهم، كإجازة من الله سبحانه.

ويمكن أن نتعلم منها- من وجهة نظري- منهج التخفيف على الناس، فالله سبحانه قد علم أن هناك عناءاً في السفر، ولهذا أقر مبدأ التخفيف تيسيراً على عباده، وليمكنهم من الاستمرار في الالتزام.

ومن الآية الكريمة يجب أن نتعلم مراعاة من يتبعنا، ومن يعمل لدينا أو تحت رئاستنا أو قيادتنا، أو حتى أسرنا وأولادنا، أو في معاملاتنا مع عموم مَن نتعامل معهم.

مبدأ التيسير لا بد أن نراعيه، فالمُدرس - مثلاً- الذي يُعطي واجبات لتلاميذه يجب أن يُراعي ظروفهم في تحديد حجم الواجب حتى يُحفزهم على الالتزام، فإذا كان أحدٌ من تلاميذه لديه سبب بحيث يشق عليه إنهاء كامل الواجب خَفَّف عنه مراعاة لظروفه.

وقد نكون دائنين لشخصٍ - مثلاً- وعليه أقساط محددة، ولكن لسببٍ ما لن يكون بإمكانه السداد الكامل، فربما يَسَّرنا السداد على دفعات، على مُدٍ، أطول ليتمكن من السداد.

وهكذا، يجب أن تكون قلوبنا بها رحمة وإحساس بالآخر، وألا نشق على الناس، كما نطمع أن يُيسِّر الله لنا حياتنا.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النِّساء الآية ١٠٢].

آية كريمة تتناول كيفية الصلاة بحذر إن كان بالأمر عدوٌّ قد يَنقَضُّ على مَن يصلون، فتصلي مجموعة في حراسة مجموعةٍ أخرى، ثم يبدلان الأمر، لتصلي المجموعة التي كانت تحرس، في حراسة المجموعة التي كانت تُصلِّي، وهكذا.

صحيح أن الآية واضحة، تماماً، في تنظيم صلاة المحاربين حفاظاً عليهم من أن يفتك بهم الأعداء وقت الصلاة، إلا أنه- من وجهة نظري- هي آية لا بد أن نتعلم منها- في حياتنا اليومية- الأخذ بالأسباب، والحرص، والأخذ بمبدأ التأمين للأشياء، فلا نترك أملاكنا بلا حراسة، ونقول: إنها في رعاية الله، لأن الله- سبحانه وتعالى- يعلمنا، في هذه الآية، أن نقوم بما هو مفروض أن نقوم به، وأرى، كذلك، أن الأمر لا يقف عند مفهوم الأمن والحراسة، فحسب، بل الأخذ بالأسباب لتحقيق الهدف.

الشاهد، أننا مدعوون للتفكير، وأن نعقل الأمور، ونؤدي واجباتنا، ونأخذ بالأسباب.

ومن هذه الآية، أيضـاً، أرى أن للضرورة أحكامـاً استثنائية، فالأصل أن الجميع يُصلِّي في آنٍ واحدٍ صلاةَ الجماعة، ولكن الله سبحانه، لحالة الضرورة، وحرصـاً على المؤمنين، سمح لهم أن يصلوا على دفعاتٍ كي لا ينقض العدو عليهم وهم يُصلُّون.

علينا أن نتعلم أنه إذا كانت حالة ضرورةٍ فلابد أن نتحرر من القوالب الثابتة التي كنا نعمل بها في الظروف العادية، فقد رخَّص لنا الله تعالى في تلك الآية الكريمة- من وجهة نظري- الابتكار والبحث عن أفضل السبل، ففي عصرنا هذا شاهدنا وباء **الكورونا** «**كوفيد - ١٩**»، وشاهدنا وزارة التعليم تقيم الامتحانات لطلبة الصف الواحد على دفعتين، تيسيراً على الطلبة، وحفاظاً عليهم من أن يتجمعوا جميعـاً فتكْتظّ قاعة الامتحانات وتعم العدوى بالمرض، وهكذا أرى، فيما حدث، تطبيقـاً لما نتعلمه من الآية الكريمة، أنه في حالة الضرورة لا نتقيد بما كنا من المفروض أن نعمله، بل نتبع سياسة بديلة نحقق بها الهدف، ولكن بمرونة وبما يحافظ علينا وبما يُرضِي الله عنا.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النِّسَاء الآية ١١٠].

هذه الآية الكريمة تُعلِّمنا أن نعود بسرعة إلى الطاعة بالاستغفار، فالخالق، سبحانه وتعالى، يعلم أن مخلوقه سيخطئ، ولكن برحمته يغفر لمن يستغفر، ويتوب عليه، وعلى هذا فالعيب ليس فقط في الخطأ، لأنه وارد، وإنما في الكِبر والإصرار عليه، وعدم العودة السريعة بالاستغفار والتوبة.

ومن زاوية أخرى أرى أن الآية الكريمة تعلمنا أن نتسامح مع مَن أخطأ في حقنا طالما أنه اعتذر ولم يُصر على الخطأ، فإن التسامح والعفو خُلق كريم نتعلمه من الآية الكريمة، وعلينا أن نُدرِّب أنفسنا على ذلك حتى لا يطول خصام لا داعي له، طالما عرف مَن أخطأ خطأه واعتذر، فمثلاً الزوج في علاقته مع زوجه، الخلاف واردٌ بينهما، ولكن لو أصرَّ مَن له الحق على عدم التواصل ربما خَرِب البيت، وضاعت الأسرة، ولهذا يُستحب أن نتعلم من الآية الكريمة أن يكون من اليُسر إرضاؤنا فنسامح مَن اعتذر عن خطئه لتستقيم الحياة.

قال تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٢٩ ﴾ [النِّساء الآية ١٢٩].

آية كريمة تحثُّ الزوج الذي عَدَّد الزوجات «المُعَدِّد» أن يُحسن معاملة أزواجه فلا يهمل إحداهن إهمالاً يَضُر بها، فتكون كالمتزوجة شكلاً فقط، لأن الله لا يحب هذا، وإنما يريد من الزوج «المُعَدِّد» أن يسعى للعدل، فالله تعالى يَعلم قدرات الإنسان، ولهذا حثه على أن يسعى دائمـًا ليصلح أمره ولا يتمادى في الإساءة لإحدى زوجاته.

والآية الكريمة، وان كانت واضحة في حثّ الزوج «المُعَدِّد» أن يتحرى العدل، وعدم الظلم لزوجاته، قدر المستطاع، لأن استطاعته نسبية ولن تحقق العدل المطلق - بالطبع- إلا أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يرى السعي بقدر الاستطاعة لتحقيق العدل بين الزوجات.

أستخلص من الآية الكريمة فكرة العدل بين المكلفين برعايتهم عمومـًا، فإذا كان عند أحد عدة أولاد وجب أن يعدل بينهم، وألا يُفَضِّل أحداً على أحدٍ، فيظن أن أباه لا يحبه، أو ما شابه، فيتعين على الأب أن يعدل حتى تكون تربيته سليمة، فلا يؤدي إهماله لأحد أبنائه إلى كُره هذا الابن لإخوته أو لأبيه، فطالما أَدَّى التفاوت في المعاملة، بشكل جَليّ، إلى مشاكل نفسية معقدة، وتفتت أُسري بين الإخوة والأخوات.

إن مبدأ العدل بين مَن نتولى مسئوليتهم أو رعايتهم أمر مهم تنصلح به الأحوال، فيجب أن نتعلمه، ونُذكِّر أنفسنا به.

قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النِّسَاء الآية ١٤٠].

آية كريمة يُحذِّرنا فيها الله تعالى من مجرد الجلوس والسماع إلى مَن يستهزئ بآيات الله، والعياذ بالله، لأن الجالس حُكمُهُ عند الله أنه مثلُهم، سيحاسَب أنه أخطأ هذا الخطأ الجسيم، ومصيره جهنم، ولهذا فإننا يجب أن نتجنب مصادقةَ أو مجالسةَ أي إنسان قد تُسَوِّلُ له نفسه هذا، بل يجب أن نبتعد فوراً وهذا أضعف الإيمان.

ذنبٌ خطيرٌ قد يقع فيه أيُّ مسلم دون أن يشارك في هذا الحديث، وعذابه كبير، ولهذا جاء التحذير.

أستخلص من الآية الكريمة أن مجالسة أهل السوء تورِّط صاحبها، بصفة عامة، وتعرضه للخطر، كمجالسة مَن يشرب الخمر - مثلاً-، فصديق السوء من شياطين الإنس يسعى لإفساد صاحبه، فلم يشرب أحد سجائر إلا على يد زميل له، ولم يترك أحد المدرسة (وَيُزَوِّغ، كما يقولون) إلا على يدِ مَن جرب من قبل، من زملائه، ولم يفسد أحد إلا على يد فاسدين سبقوه، فشياطين الإنس حاضرون من حولنا، وكلهم أمل في استمالة ضحايا جُدد.

أيضـًا، نتعلم أن هذه الآية الكريمة أن نحرص على أن تكون جلساتنا يقال فيها الخير، ولا نُسيء لأحد، حيث لا ينفع أن نقول إننا لم نقل، وأن فلانـًا هو الذي كان يقول، لأن المبدأ تقرر في الآية الكريمة، أن مَن جالسهم فهو مثلهم، فلنخْتَرْ مَن نتمنى أن نكون مثلهم، وأن نُحسن اختيارنا لمن نُجالس ونُصاحب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [النِّسَاء الآية ١٤٢].

آية كريمة وضعت لنا مقاييس جديدة يعرف بها الإنسان كيف يسير؟ وصورته عند الله؟ منها: الكسل عند القيام للصلاة. ومقياس آخر: أن يكون هَمّ القائم للصلاة أن يراه الناس ليشهدوا أنه من المصلين. أما المقياس الثالث فهو: قلة ذِكر الله، سواءٌ بقراءة القرآن الكريم أو الدعاء أو التسبيح، أو غيره من أساليب الذِّكر.

وعلى هذا، علينا جميعا أن ننتبه إلى أنَّ الآية الكريمة وصفت مَن تنطبق عليه المقاييس الثلاثة بالمنافق.

وبناءً عليه، على كلِّ مؤمنٍ أن يستحضر هذه المقاييس الثلاثة معه كي يتفادى هذا الوصف، والعياذ بالله، فإذا قام للصلاة قام بهمةٍ وإقبالٍ لا يبغي إلا وجه الله، ورضاه عنه، وأن يُكثر من ذِكر الله، وهي أمورٌ ليست صعبة.

نتعلم من هذه الآية الكريمة أن نُخلِص فيما نقوم به، وأن يكون عملنا بهمَّة، ونابعـًا من إحساسنا بالمسؤولية ابتغاء مرضاة الله وليس لنَيْل إعجَاب الناس.

ونتعلم أن نُكثر من ذِكر الله لأنه مقياس أساسي من مقاييس صلاح العبد.

قال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٤٧﴾ [النِّسَاء الآية ١٤٧].

آية كريمة تدل على عِظم الخالق ورحمته، وانه لا يحب أن يعذب أحداً.

وأوضحت لنا الآية الكريمة مفتاحين من مفاتيح النجاة من العذاب، هما: كثرة الشكر، مع الإيمان بالله تعالى، وكأن الله لا يريد لأحد ان يُعَذَّب، فيلقّنه سبحانه الإجابة النموذجية وهي الشكر والإيمان بالله تعالى بمصاحبة التقوى والعمل صالح.

آية كريمة تؤكد حُب الله لعباده، فبعد أن علمنا الإجابة النموذجية للامتحان أفلا نجتهد لننجح وبتفوق، إنه الرؤوف الرحيم، فلنطمع جميعاً في جنات النعيم.

قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ [النِّسَاء الآية ١٤٨].

آية كريمة تُنبهنا أن الله تعالى قادرٌ، حقـاً ويقينـاً، بأن يغفر لمَن فعل السوء ثم استغفر وتاب، ولكنه سبحانه لا يحب الجهر بالسوء، أي: لا يحب أن يتباهى أحدٌ في مجلسٍ، مثلاً، أنه فعل سوءاً، لأن في هذا تحديـاً للمولَى عزَّ وجلّ، ودعوة للغير إلى الفسق، وفيها إشاعة للفاحشة، ولهذا على الإنسان، إذا ستره الله، أن يستر هو نفسه، وألا يجهر بما فعل، ويُعلِم الغير بالسوء الذي فعله، لأن هذا يوحي للمستمع أن يفعل مثله فيأخذ ذنبه، أيضـاً، ويكون سبباً لوقوع غيره في الخطأ.

كذلك في حياتنا نتعلم من الآية الكريمة إذا ما قام أحدٌ بمخالفة القانون - مثلاً- في أمرٍ ما، فعليه ألا يجهر بذلك ويتفاخر بأنه ارتكب خطأ، إذ قد يشجع غيره على مثل هذه المخالفة، فضلاً عن كونه يُعرِّض نفسه للعقاب.

مَثَل آخر، الطالب الـذي لم يفعل واجبه المطلوب، وسامحته مُدرسته حينما اعتذر، فليس من اللائق أن يتباهى أمام زملائه أنه لم يفعل الواجب، حتى لا يشجع أحدهم على هذا.

بصفة عامة، فلنقل خيراً أو لنصمت، فإما أن يؤدي كلامنا إلى ما هو أحسن للجالسين وإلا فلنصمت، وشُكر الله تعالى على عفوه يكون بالتأدب، وسرعة الاستغفار، وعدم ذِكر الخطأ مرة أخرى.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾ [النِّسَاء الآية ١٥٢].

هذه الآية أعتبرها من أعظم آيات القرآن، فهكذا يدعو الدين الإسلامي إلى عدم التفرقة بين الرسل.

وهذه الآية الكريمة تُبيِّن لنا كيف نؤمن بكل الرسل وما جاءوا به من عند الله، فإذا ما عرف أبناء الديانات الأخرى ذلك سيكون جديراً بهم أن يتوقفوا عند هذه النقطة، لأن فيها كل معاني الاحترام والتقدير، والإيمان برسلهم، وهذا قدر كافٍ لفتح أي حوار بنّاء على أساسه، مبني على الاحترام المتبادَل.

من وجهة نظري هذه الآية تُعلِّمنا أموراً أخرى، في حياتنا، مثل: عدم الانحياز والتعصب، فلقد كان من الطبيعي أن ينحاز المسلمون إلى رسولهم الكريم، عليه السلام، وإنما دعوة الله هنا إلى عدم التفرقة بين رسله أمر يتعين أن نتعلم منه عدم التعصب، فالتعصب الأعمى، كما نسميه، من الأخلاق غير الحميدة التي انتشرت مؤخراً، ولها آثارها المدمرة.

أعتقد، على حسب ظني، أننا نستطيع أن نتعلم من هذه الآية البِناء على ما أنجزه الآخرون، وليس السعي لهدمه، فكثيراً ما نرى إدارة جديدة كل همها هدم ما أنجزه مَن قبلهم، ولا يفكرون في البناء عليه، وهذا خطأ جسيم لأنه يهدم الجهود السابقة، ويُضيّع الوقت، ويُبعد الأمور عن الموضوعية.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧٣﴾ [النِّسَاء الآية ١٧٣].

من هذه الآية الكريمة تتضح صورة غير الملتزمين، والذين لا يعبدون الله حَقَّ عبادته، أنهم مستكبرون.

الله تعالى قد خلقنا لنعبده، وإذا كان الدعاء هو العبادة، فقد خلقنا الله سبحانه لندعوه، وعلى هذا فمَن لا يدعو الله يُعَدّ مستكبراً، وهذا أسوأ ما يمكن أن يأخذ بصاحبه إلى نار جهنم خالداً فيها، والعياذ بالله.

الكل في حاجة للفهم أن الدعاء هو العبادة، والله قد خلقنا لنعبده أي لندعوه، فإذا كان البعض يقول مثلاً: ولماذا أدعو أنا أقول الحمد لله على كل ما أنعم به اللهُ عليَّ، وأستحي أن أطلب شيئًا آخر، فهو عالمٌ بحالي، وخيرُه ونِعَمُه لا تُحصى، هذا خطأ شائع يتعين أن ينتبه إليه الجميع، أن الله يحب أن ندعوه، بل أمرنا أن ندعوه، وخلقنا لذلك، فليكن الدعاء مصاحبًا لنا في كل يوم نحياه، وفي كل مناحي الحياة، لأن صورة الذين لا يدعون هي أنهم مستكبرون، وقد يكونون أبعد ما يكون من أن يقصدوا هذا بالطبع، ولذا وجب أن ننبه كل مَن حولنا إلى أهمية الدعاء، والمداومة عليه، وأن ما يرفع الدعاء هو العمل الصالح من صلاة وزكاة وما شابه.

سورة المائدة

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ ﴾ [المَائِدَة الآية ١].

الآية الكريمة تحثنا، بدايةً، على الوفاء بالعقود، لما في ذلك من استقرارٍ للمعاملات، والحدّ من الخلافات والقضايا، وما شابه.

والمعنى الذي أفهمه منها: أن الأمر، كما يمتد إلى جانب الوفاء بالعقود، بمعناها المفهوم، يمتد إلى الوفاء بالكلمة التي قطعها أي إنسان على نفسه، أي إذا ما وعد شخصٌ شخصـاً آخر بشيء معين فإنه مأمور أن يفي بوعده، وإذا حدد موعداً للحضور، مثلاً، التزم بالحضور فيه، وإذا أكد أنه لن يضايق جاره، فيما بعد، التزم بهذا وفاءً بتعهده.

من وجهة نظري أن الإنسان المحترم في معاملاته يعتبر كلمته عقداً، فنرى تجاراً كثيرين يعرفهم السوق بكلمتهم والتزامهم بها مهما حدث، وكذلك هناك نوع آخر يعرفهم الناس بعدم التزامهم بالسداد، حتى بالشيكات التي جزاء عدم سدادها الحبس.

الآية الكريمة تعلِّمنا من- وجهة نظري- خُلقـاً كريمـاً وهو احترام الكلمة والوعد، فيعيش الإنسان أهل ثقة بين معارفه والمتعاملين معه، فيكون نموذجـاً وسفيراً للمسلم حسن الخلق، وهذه رسالة، في حد ذاتها، أن نكون كذلك فيحترم الناس هذا الدين الذي يتخلق أبناؤه بهذه الأخلاق الحميدة.

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ [المائدة الآية ٣].

أتوقف هنا عند قوله تعالى في الآيـة الكريمة: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ﴾، وبالطبع، فالآية الكريمة تتحدث عن الطيبات والمحرمات في الأكل، إلا أنه، من وجهة نظري، هي تضع مبدأ عاماً لنا وهو: أن كثيراً من الناس يقع في الإثم، خشية أن يخسر صحبة شياطين الإنس، ممن هم حولنا في كل مكان، أو خجلاً منهم، في بعض الأحيان، وهنا أرى أن الخجل من أحدٍ، في مثل هذه الأمور، يأخذ ذات طبيعة الخشية منهم، فنجد البعض يقول: «**وَمَنْظَرْنا أمام الناس**» لا بد أن نجاريهم وإلا ظهرنا بشكل رجعيّ متخلف عن رَكْب هؤلاء، ويرتدون ثياباً مشابهة لثيابهم المُخلّة، وربما يأكلون ويشربون شيئاً محرماً مثلهم، حتى لا يقال إنهم أقل منهم تحضراً، واللهُ تعالى أحق أن نخشاه ونتقيه، فالذي يخرج مع صديقه، ويدعوه هذا الصديق إلى شرب الخمر، فيشرب، ويخشى أن يقول «**لا**» لصديقه، والأوْلى والأحْرى به أن يخشى الله الذي حرَّم هذا.

فلنُعلِّم أنفسنا وأولادنا أن نقول: «لا» اتقاءً لله تعالى وخشيةً منه، فالله يدعونا إلى هذا، وعلينا أن نعلم ذلك جيداً ونُعلمه لمَن في ولايتنا، لأننا

مسؤولون عن رعايانا، وأن نوصل لهم هذه الأمور بيُسر وتحضر كي نؤدي ما علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جدير بالذِّكر، أن خشية الله تعالى تكون في كل شيء، ليس في المأكل والمشرب فقط، فالحلال بيِّن والحرام بيِّن، فلنتسلح، دائماً بتقوى الله وخشيته لنكون مع المتقين، بإذن الله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾ [المَائِدَة الآية ٦].

الآية الكريمة تُعلمُنا سُبل الاستعداد للصلاة بالطهور، وأتوقف هنا عند قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾.

أسلوب رِبَّاني ما أروعه في صياغة الأمر، أن الله تعالى لا يريد أن يشق على أحد أو يرهقه، وأن هذا فيه مصلحة لنا.

إن إفهام المخاطَب أن ما نطلبه منه لا نقصد به أن نتعبه بل فيه مصلحته.

هو أسلوب ما أروعه، لا بد أن نتعلمه ونسعى للعمل به مع مَن حولنا، كأن يطلب، مثلاً، الأب من ابنه أن يُغلق التلفاز ليذاكر دروسه، فيقول له كما تعلَّم من الآية الكريمة: «**لا أريد أن أضايقك يا بُني، وإنما أريد لك النجاح لأنه يسعد مستقبلك**».

كذلك الزوج مع زوجه، أو مع رفقائه، أو زملائه، أو مرؤوسيه في العمل، فهذه لغة حوار لا بد أن نتعلمها، كأن يقول الزوج لزوجه مثلاً: «**أُفَضِّل أن ترتدي** ذاك الثوب بدلاً من هذا، **لا أريد أن أضايقك وإنما**

أريد أن أراك من أهل الجنة إن شاء الله»، وهكذا.

الأمر الآخر الذي أتوقف عنده، قوله تعالى: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾، إنها المرة الأولى التي أفهم فيها أن التطهر نعمة وليس، فقط، التزام، لأن التطهر يسمح لنا بالتقرب إلى الله بالصلاة، وغيرها، فلا بد من التطهر للصلاة، وعلى هذا فهو يؤهلنا للتواصل مع الله تعالى، ونكون أهلاً لهذا التواصل، وما أيسر التيمم كبديل للوضوء في حالة تعذر وجود الماء، والتطهر، أيضـًا، يحفظ الإنسان من أمراض مختلفة، فهو نعمة.

ولقد لفت نظري أن التيمم تطهر، وكان في مفهومي أن التطهر لا يكون إلا بالماء، واتضح لي أن الضرب باليدين على حائط أو أرض، والمسح، أيضـًا تطهر، فما أيْسر هذا الدِّين، وبدائله، دائمـًا، موجودة لكيلا تكون هناك مشقة ولا حجة لدى الإنسان.

فنتعلم من الآية الكريمة التيسير على الناس بقبول البدائل التي تفرضها الضرورة عليهم، فلا نتمسك بشكلٍ ما أو بقوالب جامدة، وإنما نضع بدائل سهلة مقبولة مُيسَّرة لمن نطلبٌ منه أمراً معينـًا حتى لا نشق عليه، وحتى لا يأتي إلينا ولم يفعل ما طُلب منه بسبب عذرٍ ما ما دمنا قد افترضنا وجود ما سيعيقه ووضعنا له الحل، وهذا يعلمنا أيضـًا حُسن التخطيط، وإيجاد البدائل لتكون جاهزة، على الفور، في حال تعذر تنفيذ الشيء على صورته الأصلية المطلوبة.

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾ [المَائِدَة الآية ٢٧].

أتوقف في هذه الآية عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ فإن هذا القول يبين لنا أموراً كثيرة، منها: ليس كلُّ عبادة أو تقرب مقبولاً، وإنما التقوى شرط للقبول، وهذا أمر يتعين على كل مسلم أن يعيه ويفهمه جيداً، فالله تعالى يبين لنا كيف تقبَّل عملاً ولم يتقبل العملَ نفسَه من آخر.

الآية الكريمة تبين لنا أموراً كثيرة كالصلاة، مثلاً، أنه ليست العبرة فيها بالحركات المألوفة لدينا، بل العبرة أن تصحبها النية السليمة، وتقوى الله تعالى لتُقبل، ففي بعض الأحيان قد يكون المرء غير قادر على حركات الصلاة العادية لمرض، أو ما شابه، فيُصلي ولو برأسه، ولكنه يتقي الله، فصلاته مقبولة، إن شاء الله.

التقوى، على هذا، لا بد أن تسبق أي عمل وتصاحبه، فيكون العمل لوجه الله تعالى وليس لرأي الناس في الشخص أو أي أمر آخر، فما كان لله يكون نابعاً من التقوى، وما كان للناس كان شكلياً ظاهرياً لا يُنبئ عن التقوى، وأغلب الظن أنه لن يُتقبل من صاحبه.

«**التقوى شرط القبول**»، وهي ميزان لابد أن نمشي به في كل أعمالنا، وأن نُذكِّر أنفسنا، ومَن حولنا، ونُعلِّم أبناءنا، ومَن هم تحت رعايتنا، أن التقوى سِر القبول، وإلا ضاع العمل بلا أجر.

قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [المَائِدَة الآية ٣١].

هذه الآية الكريمة أوضحتْ، بفضل الله تعالى، ما أبتغيه من هذا الكتاب، وما جاء به، فالأحداث والأمور قد تكون بعيدة عن الموقف الذي نحن بصدده في صريح آية كريمة وردت في القرآن، ويمكن أن نستخلص منها الفكرة والعظة، وماذا نستفيد منها، وما يمكن عمله، بتعلمنا من تلك الآية، ففي أحداث الآية الكريمه قَتل أحدُ أبناء آدم أخاه، ولم يَعرف ماذا يفعل به، فبعث الله غراباً يحفر في الأرض ليدفن غراباً آخر، ليتعلم ابنُ آدم ماذا يفعل في ميته.

ما أريده في هذا الكتاب هو أن نستخلص الدرس المستفاد من الحدث أو الآية الكريمة، حتى وإن اختلفت الظروف، فقد كان الدرس المستفاد مما فعل الغراب أن فهم ابنُ آدم أن الدفن علاج للأمر، وهو ما ينبغي أن يفعله هو الآخر.

هي آية تعلمنا كذلك أن نستفيد من الدروس التي حولنا، ومن تجارب الآخرين، ومَن سبقونا، فلا نقع في خطأ، فربما وجدنا عندهم حلولاً لأمور عندنا، وحينما نتدبر في القرآن فإننا نعرف ماذا حدث لِمَن سبقونا، لنتعلم ما نفعله، وما نتفاداه لنكون عباداً صالحين متقين.

من الآية الكريمة نتعلم أننا في حالة تعلم كل يوم في حياتنا حتى ولو من أبسط الكائنات من حولنا، كما تعلم ابنُ آدم من الغراب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [المَائِدَة الآية ٦٩].

نتعلم من الآية الكريمة أن الإيمان والعمل الصالح يُذهبان الخوف والحزن، بالطبع، لأن صاحبهما يفوز بالجنة ورضى الله تعالى، فيجد مَدَدَه وتأييده وفضله ورزقه، من حيث لا يحتسب في الدنيا، وفي الآخرة يجد الجنة ونعيمها.

من وجهة نظري، يمكن أن نتعلم منها أموراً كثيرة، في حياتنا،

فمَن آمن وعمل صالحاً هو إنسان قد التزم واتقى الله، واجتهد لنيل رضا الله تعالى.

كذلك في حياتنا فإن الاجتهاد بالمذاكرة، والمواظبة عليها، هوعمل صالح للطالب، فلا نخاف عليه لأنه سينجح، بإذن الله، ولن يحزن بل سيفرح بنجاحه.

المُلتزم بالقانون لن يتعرض له أحد، فهذا عمل صالح في الدنيا، فلن يخاف أن يقبض عليه أحد أو يحتجزه، ولن يحزن لأن أحداً لن يُوجه له أي اتهام أو يعرضه للمساءلة.

كذلك، العامل المخلص في عمله، هو مؤمن بما يؤديه وبرسالته، ويعمل عملاً صالحاً، بإتقان عمله، فلا يخاف أن يُنهي عملَه أحدٌ، ولن يحزن لأنه ربما سيكافأ لإجادته فيفرح.

وهكذا، الآية تضع من، وجهة نظري، المبدأ العام: علينا أن نؤمن برسالتنا، وأن نُحسن صنعاً فيما نقوم به، فنعمل العمل الصالح، وفي هذا مفتاح السعادة، فلا خوف ولا حزن، بإذن الله.

قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [المَائِدَة الآية ٧٥].

الله سبحانه وتعالى يُبين لنا، في هذه الآية الكريمة، كيف أنه اختار الرسل من بَشَر مثلنا، يأكلون مثلنا، لندرك أن الله سبحانه لا شريك له، وأن الله سبحانه ليس كمِثله شيء، وربما لنعلم وندرك أن ما تدعونا إليه رُسلُه هي أمور يمكن لنا أن نقوم بها نحن، لأنهم قاموا بها، وهم بشر مثلنا، مع يقيني، بالطبع، أن هناك الفارق الكبير فيمن اختصهم الله، سبحانه وتعالى، لتبليغ رسالته، عليهم الصلاة والسلام، فهم خيار الخيار من البَشَر.

نتعلم، من وجهة نظري، من الآية الكريمة، إذا خاطبْنا الناسَ فلنخاطبهم من مقامهم، أي نكون مثلهم ومنهم، فلا نتعالى عليهم ونحن نكلمهم، فلا يقبل أن يكون لدى أحدنا فلاحون في مزرعته ويحدثهم ويأمرهم بغير لغتهم، بل ينبغي أن يختار قائداً منهم يرشدهم بأسلوبهم حتى يفهموا ما يقال لهم، نسميه **ناظر المزرعة** أو**الخُولِي**، وهو الذي يُبين لهم المطلوب منهم، بالطريقة التي يفهمونها، ويقودهم لإنجازه.

كذلك أتعلم، من وجهة نظري، أن يكون الحوار بلغة القوم، والتشبيه لهم بأمثلة من أشياء حولهم، فحينما يخطب إمام مسجد في الريف، مثلاً، فهذا ليس مجالاً لاستعراض قدراته في اللغة الفصحى،

وإنما يتعين أن يخطب فيهم بلغتهم التي يفهمونها في القرية، وأن تكون أمثلته لهم من أشياء حولهم في الحياة، يفهمونها ويدركونها، كمثل السنبلة التي بها حبوب في القرآن، والحمار الذي يحمل أسفاراً، والخيل والبغال، وهكذا.

إن الرسالة أمانة لابد أن تؤدَّى بإدراك سُمُوّها، وأن يعمل الإنسان عملاً صالحًا يُحسن توصيله بما يُفهِم المعنى المقصود للمستمع والمخاطَب، حتى ولو كان هناك تبسط في الألفاظ، غيرمخلٍ بالمعنى، ولكن ليوضح الأمور بما يألفه المخاطبون.

قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ
دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨
كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ
٧٩ ﴾ [المَائِدَة من الآية ٧٨ إلى الآية ٧٩].

في الآيتين الكريمتين يبين لنا الله، سبحانه وتعالى، لماذا لُعِنِ الذين كفروا من بني إسرائيل؟، لأنهم كانوا لا يتناهون، فيما بينهم، عن منكرات يقومون بها، أي لا يُوصِي بعضهم الآخر أن يتوقف عن هذه المنكرات، فحقَّت عليهم لعنة الله.

الآيتان الكريمتان نتعلم منهما أن اللعنة جاءت على الجميع، وليس الذين فعلوا المنكر فقط، وهذا أمر خطير لا بد أن ننتبه إليه، وهو: أن مجرد السكوت عن معاصي مَن حولنا، وعدم تنبيه مَن يقومون بها إلى أن ما يفعلونه خطأ، أيضـًا، يوصِّل الجميع لذات اللعنة التي لعن الله بها العاصي.

إنه أمر لأول مرة أدركه، بالفعل، ويُنبهنا إلى التكليف الصادر للناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الوقت ذاته هو أمر واجب أن نخلص أنفسنا مما يفعله الآخرون، مِن حولنا، من خطأ، ولو بالقلب، وهذا أضعف الإيمان.

في حياتنا العملية، كذلك، لابد أن نتعلم هذا الدرس «**انه لا خير فينا إذا لم نكن ناصحين بما نعلم أنه الصحيح في كافة أمور الحياة، من وجهة نظري،**»، فإذا كان فلاح، مثلاً، مجاور لنا ينتهج أساليب زراعية تُفسد محصوله، وجاره المزارع يعرف كيف يحصل على محصول أوفر،

فإن عليه أن يوصيه خيراً. وإذا كان بجوارك في صالة التمرين مَن يقوم بالتمرين مستخدماً أحمالاً من الحديد، وقد يصيب نفسه بضرر لأنه يحمل الأحمال بطريقة خاطئة وأنت تعلم الطريقة الصحيحة فعليك أن تنصحه كي لا يضر نفسَه.

هكذا، علينا أن ننصح غيرنا، فنتواصى بالحق، ولا نقول: هذا أمر لا يخصنا، فلنطبق ذلك كمبدأ عام، ونُنَبّه إلى الخطأ، وننصح بما نعتقد أنه الصحيح لننجو بأنفسنا.

مهم جداً أن نُدرك أننا مكلفون أن ننهي غيرنا عن أي خطأ نراهم يقعون فيه بدءًا من أي سيئات، بالطبع، وصولاً إلى أي مسلك نعتقد أنهم على خطأ فيه، فيكون علينا أن ننصح بالحكمة والموعظة الحسنة، وبدون تنفير أو تكفير.

وكما أن النهي عن المنكر هو السبيل كي لا نُلعن، كما كما نتعلم من الآيتين الكريمتين.

فإن الأمر بالمعروف، ونُصح مَن حولنا، بالتجارب الناجحة، هو آية المؤمن الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المَائِدَة الآية ٨٣].

آية كريمة تُبين لنا حال المؤمنين حقاً الذين إذا سمعوا ما أُنزِلَ على الرسول من آيات تفيض أعينهم من الدمع.

الآية الكريمة نستطيع أن نفهم منها: أنه لا بد أن يفهم الإنسان معنى الآيات ليستشعر ما تدعوه إليه، وما تنهاه عنه.

هي دعوة لدراسة التفسير، وفهم ما تتحدث عنه آيات القرآن، وليس المطلوب مجرد الاستماع أو التلاوة بدون فهم، ولهذا كان التكليف بالتدبر في القرآن.

نتعلم من الآية الكريمة، في حياتنا، أنه إذا ما اشترينا جهازاً جديداً، وبه كتالوج فلنقرأه جيداً، ونشغل الجهاز من خلاله. وإذا كنا ندرس فعلينا أن نقرأ ونفهم كتبنا لنعمل بها ونتعلم منها، ولا نحفظ بلا فهم لمجرد النجاح في الامتحانات.

نتعلم من الآية، كذلك، أن ندرك أن ما نسمعه من آيات ليس كلاماً عادياً نسمعه من آحاد الناس، وإنما هو كلام الله، سبحانه وتعالى، وخطابه لنا، فما أعظمه كلاماً وخطاباً، لهذا علينا أن نستمع ونعي المعنى جيداً، وإذا قُرِيء القرآن أنصتنا حتى نعيش مع الكلمات ومعانيها ولا ننشغل بأي شيء فيخرجنا هذا عن أن نعيش الحالة التي تتحدث عنها الآيات التي نسمعها، فإن بكاء المؤمنين عند سماع القرآن هو دليل فهمهم لما يقال ومعايشتهم وإدراكهم لكلام الله، سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ ﴾ [المَائِدَة الآية ٨٧].

هذه الآية الكريمة يُرشدنا الله تعالى بها إلى الاستمتاع بما أحل لنا من طيبات، وفي ذات الوقت لا نأكل أو نشرب أو نقرب ما نهانا عنه.

الله، سبحانه وتعالى، يحب أن يرى عباده يستمتعون بما أحل لهم من طيبات، ولا يضيقوا هم على أنفسهم، فلنأكل من طيبات ما أحل لنا، ولا نمنع أنفسنا مما أحله الله، والأمر، كذلك، ينسحب إلى كل ما أحل الله.

فمثلاً، في هذه الأيام نجد مَن ينهى الناس عن الزواج مرة أخرى، حتى مع الاستطاعة، بدعوى أن ذلك لا يليق بالأوضاع المجتمعية، وأرى أن في ذلك منعـاً للناس من طيبات ما رزقهم الله، سبحانه وتعالى.

علينا أن نفهم ما نقوله للناس جيداً، وقد نُهينا أن نُحرِّم ما أحل الله من طيبات، فلا نقول القول دون أن ندرك خطورة ماذا نقول، والميزان لا بد أن نحمله معنا، وهو أن نُرجع الأمر إلى الله ورسوله، فإذا كان الله أحلَّ التعدد فكيف نحرمه نحن، فلنتعقل فيما نقول، ولنقل خيراً أو لنصمت.

نفهم من الآية الكريمة، من وجهة نظري، أن الله يحب أن يرى نِعَمه على عباده، كمبدأ عام، دون غلوّ، فلنحرص على ذلك.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المَائِدَة الآية ٩٠].

تحثنا الآية الكريمة على أن نتجنب (**لا نقترب من**) الخمر، والقِمار، والأنصاب[١] والأزلام[٢] لأنها من عمل الشيطان، فالواجب علينا التنبه وعدم الاقتراب، لأن الاقتراب، في حد ذاته، نحن ممنوعون منه، ومَحَرَّمٌ علينا، وإثمُه واضح، ومن زاوية أخرى، فإن الاجتناب حماية للإنسان الذي قد يبدأ بالمجالسة ثم يتطور يومـًا بعد يوم إلى شارب خَمْر، أو ما شابه.

مبدأ لا بد أن نتعلمه في الحياة وهو: أن نبتعد عن كل ما يدعونا إليه الشيطان من سيئات لا يرضى عنها الله تعالى.

إن «**تفادي الوقوع في الخطأ بالابتعاد**» منهج نتعلمه من الآية الكريمة.

في حياتنا يمكن أن نطبق المبدأ بأن نحطاط بعدم الاقتراب، فإذا وجدنا أصدقاء سوء على مقربة من أبنائنا، نصحناهم بالابتعاد عنهم وعدم الاقتراب منهم، لأن ذلك يُعرِّضُهم للخطر والانزلاق فيما يفعله أصدقاء السوء من شُرب خمر، أو سيئات أخرى، وعلى العكس، علينا أن نحيط أنفسنا بسور من الأصدقاء المتقين الذين يعينوننا على عدم الاقتراب أو الانزلاق.

---

(١) الأنصاب شيء يُنصب، وَيذبح عليه المشركون ويتقربون لأصنامهم بالذبائح
(٢) الأزلام هي سهام من أنواع الخشب، يكتبون عليها: **افعل ولا تفعل**، وثالث يتركونه فارغـًا، لا يُكتب عليه شيء، فإذا أرادوا أن يسافروا، أو يفعلوا شيئـًا تحيروا فيه، لجأوا إلى هذه السهام لتختار لهم ما يفعلونه، فيفعلونه.

كذلك نجد، في حياتنا، أن ما يسمونه اليوم «الاجتماعيات»، بمعنى **التوسع** في العلاقات الاجتماعية، والاستجابة لدعوات العشاء، أو اللقاءات الاجتماعية الموسعة، وسعي الناس إليها بغير حرص ممن يقتربون، قد يعرض ذلك صالحين للانزلاق وتغير المسار، فعلينا أن نعرف ممن نقترب، ونتجنب الاقتراب منهم لو عرفنا أنهم خطر علينا.

هو مبدأ عام في الحياة، ألا نقترب من شيء نعرف أن فيه خطراً، حتى ننجو بأنفسنا، **فالاحتياط واجب**.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾ [المَائِدَة الآية ٩٥].

تبين لنا، الآية الكريمة، منع الصيد وقت الإحرام، والكفارة على مَن فعل ذلك، وفي آخرها تحذير مُهم: ﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾، كذلك يُسر الدين، ولُطف الله بعباده، فيبين المحظور، ويضع الحلول لمَن أخطأ، ثم يكون الانتقام لمن يعود، لأنه عاد ليتحدى أوامر الله سبحانه.

نتعلم- من وجهة نظري- أنه كما نقول في مجتمعنا: «**ليس كل مَرَّة تسْلم الجَرَّة**»، فلا نتمادى في الخطأ، فإذا سترها الله علينا، بمخرج أو ما شابه، فعلينا أن نحمد الله ونستقيم، وأن التمادي في الخطأ هو الخطر، فإذا كان الخطأ وارداً فإن الإصرار عليه هو الخطأ بعينه، ولهذا جاء تحذير الله، سبحانه وتعالى، فإذا أخطأنا سعينا للإصلاح، ففي هذه الآية أوضح لنا الله، سبحانه وتعالى، أنه يقبل التوبة، ومن عاد ينتقم منه.

علينا أن نحذر عواقب الإصرار على الذنب، فقد يكون العقاب أبعد كثيراً من غضب الله إلى انتقام الله، فليحرص المؤمن أن يتوب من ذنبه، ويحرص أكثر ألا يعود له مرة أخرى.

كذلك نتعلم من الآية الكريمة كيف فتح الله تعالى باب التوبة، وكيف جعل في الكفارة، هنا، منافع للناس، فيأكل منها الفقير، مثلاً، وهو درسٌ نتعلم منه، في حياتنا، قبول الاعتذار، وأن تكون العقوبة، إن وجِدت، نافعة للغير، كمبدأ عام.

قال تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [المَائِدَة الآية ٩٩].

نتعلم من الآية الكريمة أننا غير مُكلَّفين بالنتيجة، بل مكلفون ببذل الجهد، ليس أكثر، فإذا وجدت شخصاً، مثلاً، تعرفه يشرب الخمر فإن عليك أن تتواصي بالحق معه، وتُنبهه إلى خطورة ما يفعل، فإذا شرب بعد ذلك فأنت غير مسؤول عنه، فالله تعالى يريد أن يرانا نتواصى بالحق، ومِن لُطفه بنا لم يُلزمنا بالنتيجة، لأنها ليست في أيدينا ولا تحت سيطرتنا، كذلك الحال في حياتنا اليومية.

فليفهم كل إنسان أنه مُكلَّف بأمانة إتقان توصيل ما يعرف، باعتبار أن هذا دوره، ولكن النتيجة ليست مسئوليته، فمُدرب فريق كرة القدم، مثلاً، مُطالَب بالاجتهاد لأداء مهمته على خير ما يُرام، وأن يضع الخُطط والأفكار لتجاوز المباراة المُقدِم عليها، وهنا هو يؤدي ما عليه، أما نتيجة المباراة فلا يمكن أن نُحمِّلها له، وهكذا، المُدرس مع تلاميذه، والأب مع أبنائه، عليه أن يجتهد ليعلمهم الصحيح من الخطأ، ويؤدي رسالته، وقد يكون مِن أبنائه مَن لم يتَّبع ما أوصاه به أبوه، فلا يتحمل الأب مسئولية النتيجة، طالما أدَّى رسالته كما ينبغي، ولهذا فليكن مقياس حُكمِنا على مَن نُقيِّم أداءهم: هل أدَّوا رسالتهم بالفعل على خير ما يرام أم لا؟! وهذا هو أساس التقييم، فكل واحد سيُسْأل عمَّا فَعَلَه.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٠٤﴾ [المَائِدَة الآية ١٠٤].

تنتقد الآية الكريمة الذين لم يتَّبعوا الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله محمد، ﷺ، واكتفوا بالبقاء على دين آبائهم، باعتبار أن ذلك خطأ جسيم، لأن عليهم أن يستمعوا إلى ما جاءهم به الرسول عليه الصلاة والسلام.

أتعلم من الآية الكريمة، من وجهة نظري، أنه علينا، في حياتنا، أن نبحث عن الأفضل، وأن نستفيد بما سخره الله لنا.

أضرب مثلاً لتقريب المعنى: إذا كان شخصٌ ما والده يعمل في البناء، ويخلط الإسمنت يدويـاً، وهكذا تعلم الابن، فجاء مَن يدعوه إلى استخدام خلاطات إسمنتية حديثة تضاعف إنتاجه، فيرفض أن يستخدمها بدعوى أنه هكذا تعلم من والـده، الأمر يستلزم أن يُطوِّر الإنسان نفسه، وأن يستفيد بما سخره الله من ابتكارات، وفَّق إليها عباده، ليسهل حياتنا، وهكذا، الطبيب في جراحاته، والمُعلم في تعليمه، وكل متخصص في مجاله، إنها الدعوة إلى التجديد والابتكار.

حينما أتدبر بعضَ آيات القرآن الكريم، ربما يرى البعض أن هذا مزايدة على ما كتبه علماء أجلَّاء، ولكني مُكلفٌ بألا اتَّبع، فقط، ما وجدته حاضراً مِمَّنْ سبقونا في كتاباتهم، مع تقديرنا الكامل للعلم الذي تركوه لنا، بل أكتب إذا ما وجدتُ أنَّ لديَّ ما يمكن أن أضيفه، ربما نفع بأي شكل من الأشكال.

سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأنعام الآية ٦].

هذه الآية الكريمة ما إن أقرؤها حتى تذكرني أن نعتبر مما سبقنا.

عشنا في مصر، منذ ٢٠١١ م حتى يومنا هذا، أموراً لو حُكيت لنا لما صدقناها، نظامين يتلاشيان، آتاهما الله قوة واستقراراً، ولكن كَتب عليهما نهايتين شاهدناهما بأعيننا لعلنا نعتبر.

نتعلم أن الأمور لا تدوم لأحد، فعلينا أن نتعظ، وأن نُقدم لأنفسنا ماينفعنا من عمل صالح، فكما يدخر الانسان لما بعد خروجه لسن المعاش بأنظمة تأمينات اجتماعية، وماشابه، فإن عليه أن يبني رصيداً له يجده في الآخرة.

يجب ألا يغترَّ الإنسانٌ بما هو فيه، فلودامت لغيره لَمَا وصلتْ إليه، فيجب عليه أن يتقي الله تعالى فيما خوَّلَه فيه، لأن هذا ابتلاؤه في حياته، فمَن عمل خيراً سيراه، ومن عملَ غير الخير سيراه أيضا.

نتعلم منها- أيضـاً- أن نُسرع في العودة والاستقامة والتقرب إلى الله تعالى، لأن الحياة لن تدوم لأحد، ولم تنفع القوة أصحابها، فما بالنا نحن.

النِّعم لا تدوم، وإن كان علينا أن نتمتع بها، ونستعملها فيما يُرضي الله، ونـؤدي حقها، فيجب أن نحمد الله عليها، ونستشعر فضله في

استمرار وجودها، فالحج والعُمرة، مثلان أمامنا، هناك مَن اعتاد عليهما سنويـًا، حتى ظنَّ أن ذهابه للحج سنويـًا، مثلاً، أمر مفروغ منه، فجاءت **الكورونا**، ومُنِع السفر، وتوقف السفر للحج والعمرة، ليعرف الجميع فضلَ هذه النعمة، ويشكر الله عليها كثيرا.

التقوى، فقط، هي وسيلة الحماية الإلهية للنعم، فلنتقِ الله ونحمده على نعمه، ونشكره عليها، وندعوه أن يسترها معنا، دنيا وآخرة.

قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنعام الآية ٣١].

آية كريمة تحدثنا عن الذين كذَّبوا بلقاء ربهم حتى ماتوا فجأة، وبدأوا في التحسر على تفريطهم في اتباع منهج الله فلم يعملوا حساباً لهذا اليوم.

والذي لفت نظري، وتوقفتُ عنده متدبراً، أنهم يحملون أوزارهم وذنوبهم على ظهورهم.

آية كريمة تُعرفنا المعنى الحقيقي للحياة، فالناس قد انشغلت بجمع الثروات، والتنافس في ذلك، في حين أن الحقيقة الجلية أن أحداً لن يحمل معه ماله الذي جمعه، وإنما سيحمل على ظهره عمله في الدنيا، صالحاً كان أو غير صالح.

هذه الحقيقة يتعين أن يفهمها كلٌّ منا جيداً، وحينئذ ستهون عليه كل مشاكل وهموم الدنيا، لأنه سيفهمها على حقيقتها.

إنها العبرة لمن يعتبر، صَوَّرها لنا، سبحانه وتعالى، كما صَوَّر لنا واقعة الغراب الذي دفن غراباً ليتعلم ابنُ آدم كيف يدفن ميته، وهنا يعلمنا الله بهذه الصورة، وهي أن ما سنحمله ليس مالاً ولا جاهاً ولا سُلطَةٌ، وإنما سيحمل كلٌّ منا عمله، فإذا عَلِمنا هذا فإن الإنسان الذكي هو الذي ينشغل بما سيحمل، والعمل الصالح سهل الحمل، يفخر به صاحبه، أما العمل السيء، وكثرة الذنوب فَحِمْلهما ثقيل، خصوصاً أن حاملهما في حالة حسرة ورعب مما سيواجهه، وكان ينكر هذا في الدنيا أو لا يستشعره، على الأقل.

أُشَبِهُ ما نحن فيه، للتمثيل، كمَن صدر ضده حُكمٌ نهائيٌ للطرد من بيته، وجاري تحديد موعد للتنفيذ، وحُكم الطرد هذا سيُنفَّذ على كل ما في الشقة، فلن يستطيع أن يأخذ معه شيئًا من منقولاتها، ومع ذلك، بدلاً من أن ينشغل الإنسان بالتجهيز للمكان الذي سينتقل إليه، ذهب يشتري المزيد من المُقتنيات لبيته، بل ويريد أن يجدده، وهو حتمًا سيُطرد منه، ولن يأخذ معه أي شيء، ألم يكن أولى به أن يستثمر في المكان الذي سيذهب إليه.

هكذا الإنسان في الدنيا، شغلته بالتكاثر، وبما يمتلكه فيها، ولم ينشغل بالعمل الصالح ليُحسن استقباله في الآخرة، على الرغم من أنه تاركٌ كلَّ شيء في الدنيا، ولن يأخذ معه إلا عمله، فلو كان صالحًا ذهب مكرمًا، بالفعل، في مكان استقراره الأبدي في الآخرة وهو الجنة إن شاء الله، وإن كان يغلب على حمله الأعمال السيئة يكون قد حفر لنفسه حفرة من حفر النار. (أقترح زيادة: والعياذ بالله)

عجيبٌ أمرُ الإنسان الذي لا يريد أن يُصدِّق هذه الحقيقة، ويعلم أنها واقع، وأنَّ بيده حفر حفرة من النار، أو بناء بيتٍ في الجنة، ومع ذلك يضيع الفرصة مستمعًا للشيطان ومُتَّبعًا له.

فلنحرص على أن نُذكِّر أنفسنا بتلك الحقيقة حتى لا تنسيها لنا الدنيا بشياطين إنسها.

قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام الآية ٣٨].

آية كريمة تدل على عظمة وقدرة الخالق سبحانه، فإن كل دابة أو طير أمم مثل البشر يُبعثون ويُحشرون.

التدبر في هذه الآية يجعلني أفكر أنَّ أقصى ما وصل إليه البَشر هو الدعوة إلى الرفق بالحيوان، ويصورنها بأنها من صور التحضر والرقى الإنساني، ولكن، على حد فكري، أتصور أن تلك الأمم من الدواب والطيور عاشت معنا على الأرض، وربما ستُحشر، أيضـاً، مع البشر، كما قال تعالى: قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ [التَّكوير الآية ٥]، فإذا علمنا أنهم أمم مثلنا، أليس ذلك أدعى أن نتقي الله في تلك المخلوقات، ونُحسن معاملتها لكونها خلقـاً مِن خَلق الله تعالى، فمَن حصل منه إيذاء لحيوان فإن عليه التوبة إلى الله، عزَّ وجلَّ، من ذلك، وهو الذي كلَّفنا بالإحسان إليها، إلا ما كان ضاراً.

إن هذه الأمم من الدواب والطير تُسبِّح بحمد ربها، وعليه، فنظرتنا إليها لابُد أن تتغير.

كلمة «**أَمْثَالُكُم**»، من رب العالمين، تؤكد أن ما علمنا عن عالم الحيوان ما هو إلا أمر سطحي، لأن لهم عالمـاً يعيشون فيه لا نعلم عنه إلا القليل، ولا يزال الإنسان، بكل ما توصل إليه من عِلم، عاجزاً عن أن يكتشف كيف أنهم أمم مثلنا، إنه أمرٌ يستحق البحث والتحليل.

الخلاصة، أحب أن أقول، بعد تدبري هذه الآية،: إن فهمي لها أننا

لسنا مطالبين بالرفق بالحيوان، فحسب، وإنما مطالبون **باحترام حقوق الحيوان**، وهي بالقطع درجه أعلى من مجرد الرفق بالحيوان، **الرفق يكون بمَن هو أدني**، ومع الامم التي مثلنا، كما جاء في الآية الكريمة، نحن مطالبون باحترام حقوقها، ورعايتها، لأننا كما نعيش معـاً سنُحشَر معـاً، وسنحاسَب على معاملاتنا لتلك الدواب والطيور، إما بالإضافة إلى رصيد حسناتنا، أو بالإضافة إلى رصيد سيئاتنا، فلنتوقف مع أنفسنا قليلاً لنعي تلك الحقيقة التي أعتبر أنني لم أكن أدركها هكذا من قبل، وأعتبر، من اليوم، أنه قد أضافت لمسؤوليتنا في الأرض مسئولية جديدة، وهي أن نتقي الله ، سبحانه وتعالى، فيما خلقه وسخره لنا مِن حولنا، فمَن كان عنده طيور أو دواب فليكرمها، ليكون في ميزان حسناته، ولو علِم الغرب، والأمم المتحضرة، مِن حولنا، عظمة ما يدعو إليه هذا الدين، أعتقد أن ذلك سيكون له عظيم الأثر في نفوسهم.

لماذا لا يفكر كل منا أن يرعى، من اليوم، حيوانـاً ضعيفـاً، ويكرمه، فيكون من مفاتيح الجنة له، بإذن الله تعالى، فقد يكون من الأفضل أن يتكفل، مَن يستطيع، برعايه كلب من كلاب الشوارع، ويُعطيه لقاح السعار، وما شابه، ويُحسِن إليه، بدلاً من أن نبحث كيف نقتلهم، فنكون قد احترمنا حقهم في الحياة، ونالوا منا عطفـاً، ووقينا الناس مخاطر تركهم على حالتهم في الشوارع، ربما بادله هذا الكلب وفاءً وحبـاً في الدنيا، وكان مثقلاً لميزان حسناته يوم الحساب.

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [الأنعام الآية ٥٩].

توقفتُ كثيراً عند هذه الآية الكريمة التي بها بعض القدرات الخاصة بالله، سبحانه وتعالى، كـ (**مَفاتِح الغيب**)، (إحصاء ما يحدث في الكون كله).

في حياتنا تتباهى الدول المتقدمة بأن لديها أنظمة مراقبة دقيقة، فلننظر إلى أنظمة المراقبة الربانية، التي يعلم بها الله، سبحانه وتعالى، كل ما يجري في العالم، مع تسجيل هذه الأحداث كافة، أمرٌ لا يَقدر عليه سوى الخالق سبحانه، و﴿**مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ**﴾، وحدها، إعجاز ليس بعده إعجاز، فما سيحدث لهذا الكون، فرداً فرداً، وكائناً كائناً، ومخلوقاً مخلوقاً، يعلمه الله، ويعلم توقيته وآثاره، سبحانه جلَّ شأنه.

في الدنيا قد نعلم أن جهازاً سيادياً ما قد راقب تليفوننا، وعلِم ما قلناه في محادثاتنا، فإذا ما تمت مواجهتنا بأمر ذكرناه في حديثنا كان هناك تكاشف تام، لأنه قد سمع كل شيء، وعلِم ما قلناه وفعلناه.

لله المثل الأعلى، يعلم كل شيء، السر والعلانية، وما بداخلنا من نوايا، ومع ذلك يتجرأ الإنسان ويعصي الله، رغم علمه أن هذا مُسجَّل وسيواجَه به حتماً.

لنَحْذَر جميعاً فنحن مراقَبون على مدار الساعة، صوتاً وصورةً ونوايا، وكل شيء، فلنستحِ من أنفسنا، ولنخشَ الله، ولنحاول أن يكون سجلنا مُشرفاً وليس عاراً أو وبالاً علينا.

إن إقامة الدليل عند الله ، سبحانه وتعالى، على عباده شديدة التطور بشكل فوق طاقتنا كبشر، فالأمر ليس مجرد أقوال، كما يمكن أن يحدث في محاكمنا في الدنيا، نستطيع أن ندفعها بأقوال أخرى، وإنما هي قرائن لا تقبل إثبات العكس، إجراءاتها صحيحة لأنها من رب العالمين، أخطر بها الناس جميعاً، فنحن نعلم أننا مراقبون، وكل شيء في حياتنا مُسجَّل، والقرائن **بالصوت والصورة**، حتى أعضاء جسدنا ستنطق لتشهد علينا، كما تؤكد آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [فُصِّلت من الآية ٢٠ إلى الآية ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يس الآية ٦٥]. وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النُّور الآية ٢٤].

فلنستشعر أننا مراقَبون، ربما ساعدنا هذا على أن نكون أكثر حرصاً، فمَن علم علماً تاماً أنه مراقَب على مدار الساعة ومع ذلك أخطأ فلا يلومنَّ إلا نفسه الأمَّارة بالسوء.

ومن زاوية أخيرة، إذا كانت ﴿ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ بيد الله سبحانه فإن أفضل ما يمكن أن نقوم به هو تقوى الله، فسبحانه قد وعد المتقين في الدنيا بالمخرج والرزق الوفير والبركة، وما أجمله من غيب، يقول

تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣ ﴾ [الطَّلَاق من الآية ٢ إلى الآية ٣]. ويقول تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٩٦ ﴾ [الأعراف الآية ٩٦].

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [الأنعام الآية ٩٠].

هذه الآية الكريمة، المخاطَب فيها هو النبي- ﷺ- يطلب منه الله- سبحانه وتعالى- أن يقتدي بالأنبياء والرسل الذين سبقوه بتبليغ رسالة الله تعالى إلى أقوامهم، وما قاموا به من أعمال صالحة. المخاطَب هنا هو سيِّد المرسلين -ﷺ-، والعجيب أننا في دنيانا إذا ما طلبنا من أحد أن يقتدي بزميله المتفوق أو رياضي ملتزم، مثلاً، فإنه يشعر بضيق، ويقول: وهل هو أفضل مني لأقتدي به؟

فنتعلم من خير خَلق الله سيدنا محمد، ﷺ، فحينما نزلت عليه هذه الآية كان إيمانه وتسليمه واتباعه ما أُمِر به إلى أبعد مدى.

نتعلم ألا يضيق صدرنا ونحن نُنْصَح بأن نقتدي بالأفضل، ولا حَرَج في هذا، لأنه مهما وصل عِلْمُنا وتميُّزنا فإن هناك من هو أعلم منا.

من زاوية أخرى، نتعلم من هذه الآية أن تكون لدينا قدوة في حياتنا، فإذا وجدنا صديقاً يحرص على صلاة الفَجر في المسجد، أو يقيم الليل، فلا بد أن نقتدي به، وإذا وجدنا طالباً يُحسنُ استذكار دروسه، وتحصيل الدرجات المتفوقة، فلنقتدِ به، وإذا وجدنا مَن يمارس الرياضة، ويحافظ على صحته فلنقتدِ به، وإذا وجدنا مَن يتقي الله في معاملاته فلنقتدِ به.

القدوة هو مَن يصحبنا إلى الأفضل، فلنبحث فيمن حولنا بمَن نقتدي، وليكن لنا قدوة وقدوات، لكي يكون دائماً أمامنا هدف نسعى للوصول إليه.

على حد فكري، أن الله تعالى حينما بعث لعباده رسولاً بشراً مثلهم ، فإن من أسباب ذلك أنه يمكن لعباد الله أن يقتدوا به لأنه بَشر مثلهم، ولو كانت الرسل من الملائكة ربما قال بعض الناس: وكيف نقتدي بهم وطبيعتنا وقدرتنا مختلفة عنهم؟!

نحن مطالَبون بأن نقتدي برسولنا الكريم، ﷺ، لأنه القدوة الحسنة، ونقتدي بالصالحين، ونقتدي بمَن أحسن عملاً وصنعا.

ومن عظمة ما جاء في هذه الآية، أن الله تعالى يخبرنا، من خلالها، أن قصص الأولين التي يمكن أن نقتدي بها متاحة، ولكل واحد فينا الحق أن يطَّلع عليها، ويأخذ منها منهجاً لحياته، فيتعين علينا ألا نبخل على أنفسنا، لأن الأمر متاح دون حاجة إلى وسيط.

فلنبحث لنعرف فضل مَن سبقونا، وليكن لكل واحد منا قدوة، فمِنَّا مَن سيتخذ عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه، قدوة في الكرم، ومنا مَن سيتخذ عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، قدوة في إقامة العدل، ومنا مَن سيتخذ عليَّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، قدوة في العلم، ومنا مَن سيتخذ خالد بن الوليد، رضي الله عنه، قدوة في الشجاعة، وهكذا، لا بد أن يكون لكل واحد منا نماذج مضيئة في حياته، يتعلم منها كيف يعمل صالحاً وتتحسن أعماله وأخلاقه، وخيرها جميعاً هو سيدنا رسول الله، ﷺ.

كذلك في حياتنا، على الدولة وإعلامها أن يسلطوا الأضواء على النماذج المضيئة في المجتمع ليقتدي بها الجيل الصاعد، فالاقتداء منهج حياة متطور بتطور الزمان، ودائماً ستكون هناك القدوة الحسنة لغيره، فعلينا البحث والاقتداء بكل ناجح لننجح مثله.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الأنعام الآية ٩٤].

صحيح أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن الكفار الذين كانوا يعبدون آلهة غير الله، سبحانه وتعالى، متصورين أنها ستشفع لهم عند الله، جلَّ جلاله، ولكن خاب ظنهم بالقطع، إلا أنني أستطيع أن أفهم منها أن الإنسان لن يأخذ شيئًا معه إلى الآخرة، لا المال ولا الجاه، فهي تؤكد لنا ما فهمناه من معانٍ من قبل: أن أحداً لن يأخذ شيئًا معه عند وفاته، وسيترك كل ما كان فيه من عِزٍّ وجاهٍ وَسُلْطَةٍ ومال، وما شابه، ولن ينفعه إلا عمله الصالح، وسوف يتبين للناس، جميعـًا، أن الوحيد الذي سيشفع لهم هو النبي، ﷺ، لو اتبعوه في حياتهم حق الاتباع.

فالآية الكريمة تبين لنا أنه لن يشفع للإنسان، في وقت الحساب، أي قوة كان بها في الدنيا، ومن هنا ستظهر الشفاعة الوحيدة أمام أعين ا لكل ليعلموا أن مَن لم يشفع له النبي، ﷺ، قد ضلَّ سعيه في الدنيا، لأن شفاعته، ﷺ، منجية، بإذن الله تعالى، لمن سيشفع له، فلنعلم جميعـًا مَن الشفيع الذي نستطيع أن نلجأ إليه يوم القيامة، ولنعمل عملاً صالحـًا يُرضِي الله ورسوله، كي نستحق رحمة ربنا وشفاعة رسولنا.

نتعلم من الآية الكريمة أن نكون واقعيين وألا نغتر بما نحن فيه، فلن ينفعنا إلا العمل الصالح والخُلق الحسن واتقاء الله فيما أنعم به علينا من جاه أو سُلطة أو مال أو قوة في الحياة، لأنها ابتلاء، فإذا ما اتقينا الله فيها نجحنا في هذا الامتحان وكانت لنا لا علينا عند الحساب.

قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٠٤].

هذه الآية الكريمة تتحدث عن أن الله، سبحانه وتعالى، قد أرسل لعباده آيات وبراهين وحُججاً لنعرفه، وأنه وحده الذي يستحق العبادة.

وتنبهنا الآية الكريمة أن الأمر متروك لنا، بعد ذلك، وسيتحمل كل منا مسئولية اتباعه والتزامه وإيمانه بما جاء من الله تعالى.

وهنا أُحب أن أذكر أنَّ أَوْضَح بصيرة من الله تعالى لعباده ما بأيدينا من قرآن كريم، فلا يستطيع أحد أن يدعي أنه لم تصل إليه تلك البصائر من الله تعالى، لأن كل ما فينا من نِعَم من عند الله تعالى، والبصيرة الكبرى هي كتاب الله الذي جاءت فيه الآيات التي تُبين لنا عظمته وفضله ورحمته وعفوه وغفرانه وعطاءه ورزقه وستره، وبصائر أخرى لا نستطيع حصرها.

فلنعلم جيداً أن خير بصيرة في أيدينا وفي بيوتنا، هي القرآن الكريم، ولن ينفعنا إلا أن نقرأه ونفهمه ونتدبر فيه لنعرف عظمة الخالق، لأن مَن يفهم معاني آيات القرآن الكريم يعرف أن الله، جلَّ جلاله، هو الواحد الأحد الفرد الصمد، وأن محمداً عبده ورسوله.

وعلى هذا فالبصيرة في أيدينا الآن، وهي القرآن الكريم، فلنبدأ في قراءته، ولنداوم عليها، ونفهم معانيه، لنسعد به إن شاء الله، وليكن شاهداً لنا لا علينا يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام الآية ١٠٨].

الآية الكريمة واضحة المعنى، أنه لا ينبغي أن يصل الأمر بنا أن **نَسُبَّ** الآلهة التي يعبدها الكفار حتى لا يَسُبَّ الكفار الله تعالى.

ولكني أستطيع أن أفهم منها مبدأ عاماً في الحياة، أن السبَّ شيءٌ مكروه ومرفوض، حتى وإن ظنَّ الذي يَسُبُّ أنه يشفي غليله، لأن الرد وارد، ووارد جداً، فلا **نَسُبّ** أحداً في الطريق بأبيه، فيسب أبانا، ونكون نحن السبب في ذلك، ونكون قد أسأنا لأنفسنا.

من الآية الكريمة نتعلم أدب الحوار، وألا نؤذي غيرنا فيؤذينا، ولا نبادر بالاعتداء على أحد فيرد الاعتداء، وهكذا.

الآية الكريمة تُعلمنا أن نحترم الغير، حتى في أقصى الظروف، ولا تكون لغة حوارنا، كمؤمنين، هي السباب والتنابز بالألقاب وما شابه، بل نكون سفراء مُحترَمين لهذا الدين بكظمنا غيظنا، وباحترام الغير، وبالقول الحَسن.

قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦﴾ [الأنعام الآية ١١٦].

الآية الكريمة تُعلِمُنا، من وجهة نظري، بحقيقة نعيشها، وهي أنَّ أكثر الناس يسعى ليُضلنا عن سبيل الله، وأن القِلة هي التي تتقي الله، وتسعد بأن ترانا على طريق صحيح.

هذه الآية تدعونا، من وجهة نظري، إلى أن نستخدم **فلترًا**، إذا جاز التعبير، نكتشف به حقيقة مَن حولنا، حتى لا نقع فريسة لأحد المُضللين، وأن نُحسن اختيار مَن نصادق ونقتدي به، ومَن نستمع إليه لتستقيم حياتنا، وألا نكون حريصين على أن تكثر معارفنا في المجتمع، وإنما نكون حريصين أن نبحث عن القليل من المتقين لنصحبهم فيكونوا قدوة لنا لما فيه الخير في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١١٩].

الآية الكريمة تدعونا إلى الالتزام الشديد بأن نأكل مما أحل الله تعالى، ولا نأكل مما حرم الله، إلا في وضع الاضطرار، لأن الله شاهد علينا، ويعلم ماذا نصنع، فعلينا الالتزام التام.

من هذه الآية أستطيع أن استخلص، أيضـًا، من وجهة نظري، أنَّ حُكم تحرِّينا الحلالَ في المأكل يجري، كذلك، على مصدر أموالنا، فلا نرتزق من حرام، بل من حلال، لكي تكون حياتنا من حلال، ونُربي أولادنا، ونفتح بيوتنا من حلال، فتحل البركة، فالحلال بَيِّن والحرام بَيِّن، وعلينا أن نتقي الله.

أستخلص من الآية الكريمة، أيضـًا، أن نلتزم بكل ما أُحل لنا، ونتجنب كل ما حُرم علينا، الأمر عام، كما في علاقة الرجل والمرأة، وفي المشرب، وفي كافة أوجه الحياة، فليكن مبدؤنا التمسك بما أحل الله تعالى، وتحريم ما حرم الله تعالى، والابتعاد عنه وتجنبه، لكي نكون قد اتقينا الله في مسعانا وحياتنا.

قال تعالى: ﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٢٠].

هذه الآية تدعو إلى أن نترك ظاهر الذنوب وباطنها، التي تُوقِع الإنسان في الإثم، من الأشياء المتعلقة بحقوق الله، وحقوق عباده، لأن الحساب حَق، وظاهر الإثم وباطنه، أي: الذنوب والمعاصي المتعلقة بالبدن والجوارح، والمتعلقة بالقلب، في السر والعلانية، والله تعالى يعلم السر ولا يخفى عليه شيء، سبحانه، فلا نتصور أننا نستطيع أن نُخفي أي خطأ ظهر أم لم يظهر لأحد، لأن الله عالم بكل شيء.

في حياتنا لابد أن ننتبه لهذا كثيراً، ونُذَكِّر أنفسنا بأنه ليست العِبرة بأن أحداً لا يعرف ما اقترفنا من خطأ، أو أن السُّلطات لم تعلم بما فعلناه من أمور ممنوعة، فالعِبرة بما يعلمه الله تعالى عنَّا، لأن الله، سبحانه وتعالى، يعلم كل شيء، وأدلة الإدانة علينا ستكون واضحة جليَّة، ولن نستطيع أن نخفي جريمتنا أمام قدرة الله تعالى على معرفة الحقيقة الظاهرة أو الباطنة. فلنتقِّ الله سِراً وعلانيةً، فالمراقَبة الإلهية تعلم النوايا.

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام الآية ١٢٥].

هذه الآية الكريمة تعطينا ميزاناً نقيس به: هل القلب مُنشرح وسعيد باتباع ما أمر به الله؟ أم يضيق الصدر ويشعر المرء باختناق في اتباع ما أمر به الله؟

من الآية الكريمة نتعلم أن نبدأ بأنفسنا أولاً، فنرى هل الصلاة خفيفة علينا أم ثقيلة؟ هل الصيام أمر مُحبَّب أم مكروه، والعياذ بالله؟ هل إخراج الزكاة يُسعدنا أم يُكدِّرنا؟

على كل واحد أن يصارح نفسه ليعلم أين هو؟ ليصلح من أمره، فالإنسان طبيب نفسه، وقد أفلح من زكاها بالاقتراب وبذكر الله والعمل الصالح.

من هذه الآية نتعلم، أيضاً، أن نتابع مَن نتعايش معهم ونقابلهم، من معارف أو أصدقاء، فإذا وجدنا مَن يضيق صدره بدرس دِين، مثلاً، أو بتذكيره بضرورة المواظبة على الصلاة أو الزكاة أو الصيام، فلنحترس منه، ونُقدِّم له النُّصح، لكن لا نتخذه خليلاً، أي صديقاً، حتى لا يؤثر سلباً علينا، أما إذا ما وجدنا أنه يسعد بسماع القرآن أو بدعوة خير فهذا يصلح أن يكون قريباً منا، لأن صحبته تُذكرنا بالأعمال الصالحة، وتُعيننا على التقرب والاستقامة، وتشرح صدرنا للطاعات.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾ [الأنعام الآية ١٤١].

تُبين لنا الآية الكريمة قدرة الله تعالى في خلقه، كالثمار، مثلاً، وكيف تتنوع في مذاقها، وأشكالها، وهي من النِّعم الكبيرة التي أنعم الله بها علينا.

كما تؤكد لنا أنه كما رزقنا الله وبارك في الزراعة فأثمرالشجر، فإن علينا حقوقاً يتعين أن نسددها للسائل والمحروم وغيرهما ممن وجبت لهم الزكاة، وزكاة الزروع كما نعرف العُشر إذا كانت تروى بالأمطار، و٥٪ إذا كانت تروى بالماكينات.

من الآية الكريمة نتعلم أن الرزق، وإن اختص الله به أحداً، فهو ليس صافياً له، بل عليه أن يؤدي حقوقاً معلومة للفقراء وفقاً لأحكام الزكاة المتنوعة، ولهذا فالدخل ليس صافياً وإنما هو (**مُجمل الدخل**)، حسب ما نسميه في المحاسبة، يتعين على المرء أن يُسدد ما عليه من حقوق للغير ثم يَسْعد بما تبقى له.

وفكرة (**يَوۡمَ حَصَادِهِۦ**)، أيضاً، جميلة لأنها كالمُطَهِّر لهذا الدخل، وتصونه من أعين الناس بمشاركتهم في هذا الرزق، فلماذا لا نُعَوِّدُ أنفسنا أن نسدد ما علينا من زكاة، أولاً بأول، خصماً من حساب الزكاة السنوي، بحيث نُقيده ونحسبه جيداً، وكما لم يضيقها الله علينا، وربما رزقنا رزقاً أوفر مما حسبناه، فلماذا لا نتوسع في التصدق لتزداد البركة فيما رزقنا اللهُ به.

وعلى هذا، أعتقد أنه يمكن أن نتعلم، من الآية الكريمة، أن ما يخرج للناس من زكاة أو صدقة أو ما شابه، الأفضل أن يكون مقاسمة لنا معهم فيما رزقنا الله به، أوَّلاً بأوَّل، فتكون هذه الطريقة المُثلى للسداد أو لتوجيه السيولة التي ترد إلينا، أما طريقة حساب إجمالي ما علينا فلها طرق حساب محددة، وعليه، يمكن لنا أن نُفَرِّق بين طريقة الحساب ومرور الحَوْل والنِّصاب، فلنحاول السداد أوَّلاً بأوَّل، لنشارك الخيرات مع غيرنا بالزكاة والتصدق.

الإنسان كـ (**كابل الكهرباء**) يَمرُّ فيه التيار ليصل إلى مُنتفِع آخر، وكلما كان جيد التوصيل، كما أتصور، كان أهلاً لإطلاق مزيد من الكهرباء فيه، فما نقص مالٌ من صدقة، بل هو مردود لصاحبه أضعافاً مُضاعفة، بإذن الله تعالى.

أيضاً نتعلم من الآية الكريمة الاعتدال وعدم الإسراف، لأن في ذلك ضرراً بأنفسنا، واستفزازاً لمَن ليس معهم، وإساءة في استخدام النعمة، فالأولى بنا أن نكون معتدلين كما أمرنا الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام الآية ١٥٢].

هذه الآية الكريمة جمعت كثيراً من التكليفات ومكارم الأخلاق، مثل:

- احترام مال اليتيم، والمحافَظة عليه، وعدم الاقتراب منه إلا لو كان في الأمر ما هو أصلح لليتيم.

- احترام العقود والوفاء بالميزان، فمن اشتري قيراطا أخذه، ومن اشتري طناً أخذه دون نقصان.

- التكليف بأن نشهد، دائماً، بما يُرضي الله تعالى، أي بالحقيقة، حتى لو كان ذلك على أقارب لنا، لأن الشهادة مسؤولية كبيرة أمام الله تعالى.

- الوفاء بعهد الله، أي أن نَفِى بما تواعدنا مع الله عليه في كل شيء.

من وجهة نظري، وهذا مجرد رأي يحتمل الصواب أو الخطأ، أن ذِكْر كل هذه الصفات، في آية تأمرنا بالحفاظ على مال اليتيم، يمكن أن يكون لبيان أهمية رعاية اليتيم وإدارة أمواله، وخطورة ذلك، فإدارة شؤون اليتيم تحتاج، أصلاً، إلى شخصية تحترم التزاماتها، فإذا باعت وفَّت الميزان، وإذا شهدت شهدت بالعدل، ولو علي أقاربها، وتوفِّي بعهدها لله.

إن مَن يدير مال اليتيم، وربما كان يُربيه، يُفضَّل أن يتحلى بهذه الصفات لما فيها من ضمانات لحقوق اليتيم.

ومن زاوية أخرى، أرى أنه إذا ما اشترينا شيئاً مملوكاً ليتيم، فعلينا أن نعطيه حقه وزيادة عليه، حتى لا نكون قد اقتربنا من ماله إلا بالزيادة، لأن الآية، مِن وجهة نظري، لا تخُصّ مَن يدير مال اليتيم، فقط، وإنما خصَّت مَن يقترب مِن هذا المال بيعاً وشراءً ورعاية وإدارة.

نحن مأمورن بإكرام اليتيم، وليس بإعطائه حقه فقط، ومن هنا تظهر معاني الآية الكريمة التي يقول فيها الله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ [النِّسَاء الآية ٩]، فإن الله تعالى يَعِد الذين يتقونه، ويقولون القول السديد، بأن يرعى أولادهم رعاية خاصة منه، سبحانه وتعالى، وقد وصَّى الكافة باحترام حقوقهم، وإكرامهم، من كافة النواحي، بالطبع، وهذه رعاية، فما بالنا برعاية الله تعالى لهم، من ستر ورزق وبركة، بكرم الكريم، إنه خير حافز لأن يتقي المؤمنون ربهم تأميناً وصوناً لذريتهم الصغيرة.

سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعرَاف الآية ٩٦].

هذه الآية فيها سِر من الأسرار التي يجب أن يعلمها كل مسلم، مثلها مثل آية كريمة أخرى بَشَّرنا فيها الله، سبحانه وتعالى، فقال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ ﴾ [الطَّلَاق من الآية ٢ إلى الآية ٣]، تلك الآية بيَّنت لنا أن التقوى تفتح أبواب الرزق الكثير، وتفتح أبواب الستر، لأن المخرج هو النجاة وعدم الفضيحة.

وفي هذه الآية يُخبرنا الله تعالى عن سِرٍّ من أسرارِ التعامل معه والتجارة معه، فيخبرنا، سبحانه وتعالى، أن تقوى الله تفتح على المتقين بركات من السماء والأرض، أي أنها تكون في الدنيا والآخرة، والبركة هي منتهى ما يحلم به أيُّ إنسان، حتى إذا كان رزقه قليلاً، فإن الله تعالى يبارك فيه، ويكون فيه الخير الوفير، فيبارك له في أولاده، وفي بيته، وفي عمله، وفي صحته، وفي كل شيء، ومَن منا لا يدعو الله بالبركة، السِّر الكبير الذي يفتح أبواب الخير الذي ليس له آخر، هو تقوى الله.

نعلم ما يُرضي الله -عزَّ وجلَّ- وما لا يُرضيه، والمؤمن لديه القدرة على الاختيار، فعلى الإنسان أن يكون من الذكاء بألا يُضيِّع فرصة التجارة مع الله تعالى في التقوى، وأن يُذَكِّر نفسه بأن التجارة مع الله بالتقوى هي مفتاح الرزق والستر والفرج، وكذلك البركة في الدنيا والآخرة.

في اللغة هناك ما نسميه «**مفهوم المخالفة**»، وبإعمال هذا المفهوم فإن مَن أُتِيح له أن يتاجر مع الله، ولم يتقِّ الله، فإن ذلك سيكون وبالاً عليه، والعياذ بالله، فلنتقِ الله ونطمع في بركته ورضاه.

قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف من الآية ٩٧ إلى الآية ٩٩].

يُحذِّرنا الله تعالى أن الضربة قد تأتي في أي لحظة، ليلاً أو نهاراً، وقد تأتي ونحن نلعب، أو ونحن في كامل قوانا، والضربة قد تكون قاسية قاضية، والله تعالى لا يريد لنا ذلك، ولهذا يُنبِّهنا حتى لا نكون من الخاسرين.

إن الآية الكريمة تؤكد لنا أن الله تعالى رؤوفٌ رحيمٌ بنا، حريصٌ علينا، ومِن شدة حرصه تعالى أعطانا أسرارَ ومفاتيح الرزق والستر والبركة، وهي عوامل أكيدة للسعادة كما جاءت في آيات التقوى.

وعلى هذا، فإذا كان الإصرار على المعصية، والحديث بتفاخر عن الفواحش التي يقترفها الإنسان، وما شابهها، صورة من صور البُعد عن التقوى، فإن هذا يكشف ستر الله ويبعد مخرجه وبركاته، وهو ما يُعرِّض الإنسان لبطش الله بكشف ستره وأن يخسف به الأرض، وهو في قمة زهوه، والعياذ بالله.

فلنتقِ الله جميعـًا.

قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف الآية ١٢٨].

في هذه الآية الكريمة نتعلم ألا نتعجل الأمور، لأن الله تعالى قد يغير كل شيء في لحظة، كما تُبيِّن لنا أننا لا نملك شيئًا.

وتعلمنا، الآية الكريمة، ألا نتعلق بما حولنا، وتُفهمنا أن الأرض لله يورثها مَن يشاء من عباده.

يضيق صدر الناس بمشاكل حياتية كثيرة والله تعالى يُفهمنا، هنا، ألا تُعكر مادياتُ الحياة صفوَ حياتنا، وألا نتباكى على شيء، وأن نستعين بالله، الذي بيده كل شيء، ونصبر، فهو القادر على أن يغير الأمور بصورة لا أحد يتوقعها.

كما تعلمنا، الآية الكريمة، ألا نحسب الأمور وفق عقولنا، فمثلاً، نجد الابن يتصور أن جده سيموت قبل أبيه، وأن أباه سيموت قبله، ويتعامل الجميع بهذا المنطق رغم أن الله تعالى هو صاحب الأمر، وقد يورث أموال كل هؤلاء لآخرين، فينبهنا سبحانه وتعالى أن هذه أمور اختص بها نفسه، فعلينا ألا ننشغل إلا بما نحن قادرون عليه من تقوى وعمل صالح وإخلاص، وماشابه.

وهي آية تُذكِّرنا بأننا مجرد مكلفين برعاية ما اختصنا الله من مال، وعلى هذا فلماذا يبخل مَن عنده المال، ولا يسدد ما عليه من حقوق للغير، أو يسعى في زيادته بما لا يُرضي الله.

إن الفهم الصحيح للأمور سيكون مساعداً للجميع أن يؤدوا ما على المال من حقوق، لأنه ليس مالهم أصلاً، ربما في هذا الفهم تسهيل على الناس ليؤدوا حقوق الله.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأعراف الآية ١٣٠].

في هذه الآية ينبهنا جلَّ جلالُه ألا نشعر بطمأنينة في حياتنا، وأن الأمور لا تبقى كما هي على خير ما يرام مِن حولنا، فإذا كان يدعونا إلى التقوى لأنها مفتاح الخير والبركة والستر والرزق، فإنه يحذرنا -من خلال قصص القرآن الكريم- أن مَن لا يتقي الله تكون لهم شدائد كثيرة في الأرض، فنتعلم أن الحياة بها الابتلاءات والشدائد، ولا تسير دوماً على حالها، فلنتعلم كيف نشكر الله، ونتقيه، ونؤدِّي حقوقه، لنكون في معيته ونحيا ببركته، ونتقي غضبه ومكره.

تُعلمنا الآية أن نُربي أبناءنا على ذلك، وأن نُدربهم على أن الحياة لا تستقيم على حال واحدة، ونُعلمهم من الأسرار التي علَّمها لنا الله تعالى في آياته، ونُحذرهم مما حذرنا منه الله إذا ابتعدنا عن تقواه.

ومن ناحية أخرى نُربيهم على بعض الخشونة، فلا يجعل وليُّ الأمر القادر حياة الطفل رغدة يأتيه كل ما يحلم به، بل لابد أن تكون التربية متزنة، فيها عطاء وفيها منع، وفيها حرمان في بعض الأحيان، لأن هذا يؤهل الطفل للانخراط في المجتمع، الذي ليس كله كما يتمناه، كما يُعِدُّه لتقبل تقلب الظروف مِن حوله، وما أكثر الأمثلة التي نشاهدها من حولنا عند تقلب أحوال معيشية لعائلات كانت حالتها المادية متميزة، وإذ بها تعاني معاناة شديدة.

تقوى الله فيها الرزق والستر والبركة، فلنتمسك بها جميعاً.

قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف الآية ١٣٧].

هي آية يُخبرنا الله تعالى فيها أنه قد نصر الذين آمنوا بموسى -عليه السلام- وكانوا هم الضعفاء في هذا الوقت، وأنه نصرهم على فرعون وجنوده وهم الأقوى.

تعلمنا الآية أن الله مع الصابرين فتحببنا في خُلق الصبر.

كما تعلمنا الآية الكريمة أن للطغيان والظلم والافتراء نهاية، وتنبه الظالمين أن معركتهم لن تكون مع أمثالهم أو الذين يظلمونهم، وإنما ستكون معركتهم مع الله، سبحانه وتعالى، القادر على كل شيء، فنبَّه الظالمين أن مَكْر الله آتٍ، وأنهم أخطأوا حينما لم يفهموا أنهم في ظلمهم هذا كانوا يتحدون الله تعالى.

تنبهنا هذه الآية الكريمة، ونحن نتعامل مع مَن حولنا، ألا نظلم أحداً، لأن الظلم مردود علينا، ومردود علينا ليس من الضعيف الذي ظُلِم ولكن من رب العالمين، وأن نعرف أننا حينما نظلم فإننا نتحدى الله، ومن يتحدَّ اللهَ عليه أن يعلم عواقب ذلك.

كما تعلمنا الآية الكريمة أننا إذا ظُلِمنا وأردنا أن نأخذ حقنا فعلينا أن نتقرب إلى الله، لأن الله قد وعد المتقين بالخير والبركة والمخرج والنصرة، فعلى المظلوم أن ينشغل بالتقرب إلى الله، وهو سبحانه الكفيل بإحقاق الحق ونصر المظلوم.

كلها أمور كما نقول في حياتنا «**دليل العبد الذكي**» في حالات مختلفة، ماذا يفعل إذا ضاقت عليه الدنيا؟ ماذا يفعل إذا ظُلِم؟ ماذا يفعل إذا ابتُلِي؟

إن التقرب إلى الله وتقواه هي الإجابة النموذجية التي يكشف بها الله كل هذا، فتحلّ البركة والستر بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف الآية ١٤٣].

يقص الله تعالى علينا، من خلال هذه الآية، مشهداً من المشاهد، نادرة الحدوث، وهو عندما تجلى الله تعالى للجبل، وهو يكلم نبيه موسى، عليه السلام، تصدع الجبل وتهشم، وهنا نعلم من الآية حقيقة حجمنا، فلا نغتر بأنفسنا، فإذا كان الجبل، وهو ما هو، قد تهشم وتصدع، حينما تجلى عليه الله، فما بالنا نحن البشر؟!

الآية تعلمنا حقيقتنا ومدى ضعفنا، وهي تعلمنا ألَّا نتحدي إلَّا مَن نقدر أن نتحداه، ففارق القوة لا يمكن أن نتصوره بعلمنا القاصر، وليس أمامنا إلا تقوى الله.

على الجانب الآخر إذا كان الله معنا فلن يستطيع أحد أن يغلبنا، فأين العقل؟ وأين المنطق؟ أنتحداه وندمر أنفسنا ونكون خاسرين؟ أم نتقرب له ونتقيه، فنكون من الفائزين؟! إذا لم نتعلم من هذا المشهد المهيب فممَّا نتعلم؟

لقد ضرب الله تعالى في هذا مثلاً ليبين لنا قدرته وقوته التي لا يمكن أن ندركها، فقد تحطَّم جبل بأكمله من تجلِّي الله تعالى، والتجلِّي هو كشف الغطاء ورفع الحجاب، فرأى الجبل جزءًا صغيراً من النور الإلهي.

وهنا، أيضـًا، شيء استوقفني كثيراً وهو أن الجبل بحجمه الضخم قد تصدع وتهشم من تجلي الله تعالى له، ولم يكن سبحانه في حالة غضب، لأنه كان يكلم رسوله موسى، عليه السلام، فكانت الأجواء صافية هادئة، فما بالنا لو غضب الله تعالى؟ لتهدمت الدنيا وما فيها.

كلها أمور تُفهمنا حقيقة قدرنا وقوتنا، فلا يغرنا لساننا أو مالنا أو زماننا، وأي شيء من حولنا، لأننا ماذا نكون أمام هذه القدرة الإلهية التي ليس كمثلها شيء، والتي يمكن أن تكون معنا وأن نستقوي بها بالتجارة معه سبحانه، وأن ننصر الله فينصرنا.

في حياتنا تسعى الدول الصغرى أن تحتمي بإحدى الدول العظمى لكي تستقوي بها في مواجهة أي اعتداء يقع عليها، ونحن محظوظون لأننا نستقوي بقوة وعظمة الله تعالى، مباشرة، بمجرد تقوى الله والايمان به، فالاستقواء بالقوى العظمى أمر نجده في حياتنا، فعلينا أن نستقوي بالله تعالى لنكون قد استقوينا بمَن لا يقدر عليه أحد.

سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنفَال الآية ١].

هذه الآية الكريمة تتحدث عن توزيع الغنائم، عقب غزوة بدر، فهي تقول: إن الغنائم توزيعُها لله ورسوله، حسبما سيفعل الرسول، عليه الصلاة والسلام، فلتتقوا الله.

كما أن الآية تحثُّ الناس على إصلاح أمورهم، وما بينهم من مقاطعةٍ أو مشاحنةٍ أي: الصلح خيرٌ وأفضل.

أقف متدبراً، في هذه الآية الكريمة، عند عظمة اتِّباع سيدنا محمد، ﷺ، حينما يتعلق الأمر بغنائم الحرب، من مالٍ ودوابٍّ ومقتنياتٍ وسبايا (نساء في الأَسْر)، وهي الأمور التي معظم الخلافات الإنسانية، من حولنا، بسببها.

تحثنا الآية على الانصياع والتسليم التام لما أمر به رسول الله ﷺ.

فليتعلم أفراد الأسرة الواحدة، عند توزيع التركات، الانصياع التام لأحكام المواريث التي أنزلها الله تعالى، طاعةً لله، ففي أحيان كثيرة يكون هذا التوزيع بداية تفكك هذه الأُسْرة وتناحرها، وربما دخولها أمام بعضها في ساحات المحاكم، نتيجة عدم اتباع الله ورسوله فيما نزل نصـاً في أمر المواريث.

فلنتعلم أنه إذا كان الأمر من الله تعالى فليس لبشرٍ أن يُعدِّل عليه أو

لا يقبله، فالله له في ذلك حِكمة لا يعلمها إلا هو، ليرى مدى تسليمنا بحكم الله، فلننتبه لهذا، ونعلم أن سؤال الامتحان يكون موجهـاً تحديداً لمن وُجِّه إليه، فليُفهم بعضنا بعضـاً خطورة عدم التزام واحترام ما أمر به الله تعالى.

كذلك تدعونا الآية إلى إصلاح ذات البَيْن، والتوفيق بين الناس بصفة عامة، فالخصام مرفوض، والصلح مطلوب وهو أقرب للتقوى.

قال تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ ﴾ [الأنفال الآية ٩].

الآية الكريمة تُذكر المؤمنين عندما استغاثوا بالله لينصرهم على عدوهم، في غزوة بدر، استجاب الله لهم أنه ممدهم (المؤمنين) بألفٍ من الملائكة، يتبع بعضهم البعض، لنصرهم على أعدائهم.

صحيح أن الأمر مناسبته غزوة بدر، ولكنه، من وجهة نظري، ممتدٌّ إلى كل الأزمنة.

الآية الكريمة تُفهمنا أننا نستطيع أن نستغيث بالله سبحانه فيستجيبَ لنا كما وعدنا، نستغيث به في حربنا على أعدائنا، في تعرضنا لظلم من أحد، في مقاومتنا لمرضٍ أَلَمَّ بنا، وفي كل أمرٍ نحتاج إلى دعم الله لنا فإن علينا الدعاء والاستغاثة، فالله يسمعنا، وملائكته مأمورة بأمره، وقدرته موصولة، سبحانه، فلنتعلم أَلَّا نحرم أنفسنا من الاستعانة بتلك القوة الرَّبَّانية، ولكن في البداية هي لدعم المتقين من المؤمنين فصدق الله العظيم هو القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [مُحَمَّد الآية ٧]، فالبداية، علينا أن ننصر الله، ننصره بإعلاء كلمته، بالتقوى والالتزام بأوامره والامتناع عن نواهيه، ننصر الله تعالى بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، ابتغاء وجه الله، وهنا تكون استغاثتنا به مقبولة إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١ ﴾ [الأنفال الآية ١١].

يُذكِّر الله المؤمنين، في هذه الآية، كيف ألقى عليهم النعاس (النوم) أمنًا لهم من الخوف الذي تعرضوا له من عدوهم، وكيف أنزل مطراً من السماء ليطهرهم ويزيل عنهم وساوس الشيطان ويثبت به قلوبهم ليثبتوا عند لقاء الأعداء.

من الآية الكريمة نعرف جوانب أخرى لنعمة النوم، فهو ليس للراحة، فقط، وإنما يرسله الله سبحانه في أوقات ليُذهب خوفًا أو اضطرابًا، وهو رزقٌ من الله مثلُه مثلُ المطر.

كما نتعلم، من الآية الكريمة، فوائد أخرى كثيرةً للمطر، فالله تعالى ينزل على المؤمنين من السحاب ماء طهورًا، ليطهرهم به، ويزيل عنهم وساوس الشيطان ورجسه، وليشدَّ على قلوبهم بالصبر عند القتال.

كما تضيف لنا الآية الكريمة: أنه يثبت الأقدام عند لقاء العدو، وقد يكون المعنى مربوطًا في ذهن البعض بتثبيت الأرض الرملية، لأنهم كانوا يعيشون في الصحراء، والماء يثبت الأرض الرملية، ولكن من، وجهة نظري، إذا كان يُطهِّر ويُذهِب وساوس الشيطان، فلماذا لا يمنح الثبات والإقدام فيكون معنى «**وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**» المعنى الواضح لمفهوم الكلمة، أي: يُعطِي الجرأة والثبات، وعدم الخوف، بعد أن تطهر المؤمنون، وذهب رجس الشيطان عنهم.

هكذا نعلم أن نِعم الله بالفعل لا يمكن أن نُحصيها، فالنوم نعمةٌ

فوائدها لا تُحصى، والمطر أضافت له الآية الكريمة أبعاداً أخرى مضافة إلى عِظم فوائد الماء، فلنشكر الله على نعمه، ولنسبح بحمده عند نومنا وعند نزول المطر وعند إدراك كل ما سخره لنا سبحانه في حياتنا من نِعم.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفَال الآية ٢١].

هذه الآية تحثُّ المؤمنين أن يركزوا جيداً عندما يستمعون لآيات القرآن الكريم ليتدبروها ويفهموها ويتعظوا بها، لأن المنافقين يسمعون بآذانهم فقط ولا يحاولون فهم ما سمعوا أو العمل به.

ومنها نفهم أن العبادة ليست شكلاً أو حركاتٍ وإنما هي جوهرٌ ومعنىً، فالصيام ليس حرماناً من الأكل، فحسب، وإنما فترة تَطَهُّر واستقامة، والصلاة ليست مجموعة حركات وكلمات تقال وإنما هي اتصالٌ مع الله، سبحانه وتعالى، يلزمه استحضار وخشوع وتواصل واستشعار بعظمة وروعة اللقاء، كذلك سماع القرآن و قراءته دون محاولة تدبره وفهمه والعمل به فيه خسارة كبيرة لنا في الأجر والثواب، والله لا يحب أن نأتي من الأفعال التي يأتي بها المنافقون الذين لا يحبهم الله، ولهذا نحن مأمورون للتفكر في آيات الله، والسعي لفهمها، وإنزال ما جاءت به على أمور حياتنا، لكي نعمل بما أمرنا به القرآن.

من هذه الآية نتعلم، أيضاً، أن الله يحب أن يرى عباده المؤمنين مدركين ومُلِمِّين بما يصل إليهم مِن علم كان من كتاب الله، أو من علوم دنيوية.

أفهم من الآية الكريمة أن الله يحب أن يرانا نَعِي الأمور جيداً، ولا نكتفي بسماع ما يقال لنا، لأن العِلم رزقٌ، والله يريدنا أن ننتفع بهذا الرزق لتتقدم أمتنا الإسلامية، ويكون منها أصحاب العلم والفكر والابتكارات، وهكذا.

وهي دعوةٌ للتركيز والفهم والتعمُّقِ في الأمور والابتعاد عن السطحية أو الشكل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال الآية ٢٢].

هذه الآية تُبين صورة الذين يسمعون كلام الله لكن لا يحاولون أن يفهموا منه شيئًا أو يعملوا بما جاء به، فشبههم، سبحانه وتعالى، أنهم شَرّ مَن يدب على وجه الأرض مِن الخَلق، وهم الصُّم الذين لا يسمعون ما في كلام الله من حق ليعملوا به، وهم كالبُكم الذين لا ينطقون، فَهم لا ينطقون بما أمر به الله من أوامر ونواهٍ.

لنحترس جميعـًا من خطورة الأمر، فلا أحد يحب أن تكون صورته هكذا أمام الله سبحانه، ولا صورة مَن يحبهم، من أهله وأصدقائه ومَن يعرفهم.

وعلى هذا، فالسعي لفهم وإدراك معاني القرآن واجبٌ محمودٌ وليس تَفَضُّلاً.

والسؤال الآن: وماذا عن الأُمِّيِّ الذي لا يستطيع أن يفهم ما يقرؤه؟ أو مَن لا يجيد اللغة العربية الفصحى، فتصعب عليه المعاني؟ عليه الاستعانة بصديقٍ أو بشيخٍ أو بمَن يُعينه على هذا الفهم لكي يكون قد سعى لذلك، والفهم رزقٌ في جميع الأحوال.

ومن جانب آخر، يكون أمراً لنا؛ أن مَن يستطيع أن يُفهِم غيره فليفهمه تواصيـًا بالحق، ولأنه لا يؤمن أحدنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾ [الأنفال الآية ٢٥].

في هذه الآية الكريمة يُحذِّر الله تعالى المؤمنين أن يُرسل عذاباً لا ينال العاصي منهم وحده، بل ينال الجميع، فحينما يَتَّسع الظلم ولا يُغَيِّره أحدٌ فإن العقاب يكون للجميع.

تُنبهنا هذه الآية أننا مكلَّفون بأن ننصح غيرنا ممن ضل الطريق، ونعينه أن يعود، وأن نبذل في ذلك جهداً فلا يَقُل أحدٌ: أنا عليّ بنفسي، لأن العذاب يطول الجميع.

إنَّ فِعل الظالمين كفعل من يُخرِّب ويُفسد في سفينة تحملنا جميعًا، فإن لم نمنعه غرقت بنا جميعًا، هكذا نحن مطالبون بأن نحمي سفينة الإيمان والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٢٨].

تُعلمنا الآية الكريمة أن أموالنا وأولادنا ابتلاءٌ لنا في الأرض، لأنهم قد يدفعونا إلى ما لا يُرضي الله، ولهذا يجب ألا تدفعنا أموالنا إلى ما يغضب الله، وكذلك لا نُرضي أولادنا على حساب ما يُغضب الله تعالى.

نتعلم من هذه الآية أن نتحرى، جيداً، أن تكون أموالنا من حلال، وأن ننفقها فيما يرضى الله، وأن نطهرها بالزكاة والصدقة، وأن نعتدل في الإنفاق، فلا نبخل ولا نكون من المسرفين، وألا يشجعنا المال الزائد على التجرؤ على فعل ما يغضب الله باعتباره قد سهَّل الأمور وأتاحها، كما ينبغي أن نعرف أن وفرة المال تجذب أصدقاء السوء فيحيطون بمَن لديه مالٌ لينفق عليهم، وربما سعوا للإيقاع به في أي مُفسِدَاتٍ لتعجبه الصُّحبة فيسايرهم أكثر وأكثر، فمن لديه مال **فليتحرَّ** مَن يصادق، ومن يدخل بيته، حتى لا يُعرِّض نفسه لخطر الانزلاق في ما لا يرضي الله.

أيضا نتعلم أنه، بالنسبة لأبنائنا، علينا أن نُحسن تربيتهم و**ألّا** نُجاري طلباتهم بلا ضابط ولا رابط، ليعلموا قيمة الأشياء وغلاوتها، وأن نُحسن اختيار أصحابهم، ونُراقب تصرفاتهم، ونمنعهم من الاختلاط بمن يصحبهم للسوء، وعلينا ألا نكون مهمومين بكيف سيعيشون؟ وأين سيسكنون ويتزوجون؟ فكثيراً ما شاهدنا أن هذا قد دفع البعض، ربما، إلى اكتساب مالٍ بِطَرِيقٍ لا يرضي الله تعالى، ظنـاً منه أنه بهذا يؤمِّن أولاده، ولكن الله ذكرها صراحةً أن تأمين الأولاد يكون بتقوى الله والقول السديد، ليس أكثر.

وقياسـاً على الأبناء، الزوجات، أيضـاً، من- وجهة نظري- فتنةً وابتلاءً، لأن الزوجة قد تعين زوجها على الطاعة، وقد ترهقه بكثرة الطلبات، ويدفعه هذا إلى أن يضل الطريق ويكتسب من حرام، ولهذا فإن الأمر يستلزم أن يثبت الإنسان ويكون حكيمـاً في إدارة شؤونه، **فلا يكلف الله نفسـاً إلا وسعها**، وعليه: يتعين عدم مجاراة الأبناء أو الزوجة أو غيرهم في أمور لا طاقة للمطلوب منه بها، وهكذا لابد أن نكون دائمـاً على علم بأن الأموال والأولاد ابتلاء في الدنيا فلابد من النجاح فيه.

ومن زاويةٍ ثالثةٍ أحيانـاً يفقد أبٌ ابنَه في حادث، ويكون هذا الابتلاء الكبير فإذا صبر أُجير خيراً، وإذا تفوَّه بما يغضب الله سقط في ابتلائه، وعلى هذا فإن الإنسان القريب من الله يعلم أن هذا الابن ليس ملكـاً له ولكنه وديعةٌ من الله تعالى، سعد به الأبُ، لفترة، فيشكر الله على ذلك، ويؤكد قبوله بقضاء الله وقدره في استسلام، وهذا بالطبع لا ينفي حقه في الحزن على الفراق، ولكن يُحسن إذا قال: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**».

الولد غير الصالح، أيضـاً، ابتلاء كبير للأب والأم، فقد يرهقهما كثيراً، وصبرهما والدعاء له هو النجاح في هذا الابتلاء، وكما يستعد الإنسان للامتحان فإن حُسن التربية والقُرب من الله هما خير استعداد لتلك الابتلاءات.

نسأل الله أن يجعلنا عبيد إحسانه.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٣٣].

الآية الكريمة واضحة الكلمات ولكن يدور معها تساؤلٌ، وماذا عن أهل هذا الزمان وسيدنا محمد، ﷺ، قد مات؟ والإجابة بالطبع أن «فِيهِمْ» هنا مقصودٌ بها في قلوبهم، أي يحبون رسول الله، ويطيعون ما أمر به، وينتهون عما نهى عنه، كما أعطى الله لنا سراً مُهِمَّاً للغاية أن الله لن يعذب عباده المداومين على الاستغفار.

فالله تعالى قد خلقنا لنعبده، ولعل من العبادات المُهمة الرجوع والتوبة والاستغفار، طالبين من الله أن يعفو عنا، ويغفر لنا، ويمحو ذنوبنا، فالمداومة على الاستغفار تمحو الذنوب أولاً بأوَّل، فلا يبقى إلا حسناتٌ فيكون الميزان عند الحساب مليئاً بالحسنات فلا يُعذَّب، فلنعرف أن المرء ضعيفٌ، وأننا مُعرَّضون للخطأ، ولكن المداومة على الاستغفار تؤكد حُسن الخُلق والاستشعار بالذنب، وهذه حالةٌ إيجابيةٌ جداً للعبد مع ربه أن يكون يَقِظَاً دائماً، يعرف أنه أخطأ فيسعى للاستغفار ليُرضي الله سبحانه وتعالى.

والاستغفار هو أقرب طريق للوصول للجنة، بإذن الله، فالوقت قد لا يُسعف البعض لمزيد من الحسنات تثقل ميزان حسناته، وإنما بلحظة استغفار صادقة يمحو الله السيئات فترجح الحسنات، بإذن الله تعالى.

نتعلم من الآيـة، ونحن نربي أبنائنا، أن أهم شيءٍ هو التأسُّف والاعتذار، لأن الخطأ واردٌ، ولكن الطفل الذي يُسرع بإبداء الأسف والاعتذار يجعل أباه مُحرَجاً من عقابه، وهنا يستحب من - وجهة

نظري- ألا نعاقب الابن الذي لم يكن متعمداً الإساءة، إذا أسرع واعتذر وأبدى أسفه.

كذلك الأمر، الزوج مع زوجه، إنه منهج حياة نتعلم منه كيف نصفح، وإذا أخطأنا نعتذر.

هو مبدأ يُشجِّع الناس على الاعتذار باعتباره خُلقـاً كريمـاً، كما يؤهل صاحبه أن يكون عبداً مستغفراً لربه فيحبه الله تعالى ولا يعذبه.

أخيراً، إذا أردنا أن نكون ممن فيهم رسول الله، فلنسعَ لنكون ممن ينشرون دعوته، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونقدم النموذج، في المعاملات، لمكارم الأخلاق التي بُعث من أجلها، ﷺ، ونسعى ليعرف مَن حولنا ما هي مكارم الأخلاق؟ وكيف يعملون بها؟

قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٤١].

في الآية الكريمة أنزل الله تعالى حُكمه في توزيع الغنائم، غنائم الحرب، أربعة أخماس للمجاهدين أما الخُمس الخامس فيقسم إلى خمسة أقسام: لله ورسوله، ويصرف على عموم مصالح المسلمين، وقسم لأقارب الرسول ﷺ، وقسم لليتامى، وقسم للمساكين، وقسم لابن السبيل الذي انقطع به الطريق.

وفي تدبري لهذه الآية فإنها تُنبهنا إلى ضرورة معرفة حُكم الله، سبحانه وتعالى، الواضح في المسائل المتنوعة، لأنه يختلف من ظرف لآخر، ولهذا يجب أن ننتبه جيداً إلى طبيعة الحُكم خصوصاً في الأمور المتعلقة بالماديات.

ولكن أتوقف هنا عند خُمس الخُمس الذي اختص به اللهُ تعالى ابنَ السبيل، فما أكثر «ابن السبيل» هذه الأيام من المهاجرين الذين تركوا ديارهم وبلادهم وفروا من أهوال الحروب فأصبحوا عشرات الملايين حول العالم بلا مأوى ولا راعٍ، نشاهدهم عبر شاشات التلفزيون، ونتحسَّر على أحوالهم، ولكن قلّيل مَن يسعى لإغاثتهم، أو التبرع لهم، أو تذكرهم في مصارف الزكاة، حتى نتقي الله تعالى في هؤلاء الضحايا.

إن مثل هذه التوزيعات التي يذكرها لنا ربنا سبحانه في مصارف الزكاة، في مثل تلك الآية، توجهنا أين ننفق، وأنا أنبه نفسي وأنبهكم

إلى أننا سنُسأل عن هؤلاء المهاجرين، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، ونحن نرى أولادهم يموتون من الجوع والأمراض.

فإذا كان هناك سعيٌ لآليةٍ للتأكد من وصول المساعدات إلى هؤلاء فإن مفوضية اللاجئين بالأمم المتحدة UNHCR تؤدي دوراً مهمـًا في هذا الصدد، وهو طريق آمنٌ لوصول الصدقات إلى الفقراء والمحتاجين من هؤلاء اللاجئين.

فليسعَ كل منا إلى أن يعطي جزءاً معلومـًا مما يخرجه من ماله في هذا التوجه إحسانا لهؤلاء المنكوبين.

قال تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٤٣].

آية كريمة تُبين أنه عندما يكون الله تعالى مع المؤمنين فإنه يكون ناصراً لهم، لطيفاً بهم، فكيف بيّن للرسول، ﷺ، في منامه أن عدد الكفار الذين سيحاربهم قليل ليُطمئِن المسلمين، ويزرع في قلوبهم الشجاعة والجرأة، وقد كان الأعداء كثيرين.

نتعلم من هذه الآية أن نستعين بالله، ونتقي الله، فإذا ما واجهتنا صعاب أو مشاكل أو ظُلم من أحد، صَغَّره الله تعالى لنا في أعيننا حتى نستطيع أن نقاومه ولا نخاف مواجهته.

إنها صورةٌ أخرى من صور دعم الله تعالى لعباده المخلصين، حتى في النواحي النفسية يكون داعماً لعباده الصالحين، إضافةً إلى إمدادهم بملائكةٍ من عنده حين تقتضي حكمة الله ذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [مُحمَّد الآية ٧].، وتثبيت القدم يكون بزرع الجرأة والشجاعة والتقليل من حجم الخَصم في أعين الصالحين حتى يكون العامل النفسي في صالحهم وهم يخوضون معركتهم.

فلنَسْتَعِنْ بالله تعالى ولنَتَوكَّلْ على الله، ولننصر الله في كل مواقف حياتنا حتى ينصرنا الله ويُثبت أقدامنا.

آية كريمة نتعلم منها، أيضاً، في حياتنا، أن نربي أولادنا على الاستعانة بالله في كل أمور حياتهم، وأن يعملوا على تقوية أنفسهم بثقتهم بالله في مواجهة كافة أمور حياتهم، في الدراسة، في العمل، في كل مجال.

الذي ينصر الله سينصره الله ويقويه ويثبته.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال الآية ٤٧].

يُخبرنا الله تعالى، في هذه الآية، عن كفار مكة الذين كانوا يسعون لكسب الشهرة بين الناس، ويعملون على وقف انتشار الإسلام، وإيذاء المسلمين باعتبار أن ذلك صورة لأناسٍ لا يرضى الله عنهم.

وأنا أتدبر في هذه الآية، من وجهة نظري، وجدت أن هذا نموذجٌ من البشر ما زال موجوداً بيننا، فشياطين الإنس ما أكثرهم وهم، في بعض الأحيان، للأسف، من الناس المرموقة في مجتمعاتنا، فيكرهون أن يروا الناس على طريق الصلاح والهداية، فينتقدون المرأة إذا تحجبت، وينتقدون الرجل الذي تزوج بامرأة ثانية ليعِفَّ نفسه، ولو وجدوه يعاشر غير زوجته في الحرام ما انتقدوه، فهم يكرهون أن يروا عباد الله يتقربون إلى الله ويُصلحون أحوالهم.

وما نستفيده، من هذه الآية، هو أن نتبين مَنِ الذي يَنْصَحُنا، ومَن الذي حولنا حتى لا نَضِلَّ الطريق بفعل شياطين الإنس، فإذا كان ما نقوم به مبنيًا على تقوى الله فلا يهمنا رأي الناس، فلنتمسك بما يرضي الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ ﴾ [الأنفال الآية ٥٣].

تُنبهنا هذه الآية الكريمة إلى أمرٍ في غاية الخطورة، وهو أن معصية الله والتجرُّؤُ عليه تُذهب نِعَمَه، فمَن كان في نعمةٍ وعيشٍ جميلٍ، فواجبٌ عليه أن يتقرب أكثر وأكثر إلى الله تعالى حفاظًا على النّعمةً، وحرصًا على عدم زوالها.

الله تعالى قد أوضح أنه لم يكن ليُغَيِّر النعمة التي كانت بيد مَن أنعم عليهم بها، إلا عندما غيروا أحوالهم، وابتعدوا عن التقرب إلى الله، فكان غضب الله أن سلب منهم النعم، وهزمهم في حياتهم، فمن كان في نعمةٍ فليتَّقِ الله وليقل قولاً سديداً.

سورة التوبة

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التَّوبَة الآية ٦].

المخاطَب هنا هو الرسول، ﷺ، وهي آيةٌ تدُلُّ على مدى ما يدعو إليه هذا الدِّين من مروءةٍ وحُسنِ خُلقٍ، فإذا استنجد أحد المشركين بالنبي، عليه الصلاة والسلام، فالله تعالى يدعوه أن يستجيب، ويعطيه الأمان، وأن يُسْمِعَه كلامَ الله تعالى، وأن يُبَلِّغَه مكانـًا آمنـًا، بعد أن كانت حياته مهددةً، ربما اهتدى بسماع كلام الله.

ومن الآية الكريمة نتعلم أن نَتَحَلَّى بالمروءة، خصوصـًا مع الضعيف الذي يلجأ إلينا، حتى وإن كان بيننا وبينه خلافٌ، فطالما أنه استنجد بنا يتعين أن نؤمِّنَه، ونُسْمِعَه ما أمرنا الله به.

هي دعوةٌ عامةٌ صالحةٌ لكل زمان ربما ليس فقط مع عدو أو مَن معنا خلافٌ معه، بل، على حد ظني، هي دعوة عامة للمروءةِ، وإغاثةِ طالب الإغاثة.

في أيامنا هذه كثرت، كما سبق وأوضحتُ، أعداد اللاجئين الفارِّين من وَيْلاتِ الحروب والنزاعات الداخلية، وعلينا أن نُحسن استضافتهم وإغاثتهم، وأن نُعطيهم الأمان والتِّرْحَاب، ومن وجهة نظري قد يمتد هذا الالتزام ليس فقط لمن حضر إلى مصر بل ربما للذين في دولٍ أخرى، ونستطيع أن نتبرع لهم عبر الجهات الدوليَّةِ الرَّاعيةِ لإغاثتهم وإعطاء الأمان لهم ولأولادهم.

إنه خُلقٌ كريمٌ تعلمنا الآية أن نتَحَلَّى به، فليكن خُلق المروءة والإغاثة عند ضعف الغير فَهماً وخلقًا وعملاً لنكون قدوةً وخيرَ سفراء لهذا الدِّين.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التَّوبَة الآية ١٦].

هذه الآية الكريمة تُفهمنا أمراً في غاية الأهمية، هو أن الابتلاء سُنةٌ من سُنن الحياة.

صحيح أن الآية مناسَبَتُها قتالُ الكفار، ولكنها تؤسس لمبدأ، من وجهة نظري، أن الابتلاء بأنواعه آتٍ للمؤمنين ليَعْلَم الله مدى إيمان كل واحد منهم.

فإذا فهمنا أننا بصدد امتحان أو امتحانات لابد منها فعلينا أن نُدرب أنفسنا على الإجابات النموذجية التي ينجح أصحابها الذين جاوبوا على هذه الإجابات، على سبيل المثال قولنا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ سورة البقرة، تلك إجابة بَشَّر اللهُ مَن قالها إذا ابتُلى أو امتُحن في مصيبة، لأنها خير دليل على اليقين بالله والصبر وقبول قضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البَقَرَة من الآية ١٥٥ إلى الآية ١٥٧].

الابتلاء ليس بالمصائب، فقط، كما يتصور البعض، فَقَد يكون بأشياء تُعجب الناس، كمن يرى امرأة جميلة تُبادله إعجاباً، فتكون هذه الجميلة ابتلاءه، فإذا أخطأ معها رسب، وإذا عفَّ نفسه فاز ونجح.

أولادنا ابتلاء، أموالنا ابتلاء، قوة بنيان إنسان قد تكون ابتلاء، كلها نِعَم، وغيرها الكثير، إما أن نتقي الله فيها وإلا فقد تكون سبب رسوبنا، فلنكن حذِرين، ولنعرف أن الابتلاءات أنواع منها المُحزِن، ومنها المُمتع ظاهرا.

العبودية الحقة لله تستلزم التسليم والانقياد لله تعالى، ومعرفة أنه علينا أن نتقي الله فيما نقول وما نفعل.

نسأل الله أن يُخفف عنا، وأن يرحمنا جميعا.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [التَّوبَة الآية ٢٠].

تُخبِرنا الآية الكريمة عن الفائزين بالجنة، وهم الذين جمعوا بين الإيمان بالله وحده، وهاجروا في سبيل الله، وبذلوا أموالهم، وقدموا أنفسهم في سبيل نصرة دين الله، فهؤلاء أعظم درجة عند الله.

والآية، بالقطع، واضحة الكلمات والمقصود، ولكن قد يقول قائلٌ: ماذا وأنا لم أحيا فترةً زمنيةً طُلِبت فيها للجيش أو لخوض حربٍ مع وطني ضدّ أعدائه، هل يمكن أن أستفيد من هذا الذي فهمناه وتعلمناه من الآية؟

أعتقد، من وجهة نظري، أن الهجرة في سبيل الله واردةٌ، دون قتالٍ، في ترك ما يُغضِب الله إلى ما يُحبه ويرضى عنه، فمثلاً، الموظف الذي كان يعمل في نادي قمار، وترك وظيفته ليعمل عملاً يقبله الله، ويرضى به عنه، ويتأثر أجره سَلْباً، فهو قد هاجر في سبيل الله بطلب رضاه، أي سعى في سبيله وضَحَّى بماله في سبيل الله.

إنه المبدأ العام أن نترك ما يُغضب الله ونُهاجر، أي نعمل ما يُرضي الله عنا، وإن كلفنا ذلك الكثير، فهكذا تكون التضحية بالمال في سبيل إرضاء الله، وإعلاء كلمته، وهذا الجهاد فَرْض عَيْن على كل مُسلم ومُسلمة، لكل قادرٍ وغيرِ قادرٍ، لأنه جهاد النفس، وأن يهاجر بها إلى ما يُرضِي الله ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٢٣﴾ [التَّوبَة الآية ٢٣].

هذه الآية نتعلم منها أنه لا طاعة ولا اتّبَاع لمخلوقٍ في معصية الخالق، حتى ولو كان أقرب الأقربين.

ومنها نتعلم في حياتنا أن نُقيِّم: إلى ماذا يدعوننا مَن حولنا؟ فإذا كانوا يدعوننا إلى حُب الله، سبحانه وتعالى، وما أمر به، كانوا خير صحبة، وإن كان العكس فإن الآية الكريمة تُنبهنا أن نأخذ حذرنا، ولا نتبعهم، حتى مع مَن لهم وضعٌ اجتماعيٌ يفرض علينا مجتمعُنا اتباعهم، مثل: الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت.

هذه الآية تُعلمنا مبدأ عاماً في الحياة، هو: مَن نصاحب؟ وبمَن نقتدي؟ حتى نكون ممن يحبهم الله، سبحانه وتعالى، ويرضى عنهم.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾ [التَّوبة الآية ٢٤].

هذه الآية تُنبهنا إلى أمرٍ في غاية الخطورة وهو ابتلاء أو امتحان النِّعم، فمَن يرزقه الله، سبحانه وتعالى، رزقاً في المال أو الولد أو المَسْكن، سيكون أحد ابتلاءاته التقليدية هو أن يُخْتبَر فيما إذا كان اللهُ، سبحانه وتعالى، أَحَبَّ إليه، أم هذه النِّعم؟

يُذكّرنا الله، سبحانه وتعالى، بالإجابة النموذجية لنُعلِّم أنفسنا، ونُقَدّم حُب الله، سبحانه وتعالى، والتضحية من أجله، على أيِّ شيءٍ أنعم به علينا، صَوْناً لهذه النِّعْمَة، وفوزاً برضاه، سبحانه وتعالى، وبالجنة إن شاء الله.

هي آيةٌ كريمةٌ تُدَرّبنا على ألّا نتعلّق بالماديات فيصعب علينا فراقها إذا ما ضاعت، بقضاءٍ من الله سبحانه وتعالى، وتُبيِّن لنا أن قيمتنا الحقيقيةَ في أنفسنا وليست في الماديات، وأننا، دُونَ هذه الماديات، قادرون على تحقيق الفوز الأعظم وهو رضا الله، سبحانه وتعالى، وأن يكتبنا في الصالحين إذا ما اتقينا الله في عملنا، وقدَّمنا الله في كافة اختياراتنا، وفكرة تقديم اختيار الله على اختياراتنا ليست مرتبطةً -من وجهة نظري- بالمال وما شابه، وإنما هي مرتبطةٌ باختياراتنا في الحياة، فمثلاً: إذا سافر مسلمٌ إلى دوله غير إسلاميةٍ فقد يُعرض عليه -في أحد المطاعم- لحمٌ يعلم أنه مذبوحٌ بطريقةٍ غير شرعيةٍ، والاختيار الآخر سَمكٌ، فيختار الأخير

إرضاءً لله سبحانه وتعالى، راضيـاً بما أمر به الله ، سبحانه وتعالى، حتى لو كان يشتهي طبق اللحم.

الشاهد، هنا، أن تكون اختياراتُنا في كلِّ مناحي حياتنا، بما يُرضي الله، سبحانه وتعالى، فنكون قد قدَّمنا حُبّ الله تعالى على أيِّ شيءٍ، ويكون هذا منهجنا، ونكون من الفائزين.

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥﴾ [التّوبة الآية ٢٥].

في غزوة حُنَيْنٍ أَصاب المؤمنين إعجابٌ بكثرة عددهم، فكان اليقين، بالنسبة لهم، أنهم سينتصرون على أعدائهم المشركين، ولكن ما أكثر مَن قُتل من خِيرة الصّحابة وحَفَظَة القرآن الكريم.

هي آية كريمةٌ نتعلم منها:

أولاً: ألّا نثق في قدراتنا، لأن في هذا نسبة الفضل لأنفسنا، وهذا خطأٌ كبير، لأن النصر والتوفيق من عند الله وحده، سبحانه وتعالى، فلا ينسب أحدٌ الفضل لنفسه، في نجاحه أو تميّزِه أو شُهرته، بل يُرجع الفضل إلى توفيق الله، سبحانه وتعالى، لأنَّ في هذا فَهْمٌ صحيحٌ لِحقيقةِ الأشياءِ وجوهرِهَا، وأنّ الله، سبحانه وتعالى، هو المُوفِّق إلى كل شيء.

ثانياً: تُفَهِّمنا الآية الكريمة أنَّ مِن أخطر الابتلاءات للإنسان هو الثّقة الزائدة بالنفس، والتي قد تصل إلى حدِّ الغرورِ والزهو بالنفس.

النجاح والتوفيق من الله وحده، وما هو إلّا نعمة كبيرةٌ أنعم بها الله على صاحبها، فأصبحت سؤاله في الامتحان (أي ابتلاءه)، فإذا تغيرت طبيعته إلى الغرور والتكبر على عباد الله أصبح هناك مبررٌ لما أخبرتنا به آيةٌ أخرى، أن تُنزع هذه النعمة، لأن صاحبها قد تغيّر، فكان حكمُ الله أن ينزع منه هذه النعمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا

﴿لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرَّعد الآية ١١]، فهنا النجاح والتوفيق نعمةٌ تستلزم شكرَ الله، وشكرُ الله يكون بنسبة الفضل له، وبالتواضع، وبالعمل الذي يُرْضي الله، سبحانه وتعالى، وألّا يتكبر به على خَلْقِ الله، بل يكون في خدمة الناس.

كثيراً ما شاهدنا، في حياتنا العملية، كيف تُفْسِد الثقةُ الزائدةُ بالنفس، والتي تصل إلى حدِّ الغرورِ، نجاحَ أصحابِهَا، فنجد فريقـًا لكرة القدم، مثلاً، معروفٌ عنه دوامُ الفوزِ، يُلاعب فريقـًا آخر في الدوري، فينزل لاعبوه بثقةِ الفائزين لا محالة، وقد تكون هزيمتهم على يد هذا الفريق الأضعف بلا شك.

كذلك، متسابق عالمي، في سباق السيارات، يقوم بأفعالٍ مَبْناها الغرورُ فتُودِيْ بحياته، وهو المعروف عنه أنه أفضل قائد سيارة، ربما، في العالم.

أمثلةٌ كثيرةٌ في الحياة رأيناها لنجومٍ في المجتمع، سواء علماء أو مفكرين أو قادة خدعهم الكِبْرُ والغرور.

درسٌ يجب أن نتعلّمه ونُعَلّمَهُ لأبنائنا؛ أنّ الغرورَ مُبَرِّرٌ رئيسٌ للرسوب في الامتحان الذي نقابله في حياتنا، وأن توفيق الله، سبحانه وتعالى، لنا لابد أن يكون مفهومنا وموضع شكرنا، وألّا نَفْرَحَ بكثرةِ ما في أيدينا، لأنّ هذا قد يكون مفتاحَ السَّلْبِ بعد أن كان بأيدينا الكثير، فمَن تواضع لله رفعه الله، وما بنا من نِعمةٍ فمن الله، وليس لنا فضلٌ في هذا، وإنما هو توفيقه ومشيئته سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦ ﴾ [التَّوبَة الآية ٢٦].

هذه الآية الكريمة تُبين لنا أمراً مهماً، أيضاً، حدث في غزوةِ حُنَيْن، وأن النصر سببُهُ الوحيد هو مشيئة الله، سبحانه وتعالى، بأن أنزل الله سكينَتَهُ على رسوله محمد، ﷺ، وعلى المؤمنين، وأَمَدَّهُم بجنودٍ من عنده، ليحاربوا معهم، ويَفْتِكُوا بالمشركين، وهذا تأكيدٌ، مرةً أخرى، لما كنا نتحدث فيه في الآية السابقة، وهو أن الفضل لا يكون إلّا من عند الله، وهنا أفْهَمَنا وأعْلَمَنَا اللهُ، سبحانه وتعالى، أنّ النّصْر لا يكون بكثرةِ العُدَّةِ والعدد، والافتخار بهذا، بل كانت هزيمةُ المؤمنين في الجولة الأولى من غزوةِ حُنَيْن، لأنهم نَسوا أن النصر من عند الله وحده، واغْتَرُّوا بأنفسهم، وحينما وقف النبي، ﷺ، ثابتاً في وجهِ الكفار، عاد المؤمنون إلى الجهاد والنصر في الجولة الثانية، فكان ذلك تذكيراً للمؤمنين بأن يطلبوا النصر من الله، سبحانه وتعالى، فكان النصرُ والمؤازرة من عند الله، سبحانه وتعالى.

من الآية الكريمة نتعلم أدب العيش في الحياة، ولا نظن أننا قادرون على تحقيق ما نريد، لكن الله تعالى يوفقنا لأن نُحقق ما يريده، وهذا فهمٌ يتعين علينا أن نفهمه ونعيشَ به معنى العبودية لله تعالى، ونسبةِ الفضل له وحده سبحانه، وهذا عمودٌ فِقريٌّ، من وجهة نظري، للمؤمن الحَقّ، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ [الأنفال الآية ١٠]، وليس النصر فقط، بل كل

شيءٍ من الله سبحانه وتعالى.

وبالطبع، فإن سياق الآية الكريمة بمناسبة معركة، ولكن الأمر ينسحب إلى كافة مناحي الحياة، فهي تُعلمنا كيف نحيا في عملنا وحياتنا عمومـًا، فما توفيقنا إلا بالله، فإليه يرجع الأمر كله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾ [التَّوبَة الآية ٢٨].

هذه الآية الكريمة تَرْوي لنا كيف طلب الله تعالى من المؤمنين عدم دخول المشركين البيتَ الحرام، ونبَّهَهُم الله تعالى أنهم إذا كانوا يخافون الفقر، لأن المشركين معهم المال، فإذا لم يدخلوا المسجد الحرام فقدَ المسلمون ما ينفقه هؤلاء المشركون، فإن الله تعالى قد بشَّرهم بأنه سيُغْنِيهم من فضله.

هذه الآية الكريمة أعتبرها في غاية الأهمية، فهي قاعدةٌ أساسيةٌ من قواعد الحياة، وهي: ألَّا يخشى مَن يقترب من الله، ويتّبِعُ أوامره من الفقر أو ضِيقِ العَيْش، لأنه يُرْضِي الله سبحانه، فهو الرازق، فكيف يُضَارُ مَن يُرْضِي الرازق؟! ولكن قد يُمتحن قليلاً ليعلم اللهُ مدى يقينه وثباته، والله خير الرازقين.

هي آيةٌ كريمةٌ تُعلمنا أن نُطيع الله تعالى، ونُضَحّي في سبيله، ولا نخاف من ضِيقِ العيش، فالله هو الغني، وهو وحده القادر على الإِغْناء.

وأضرب مثلاً بموظف كان يعمل في مصنع للخمور، وترك عمله ليبحث عن عمل آخر يكون فيه أكثر تقرباً وطاعة من الله، فقد يكون الظاهر أنه سيُضَارٌّ في لقمةِ عَيْشِه، ولكن الله تعالى وعده ألَّا يخاف فقراً، لأن الله سوف يؤتيه من فضله، فما فعله كان تقرباً لله تعالى، وسوف يُغنيه الله سبحانه من فضله، ويُخلِف عليه الكثير.

هذه الآية الكريمة، من وجهة نظري، مِحْوَرِيةٌ للحياة، لأنها تضع المبدأ الأساسيَّ الذي نحيا به، وهو أن نثق في التجارة مع الله، ونلتزم ونطيع، ولا نخاف، لأن الله سيُغنينا من فضله، فهي آيةٌ تعلمنا أن نثق بالله تعالى أكثر وأكثر، وهنا يكون النجاح أن يُضحِّي إنسانٌ بما يحب لله تعالى، وهو يعلم يقينـاً أنه رابحٌ، لا محالة، فلنعلم أن التجارة مع الله لا تقبل إلا المكسب لصاحبها.

ومن الآية الكريمة نتعلم أن نتاجر مع الله، وكلنا ثقة أننا رابحون لا محالة.

كذلك نتعلم من الآية الكريمة ألّا نعمل إلا ما يُرضى الله تعالى، وما أمر به، ولا نخاف أن يُصيبنا فقر من هذا، لأننا لا يمكن أن نُضار وقد قدَّمنا اللهَ تعالى على كل شيء.

طمأن الله تعالى المؤمنين بعد أن أمرهم بعدم دخول المشركين إلى المسجد الحرام، ألَّا يخافوا فقراً، لأن زيارةَ الكفارِ كان يَتْبَعُهَا إنفاقٌ ورزقٌ للمؤمنين، فَبَشَّر اللهُ المؤمنين بأنه سيُغنيهم من فضله كثيراً.

وهكذا في حياتنا، مَن يتقِ الله يجعلْ له مخرجـاً ويرزقه من حيث لا يحتسب.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التَّوبَة الآية ٣٤].

في هذه الآية الكريمة تحذير من أن يعتقد الإنسان أن ما رزقه به الله تعالى يكون خالصاً له، بل الحقيقة أن هناك حقوقاً معلومة للفقراء والمساكين، وغيرهم، في هذا المال، فلا يكنز أحد المال، بأي شكل، فلا يؤدي ما عليه من زكاة وإنفاق واجب، لأن هذا تحدٍّ كبير لما أمر به الله، سبحانه وتعالى.

في مجتمعنا ومجتمعات أخرى تتخذ الأسرة من الحُليّ الذهبية، وما شابهها، وسيلة ادخار، ولا بأس، ولكن لابد أن يعلم الجميع أن لهذه المعادن زكاتها، ولابد أن تخرج كما أمر الشرع، ولن أدخل في مقدار زكاتها، فهي معلومة، وإنما لابد أن يتطهر الذهب أو الفضة، وما شابهها من المدخرات كمخزن للقيمة، للحفاظ على المال بسداد ما عليه من زكاة.

فليكن في ذهننا، دائماً، الفقير أولاً حتى يحل علينا رضا الله تعالى، ولا تنقطع البركة.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [التَّوبَة الآية ٣٨].

تحدث الآية الكريمة الذين يتأخرون عن الجهاد في سبيل الله خوفاً من الموت، فتنبههم أنهم يتمسكون بالحياة الدنيا وهي لا شيء يذكر بجانب ما في الآخرة (الجنة) من متاع أبدي.

وهي صحيح نزلت لتحث المؤمنين على الامتثال للقيادة والانضمام لصفوف المقاتلين، إنما هي، من وجهة نظري، تضع مبدأً عاماً لنا في حياتنا وهو: ألا تُغرينا الدنيا، وننسى الآخرة، فمعظم الذنوب مبعثها الاستمتاع أو الاستفادة اللحظية في الدنيا، ولو كان صاحبها على يقين بأن ما عند الله أبقى لما اقترفها، فعلينا أن نضبط عقولنا وفهمنا أنه لا مجال لمقارنة ما في الدنيا بما في الجنة، وأن تكون تجارتنا مع الله هي تقواه بالبعد عما نهى عنه، والالتزام بما أمر به، طمعاً في جنته بإذنه تعالى.

الشاهد، يجب أن نطمع في الجنة، وأن نرى الدنيا على حقيقتها، فلا يغرينا ما فيها، ودائماً يكون اختيارنا يُحسِّن صورتنا عند الله في الدنيا والآخرة.

سورة يونس

قال تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يُونُس الآية ١٠].

تُحدثنا الآية الكريمة عن حال الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنة يدعون الله بتسبيحه وتقديسه، وتحيتهم فيها سلام، أي تحية الله لهم أو تحية الملائكة أو تحية بعضهم لبعض: سلام، وخاتمة دعائهم الثناء على الله رب المخلوقات كلها بحمده وتعظيمه.

ألا نحب أن نحيا، في حياتنا، حياة أهل الجنة، نشبه أنفسنا وحالنا وتصرفاتنا بهم، وكما علمنا أنهم كما يفعلون نفعل نحن، نسبح بحمد الله تعالى ونقدسه، ونلقي السلام على من حولنا، ونحمد الله رب العالمين.

إنها معيشة السعداء الذين لا يحزنون، ولا خوف عليهم، وعيشتهم راضية.

فلندرب أنفسنا على أن نسبح بحمد الله كلما وجدنا نعمة من نعم الله تعالى، التي لا تُحصى، من حولنا، فلقد علمتنا الآية الكريمة: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الزُّخرُف الآية ١٣].، والتي مرادها، عند الركوب للسفر، أن نسبح بحمد الله تعالى على نعمته التي سخرها لنا لتنقلنا من مكان إلى مكان، ونِعَم الله علينا في كل مكان: أيدينا وأرجلنا وأعيننا، وكل ما حولنا، الأمر الذي لابد أن نكون معه في حالة تسبيح لله الذي سخر لنا كل هذه النِّعم لنحيا بها حياة أفضل.

ولتكن تحيتنا، لمن حولنا، السلام، ولنحمد الله كثيراً لنكون قد حاولنا أن نتعلم من مسلك أهل الجنة، عسى أن نلحق بهم، بإذن الله، على خير.

الإيمان والعمل الصالح مفتاح الجنة والطريق إليها، ونعيم الجنة هو حاصل ثلاث كلمات هي: سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [يُونُس الآية ١١].

الشر: كل ما فيه ضرر في العقل والجسم والمال والولد، والخير عكسه: ما فيه نفع يعود على الجسم والمال والولد.

نفهم من الآية الكريمة أمراً مُهمّاً إذ يقول تعالى، ما معناه: أن استجابته دعاء الناس على أنفسهم أو على غيرهم بالشر، عند الغضب سيكون شراً لهم.

إن الدعاء على مَن نحب، ساعة الغضب، أمر جِدّ خطير، فهو وارد القبول من عند الله تعالى، فيكون الإنسان سبباً في تعاسة مَن يحب بدعائه عليه ساعة غضب.

لنتعلم ألا ندعو إلا بالخير، وألا نكون سبباً إلا في الخير، وأن نتخلص مِن العادات الاجتماعية السيئة ومن أبرزها دعاء المرء على أقرب الأقربين، ساعة الغضب، وهنا تأتي عظمة «**الكاظمين الغيظ**» و«**العافين عن الناس**»، فكاظم الغيظ والعافي عن الناس لا يمكن أن يدعو على أحد بالشر، وهذا مسلك من مسالك الصالحين.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يُونُس الآية ١٢].

تخبرنا الآية الكريمة بفئة من الناس إذا أصابها ضر (مرض أو سوء حال) دَعَوْا ربهم متذللين متضرعين بإلحاح ليكشف عنهم هذا الضر، فإذا استجاب الله تعالى لهم وأذهب عنهم ما أصابهم عاثوا في الأرض فساداً، ونسوا ما كانوا فيه من ضر، ونسوا دعاءهم إلى الله لكشف هذا الضُر، أي نسوا فضل الله تعالى عليهم، ولم يتعلموا من هذا الدرس ليكون سبباً في صلاح حالهم، وبُعدهم عما يُغضب الله اتقاء له وشكراً على نعمه التي لا تُحصى وأنه أنجاهم مما كانوا فيه.

تعلمنا الآية أن نتذكر فضل الله تعالى علينا، وأن نكون عباداً شاكرين، مقدرين لمدد الله لنا في حياتنا، وستره لنا، هكذا يتعين أن يكون حال المسلم الذي يريد أن يتعلم حُسن الخُلق من آيات القرآن الكريم.

ومن هذا نتعلم في حياتنا، أيضاً، أن نتذكر الفضل ولا ننساه، وأن نكون شاكرين لمن وقف إلى جانبنا في مواقف كنا في أشد الحاجة لوقفتهم معنا، وأن نسعى لرد الجميل، وأقل القليل أن ندعو لهم أن يكون الله تعالى معهم كما كانوا معنا.

قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦﴾ [يُونُس الآية ١٦].

في هذه الآية الكريمة يطلب الله، سبحانه وتعالى، من الرسول، ﷺ، أن يحاور الذين ينكرون أن القرآن من عند الله، ويسعى لإقناعهم بالمنطق، ويقول له ما معناه: يا أيها الرسول قل لهم: لو شاء الله ألا أقرأ القرآن عليكم ما قرأته عليكم، وما بلغتكم إياه، ولو شاء الله تعالى ما أعلمكم بالقرآن على لساني، لتؤكد أنها مشيئة الله، وأنه من عند الله، ودلِّل لهم أنك كنت معهم أربعين سنة لا تقرأ ولا تكتب فكيف لك أن تأتي بكل هذا القرآن.

هذا هو عنوان **الحكمة والموعظة الحسنة**، فهو بيان عملي من سؤال وحال فئة كيف كُلف الرسول، عليه الصلاة والسلام، أن يتحاور معهم بالمنطق وبالتدليل ليطمئن قلبهم ويسعى لإقناعهم.

نتعلم من هذه الآية الكريمة منهج حياة، ألا نتعالى على الناس بل يكون صدرنا رحباً، نستخدم عقولنا في صياغة الدليل تلو الآخر لنقنع مَن حولنا بما نريد.

الأب مع أولاده مطالَب بهذا وألا يضج من كثرة أسئلتهم، وأن يكون صبوراً عليهم، ليناً في حديثه، منظَّم في طرح أفكاره والتسويق لما يحب أن يراهم عليه.

الزوج مع زوجه، والمُعلم مع تلاميذه، والمدير مع مرؤوسيه، الكل مطالَب بهذا كمنهج حياة، نستمع، نتناقش، يقنع بعضنا البعض بالحكمة والقول الحسن.

كما نتعلم من الآية الكريمة نسبة الفضل، دومـًا، لله تعالى في كل شيء، وهذا ما ينبغي أن يفعله كل مؤمن، أن يذكر فضل الله تعالى عليه.

وأخيراً، نتعلم فضل تلاوة القرآن عن فهم، وكيف أنه منهج حياة يغيِّر للأفضل، ويُصلح من حال الناس، ومن زاوية أبعد نتعلم أن ننسب الفضل لأصحابه دومًا.

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ٢١﴾ [يُونُس الآية ٢١].

يُعلِمنا الله، سبحانه وتعالى، عن ناس كانوا في جدب، وبؤس أصابهم، فأنعم الله تعالى عليهم بالخير والمطر، وبدلاً من أن يشكروا الله تعالى على نعمته ذهبوا يستهزئون بآيات الله، فيطلب الله تعالى من الرسول، ﷺ، أن يُعلِمهم أن الله تعالى أعجل مكراً وأسرع استدراجاً وعقوبة، وأن كل ما يقولونه تكتبه الملائكة ليحاسبهم الله تعالى عليه.

هو درس حياة، ألا يغتر أحد بعد أن أعطاه الله جاهاً أو مالاً، أو ما شابه، فبدلاً من أن يتذكر نعمة الله عليه، وتوفيقه له، ويشكر الله تعالى، ويتقيه فيما أنعم به عليه، يذهب ليعصي الله، مخالفاً ما أمر به الله، متلاعباً بالتفسيرات ليبيح لنفسه الخطأ الذي يفعله.

الله تعالى يحب العبد الشكور الذي يشكر الله على نعمه وعلى ستره وتوفيقه له، فيكون الشكر بالتقرب إلى الله وتقواه وليس بمعصية المُنعِم الذي أنعم عليه بكل ما هو فيه.

لنتعلم أن نكون عباداً شاكرين لربنا، وفي حياتنا يكون هذا خُلقنا، نشكر من علمنا، ومن وقف إلى جانبنا، ومن كان سبباً في دفع ظلم أو إظهار حق.

وخير الشكر بالإخلاص، فإذا كان الله تعالى يحب العبد الشكور، الذي يتذكر نعمة الله عليه، ويتقي الله سبحانه، فإن تخلقنا بهذا يجعل منا نموذجاً طيباً وسفراء جيدين لهذا الدِّين.

نتعلم، أيضًا، أن مَن مكر مكر الله به، والله أسرع مكراً وأكبر أثراً وضرراً، بالقطع، وعلى هذا، على الإنسان أن يفهم أنه مراقَب، وأن الله تعالى لن يحاسبه على عمله إن كان مسيئًا في الآخرة، فقط، بل في حياته، فالله عزيز ذو انتقام.

ولعل هناك آية مكملة وهي قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۝٧﴾ [إبراهيم الآية ٧]. وقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن الآية ٦٠]، فالمُسيء له عقابه، والمُحسن له مكافأته عند الله تعالى في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يُونُس من الآية ٢٢ إلى الآية ٢٣].

يبين الله، سبحانه وتعالى، لنا في هاتين الآيتين كيف أن قوماً كانت تسير أمورهم على ما يرام، وتساعدهم الرياح على إنجاز رحلتهم في البحر، حتى جاءت أمواج عاتية وظنوا أنهم سيموتون فدعوا الله وحده ولم يشركوا به، وأكدوا له أنه إذا أنجاهم من هذه المحنة سيكونون من الشاكرين، فلما نجاهم الله تعالى إذا بهم يفسدون في الأرض، فغضب الله لهذا، محذراً أنه لا يضيره بغيهم هذا وأنهم إليه راجعون ليعاقَبوا على ذلك.

من الآية الكريمة نتعلم الإخلاص في كل شيء، وإذا وعدنا الله بشيء فعلينا الثبات على ما قلنا لأن صورة من يستجيب له الله دعاءه وهو في كرب فيفرج عنه، ثم يعود إلى فساده بعد ذلك هي صورة كريهة لا يحبها الله تعالى وسيلقى هذا العبد جزاءه.

الله يحب المتقين الذين يعرفون قدره ولا يتحدونه لأنهم يعرفون مقامه تعالى ومقامهم، وأنهم خاسرون لا محالة إذا ما عصوا الله بعد أن سترها عليهم.

نتعلم من الآية العرفان بالجميل وأن نتذكر الفضل ليس فقط مع الله تعالى ولكن في معاملاتنا مع بعضنا البعض لابد أن نتذكر كل من أحسن إلينا بالخير، ولا يُعقل أن نكون مصدر إساءة له بعد ذلك، الابن مع والديه، والتلميذ مع أساتذته، والزوج مع زوجه، هكذا علينا ألا ننسى الفضل بيننا، وأن نرى إحسان أي أحد لنا وكأنه دَيْن، مدى الحياة، واجب السداد كلما سمحت الظروف.

هذه صورة مؤمن يحبه الله تعالى، وهي مسألة تحتاج إلى تقييم كل واحد منا مع نفسه ليرى حقيقته، ويعمل على أن يتخلق بهذا الخُلق ففيه نجاح لحياته مع الناس ولعلاقته مع ربه لأن من تحلى به يعمل عملاً يسعى به دائماً إلى إرضاء من يتعامل معه.

وأخيراً، فإن من أوجد الخطر، ثم كشفه بفضله، قادر على أن يعيده أكبر وأخطر، وحُسن التأدب مع الله تعالى، والثبات على الشكر، هو خير ما يمكن أن يفعله الإنسان ليديم الله عليه فضله.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يُونُس الآية ٢٤].

يبين لنا الله تعالى، في هذه الآية الكريمة، أن الحياة الدنيا، في سرعة انقضائها، مثل المطر الذي اختلط بنبات الأرض حتى نما وترعرع، وتجملت الدنيا بألوان نباتاتها المزهرة، وظن أصحاب هذا أنهم سيحصدون هذا الزرع وينعمون به، وأنهم قادرون على ذلك، كان أمر الله بهلاكها، وأن العبد إذا ما تفكر في هذا المثل سيفهم حقيقته في هذه الحياة الدنيا، فلا يغتر بها، ولا يسعى للحصاد فيها، فليس فيها حصاد وإنما حصاد العمل الذي قام به في الدنيا يوم الحساب، فإن كان سيئًا دخل النار، وإن كان حسنـًا دخل الجنة.

الآية، كذلك، أفهمتنا أن أي شبهةٍ في حصاد الدنيا تجعله لا قيمة له، وأن الحصاد الحقيقي هو حصاد الآخرة.

إن هذا كفيل لأن يفهم العبد أن حصاده من المال ليس ما تركه في البنوك ورحل عن هذه الدنيا، وإنما ما تصدق به فوقع في يد الله قبل يد الفقير، والله خير حافظـًا، ومضاعِف له ليجد العبدُ الحصادَ يوم الحصاد، أي يوم أن يلقى ربه، وقد زرع في دنياه، وعرف أن الحصاد في الآخرة وليس في الدنيا.

علينا ألا تغوينا الدنيا فنسعى لنحصد فيها وقد يدفعنا هذا، ربما، إلى الالتفات عن العبادة.

إذا فهمنا الدنيا عرفنا أنها وقت زراعة فقط، فنعمل الخير ولا ننتظر الشكر عليه، لأننا نطمع في أن نحصد في الآخرة أضعافاً مضاعفة.

الحصاد إذا كان من عند الله تعالى، بمقامه وقدره، سيكون عظيماً، فلنرغب في الحصاد من الله تعالى، ولا يغرينا الحصاد من عبادٍ قدراتهم محدودة وعطاؤهم له سقف في الدنيا.

فلنفعل الخير، ولنفهم أننا في الحياة زارعون، نزرع ونُحسن رعاية الزرع لنحصد، بإذن الله تعالى، يوم القيامة، خير الحصاد.

إن فهم ذلك يجعلنا يستوي عندنا المدح أو الذم لمن أحسنَّا إليه، لأننا لا نبغي الجزاء إلا من الله، سبحانه وتعالى، نتاجر معه، ونثق في عِظم أجره، ونحافظ على حُسن علاقتنا به حتى لا يضيع الأجر ويضيع الحصاد. اللهم وفقنا لأن نحصد أجمل الحصاد، **يا رب العالمين**.

تعلمنا الآية الكريمة ألا نتعلق بالأشياء، أو بما حولنا، لأنها إلى زوال لا محالة، وألا نغتر بما قد نصل إليه لأنه زائل أيضا.

كذلك تعلمنا أن نسعى للحفاظ على النعمة، بشكر الله تعالى عليها، ونسبة الفضل لله المنعم، وألا نغتر ويغرينا النجاح فيختل ميزان فهمنا أننا أصحاب دور فيه، وأننا قادرون على المواصلة في هذا النجاح، وألا نتذكر فضل الله علينا، وأنه هو الذي وفقنا لهذا، ولولا فضل الله لما كان هذا.

قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يُونُس الآية ٢٦].

يؤكد الله تعالى، في الآية الكريمة، أن الذين أحسنوا في حياتهم بالتقوى والطاعات لن يثابوا فقط بالحُسنى، بل الله تعالى عنده الزيادة عن ذلك بالنظر إلى وجه الله الكريم، وهم في عِزة، خالدون في الجنة.

تبين الآية الكريمة أن الإنسان يطمع في حصاد ما زرعه، لكن عند الله تعالى الزيادة التي تتواءم مع قدرته تعالى وعظمته، وهي زيادة لا يستطيع أحد أن يحسبها، وهي تؤكد لنا أن خير تجارة هي التجارة مع الله، والثقة الكاملة في كرمه وعدله وحُسن مكافأته لعباده الصالحين، والله يضاعف لمن يشاء بغير حساب، ويرزق المتقين من حيث لا يحتسبون.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٦٠ ﴾ [يُونُس من الآية ٥٩ إلى الآية ٦٠].

نتعلم من الآيتين الكريمتين أن ما أحله الله تعالى لنا لا يستطيع أحد أن يُحرِّم شيئًا منه، وأنَّ علينا أن نطيع، ولا نجادل، أو نسأل من يعلم من أهل الذِّكر عما هو حلال وما حُرم علينا حتى لا يكون اجتهاداً من أحد، إنما من أهل العلم المخول لهم في الإفتاء في ذلك.

وفي الآية الثانية وعيد من الله تعالى لمن يُحرِّم حلالاً أو يُحلل حرامًا، لهذا يجب أن نحتاط من أن نفتي حتى لا يقع علينا وزر، فالإفتاء له علماؤه.

في حياتنا نتعلم، من هذه الآية أنه، كما هو واضح، ليس من حق غير ذي علم أن يفتي في أمور الحلال والحرام، فكذلك في أمور الحياة الأخرى يتعين ألا نستمع لنصائح إلا من متخصص، كمن يقدم وصفات علاجية أو توصيات اقتصادية أو ما شابه. فعلينا ألا نفتي فيما لا نعلم، وألا نستمع إلا لأصحاب الأمر المرخص لهم بذلك.

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يُونُس من الآية ٦٢ إلى الآية ٦٤].

هذه الآيات الكريمة هي رسالة طمأنينة تبين لنا حال أولياء الله في الجنة، وأنهم في سعادة وهناء لا يخافون مما يحدث من عذاب للمجرمين، يوم القيامة، لأنهم، أولياء الله، في الجنة ونعيمها، لا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا من ملذات لا قيمة لها لأنهم فازوا بالجنة.

ولقد عرَّفت هذه الآيات أولياء الله بأنهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾، وفي آيات أخرى جاءت صفات المتقين، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران من الآية ١٣٣ إلى الآية ١٣٦]، فالفوز بهذا اللقب العظيم، اسماً وأجراً، في الآخرة يتطلب الإنفاق في سبيل الله، وأن يتقي الإنسان ربه، وإن أخطأ عاد فاستغفر لذنبه، ولا يصر على هذا الذنب، لأن الإصرار يزيل هذا اللقب (**لقب وليّ**)، وعلى هذا فالأمر ليس بالمستحيل، وإنما يتطلب إدراكاً وعملاً وسرعة العودة إذا ما أخطأ العبد.

وتؤكد لنا الآية الكريمة أن لقب (**وليّ الله**) ليس بالمستحيل فهو يتطلب الإيمان وتقوى الله، وأن المتقين لهم البشرى في الدنيا، وأثناء موتهم تبشرهم الملائكة بالجنة، يوم الحساب، فذلك وعد الله للذين آمنوا واتقوا.

فنعلم أن خير الناس عند الله وأقربهم له اتقاهم، ففي هذا يكون التنافس، وفي هذا يكون التدريب والسعي.

قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾ [يُونُس من الآية ٩٠ إلى الآية ٩٢].

تشير الآيات الكريمات إلى لقطات عبور سيدنا موسى وسيدنا هارون، عليهما السلام، مع بني إسرائيل البحر، بفضل من الله وتيسيره، بعد أن فلقه، حتى جاوزوه، بينما غرق فرعون وجنوده وهم يلاحقونهما.

وتبين لنا الآيتان الكريمتان أن فرعون قد أعلن إسلامه، وأنه قد آمن بإله بني إسرائيل، لحظة إدراكه أنه ميت لامحالة، ولهذا لم يتقبل الله تعالى إسلامه، وقد عاش فرعون حياته من الكفار المفسدين، ووعد الله ألا تهلك جثته ليكون عِبرة للناس.

ومن الآيات نتعلم أمراً شديد الأهمية، وهو: أنه لابد من التوبة والعودة والاستغفار والإنسان قادرٌ على الاستمرار في المعصية، ولا عِبرة للاستغفارِ لحظة الموت، وقت أن يُدرك أنه هالك، فلم يتذكر ربه إلا عند إدراك الموت.

كل شيء في الدنيا له أوان، وأوان الاستغفار والتوبة يكون والإنسان قادر.

كذلك في معاملاتنا، الاعتذار للآخر عمّا اقترفناه في حقه له وقتٌ قبل أن يتعمق الخلاف إلى حد لا عودة فيه أو قبل أن يصدر حكم لا جدوى للاعتذار بعده، إذا كان الخلاف قد رحل إلى الحاكم، مثلاً، ويجب العدول عن المُضي في أفعال مادية لارتكاب جريمةٍ ما قبل أن تتحقق

الجريمة، ولا ينفع بعد ذلك الندم، فليراجع الإنسان نفسه قبل أن يقع في دائرة الخطر مجتمعيـاً، أو مع ربه، وليكن عاقلاً فيكبح جماح نفسه في الوقت المناسب.

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يُونُس الآية ١٠٧].

تضع هذه الآية الكريمة مبدأً عاماً في الحياة ليضبط الإنسان طريقة تفكيره، لأنه إن فهم أنه إذا أصابه بلاء فلا صارف له إلا الله، سبحانه وتعالى، وأن الله تعالى إذا أراد له رخاء فليس لأحد أن يمنع فضل الله، فهو وحده الرزاق، صاحب الأمر والمغفرة والرحمة.

في حياتنا يضيق صدر العبد إذا ما أصابه ضرر، وينشرح صدره إذا ما أكرمه الله ونعَّمه، وقد يسبب العبد ذلك لأسباب بشرية، كأن ينسب، مثلاً، ما أصابه من ضرر لرئيسه في العمل، أو خصم له أو ما شابه، والله تعالى ينبهنا، في الآية الكريمة، أن يكون فهمنا، دائماً، أن الله تعالى وحده هو الذي أصابه بالضر، وأنه لا كاشف إلا هو، وأنه هو الذي بيده الخير، ولا أحد يستطيع أن يوقفه عن ذلك.

هذه عقلية العبد التي يطلبها ويحبها الله تعالى، فسبحانه لا شريك له، بيده الأمر كله.

على الإنسان ألا يتعلّق بقرار إنسان ليحل أزمته، أو ليناله خير، وإنما عليه أن يطلب من صاحب الأمر سبحانه؛ فإلى الله يرجع الأمر كله.

لا يؤمن عبد حتى يوقن أن ما أراده الله تعالى له من خير أو شر لا يستطيع أحد دفعه ولا تحويله، بحال من الأحوال، وهو معنى حديث: «**ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**».

ولعل المستفاد من الآية الكريمة هو أن نتعلم أن يكون دعاؤنا لله وحده، وأن تكون نظرتنا لعباده ممن لهم صلاحيات أنهم من قد يوفقهم الله لعمل ما ينفعنا بأمره، ولهذا فإذا سألنا نسأل الله وحده، ونستعين به وحده.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [يُونُس الآية ١٠٨].

تفهمنا الآية الكريمة حقيقة العلاقة بين الله تعالى وعبده، فسبحانه لا يفيده ولا يضيره ضلال أحد أو هداه، فالمستفيد هو العبد إذا ما اهتدى، لأنه سيناله رضا الله تعالى، والعبد هو المضار إذا لم يهتد، لأنه هو الذي سيحاسَب على ضلاله هذا.

فلا يقل أحدٌ: إن الله لم يهدني بعدُ، ويُرجِع سبب ضلاله أن الله تعالى لم يهده، فضلاله من نفسه، وهو الذي سيحاسَب عليه، وهو لم يطلب من الله تعالى أن يهديه، وإنما كان يبحث عن دفاع واهنٍ يردده إذا سئل عن ضلاله.

كذلك العبد إذا ما أحسن عملاً فهو ليس دائناً لله تعالى، وإنما هذا لينفع نفسه، فلا يتفاخر أحد بما قام به، ويعتبر نفسه أنه قد أنجز، فما يقوم به يقوم به لنفسه فهو المستفيد الأول والأخير.

وما دام العبد قد فهم أنه هو المستفيد فليكن هذا تحفيزاً له أن يجتهد، فالإنسان يؤثر مصلحته الشخصية، بطبيعة الحال، ودائماً يغريه ما يعود عليه، هو شخصياً، بالنفع، وعلى هذا فالله تعالى يحفزنا أن نعمل صالحاً لأننا أصحاب المصلحة، والمستفيدون من هذا العمل الصالح، والمضارون إذا ما ضللنا.

والآية الكريمة تؤكد عدالة المحاسبة، فكل إنسان سيحمل أعماله ويحاسَب عليها خيراً كانت أو غير ذلك، فهي دعوة للاحتراس، وتوعية لمخاطر الخروج عن الطريق الصحيح، ودعوة للإكثار من العمل الصالح.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾ [يُونُس الآية ١٠٩].

في الآية الكريمة يخاطب الله، سبحانه وتعالى، رسوله، ﷺ، بأن يتبع ما يوحى إليه، يمضي في دعوته للناس، وأن يصبر على إيذاء من خالفه من قومه، وأن يثق أن الله ناصره، وسيحكم عليهم في الدنيا والآخرة، إذا ماتوا على كفرهم ولن يترك حقه يضيع أبداً.

وإذا كان المخاطَب هو رسول الله، ﷺ، وهو من هو، صاحب منزلة عظمى عند الله تعالى، فهي دعوة لأتباعه، ﷺ، أنهم طالما يدعون إلى الخير والعمل الصالح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد يصيب بعضهم الضر من شرار الإنس وشياطينه، في امتحان وابتلاء لمن أصابه هذا الضر، والإجابة الصحيحة هي الصبر فقط، وطلب كشف الضر من الله، سبحانه وتعالى، وأن نكون واثقين أن الله تعالى غالب، وأنه سيأخذ لنا حقنا، وينال من المُسيئين، ولو بعد حين.

دليل العبد الذكي هو أن يصبر ويفوِّض أمره إلى الله تعالى، وأن يُثبت لله، دومـاً، ثقته أنه كاشف الضر لامحالة، وأن يكون على يقين أنه، بصبره واستغفاره، قد سلك الطريق الصحيح.

سورة هود

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هُود من الآية ١٥ إلى الآية ١٦].

تعلمنا الآية الكريمة ألا تغرنا متع الحياة وزينتها فتبعدنا عن تقوى الله تعالى، لأن في ذلك ما يغضب الله عزَّ وجلَ، ويُدخل النار. ولهذا فإننا مطالبون أن نفهم أن كل ما حولنا هو لنشكر الله تعالى عليه ونتقيه حتى ننجح في امتحانه، سبحانه، لنا.

فالعبد الصالح يكون شكوراً لنعم الله عليه، حريصاً على تقوى الله تعالى ليبارك له فيها، ويكون فهمه صحيحاً بأن يكون متطلعاً إلى نعم الله الحقيقية في جنته، وطريقها التقوى والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [هُود الآية ٣٧].

في هذه الآية يدعو الله تعالى نبيه نوحاً، عليه السلام، أن يصنع السفينة التي سينجو بها ومن آمن معه، ولا يلتفت إلى الذين كفروا لأنهم غارقون لا محالة.

لكل منا يجب أن تكون له سفينته، كما أوصى الله تعالى نبيه نوحاً، عليه السلام، بالطبع لا أقصد السفينة بمعنى تلك التي تسير في الأنهار أو البحار، وإنما هي سفينة افتراضية يبنيها بإيمانه وبأعماله الصالحة، يعزل فيها نفسه عمّن حوله من الضالين والمضللين، هي سفينة تقوى تحمله إلى بر الأمان، فالمفسدون غارقون في شرورهم، ومصيرهم النار، ومن صنع سفينته وأحاط نفسه بالمؤمنين من حوله ليزدادوا قوةً مع بعضهم البعض في مواجهة إغراءات المفسدين من حولهم يكون قد أفلح وأحسن صنعا.

السفينة كانت واقعاً لنبي الله نوح وقومه، وهي لنا مجاز، ومنها نعتبر ونتعلم أن الإيمان والعمل الصالح منجٍّ في الحياة الدنيا من غضب الله الذي يطيح فيه بالمفسدين من خلقه، وفي الآخرة من عذاب النار الذي هو حق على هؤلاء الكذابين، سفينة الصلاح والتقوى هي طريق الفوز في الدنيا والآخرة.

لقد استهزأ قوم نوح به، وهو يبني سفينته في الصحراء، بينما كان هو يطيع أمر ربه، ويعلم يقيناً أنه على الطريق الصحيح.

كذلك في أيامنا يستهزئ المفسدون بالمؤمنين المتقربين من الله تعالى، المقيمين الصلاة والمزكين والمتبعين ما أمر الله، ولكن إيمان

هؤلاء بأنهم يبنون سفينة نجاتهم هو تجارتهم الحقيقية مع الله تعالى، وهم ناجون في الدنيا والآخرة، بإذن الله، والمفسدون غارقون لا محالة، وفي النار خالدون.

نتعلم من الآية الكريمة أن نطيع الله تعالى فيما أمرنا دون أن نسأل لماذا؟ لأنه هو العليم الخبير لا محالة فلا منطق لبناء سفينته في الصحراء، ولكن بناها سيدنا نوح، عليه السلام، طاعة لأوامر الله، فنتعلم طاعة أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

قال تعالى: ﴿وَهِىَ تَجۡرِى بِهِمۡ فِى مَوۡجٍ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعۡزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِى مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هُود من الآية ٤٢ إلى الآية ٤٣].

تصور لنا الآيتان الكريمتان كيف حاول سيدنا نوح، عليه السلام، أن ينقذ ابنه فدعاه أن يركب السفينة ولا يكون مع الكافرين فيهلك كما سيهلكون، فلم يسمع الابن ما أمره به أبوه فهلك كما هلكوا.

وقد **دعا** نوح، عليه السلام، ربه أن ينجي ابنه، فعاتبه ربه أنه ليس من أهله، والله أعلم أنه ليس من الصالحين، وحذره ربه أن يسأله ما ليس له به علم.

في الآيات عظة للعبد الذكي الصالح أن يعرف أنه لن ينفعه إلا عمله، وأنه مكلف أن يدعو من حوله إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

ولكنه لن يحاسب على عملهم، فلكل حسابه، وليس معنى ضلال الابن أن يشقى الأب، وإنما كلٌّ يحاسب على عمله.

الآيات تعلمنا أنه يوم الحساب لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

علينا ألا نتوقف عن دعوة مَن حولنا إلى تقوى الله، حتى آخر لحظة، كما فعل نوح، عليه السلام، والطوفان قد بدأ وركب سفينته، ولكن لا تحزن إذا لم تتحقق النتيجة المرجوة لأن كل إنسان يحمل أعماله ليحاسب هو عليها، وتنقطع الروابط الدنيوية التي نعرفها، يوم الحساب، فلا ينفع إلا العمل الصالح.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩﴾ [هُود من الآية ٧٧ إلى الآية ٧٩].

تقص علينا الآيات كيف حضرت الملائكة إلى سيدنا لوط، عليهم جميعـاً السلام، في صورة رجال، وجاء قومه إليه قاصدين فعل الفاحشة بضيوفه من الرجال، فهم يشتهون الرجال دون النساء، فعرض عليهم أن يزوجهم بناته ولكنهم رفضوا معلنين له أنهم يريدون ضيوفه من الرجال.

نحيا في عالمنا هذه الأيام دعوات عالمية للمثلية وللشذوذ، وإذا كانت الأيام تتداول وتعاد الأحداث، ولو بعد طول السنين، فإن ما يجري الآن سيدفع بالبشرية أن تصبح كصورة قوم لوط، ليكون الرجال في خطر من الاعتداء عليهم جنسياً من رجال أمثالهم، فهذا مصير أن تشيع الفاحشة ويُدعى إليها، كما يحدث اليوم في الكثير من وسائل الإعلام الغربي، بل وتؤسّس له القوانين والسياسات الغربية، وتستنكر من ينتقدها، فإذا لم يفق العالم لما يجري سيكون، حتماً، هذا هو المصير فيحق غضب الله.

علينا أن نعلن عن استنكارنا ورفضنا حتى لا نكون منهم، وليرى الله تعالى أننا سعينا، بقدر ما نستطيع، لندعو إلى صالح الأعمال.

على العبد الذكي أن يعمل على أن يبين بوضوح بُعدَه عن هذا الاتجاه، ورفضه له، ولا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى.

علينا بأولادنا وأسرنا نوجههم لنأخذ بالأسباب طالبين من الله أن يحفظهم، ويحفظ أوطاننا من مثل هذه الشرور.

نتعلم من الآية الكريمة، أيضـاً، إلى أي مدى كان سيدنا لوط، عليه السلام، حريصًا على حماية ضيوفه، فعلينا إكرام الضيف ورعايته، ومن دخل بيتنا سعينا جادين لأن يكون آمنـاً.

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ ﴾ [هُود الآية ٨٥].

يطالب سيدنا شعيب، عليه السلام، قومه، بما أمره به الله تعالى، أن يوفوا المكيال والميزان بالعدل، ولا ينقصوا الناس حقوقهم، وألا يفسدوا في الأرض.

صحيح أن الآية صريحة في أمر الميزان وعدم الإفساد، ولكني أرى أن الميزان لابد أن يكون في عموم المعاملات وليس في وزن الأشياء عند البيع بالمعنى الصريح للفظ فقط، فإعطاء الأجير أجره المتفق عليه وزن صحيح، وأن يسدد الإنسان ما عليه للغير الذي أدى له شيئًا وزن صحيح، كذلك، وعدالة القاضي وزن صحيح، وقضاء مصالح الناس بمعرفة الموظف المختص لمن له حق وزن صحيح.

المحصلة أننا مطالَبون أن نعطي الناس حقوقها دون نقصان أيًا كان هذا الحق أو مناسبته أو مصدره ما دام له عندنا حَق، وعدم قيامنا بذلك هو إفساد في الأرض نهى الله تعالى عنه، وله عقاب أليم.

كذلك نتعلم من الآية الكريمة أن نتحرى الحلال في المعاملات ولا نرضى بحرام، فبخس الميزان هو حرام وهذا منهي عنه.

في حياتنا علينا أن نتحرى الحلال في الرزق والمأكل والمشرب، وفي معاملاتنا وعلاقاتنا.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧ ﴾ [هُود الآية ١١٧].

تبين لنا الآية الكريمة كيف نتقي غضب الله تعالى، وذلك بالإصلاح في الأرض، أي أن نسعى للإصلاح، والإصلاح يقتضي العمل الإيجابي وليس السلبي، ولهذا كان التكليف لعباد الله بأن يصلحوا، وأن يسعوا إلى ذلك ما استطاعوا، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

فلنسعَ جاهدين لأن نوجه ونرشد مَن حولنا لما هو أصلح، ونذكر بتقوى الله تعالى والعمل الصالح، فهذه بوليصة التأمين للنجاة من غضب الله تعالى.

والإصلاح، كالسعي للرزق، يتطلب أن نسعى ونترك الأمر لله ليبارك في هذا السعي.

فلنبدأ دائماً بأنفسنا نُقيِّم ما نقوم به، ونصلح مِن أمرِنا ثم من حولنا، وهكذا.

الإفساد صفة من اتبع الشيطان، والإصلاح صفة من يسعى لرضوان الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هُود الآية ١٢٣].

إليه سبحانه وتعالى يرجع الأمر كله.

لقد أرجع الله تعالى أي شيء إليه سبحانه، ولهذا أتصور أن هذه الآية الكريمة تبين الدستور الحاكم لكافة الآيات، والله أعلم، ولهذا يتعين أن يكون، دائماً، حُسن ظننا بالله تعالى أنه برحمته سيدخلنا الجنة، فإليه يرجع الأمر كله، وإذا أراد شيئًا **فإنما يقول له كن فيكون**، سبحانه رحمته وسعت كل شيء.

سورة يوسف

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ [يُوسُف الآية ٢].

أنزل الله، سبحانه وتعالى، القرآن بالعربية لغة العرب لعلنا نفهمه.

كم هي نعمة كبيرة حبانا بها الله تعالى أن خلقنا عرباً، نتحدث العربية، الأمر الذي من المفروض معه أن نفهم معاني القرآن لنعمل بما جاء فيه، ونعرف أحكامه، في حين أسلمت شعوب تقرأ القرآن في صلاتها ومنهم الكثير الذي لا يفهم معاني كلماته.

ومع ذلك قليل من الناس من يسعى لتعلم اللغة العربية تعليماً يستطيع أن يفهم معه حقيقة مفردات القرآن الكريم ومعانيها.

إن هذا الأمر يُعرِّضنا، على ما أعتقد، لموقف أصعب عند الحساب، فلم يكن لدينا عذر، اللهم إلا إهمالنا وتقصيرنا، فلنسعَ لفهم مفرداته كما أمرنا الله تعالى.

وعلى هذا أرى أنه، وقد أيقنا ذلك، علينا أن نبدأ بالاستغفار والتوبة، والسعي للتعلم والفهم ولو البسيط.

صحيح أن الحفظ محمود ولكن الآية صريحة في أننا مدعوون لفهم معانيه والتفكر فيه، فليكن في مقدمة أولوياتنا أن نَفهم ونُفهم أولادنا بأسلوب يحببهم في الاستزادة والتقرب من القرآن الكريم.

أساليب الفهم ما أكثرها الآن، وليست مقصورة على من لديهم كتب تفسير أو يجيدون القراءة، وإنما المشايخ الأفاضل على اليوتيوب، وغيره، لديهم مقتطفات شارحة لآيات متاحة لمن يسعى لذلك، فلنحرص أن يكتبنا الله تعالى من الساعين لذلك ما استطعنا.

قال تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾ [يُوسُف الآية ٣].

يخاطب الله، سبحانه وتعالى، سيدنا محمد، ﷺ، أنه يقص عليه أحسن قصصٍ للسابقين.

وأعتقد، والعلم عند الله، أن هذا القصص بالطبع جاء بالكثير من العظات، وأيضاً فيه ما فيه من تصحيح لأية ادعاءات كان يرددها الناس قبل نزول الرسالة. أضرب هنا مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ ﴾ [المائدة من الآية ١١٦ إلى الآية ١١٧]، فمثلُ هذه الآيات كان تصحيح مفاهيم ولغط كبير يدور بين الناس، لنعرف، من خلال القصص القرآني، وآيات القرآن الكريم، حقيقة ما حدث، والقصص ليس فقط لنعرف ما حدث لمن سبقونا، ولكن لنتعظ به بعد أن أطلعنا الله تعالى على مَن أحسن صنعاً ومَن أساء صنعاً، حتى نتبع الذين فازوا، ولا نتبع خطوات الذين خسروا.

كل منا عليه أن يتعظ ويفهم ويعمل بما تعلمه من القصص القرآني، فمن قصة الغراب الذي دفن غراباً آخر مات تعلمت الإنسانية دفن موتاها، وهكذا.

إن قصص القرآن فيه إخبار بحقيقةِ من سبقونا، وعظة وإشارات لكل لبيب يفهم منه ما المقصود والمراد دون حاجة إلى صريح العبارة.

فلنحرص على فهم معاني القرآن ومغزى القصص القرآني، ومنه نستفيد ونتعلم ونوجه حياتنا لما فيه الصالح بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥ ﴾ [يُوسُف الآية ٥].

قصَّ سيدنا يوسف، عليه السلام، رؤياه، فقد رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له، فنصحه أبوه، وهو سيدنا يعقوب، عليه السلام، ألا يخبر إخوته بهذه الرؤيا فيحقدوا عليه ويكيدوا له.

من الآية الكريمة نتعلم ألا نحكي لغيرنا كل شيء، لأن أقرب الأقربين لسيدنا يوسف، عليه السلام، وهم إخوته، خشيَ أبوه عليه منهم.

علينا أن نتحلى بالكتمان، ولا نقصّ على غيرنا كل ما أنعم به الله علينا مراعاةً لظروفهم، وحفظاً للنفس من الحسد ومكيدة الآخرين.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ١١ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ١٤﴾ [يُوسُف من الآية ١١ إلى الآية ١٤].

في هذه الآيات يَعِد إخوة يوسف، عليه السلام، أباهم أنهم سيحافظون على يوسف إذا أرسله معهم ليلعب ويرتع، وهم في حقيقة الأمر كانوا يفكرون، بدايةً، في قتله، ثم تلطفوا به بأن فكروا أن يلقوه في البئر لتلتقطه قافلة مارة.

من الآيات الكريمة نتعلم ألا نثق ثقة مطلقة فيما يقال لنا، بل لا بد من تحليل البواعث والدوافع التي قد تكون وراء ما يقال لنا.

إن المؤمن مطلوب منه أن يكون يقظاً لا ينطلي عليه أي قول، لأنه يحلل ما يحدث ويقال ليأخذ قراره، بعد ذلك، بناء على تحليله بقدر الإمكان.

نتعلم، أيضًا، أن أبناءنا أمانة يجب أن نحافظ عليها، ونبذل في هذا أقصى عناية لأننا مسؤولون عنهم طالما كانوا أطفالاً غير قادرين على تحمل المسؤولية.

قال تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ [يُوسُف الآية ١٨].

أخبر إخوة يوسف، عليه السلام، أباهم، كذباً، أن الذئب قد أكل أخاهم، ووضعوا على قميصه دماً كاذباً ليثبتوا ذلك، ومع شك الأب في كلامهم، لأن قميصه لم يخرق، وتيقنه بإحساسه أنهم كاذبون، إلا أنه قابل ذلك بقول عظيم، فقال: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، من الآية الكريمة نتعلم كيف نواجه الشدائد. فلم يعتدِ عليهم سيدنا يعقوب، عليه السلام، أو حتى يوبخهم وإنما قال قول المؤمن الحق «**فَصَبر جَمِيل**»، فالله تعالى قد بشَّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة صبروا وقالوا : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾، قال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البَقَرَة من الآية ١٥٥ إلى الآية ١٥٧].

لقد استعان نبي الله تعالى سيدنا يعقوب، عليه السلام، بالله، سبحانه وتعالى، لإيضاح الأمر، فحفظ له يوسف، وجمعه معه فيما بعد.

فمن الآية نتعلم الصبر والاستعانة بالله تعالى عند الشدائد، فقد بشَّر الله، سبحانه وتعالى، الصابرين، والبشرى لا تكون إلا بالخير وإن لم يدركه الإنسان في الدنيا ففي الآخرة وعد الله حق.

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [يُوسُف الآية ١٩].

سياق الآية الكريمة في الحديث عن سيدنا يوسف وإخوته، فلمَّا أُلقى يوسف في البئر وتُرك هناك جاءت قافلة، فأرسلوا واحداً منهم يستقي لهم الماء، فأدلى دلوه في البئر فتعلق به يوسف وخرج معه، وما إن رآه الساقي حتى صاح قائلاً: يا بشراي هذا غلام، ثم باعوه بثمن رخيص لعزيز مصر، قال تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يُوسُف من الآية ٢٠ إلى الآية ٢١].

الآية الكريمة تعلمنا كيف أخرجت القافلةُ سيدنا يوسفَ، عليه السلام، من البئر، لتكتب له الحياة، رحمةً به وبأبيه.

ومنها نتعلم ألا نقنط من رحمة الله تعالى، فالله، سبحانه وتعالى، لطيف بالعباد، ويسبب الأسباب، المنطقي منها وغير المنطقي، بالنسبة لعقولنا، بالطبع، ليحقق مشيئته، فكما استعان سيدنا يعقوب، عليه السلام، بالله تعالى حفظ له ابنه من الموت، نتعلم أن نفوض الأمر لله تعالى، ونستعين به في السراء والضراء، **فالله خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين.**

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يُوسُف الآية ٢٣].

طلبت امرأة العزيز من سيدنا يوسف، عليه السلام، فعل الفاحشة، وغلّقت الأبواب، فاستعصم يوسف، عليه السلام، بالله قائلاً: إن سيده قد أحسن إليه، ورباه عنده، فلن يخونه، فإن خانه كان ظالماً، ولا يفوز الظالمون.

من الآية الكريمة نتعلم نُبل الأخلاق، وتذكر الفضل، والإخلاص، وعدم الخيانة، فيوسف، عليه السلام، حفظ فضل الرجل عليه، إلى جانب خوف الله تعالى، بالطبع، فإنه قد حذر امرأة العزيز أن ما تطلبه منه أن يخون زوجها أمر لا يمكن له أن يُقدِم عليه.

الوفاء والإخلاص وحفظ العهد وتذكر الفضل أمور نتعلمها من الآية الكريمة، والمسلم الحق هو الذي يتخلق بهذه الأخلاق.

قال تعالى: ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ** ﴿٤٧﴾﴾ [يُوسُف الآية ٤٧].

في الآية الكريمة خطة اقتصادية ومنهج حياة، **ألا ننفق ما في الجيب فيأتينا ما في الغيب**، كما يقول المثل المصري، مخطئا.

هذه الآية الكريمة تبين لنا فضل التخطيط والادخار، فلابد أن يتعظ الإنسان في الرخاء فيدخر ليكون أكثر قدرة على مواجهة الأيام الصعاب، إذا ما أحلت به، فينفق من رصيده الذي ادَّخره لمثل هذا اليوم.

المؤمن الفطن هو الذي يتعلم من هذه القصة، ويتخذ منها منهجاً في حياته فيدخر ما يستطيع لغده.

الأمر لا يقتصر على المال، فحسب، فلا يفرط الإنسان في صحته بل عليه أن يدخر لشيخوخته، وفي صداقته يحافظ على معارفه وأصدقائه ولا يخسرهم فربما استعان بهم فيما بعد، مستقبلاً، وهكذا.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾ [يُوسُف الآية ٦٧].

آية كريمة تقصّ علينا كيف خاف سيدنا يعقوب، عليه السلام، أن يدخل أولاده من باب واحد، فيصيبهم أحدٌ بضرر، حسد أو غيره، وطلب منهم أن يدخلوا من عدة أبواب، وأضاف أن هذا لن يمنع شيئًا قدَّره الله تعالى، فالأمر كله بيد الله، وعليه يتوكل المتوكلون.

نتعلم من الآية الكريمة الاحتراس من الحسد لأنه وارد، ليس فقط في الولد، مثل ما جاء في الآية الكريمة، بل في إظهار نِعم الله تعالى بشكل مغالٍ فيه أمام الغير، مع التسليم أن الله تعالى بيده كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، فنتوكل عليه، أو كما نقول «**نعقلها ونتوكل على الله**»، أي نفعل ما نستطيع من جانبنا ونوكل أمرنا لله تعالى، **فالله خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين.**

الحسد وارد والاحتياط واجب، فلا نتفاخر بالنعم أمام الغير، ونقول دومًا «**ما شاء الله لا قوة إلا بالله**»، ونقرأ المعوذتين، ونستعين بالله تعالى ونسأله الخير كله.

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ﴾ [يُوسُف الآية ٩٢].

في الآية الكريمة قبِل سيدنا يوسف، عليه السلام، اعتذار إخوته له، ودعا الله أن يغفر لهم، معلماً لنا كيف يكون الصفح والسماح، فبالرغم من حجم الجُرم الذي ارتكبوه في حق أخيهم إلا أنه قبِل الاعتذار، ودعا الله تعالى أن يغفر لهم، في قصة من أروع قصص السماح والصفح وإعلاء صلة الرحم على أي خلاف.

في حياتنا يخسر الإخوة بعضهم البعض لأتفه الأسباب، تارة، ربما لاختلاف زوجة هذا مع زوجة أخيه، أو لاختلاف على تقسيم شركة أو إرث اشتركوا فيه، ولا يحاول من أخطأ الاعتذار ولمّ الشّمل، وإذ اعتذر ربما لن يجد نتيجة إيجابية لاعتذاره بسبب قساوة القلوب.

علينا أن نتعلم ثقافة الاعتذار، فإذا أخطأنا اعتذرنا، لأن هناك حقوق عباد لا تسدد إلا بالعفو والصفح من صاحبها.

كذلك علينا أن نتعلم ثقافة الصفح وقبول اعتذار الآخرين، وفضيلة العفو وترك عتاب القريب إذا أساء.

كذلك علينا أن نتعلم أن صلة الرحم مقدَّمة على أي شيء وفوق كل الخلافات من أجل إعلائها والحفاظ عليها.

العفو والصفح من أعظم الأخلاق التي يتحلى به المسلم، وأكدت آيات كثيرة على عِظم أجر العافي عن الناس، وأكدت الآيات أن العفو أقرب للتقوى، فإذا كان كل واحد منا يطمع، ومنتهى أمله، أن يعفو الله تعالى، عنه يوم الحساب، فلنعفُ عمن أساء إلينا لنفوز بعفو الله تعالى، إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف الآية ١٠٠].

حضر أبو سيدنا يوسف، عليه السلام، وأمه وأخوته إلى مصر، فإذا بهم يسجدون ليوسف، عليه السلام، سجود تشريف لا سجود عبادة، وتحققت رؤيته التي رآها في منامه.

هنا تذكر يوسف، عليه السلام، فضل ربه حين أخرجه من السجن، وحين جاء بأهله إليه مرة أخرى.

وأتوقف هنا عند قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ هنا سيدنا يوسف، عليه السلام، قد أكد أنه قد سامح إخوته.

وهي قصة نتعلم منها أن نسامح بالفعل، حتى أنه أرجع ما فعله إخوته به إلى فِعل الشيطان، وقد شاء الله تعالى أن يعيد العلاقة بينهم مرة أخرى، فلم يُرجع ما حدث إلى فساد أخلاقهم أو كرههم له، مثلاً، وإنما كان التسامح من القلب باعثًا أن يُرجِع ما حدث إلى فعل الشيطان، وليس سوء أخلاقهم، وبما أنّ فعل الشيطان قد انتهى فلا مجال إلا لصلة الرحم من القلب، وهذا درس لنا حيث ينبغي علينا أن نلتمس الأعذار لمن نحب ولا نتصيد الأخطاء كما يفعل البعض.

إنها آية تبين لنا سيدنا يوسف، عليه السلام، وهو في قمة التسامح مع النفس، أن شكر الله تعالى، الذي أخرجه من السجن، ولم يدعُ، مثلاً، على من أدخله السجن، أو يطلب من ربه أن ينتقم من الذي أدخله السجن، بل نسي كل هذا، وصفح ونقّى قلبه ولم يتذكر سوى فضل الله تعالى.

الدرس المستفاد لنا أن نتعلم ألا نتذكر إلا الفضل، وأن ندرب أنفسنا على أن ننسى الإساءة إذا كنا بالفعل نطلب من الله تعالى أن يزيد حسناتنا ويمحو سيئاتنا.

هذا هو منهج سيدنا يوسف، عليه السلام، الذي جاءت قصته في القرآن الكريم لنتعلم منها الكثير من الدروس والعِبر ومن أهمها، في مقامنا هذا، الصفح الجميل، والتسامح مع النفس ومع الغير، ولا نتذكر إلا الفضل، حتى نستطيع أن ندير حياتنا متخطين كل صعابها، ونترفع بأنفسنا عن كل عثراتها، فهدفنا في الحياة أسمى، ومَن يطلب العفو من الله تعالى لابد أن يبدأ بنفسه فيعفو عمن أساء إليه.

صلة الرحم تتطلب منا التسامح، وأن نلتمس الأعذار، دائمًا، ونعزي أي خطأ للشيطان، حتى يزول الخصام من جذوره بعد أن يتم الاعتذار.

لنتعلم أن نسامح وننسى ونرحم مَن حولنا في خصومتنا إذا كنا نطمع في أن يغفر لنا الله تعالى ويقبل توبتنا ويمحو خطيئتنا.

سورة الرعد

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الرَّعد الآية ٣].

آية كريمة نعرف من خلالها كيف أبدع الله تعالى في خلقه لييسر لنا حياتنا، فكل الثمرات لها طريقة خلقها وإنتاجها، بأن خلقها من زوجين ليؤمِّن لخلقه ثمارها واستمراريتها، وما علينا إلا أن نتفكر في ذلك لنعرف مدى رحمة الله تعالى بنا، وكيف سخَّر لنا كل هذا، حتى أن النهار أعقبه، سبحانه وتعالى، بالليل لنعرف قيمة كل منهما ولزومه لحياتنا وتوازنها.

لابد للإنسان أن يُسبِّح بحمد الله تعالى الذي سخر لنا كل هذا، ويشكره على نِعمه، وعليه، أيضـاً، أن يحافظ عليها، فالحفاظ عليها يؤدي إلى توازن البيئة وصلاحها ليحيا الإنسان حياة كريمة، ولهذا فالحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث نوع من أنواع الشكر لله تعالى على نِعمه، وهو سعي مشكور للحفاظ على تلك النعم التي لا تُحصى.

نتعلم، أيضـاً، من هذه الآية الكريمة، أن عملنا لا ينتهي بفعل شيء أو إنتاج مُنْتَج، مثلاً، أو بناء مبنى، على سبيل المثال، بل يمتد إلى ما بعد ذلك، كيف نُؤَمِنُ له أن يظل مصاناً وبحالة جيدة لنحافظ عليه، فكما خلق الله تعالى الإنسان، وخلق له كل ما في الكون لييسر له حياته، فإن المسؤولية التي يتعين أن نتعلمها من الآيات هي مسؤولية متابعة الشيء وتوفير فرص النجاح والبقاء وحُسن الأداء كما نصفه في حياتنا.

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾ [الرَّعد الآية ٤].

آية كريمة تبين لنا عظمة الخالق، سبحانه وتعالى، وإبداعه، فالذين يعقلون سيرون كيف أبدع سبحانه حين أنتج من نفس الماء ما لذَّ وطاب من الفواكه والزرع مختلف ألوانه ومذاقه لنعرف عظمة وقدرة الخالق سبحانه، لنؤمن بأنه لا إله إلا الله الخالق.

ومن الآية الكريمة نتعلم أن الاختلاف سُنة الخلق والكون، فلا نتعجب كيف يختلف الأخ عن أخيه الشقيق رغم أنهما من نفس الأب والأم، فكما اختلفت مخلوقات الله تعالى من حولنا فإن الاختلاف وارد.

إن إدراكنا لطبيعة الاختلاف في الخَلق يشعرنا بعظمة الخالق، ولو عقلنا هذا نستطيع قبول الآخر بكل ترحاب وارتياح وتفهم.

قال تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ ﴾ [الرَّعد الآية ١٠].

من الآية الكريمة نعلم، تماماً، أن الله، سبحانه وتعالى، يعلم ما نفعل في السر والعلن، في الظلمات وفي النور، وهي دعوة لنا أن نراقب أنفسنا ونعلم أننا مراقَبون على مدار الساعة.

في حياتنا لو افترضنا جدلاً أن جهازاً أمنياً وضع كاميرات وأدوات تجسس لشخص ما، على مدار الساعة، فإنها سترصد، بالقطع، كل ما فعله هذا الشخص، ولكنها لن ترصد ما دار بفكره، ولله المثل الأعلى، فهو سبحانه يعلم السر وأخفى.

إن الإنسان العاقل إذا علم أنه مراقَب بكاميرات سوف يحترم نفسه ولا يقع في الخطأ لأنه سيثبت في حقه فالأحرى به أن يخشى الله تعالى لأنه يعلم ما الذي يفكر فيه، فلنتقِ الله تعالى لأن عينَه لا تنام، وكل ما نفعله مرصود وسنحاسَب عليه.

من زاوية أخرى، إن استمرار إدراكنا هذا الأمر يخلق الالتزام بالأوامر والنواهي.

في الدول المتقدمة، لعلم الناس أن هناك كاميرات تراقِب فالكل يحترم إشارات المرور، مثلاً، لأنه يدرك أنه مرصود وسيحاسَب، واستمرار إدراك هؤلاء يجعلهم يتوقفون، مثلاً، في إشارة حمراء في منتصف الليل وربما لا توجد بتلك الإشارة المرورية كاميرات لأن الالتزام والمداومة عليه أصبح عادة.

هكذا علينا أن نحيا، ندرك أننا مراقبون على مدار الساعة، وأن نحسن تفكيرنا في الأمور، لأنه مراقَب، وأن نواظب على إدراك ذلك والعمل به حتى تصبح التقوى أمراً مصاحباً وسمة من السمات، بإذن الله.

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ [الرَّعد الآية ١١].

تفهمنا الآية الكريمة أن للإنسان ملائكة تتعقبه في كل شيء، ومنها ندرك أن هذه الملائكة تسجل على الإنسان كل ما يقترفه من ذنوب وما يفعله من حسنات، وهي نعمة كبيرة من عدة زوايا، فهي في تسجيلها للذنوب أداة ردع لأن الإنسان إذا عرَف أن مراقِب الامتحان، مثلاً، سيسجل غشه إذا ما حاول أن يفعل ذلك، فإنه سيذاكر جيداً تحسباً لذلك، كما أنها، أيضـًا، تسجل الحسنات ليجازَى عليها الإنسان، وأيضـًا هي تحفظه بأمر الله تعالى مما قد يصيبه من أحداث، فهي كالحارس الشخصي الذي يتدخل بأمر ربه ليخفف من أثر ما أمر الله به أن يحدث لإنسان، مثلاً كأن يصطدم الإنسان برأسه في عمود بالطريق وتجد العين وقد حفظها الله فنقول مثلاً: «**العين عليها حارس**».

إنها الملائكة المُسخَّرة بأمر ربها لتعقبنا وحراستنا ولتذكير من يتذكر ألا يخطئ لأنه مراقَب.

وبداية الآية بكلمة «**له**» أي للإنسان، فمعناها أنها لصالحه وليست عليه، وعلى هذا تظل الملائكة مأمورة بحفظ الإنسان لتؤدي دورها في التخفيف مما قد يلحق به مُقدَّراً من عند الله تعالى.

ونفهم من الآية الكريمة أنهم مأمورون أن يظلوا في تأدية دورهم هذا، فإذا لم يحمد الإنسان ربه على هذا وغيّر من نفسه سلبـًا، أي ازدادت أخطاؤه، يأمر الله تعالى ملائكته أن يكفوا عن هذا الحفظ فتنزل بالإنسان العقوبات الدنيوية دون تخفيف.

نتعلم من الآية الكريمة أن ندرك أن هذه الملائكة نعمة لأنها تساعدنا على ألا ننحرف، وأن نحافظ على الالتزام بقدر الإمكان.

نتعلم أيضاً أن نحافظ على نعمة تواجدهم لدورهم العظيم في حفظ الإنسان بأمر ربهم، فلا نُغضب الله تعالى ونصِّر على ذلك ونحن نعلم، فيغير ما بنا من ستر ولطف، ويحق علينا سخطه وغضبه، والعياذ بالله.

نحمد الله على ما نحن فيه ونعمل صالحاً ولا نعصي الله، وإذا فعلنا الخطأ عدنا واستغفرنا وتُبنا إلى الله.

فلننتبه جميعاً إلى هذا الفضل من الله سبحانه وتعالى، ونحافظ عليه ليحفظنا ويديم علينا نِعَمه.

ومن زاوية أخرى علينا شكر الله سبحانه على نعمته أن جعل ملائكة مخصصة لكل عبد تحفظه مما يتعرض له بأمر الله وتكتب كل أعماله الصالحة ليجازَى عليها خيراً، فإذا كان العمل الصالح لا يضيع هباء وإنما يكتب ويجازى الإنسان عليه فهذا حافز، في حد ذاته، للإكثار من العمل الصالح، وكذلك علينا المحافظة على ألا يتغير هذا الوضع لأن فيه فضلاً كبيراً للعبد من عند الله تعالى، وطريقة ذلك ألا نغيّر ما في أنفسنا من خشية الله ومن الإيمان والعمل الصالح ليغمرنا الله بلطفه، ولا يغير الله ما سترنا به.

نعمة كبيرة نحيا فيها لا يُقدِّرها إلا المتقون، فإذا أحسست أنها نعمة فاعلم أنك على الطريق الصحيح، بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرَّعد الآية ١٥].

تؤكد الآية الكريمة أن لله تعالى وحده يخضع بالسجود جميع مَن في السماوات ومَن في الأرض، فالمؤمن يخضع له ويسجد طوعـًا، والكافر يخضع كرهـًا، فكلهم منقادون لقضاء الله تعالى وحُكمه، لا يستطيعون الخروج عنه بحال من الأحوال، فهو الذي خلقهم وصورهم كما شاء، ورزقهم بما شاء، ويميتهم متى شاء، فأي سجود وخضوع وركوع أظهر وأوضح من هذا؟

والسؤال: ألا نحب أن نكون ممن يسجدون لله طوعـًا وحبـًا وعبادة؟ ألا نحب أن نكون في أقرب نقطة ونحن ندعو الله تعالى وهي السجود؟

لابد أن ندرب أنفسنا أن في السجود متعة الاقتراب من الله تعالى، فنخضع له طوعـًا وحبـًا وتقربـًا، فقد أفلح من سعد بسجوده واقترابه.

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرَّعد من الآية ١٩ إلى الآية ٢٤].

في الآيات الكريمات يبين لنا الله، سبحانه وتعالى، صفة الفائزين بجنات عدن، في نعيمها، مع مَن صلح مِن أبنائهم وأزواجهم وذرياتهم، عليهم سلام الملائكة، وتهنئتهم لهم بالفوز العظيم جزاء لما قاموا به وهو كما يأتي:

١ - الوفاء بالعهود وعدم نقضها، إذ لا دين لمن لا عهد له: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾

٢ - وصل ما أمر الله به أن يوصل من الإيمان والإسلام والإحسان والأرحام، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾

٣ - خشية الله وطاعته: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾

٤ - الخوف من سوء الحساب يوم القيامة المقتضي لمحاسبة النفس على الصغيرة والكبيرة: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾

٥ - الصبر طلباً لمرضاة الله تعالى على الطاعات، وعلى البلاء، وعن المعاصي: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾

٦ - إقامة الصلاة، أداؤها في أوقاتها، جماعة بكامل الشروط والأركان

والسنن والآداب: ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

٧ – الإنفاق مما رزقهم الله تعالى في الزكاة والصدقات الواجبة والمندوبة: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾

٨ – دفع السيئة بالحسنة، فيدرءون سيئة الجهل عليهم بحسنة العلم، وسيئة الأذى بحسنة الصبر: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾

الذين تتوافر فيهم هذه الشروط الثمانية لهم العاقبة المحمودة في جنات عدن، أي إقامة دائمة لا رحيل منها، يدخلونها هم ومَن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم، والصلاح هنا يعني الإيمان والعمل الصالح.

وعند دخولهم الجنة تدخل عليهم الملائكة، عليهم السلام، تهنئهم بسلامة الوصول وتحقيق المأمول، وتسلم عليهم قائلة: سلام عليكم بسبب صبركم وإيمانكم وطاعتكم.

هذه تهنئة الملائكة لهم، وما أجملها تهنئة، اللهم اجعلنا منهم ووالدينا وأهل بيتنا والمسلمين أجمعين.

إنه دليل العبد الذكي الموفق إلى جنات عدن، علينا أن نكتبه ويكون مصاحباً لنا، نراجع أنفسنا كم حققنا منه، وهل على هذا النهج نسير، فإن فعلنا كنا ممن يطمعون في هذا الفوز العظيم، إن شاء الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرَّعد الآية ٢٨].

أولئك الذين أنابوا إلى الله تعالى إيمانـًا وتوحيداً، فهداهم إلى الصراط المستقيم، هؤلاء تطمئن قلوبهم، أي تسكن وتستأنس بذكر الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ أي قلوب المؤمنين، أما قلوب الكافرين فإنها تطمئن لذكر الدنيا وملذَّاتها.

في الآية الكريمة ميزان لابد أن نستعين به لنعرف أين نحن، فإذا وجدنا قلوبنا تطمئن **بذكر الله** تعالى فنحن على الطريق الصحيح، والعكس كذلك، والعياذ بالله، فلنحرص على الاقتراب والالتزام لتطمئن قلوبنا بذكر الله عزَّ وجلّ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٣٢﴾ [الرَّعد الآية ٣٢].

آية كريمة يؤكد بها الله تعالى مصير مَن لا يؤمن بالله تعالى ولا يتبع ما جاء به الرسول، عليه السلام، ولا يلتزم به، وكذلك مَن يستبيح ما حُرِّم ويُحَرِّم ما أبيح، فإن هذا ما فعله أقوام كُثُر مع رسل الله تعالى وأنبيائه، من قبل، وكان عقاب الله واقعاً بهم في الدنيا قبل الآخرة.

تلك هي القاعدة عند الله (والله أعلم) فإنه يُنزل غضبه عليهم في حياتهم، وأعد النار مأوى لهم في الآخرة.

فلنكن حذرين، جميعاً، حينما نتحدث عن كتاب الله تعالى وآياته، وما جاء في السُّنة الصحيحة، ولا نجالس مَن لا يحترم كل هذا لأننا بمجالستنا لهم نكون مثلهم، ونستحق ما سبق أن ذكرته، والعياذ بالله.

كتاب الله وسُنة رسوله الصحيحة تحتاج منا، جميعاً، التوقير والاحترام والالتزام بما جاء فيها، حتى نكون من أهل الجنة بإذن الله تعالى.

لقد توعد الله تعالى الكافرين بالمصائب في الدنيا، إلى يوم القيامة، فسبحانه وتعالى يُملي ويُمهل ولكن لا يُهمل بل يؤاخذ ويعاقب.

سورة إبراهيم

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٣﴾ [إِبرَاهِيم الآية ٣].

تحدثنا الآية الكريمة عن نوع من الناس يفضلون الدنيا على الآخرة، ويسعون لأن يبعدوا من يقابلونهم عن طريق الاستقامة والتقرب إلى الله، فهم يريدون أن يروا الناس في ضلال وفسق، وهُم الضالون.

إذا أمعن كل منا فيمن يراهم في حياته ومجالات اختلاطه سيجد هذه النماذج تعيش معنا، في مجتمعات الرجال، وفي مجتمعات النساء، يضيرهم تقربك، وسعيك لأن تكون عبداً تقياً، يتفاخرون بأن لمعاصيهم لذة ومتعة يحكون عنها أمام الكل أملاً في اصطياد ضحية جديدة تنبهر بكلامهم، وتنضم لهم في انحرافاتهم، دائماً يزينون لمن حولهم طريق الفساد بصوره، هؤلاء هم شياطين الإنس، فلنحترس منهم، وعلى العبد التقي الذي يحاول التقرب إلى الله تعالى ألا ينبهر برواياتهم وصولاتهم وجولاتهم التي تلعب على وتر الغرائز بأنواعها، بل علينا أن ننظر إليهم كما لو تقابلنا مع نصاب نعرف أنه يحاول أن ينصب علينا ليأخذ مالنا، فإننا قد نستمع له بالفعل ولكن لعلمنا أنه نصاب فإننا لا نستجيب له، ولا ننخدع بحلو كلامه، بل نتركه يذهب دون أن يحقق هدفه.

كذلك لابد أن يكون حالنا مع (**شياطين الإنس**)، سالفي الذكر، نبتعد عنهم ولا نصاحبهم، ولا يدخلون بيوتنا، ولا يختلطون بأسرنا، وإذا ما اضطرتنا الظروف للتقابل معهم في مناسبة أو ما شابه أخذنا كل

الاحتياطات حتى لا يخيل علينا خداعهم، وننظر إليهم دائماً كما ننظر لذلك النصاب الذي حذرنا منه في حديثنا هذا.

راقبوا أُسَرَكم من تصاحب، وراقبوا أنفسكم من هم أصدقاؤكم، حتى لا يقترب منكم هؤلاء الشياطين، ربما، بحيلة يحقق ولو قليلاً من أهدافه، والله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الرحمين.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم الآية ٧].

في الآية الكريمة يخاطب سيدنا موسى، عليه السلام، قومه أن يذكروا حينما أعلمهم الله أنهم إن يشكروا الله على ما أنعم به عليهم سيزيدهم من إنعامه وفضله، وإن أنكروا نعمه ولم يشكروا فإن عذاب الله واقع بمن لا يشكر الله على نعمه.

صحيح أن هذا حديث سيدنا موسى، عليه السلام، لقومه ولكنه حديث قابل لأن يوجه لعموم المؤمنين الذين يجب عليهم أن يتفكروا في النعم التي أنعم الله تعالى بها عليهم في كل شيء في حياتهم، بأنواعها التي لا يمكن أن نحصيها، وهنا عليهم أن يشكروا الله عليها.

هنا، أكد سيدنا موسى، عليه السلام، أن الله تعالى قد وعد من يشكر أن ينعم عليه أكثر وأكثر، فعلينا جميعاً ألا نأخذ ما نحن فيه من نِعم على أنه شيء مفروغ منه وباق، فكل هذا قد يُنزع في لحظات، والأمثلة كثيرة لا تُحصى، وعلينا أن نتمعن في هذه النعم، نتفكر فيها، وكيف كان تأثيرها علينا في حياتنا إيجابياً، ونُذكر أنفسنا أنها من عند الله تعالى فنشكره، فهذا طريق الحفاظ عليها وزيادتها، لأن من لا يشكر الله تعالى على نعمه، ويجحدها، فإن عذاب الله واقع به في الدنيا وفي الآخرة، والله تعالى يحب العبد الشكور، فلنكن شاكرين، يقول تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ صدق الله العظيم. فبشكر الله تدوم النعم وتزداد.

ينبغي هنا أن نُذكّر أن الشكر عملٌ، وهو يمتد إلى العطاء للغير، فالشكر يكون بأن نوصل ما أنعم الله به علينا إلى غيرنا من حولنا لأن لهم حقوقاً معلومة فيها، فالشكر عطاء، ومن أراد الحفاظ على النعم فعليه أن يعطي ويشكر.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ١٢﴾ [إبراهيم الآية ١٢].

في الآية الكريمة حديث رسُل سبقوا، لم يؤمن بهم الكثير من قومهم، بل آذوهم، فكان قولهم هذا كما في الآية الكريمة، ومفاده: أيُّ مانع أو عذر يمنعنا من أن نتوكل على الله وهو سبحانه وتعالى الذي أرشدنا لأقوم الطرق وأصحها وأوضحها، سنصبر على إيذائكم لنا، والتكذيب والسخرية، وعلى الله وحده يتوكل المتوكلون في جميع أمورهم، وذلك للمؤمنين الذين كلهم ثقة بربهم فيتوكلون عليه.

هكذا ينبغي أن يكون حديثهم هذا منيراً لنا في طريقنا، فالمؤمن في طريقه قد يتعرض للسخرية والانتقاد ممن حوله في مجتمعه، أو حتى من مجتمعات أخرى في العالم تنتقد إيماننا ويزعجهم تقربنا وعقيدتنا وربما سخروا تارة برسومات كاريكاتير أو بأقوال أو مداخلات إعلامية أو حتى إجراءات ومضايقات عملية.

والآية الكريمة تضع لنا الوصفة الإلهية لهذا، وهو بالصبر على هذا الإيذاء، وبالتوكل على الله فالمؤمن الحق يثق ثقة مطلقة في قدرات الله تعالى، وأنه بإيمانه على الطريق الصحيح، ولهذا يتوكل على الله القادر على كل شيء سيأخذ له حقه وسينصره حتمـاً، إن شاء الله.

فلنتوكل جميعـاً على الله تعالى، ولنعلم أن إيماننا سيجلب علينا الكثير والكثير من الكارهين لهذا الإيمان والتقرب، فليكن سلاحنا الصبر وحُسن التوكل على الله.

قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ ﴾ [إِبرَاهِيم الآية ١٥].

تبين لنا الآية الكريمة أنه قد خسر كل متكبر معاند للحق غير مؤمن، وغير المؤمنين، المعاندون للحق، هم الذين طلبوا واستعجلوا قضاء الله تعالى وحُكمه بين أوليائه وأعدائه، فجاءهم ما طلبوا، وإلا فالله تعالى حليم لا يعاجل مَن عصاه بالعقوبة، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ أي خسر في الدنيا والآخرة مَن تجبر على الله وعلى الحق وعلى عباد الله واستكبر في الأرض وعاند الرسل وحاربهم.

علينا، في حياتنا، ونحن نتعرض كل يوم لمضايقات من الغير ألا ندعو على أحد، كما يفعل الكثيرون، بل الطريق الصحيح أن ندعو الله أن ينصرنا، ويفتح لنا أبواب كل الخير والنصر على من يظلمنا، فلا يخصنا إلا أن ينصرنا الله ويفتح لنا الطريق.

فلنحرص أن يكون دعاؤنا هكذا، ونتوكل على الله تعالى وكلنا ثقة أنه الكبير الأعظم القادر على كل شيء، عليه يتوكل المتوكلون.

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إِبرَاهِيم الآية ١٨].

تنبهنا الآية الكريمة إلى أن أعمال غير المؤمنين كالصدقة أو الإحسان ومثلها تذهب كالرماد (التراب) الذي تشتد عليه الريح أي تطيره في الهواء بلا قيمة أو عائد، فلا تنفع أصحابها يوم الحساب، لأنها لم تُؤَسَّس على الإيمان، وما لا يؤَسَّس على الإيمان لن تكون هناك قيمة أو استفادة منه.

إنه درسٌ لنا ألا نعجب من أن فلانـًا فعل هذا أو ذاك، فإن لم يكن يؤمن بالله، حقـًا، لن يفيد صاحبه ولن ينفعه، وعلينا أن نتحلى بالإيمان، ونعمل الخير تجارةً مع الله تعالى، وشكراً له، قاصدين وجه الله تعالى، فإن هذا هو مفتاح القبول.

الإيمان أولاً، ثم ابتغاء وجه الله تعالى، هما الطريق إلى قبول العمل الصالح منا جميعـًا، فلنحرص على أن تكون أعمالنا مقبولة نافعة لنا، دنيا وآخرة، بإذن الله تعالى، نسأل الله الإخلاص والقبول.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [إبراهيم من الآية ١٩ إلى الآية ٢٠].

في هاتين الآيتين تنبيه وتحذير للإنسان أنه يجب أن يعلم أن الله تعالى قادر على أن يطيح بجميع مَن في الأرض، ويأتي بمن يعبدونه ويطيعونه، والله قادر على كل ذلك بيسر.

في الآية الكريمة دعوة لنا جميعاً أن نحترم أنفسنا في علاقتنا مع الله تعالى، فهو حليم، سبحانه، يصبر على أفعال الإنسانية وحماقاتها التي لا تنتهي، والإنسان العاقل هو مَن يعرف أن يُصلح أمره قبل أن يفوت الأوان بزواله هو، وتعرضه للعقاب وحده، يجب ألا نفهم حِلم الله علينا إلا أنه فرصة من الرحيم لأن نعود ونتقرب ونستقيم، ليس أكثر، وهذا اختبارنا في الحياة، فلا بد أن نُذكِّر أنفسنا بهذا، وألا نُؤخِّر العودة والاستغفار والاستقامة، فهذا ما ينتظره الله تعالى منا، خصوصاً أن أحداً منا لا يعرف متى تقوم ساعته؟ أو متى يحيق به غضب الله عزَّ وجلّ؟

قال تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعًا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾ [إبرَاهِيم الآية ٢١].

آية كريمة تبين لنا مشاهد من يوم القيامة، إذ يقول الضعفاء للأكابر: كنا نتبعكم في الدنيا، نسمع كلامكم، ونأتمر به، فضللتمونا، هل تُعذَّبون اليوم بدلاً منا، أو توقفون عنا هذا العذاب؟

وكما ننسى الحقيقة أنه لا عاصم من عذاب الله تعالى، ولن ينفع أحداً غيرُ عمله يوم القيامة، وهو درس في الحياة أن نفرز جيداً إلى ماذا يدعوننا مَن حولنا، أو ربما من يرأسنا، فإذا كان إلى معصية فإن القاعدة تقول: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» مهما كان الثمن، فالتقليد والتبعية لا تكون عذراً لصاحبها عند الله تعالى، لأن أحداً لن ينفعنا يوم الحساب، فكل سيحاسَب على عمله هو، فلننتبه ونُكثر من قول «**لا**» لمن يدعوننا إلى غير طريق الهداية والرشاد، ولا نخشى إلا الله، سبحانه وتعالى، وعليه نتوكل.

علينا ألا نخجل من أن نقول «**لا**» لن نتبع أو لن نفعل مثلكم أو لن نقع فيما تدعوننا إليه من معصية فـ«**لا**» هذه هي «**لا**» التقوى، «**لا**» الذي يعرف أن الساعة آتية، وأن هناك حساب ويخشى لقاء ربه.

قل «**لا**» لكل ما لا يطمئن له قلبك، ولكل ما ترى أنه يبعدك عن رضا الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢ ﴾ [إبراهيم الآية ٢٢].

الآية الكريمة تبين لنا مشهداً من مشاهد يوم القيامة، إذ يتبرأ الشيطان ممن اتبعوه لأنه لم يغصبهم على أن يفعلوا ما زينه لهم بل سارعوا لاتباعه، فلا يلومون إلا أنفسهم على ما حصل لهم من ضلال، ويؤكد الشيطان أنه لا يستطيع أن ينفعهم فمصيره ومصيرهم النار ولا ينفع أحدهم الآخر.

تخيل نفسك في هذا المشهد، وتسمع هذا الكلام من الشيطان، والعياذ بالله، في صورته الحقيقية، أو من شياطين الإنس الذين أغروك باتباعهم لتفسد في الدنيا، ستكتشف حينئذ أنك خسرت كل شيء، وأنك قد سلكت طريق جهنم، والعياذ بالله.

اعتبر نفسك قد شاهدت فيلماً، على سبيل المثال، وكانت هذه هي النهاية، حيث ظهر صوت منادٍ في آخر الفيلم قائلاً: «وهكذا كانت نهاية كل من اتبع شياطين الإنس أو الجن، ولم يتق الله، ولم يُزَكِّ نفسه، هكذا كانت نهاية كل من فعل فاحشة، متبعاً الشيطان، ولم يتذكر الله تعالى ولم يستغفر لذنبه، وأصر على عمله وهو عالم أنه يعصي الله الواحد القهار».

مَن لم يفهم، مِن كل هذا، ما عليه أن يقوم به فلا أمل فيه، فلنسرع إلى الاستغفار وإلى التوبة، ولنحترس من شياطين الإنس والجن، فالله

تعالى قد أوضح لنا، بصريح الآيات، كيف سيكون مصيرهم، وكيف سيتبرؤون منا يوم القيامة.

فلنستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم، ولنعمل عملاً صالحًا يرضي الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [إِبرَاهِيم الآية ٢٧].

يعد الله، سبحانه وتعالى، المؤمنين الموحدين أن يثبّتهم بالقول الثابت في حياتهم الدنيا وعند الحساب، ويزيد الضالين ضلالاً في حياتهم وعند الحساب.

الثبات عند الحساب وفي الدنيا عند «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» هو توفيق من عند الله تعالى، وعد به الذين آمنوا كي يحافظوا على هذا الإيمان، فمن يتقرب إلى الله تعالى قدر ذراع يتقرب إليه سبحانه وتعالى باعـًا، فما علينا إلا أن نُخلص، والله تعالى هو الموفِّق والمستعان، ولن يضيع عنده مثقال ذرة من خير بإذنه تعالى.

قال تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [إِبرَاهِيم الآية ٣١].

في الآية الكريمة يوصي الله تعالى رسوله، ﷺ، بوصية للمؤمنين لكي يفوزوا، نقول عنها، فيما بيننا، «**خير الكلام ما قلّ ودلّ**»

يوصيه تعالى أن يدعونا إلى إقامة الصلاة على الوجه الصحيح، وأن ننفق مما رزقنا، أي نكون فاهمين أن ما أعطانا الله تعالى للفقراء، من حولنا، فيه نصيب معلوم، والاستزادة أفضل، ويكون إنفاقنا في السر أي لا نبغي به تحسين صورتنا أو أن يمدحنا أحد، وكذلك يكون الإنفاق في العلانية ليقتدي به غيرنا، وهي دعوة لنا للإكثار من هذا لما له من عظيم الأثر في ثقل موازيننا، لأنه بموتنا تنتهي قدرتنا على الاستزادة من هذه البذرة الجميلة التي تثقل حسناتنا.

إن الآيات القرآنية تقص علينا، في موضع آخر، أن شخصاً توفاه الله تعالى فطلب من ربه أن يعيده إلى الدنيا ليتصدق لأنه في كرب، وقد عرف فضل الصدقة يوم الحساب، وكيف أنها تُثقل أعمال صاحبها وميزان حسناته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المُنَافِقُون الآية ١٠].

هكذا يكون دليل العبد الذكي، ألا تمر عليه مثل هذه المفاتيح الربانية التي، هي من الآخر كما نقول: «**فيها الزُّبد**» أي فيها فلاح الفلاح من عند الله تعالى الذي سيحاسبنا، ويعرف ما الذي سينفعنا، فيطلب منا أداء الصلاة على الوجه الأفضل، والإنفاق سراً وعلانية، وهذا هو أقصر

طريق إلى الجنة، طريق مختصر لا يفهمه ولا يمشي فيه إلا من وفقهم الله تعالى لأنه يريد لهم الفلاح والنجاح والجنة بإذنه تعالى.

اللهم وفقنا لأن نكون من أهل هذا الطريق يا رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إِبرَاهِيم الآية ٣٤].

هذه الآية الكريمة تُذكّر المؤمنين بأن الله تعالى قد أعطاهم، جميعًا، ما طلبوه وما لم يطلبوه، وأنهم لا يستطيعون أن يعدوا نعمة الله عليهم لأنها لا تحصى، ولكن الإنسان يظلم نفسه يوم لا يشكر الله تعالى على تلك النعم بسبب عدم إدراكه لها حق الإدراك.

بالعقل، إن من يحاول إن يُحصي نعم الله تعالى لا يستطيع، فلا يمكن للعقل البشري أن يُلِمّ بها ويحصيها.

الله تعالى قد سخر لنا الكون كله لخدمتنا، وخَلَقَنا فأحسن خَلقَنا، ويسّر لنا كل السبل لنحيا، وهي آية كريمة تبين لنا أن الله تعالى يغضبه ألا يرى الإنسان مستشعراً لذلك شاكراً عليه، وهذا الكلام موجه لنا جميعًا، فعلينا أن تكون صورتنا جميلة عند الله، سبحانه وتعالى، وأن نكون ممن يستشعرون بالعقل فضل الله تعالى عليهم ويشكرونه عليه بالقرب إلى الله وبالتقوى وبالعمل الصالح وبالإحسان لغيرهم، وأن من كان عنده خير فليُعطِ من حُرِم منه، فهكذا يكون شُكرنا للنعم، أن ينفع بعضنا البعض، فليس منا من هو أفضل من الآخر عند الله تعالى، فسبحانه يعطي الخير والنعمة لعباده ليشكروه عليها، والشكر يكون بإعطاء المحروم من نوع النعمة التي أنعم الله بها علينا، فيكون شكراً قولاً لله تعالى، وعملاً لعباد الله بمشاركتنا لهم ما أنعم به الله تعالى علينا من نعمٍ وفضل.

قال تعالى: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم الآية ٣٦].

في هذه الآية الكريمة يخاطب سيدُنا إبراهيم، عليه السلام، ربه أن الأصنام قد أضلت كثيراً من الناس لأنهم فُتِنوا بها، وعبدوها من دون الله تعالى، وهنا طلب سيدنا إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، من الله، سبحانه وتعالى، أن يلتحق به من اتبعه على ما جاء به من التوحيد والإخلاص لله رب العالمين، لتمام الموافقة فمن أحب قوماً وتبعهم التحق بهم.

ومن قبيل شفقة سيدنا إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، دعا الله تعالى للعاصين بالمغفرة والرحمة، والله تبارك وتعالى أرحم منه بعباده لا يعذب إلا من تمرد عليه.

آية عظيمة نتعلم منها الكثير في حياتنا، أن نتمنى الخير للناس، ونطلب لهم المغفرة، فلا ندعو على أحد بأن ينتقم الله منه، مثلما يشيع في مجتمعاتنا، بل إن اتباع أسلوب نبينا إبراهيم، عليه السلام، أن نتعلم أن نطلب المغفرة حتى لمن لم يكونوا معنا، أو ربما كانوا ضدنا، فهذا ما يحبه الله تعالى، لأنه إليه يرجع الأمر كله، أولاً وأخيراً، ورحمته وسعت كل شيء، فلا يصادر أحد على قدرة الله تعالى وإرادته.

مُهم جداً أن نفهم هذا وأن نحيا به، ويكون هذا مسلكنا، ندعو بالمغفرة للناس من حولنا كما ندعو لأنفسنا بالهداية والتوفيق والثبات.

قال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبرَاهِيم من الآية ٤٠ إلى الآية ٤١].

في الآيتين الكريمتين دعاء مستجاب، بإذن الله تعالى، فقد وفّق الله تعالى سيدنا إبراهيم إليه ليستجيب له، ويتعيَّن على العبد الذكي ألا يُفوّت مثل هذه الأدعية التي تلقتها الرسل، عليهم السلام، من ربهم ليتوب عليهم، ويتقبلها منهم، فيدعو سيدنا إبراهيم، عليه السلام، ربه أن يجعله مقيماً للصلاة على أكمل وجه، وأن يجعل ذريته مقيمةً لها، وأن يجعله ممن يتقبل الله دعاءهم، وأن يغفر له ذنوبه وذنوب والديه، وأن يغفر للمؤمنين ذنوبهم.

دليل الدعاء المستجاب بإذن الله تعالى، كيف يدعو العبد لنفسه أن يوفقه لأداء الصلاة، ثم كيف يدعو لأبنائه، وأن يتقبل الله تعالى دعاءهم جميعاً، وأن يغفر لوالديه وللمؤمنين.

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ٤٤﴾ [إبراهيم الآية ٤٤].

ملخص الآية الكريمة أن يوم الحساب لن ينفع الندم، فالله، سبحانه وتعالى، يطلب من سيدنا إبراهيم، عليه السلام، أن يُخوف قومه أن غير المؤمنين سيطلبون من الله، يوم الحساب، أن يعطيهم فرصة أخرى ليعملوا صالحـًا في الدنيا، ولكن لن ينفع ذلك، لأنهم أنكروا هذا اليوم في حياتهم، فمصيرهم مصير من سبقوهم من الذين كذبوا رُسُل الله من قبل، وهو النار، وأنهم خالدون فيها.

إنه درس للجميع، لن ينفع الندم إذا ما متنا وفي ذمتنا حقوق لله أو لخلقه، والمؤمن الذكي هو من يستغفر دومـًا، ويتوب إلى الله تعالى، فهو لا يعرف متى تكون وفاته، وكذلك يسعى ليؤدي ما عليه من حقوق للغير، لأنه لن يستطيع أداءها إذا ما مات ولم يؤدها، وكذلك لم يؤدها عنه غيره، وسيحاسَب عليها حسابـًا أكيداً.

نتعلم من هاتين الآيتين أن نُسرع إلى مغفرة من ربنا وجنة عرضها السماوات والأرض قبل أن يحين الأجل، فلن يؤخر الله تعالى أجل أحد ليأخذ فرصة أطول مما كتب له.

ماذا تنتظر وقد قرأت هذا؟ استغفر الله، وأدّ حقوقه وحقوق عباده.

مُوفَّق بإذن الله تعالى.

سورة الحِجْر

قال تعالى: ﴿ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾ [الحِجر الآية ٣].

في هذه الآية الكريمة يوجه الله تعالى الرسول، ﷺ، أن يترك المكذبين، غير المؤمنين، فهم يتمتعون بملذات الدنيا الفانية، ويبنون الأحلام وراء الأحلام منشغلين بذلك عن الإيمان والعمل الصالح للآخرة الباقية، فسوف يعلمون، يوم القيامة، نتيجة ما عملوه في الدنيا.

في الواقع هذا حال الكثيرين، تشغلهم الحياة أكثر من اللازم ولا يحاولون أن يُوفِّقوا بين حياتهم وما سينفع آخرتهم، ونحن مكلفون أن نعمل لآخرتنا كما نعمل لحياتنا حتى نجد، يوم الحساب، ما يشفع لنا في طلب المغفرة والعفو، ودخول الجنة بإذن الله.

صحيح أن الآية الكريمة تتحدث عن المكذبين بالدِّين، ولكن يمكن أن نصرفها، في حياتنا، إلى المؤمنين الذين ضيعوا حياتهم في التفكير في الحياة ومتاعها، ونسوا أن عليهم عبادات أساسية لابد من القيام بها، ولهم أمور كثيرة عليهم اجتنابها، وغير ذلك من الأعمال الصالحة التي يتعين عليهم إتيانها لتنفعهم يوم الحساب.

العمل والتزايد في المال لن ينتهي، ولن يأخذ الانسان إلا ما كتبه الله تعالى من رزق، وعليه يتعين ألا يشغل العبد نفسه أكثر من اللازم بخصوص رزقه، بل عليه أن يحسن توظيف وقته ليؤهل نفسه للقاء ربه جنباً إلى جنب مع السعي للرزق.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحِجر الآية ٩].

في الآية الكريمة تعهد من الله تعالى بحفظ القرآن، من الزيادة والنقصان والتبديل والتحريف، ومن الضياع، وتعهد الله تعالى بنفسه، بحفظ القرآن الكريم، لأنه حجته على الخَلق إلى يوم القيامة، وقد أنزل الله تعالى القرآن هدى ورحمةً وشفاءً ونوراً، وهو تعهد يُطمئن قلوبنا كمسلمين لانفراد القرآن الكريم به.

أعتقد أن الآية تشير، من زاوية أخرى، إلى أنه ربما قد أصاب الكتب السابقة نوع من التدخل، فأبى الله تعالى إلا أن يحفظ آخر كتبه، ويتعهد بذلك.

لنسعَ نحن، أيضـاً، أن نحفظ ما تيسر أو نتبنى تحفيظ غيرنا من أهلنا وممن حولنا، وأن نحفظه بالعمل بما جاء به وليس فقط بألفاظه، ولنكن أداة من أدوات الحفظ لهذا القرآن لتتوارثه الأجيال بعد الأجيال وتصونه فنُسلمه إلى مَن بعدنا قولاً وعملاً كما أُنزل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحِجر الآية ٤٢].

في الآية الكريمة الكلام موجه من الله تعالى إلى إبليس، بأن المبدأ أن عباد الله، عزّ وجلّ، ليس لإبليس عليهم سلطان إلا إذا اتبعه الضال منهم.

جاء ذلك بعد أن توعد إبليس أن يضل عباد الله أجمعين، فعلينا أن نختار من سننصر، سننصر إبليس؟ أم سننصر الله تعالى؟ قد يفعل البعض السوء ولا يستشعر عِظم الجُرم أنه بذلك قد نصر إبليس الذي توعد أن يغوي الإنسان، بعد أن أخبر اللهُ تعالى إبليسَ أنه ليس له سلطان على عباده، إلا من ضل منهم.

الله، سبحانه وتعالى، أحق أن ننصره، ونهزم الشيطان ونخذله، فلنأخذها، دائماً، بهذا المعنى، ولنكن في حالة تحدٍّ للشيطان أننا من عباد الله الذين لن يستطيع أن يغويهم.

حياتنا مبارزة وصراع بيننا وبين إبليس، ونحن عباد الله، فلابد أن ننصره على إبليس برده وبطاعة الله تعالى، وبالاستقامة، وهذا خير مبرر لدخولنا الجنة، بإذن الله تعالى، فقد وعد الله، سبحانه وتعالى، أن ينصر من ينصره في آيات كثيرة في القرآن، ألا نحب أن ينصرنا الله تعالى في كل حياتنا، وما أكثر معارك الحياة؟

علينا بنصرة الله، نحيا بها، ونصبر عليها، ونُذكر أنفسنا ومن نحب بها.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحِجر من الآية ٩٧ إلى الآية ٩٩].

يخاطب الله تعالى الرسول، ﷺ، أنه يعلم أنه يضيق صدره بما يصدر من تكذيب وسخرية من الذين لم يؤمنوا به، ويعطيه الوصفة الفاعلة بأن يعالج ذلك الضيق الذي يشعر به بأن يسبح بحمد الله تعالى، وأن يكثر من الصلاة والسجود، وأن يداوم على ذلك، ما دام حياً، حتى يأتيه الموت وهو على ذلك.

منهج رباني لمعالجة الضيق، وما أكثره في حياتنا، يضيق صدرنا بكثرة الضغوط ومضايقات العمل والناس من حولنا، والآيات تبين لنا المنهج الواجب في هذه الحالة بالإكثار من النظر إلى نِعم الله تعالى التي أنعم بها علينا، فنرى أن هناك أموراً كثيرة قد حبانا بها الله تعالى، أولها أن نسعد بها، ونسبح بحمد الله عليها، ونسجد لله شكراً، ونكثر من الصلاة والشكر لله تعالى، ولنواظب على ذلك فنكون قد نصرنا الله فينصرنا، ونطلب منه أن يقربنا إليه فيقربنا حتى يأتينا الموت وقد سجلت ملائكة الرحمة أننا كنا من الشاكرين الذاكرين الساجدين المسبحين والمواظبين على ذلك، وفي ذلك مقاومة وعلاج للضيق وتفريغ للنفس، وفوز بالجنة عند الموت، بإذن الله.

ونتعلم من الآية الكريمة كذلك:

١ - فضل التسبيح بجملة: **سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**، فمن قالها مائة مرة غُفرت ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر، كما جاء في الحديث الشريف.

٢- مشروعية صلاة الحاجة، فمن أحزنه أمر أو ضاق به فليصلِّ صلاةً يُفرِّج اللهُ تعالى بها ما به من حزن وضيق، أو يقضي حاجته، إن شاء وهو العليم الحكيم.

سورة النحل

قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾ [النَّحل من الآية ٥ إلى الآية ٨].

يبين الله تعالى، في هذه الآيات، كيف خلق لنا الأنعام وفوائدها المتنوعة، وجمال النظر إليها، وكيف أنها تحمل أثقالنا وتنقلنا من مكان إلى آخر، والخيل والبغال والحمير لنستعملها للضرورة في الركوب ونستعملها، تارة أخرى، لأجل الجمال والزينة، ثم انتهت الآية الكريمة بقوله تعالى: «**وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ**».

المتابع للآيات الكريمات يجد أن الله تعالى يبين لنا فوائد متعددة لكل نعمة من نعمه، حتى نتفكر فيها ونبحث كيف يمكن أن نستفيد منها بصور أخرى، فما ذُكر ما هو إلا على سبيل المثال وليس الحصر، ثم يدعونا سبحانه وتعالى إلى أن نتفكر كيف ننوع استخدامنا لها لننتفع بها، ونحمد الله تعالى على ما سخره لنا، فنسبح بحمده، ونشكره عليها.

صحيح أن الآيات تحدثت عن الأنعام والخيل والبغال والحمير، وإنما هي دعوة عامة لنتفكر في كل ما خلق الله لنا من حولنا، ثم جاء قوله تعالى: ﴿**وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**﴾، وأفهمها أنه سيكون هناك أمور أخرى تُيسر لنا حياتنا، ونستفيد منها، وهذه أشياء لم يكن ممكناً إدراكها حين أنزل الله تعالى القرآن، ولكن الله تعالى خلق مَن ابتكر الطائرة، ووفقه

لهذا، فَسَرَّعت وطورت النقل والتجارة، وغيرها، وخلق مَن ابتكر السيارة، ووفقه لذلك، وخلق من ابتكر الماكينات والمعدات الطبية، وما ليس له أول من آخر، ووفقهم لذلك، وسيظل الإنسان يعيش في نعم الله تعالى التي لا تُحصى، والتي ينتفع بها وتسهل حياته زمنًا بعد زمن.

صحيح أننا لم نر الطائرة فجأة ولكن من الذي هدى مخترعها إلى إنجاز هذا الاختراع؟ إنه الله، سبحانه وتعالى، ولهذا أفهم ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إذ إنه إذا كان سبحانه قد خلق لنا الخيل والبغال والحمير لنركبها ثم خلق مَن اخترع الطائرة، فإن هذا تأكيد لقوله تعالى: «وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»، سبحانه القائل: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزُّخرُف من الآية ١٣ إلى الآية ١٤].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِى ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةًۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النّحل من الآية ٤١ إلى الآية ٤٢].

تبين لنا الآية الكريمة فضل الهجرة في سبيل الله تعالى، أي ابتغاء مرضاة الله، وجزاء من يفعل ذلك لهم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، فلهم خير يجازون به في الدنيا وفي الآخرة هم في الجنة.

والهجرة في سبيل الله، على ما أتصور، تنسحب، ليس فقط على من يسافر من بلد إلى آخر بل من يهاجر من مقام ومسلك إلى طريق الهدى، فمثلاً مَن كان يعمل في مطعم يقدم الخمور، فيترك عمله، لتقوى الله تعالى، ويبحث عن عمل آخر يرضى عنه الله، فمثل هذا قد هاجر في سبيل الله، فله، بإذن الله تعالى، حسنة في الدنيا وقد فاز في الآخرة إن شاء الله تعالى.

ومن كان يفعل السوء بجهالة ثم طلب الهداية من الله تعالى، واستغفر ربه وتاب، فإنه هاجر في سبيل الله، وهكذا.

وكما تكون الهجرة في سبيل الله تعالى من مكان إلى مكان فإني أعتقد، والله أعلم، أنها تكون من حال إلى حال، لأنها إلى الله تعالى.

ولهذا على العبد الذكي أن يهاجر في سبيل الله، فيترك أي شيء كان يفعله لا يرضى الله عنه، يتركه ابتغاء مرضاة الله، متاجراً معه سبحانه وتعالى، وليتفاءل، بإذن الله، فالتجارة معه سبحانه فيها ربحٌ عظيم، ويضاعف من فضله أضعافًا مضاعفة لمن يشاء، ويبارك له في الدنيا، ويحسن نُزله في الآخرة، بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النَّحل من الآية ٨٧ إلى الآية ٨٨].

يبين الله تعالى لنا في الآيتين الكريمتين كيف أن الكافرين، عمومًا، يوم القيامة سيستسلمون لله تعالى، وينقادون له وحده، فلقد عرفوا الحقيقة أن ما كانوا يعبدون من دون الله، من آلهة أو شيطان أو هواهم، ضلوا بهم عن ذِكر الله تعالى وعبادته في الدنيا.

ويبين لنا، سبحانه وتعالى، الذين كفروا والذين صرفوا غيرهم عن سبيل الله، كالذين يحبون أن تشيع الفاحشة، وما أكثرهم حولنا، يحاولون أن يبعدونا عن الالتزام أو الصلاة أو الصيام بإغراءاتهم، وقصص السعادة الزائفة التي يعيشونها بفسادهم، هؤلاء، جميعـًا، لهم جزاء أكبر وأعظم.

على الإنسان أن يعرف كيف يعود ويُسلم وجهه لله تعالى، ويتوب قبل أن يفوت الأوان، فالكل سيُسلم لله يوم القيامة، ولن ينفعهم عصيانهم وضلالهم في الدنيا، ولن ينجيهم من النار، فعلى الإنسان أن يراجع نفسه، ويفكر مَن يعبد؟ ومَن يتبع؟ ومَن الذي أكرمه ونَعَّمه؟ وألا يتحدى الله تعالى بعصيانه، لأنه سبحانه القوي العزيز، ونحن في أَمَسّ الحاجة إليه في كل شيء، في كل نَفَس نتنفسه، فأين العقل؟ وأين الاتزان في التفكير؟

إن فوات الأوان لا يكون بعد الموت، فقط، بل أثناء الحياة، فالإنسان له إرادة، وقد أفلح من زكَّى نفسه.

على الكل أن يراجع نفسه، وينظر من يصاحب، فيبعد فوراً عن شياطين الإنس الذين يشجعون على المعصية، وعلى الكل أن يقترب ممن يقيم صلاته، ويؤدي زكاته، ويصاحبه ويستغفر الله تعالى، إنه كان

تواباً، كثير التوبة لمن عاد وندم وتقرب، بل إن مَن يؤمن ويتوب ويعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، ويُحفزهم على العودة.

فليحاول كل منا، في محيطه، أن يشرح هذا لمَن حوله، ربما نفع أحداً وكان سبب صلاحه، وله أجر كبير، بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النَّحل الآية ٩٠].

هذه الآية هي أجمع آية في كتاب الله للخير والشر، فما مِن خيرٍ إلا أمرت به ولا من شرٍ إلا نهت عنه.

الله تعالى يأمر في القرآن الكريم بالعدل، وهو الإنصاف، والإحسان وهو أداء الفرائض واجتناب المحرمات مع مراقبة الله تعالى، حتى يكون الأداء على الوجه المطلوب إتقاناً وجودةً، والاجتناب خوفاً من الله تعالى وحياءً منه، كما يأمر بإيتاء ذوي القرابات حقوقهم من البر والصلة. هذا مما يأمر الله تعالى به في كتابه، وأما ما ينهى عنه: الفحشاء وهو الزنا والشذوذ الجنسي وكل قبيح، والمنكر وهو كل ما أنكر الشرع وأنكرته الفطرة السليمة والعقول الراجحة السديدة، وينهى عن البغي وهو الظلم والاعتداء ومجاوزة الحد في الأمور كلها، والله تعالى أمر بهذا ونهى عن ذلك رجاء أن تذكروا فتتعظوا فتمتثلوا الأمر وتجتنوا النهي، وبذلك تكملون وتسعدون.

وأتوقف هنا عند موضوع **إيتاء ذي القربى**، فالإنسان مُكلفٌ أن يسعى لرفع المعاناة عن أقاربه، وأن يقضي لهم حوائجهم، كل حسب قدرته وإمكاناته، ولكن الله تعالى يحب أن يرى العبد يشارك أقاربه ما أنعم به الله عليه، وبطبيعة الحال سيجد منهم الصالح، وسيجد منهم من يتطاول، ومن لا يشكر، ومن يسيء إليه، ربما، ولعل الإحسان هنا هو أن يعطي هؤلاء، ولا يتوقف لفعل فعلوه وأغضبه، فهذا ابتلاؤه، ولابد أن ينجح فيه، وليتذكر فضل الله تعالى عليه أن جعله هو المسؤول

وليس السائل، ويده هي العليا، وهذه نعمة كبرى لابد أن يشكر الله تعالى عليها، فالإنسان ما هو إلا ككابل الكهرباء الذي يوصل التيار الكهربائي من نقطة إلى نقطة أخرى، فلقد رزقه الله تعالى ليوصل هذا الرزق إلى مَن هُم حوله، ولهم حقوق معلومة، فليحصر كل منا أقاربه، وليتعرف أكثر وأكثر على ظروفهم المعيشية، وحاجة كل منهم، ساعياً أن يكون بجوارهم، داعماً بما يَسَّره الله تعالى له، وليس فقط بالمساعدة المالية وإنما المعنوية، وبالود والتواصل كذلك.

نتعلم من الآية الكريمة تحري العدل والإحسان، وإعطاء ذوي القربى حقوقهم الواجبة من البر والصلة، وكذلك نتعلم تحريم الزنا واللواط وكل قبيح اشتد قبحه من الفواحش الظاهرة والباطنة، وأيضاً نتعلم تحريم البغي وهو الظلم بجميع صوره وأشكاله.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [النَّحل من الآية ٩١ إلى الآية ٩٢].

نفهم من الآية الكريمة أن الله تعالى شاهد على كل يمين حلفناه، وكل ما وعدنا أن نفعله، سواء لله تعالى أو لعموم الناس.

نتنصل مما وعدنا به، وحلفنا على أدائه، حتى تتحول أيماننا إلى خديعة يخدع بعضنا البعض بها، وذلك لا ينفعنا إذا كنا نرغب أن نكون أمة قوية.

إن الوفاء بالعهود اختبار لنا، يريد الله تعالى أن ننجح فيه، وسنواجَه، يوم القيامة، بما أحسنَّا صنعـًا فيه، وبما أسأنا فنحاسَب عليه.

الكذب، كما نعرف، أمر ممقوت عند الله تعالى، والوعد بالشيء وعدم فعله من صور الكذب الذي لا يحبه الله تعالى، فأي شيء نعد به يسجله الله تعالى علينا، ويجب أن نوفي به، ولا نحسبه أبداً أنه كان كلامـًا لفضّ المجالس، وكما نقول نحن: «**وعد الحُر دين واجب السداد**»، فما بالنا إذا كان هذا الوعد لله تعالى، كمَن ينذر نذراً لله ولا يفعله.

لنعلم أنه كما أن الكذب حرام فإن ما نقوله أو نعد به يُسجَّل علينا حتى لا نجعله مادة للهزار أو المراوغة بين الناس.

كل منا أعلم بنفسه، فيذكر نفسه أو يسأل أقرب الناس إليه إذا ما كان

وَعدَ بشيء وأخلف، ولينوي، فوراً، أداءه، فإذا مات حُشِر على هذا، لأنه كان يسعى للأداء، أما إذا ما كان حقاً من حقوق العباد فإنه لا يسقط بالنية، وإنما وجب الأداء، فلو مات وترك تركةً فلا تُوزَّع قبل أن يأخذ صاحب الحق حقه، فقضاء الدَّيْن والوصية مقدمان على توزيع التركة، والوصية، كما نعلم، لا تجوز إلا في حدود ثلث مقدار التركة، أما الدَّيْن فليس له حدود، يسدد عن المتوفى من المال الذي تركه، فإن بقي شيء وُزِّع على الورثة شرعاً.

وعلى هذا ففي الآيتين الكريمتين أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالوفاء بالعهود وعدم نقضها «**إذ لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دِين لمن لا عهد له**»، وهذه الآية حرمت نقض الأيمان وهو عدم الالتزام به لمصالح، وهناك وعيد شديد من الله تعالى لمن ينقض أيمانه بعد توكيدها.

وقوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا﴾، وهي امرأة بمكة حمقاء تغزل ثم تنكث غزلها وتفسده بعد إبرامه وإحكامه، فنهى الله تعالى المؤمنين أن ينقضوا أيمانهم بعد توكيدها فتكون حالهم كحال هذه الحمقاء.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٩٤ ﴾ [النَّحل الآية ٩٤].

ما زال السياق في تربية المؤمنين حيث تحذرنا الآية الكريمة من أن نكثر من الحَلِف باليمين ولا نية للأداء، فيكون الحَلِف خادعـًا لغيرنا، فيحلف المرء ولا يعبأ بما حَلَف به، وينقضه ويتبرأ منه، كأن يقول: لم أقصد صراحةً، أو أنه كان يمزح ولا يقصد بالفعل.

وتبين لنا أننا إذا فعلنا ذلك سوف نكون قد ضللنا الطريق وخرجنا عن الصراط المستقيم بسبب ضلالنا وإضلالنا غيرنا، ويحق العذابُ العظيم على مَن فعل ذلك.

للأسف الشديد كثر في مجتمعنا ترديد القَسَم مثل: «**أقسم بالله**» أو «**عليَّ الطلاق**» أو «**عليّ النِّعمة**» وبغضّ النظر عن صيغة القَسَم الحقيقي فإننا عرفنا أن الكل يتعامل على أنه قَسَم، سواء قائله أو الموجَّه له، ولو حسبها من أقسم بـ « **عليَّ الطلاق** » كم مرة ردد هذا القَسَم؟ ولم يوفِّ بوعده، ربما كانت زوجته لا تجوز له بسبب كثرة نقضه لأيمانه، ونرى ذلك جهراً على التلفاز، وربما من ناس، المفروض أنهم مرموقون في المجتمع من حيث وضعهم، بينما تصرفاتهم بمثل قَسَمَهم أو يمينهم الباطل هذا، وعلمُ الناس أنهم لم يفعلوا شيئـًا ممـًا أقسموا عليه يجعلهم قدوة سيئة.

القاعدة، أن الكذب حرام، وأي شيء اقترب منه مثل الوعد الباطل، أو القَسَم الذي لا تصحبه نية الوفاء أو الأداء أو أداء فِعلي فهو في حُكم الكذب الباطل وأكثر، لأنه يؤذي الغير ويُضيع حقوقه.

ولهذا، على العبد الذكي أن يستغفر الله تعالى، ويتوب إليه، ويبدأ في أن يركز جيداً فيما يقول، ويدرب نفسه على ألا يكذب في أي شيء، فلا يقع في هذا المحظور، وأن يؤدي ما عليه من التزامات قطعها على نفسه للغير، كما سبق أن أوضحت، وعلينا الابتعاد عن اتخاذ الأيمان طريقاً إلى الغش والخديعة والإفساد، أعني أن يتفادى كل منا الحَلِف، أساساً، في كلامه كي يتقي الوقوع في المحظور.

نسأل الله تعالى التوفيق، وأن يكون لساننا لسان صدق، **إذا وعدنا وفَّيْنا.**

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النَّحل الآية ٩٧].

الله، سبحانه وتعالى، يعلم طبيعة النفس البشرية، وأنها كما كانت تطلب، من قبل، من الرسل عملَ المعجزات لتؤمن بهم وبرسالتهم، فإن الناس، وبالرغم من عدم وجود رسل بينهم، يريدون أن يروا بعض المكافآت في الدنيا، ولا يكون كل ما سيحصلون عليه من أجر مؤجَّلاً إلى ما بعد موتهم.

ولذا تؤكد الآية الكريمة أن مَن يعمل عملاً صالحًا موافقًا للشرع، وهو مؤمن بالله تعالى، فإنه سبحانه سيحييه في الدنيا حياة طيبة، بالرضا بقضاء الله، وبالقناعة، والتوفيق للطاعات، وبكل معاني الكلمة الطيبة، وكأن الآية الكريمة تُطمئن قلوب الذين يعملون صالحًا بوجود وعدٍ بحياة طيبة في الحياة الدنيا، فضلاً عن أن لهم خير الجزاء في الآخرة.

من الآية الكريمة نفهم شيئا عن النفس البشرية وطبيعتها وحبها للمكافأة.

ومن الآية نتعلم أنه في معاملاتنا مع الناس لا نؤخر مكافأة المُجِدّ، طويلاً، ولكن يكون هناك دفعات من المكافأة لنشجعه على الاستمرار في إجادة أو إنجاز ما طلبناه منه، فالإنسان خُلق عجولاً، يستعجل الأشياء، ويريد أن يطمئن قلبه، ولا بأس، فلقد تعلمنا من الآية الكريمة أن هذا وارد، والله تعالى، لعلمه بالنفس البشرية، قد وعد به، ووعده حق، وعلينا، ونحن نتعامل مع البَشَر، أن نتعلم هذا المنهج في التعامل، لأنه، بلا شك، منهج رباني، مؤكدة صحته.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النَّحل من الآية ٩٨ إلى الآية ١٠٠].

يوجهنا الله، سبحانه وتعالى، في الآيات الكريمات أننا إذا قرأنا القرآن فعلينا أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فالشيطان لا يتسلط، ولا يكون موجهاً ونافذاً على الذين يؤمنون بالله تعالى، وعلى ربهم وحده يتوكلون في جميع أمورهم، بينما يوجه الشيطان الذين يطيعون إغواءه وإغراءه، والذين يعبدون مع الله آلهة أخرى.

ولهذا، وقد علمنا، جميعاً، أن الشيطان الرجيم قد توعد بإسقاط المؤمنين في المعصية، وأن هذا التحدي قائم إلى قيام الساعة، وبما أننا نحن الضحايا لهذا الشيطان، فإن علينا أن نتعظ، حتى لا يوقع بنا، ولأن الله تعالى يريد لنا الفوز، وأن نهزم الشيطان، فإنه يطمئن عباده بأنه حاضر، دائماً، معهم في معركتهم ضد الشيطان، فليطلبوا من الله القوي العزيز، دوماً، أن يكون معهم، فإن من يستعذ بالله يكن الله مُعيناً له في مقاومة الشيطان.

كيف يقع العبد الذكي فريسة للشيطان، بعد ذلك، وقد تعهد الله تعالى، وقوله حق، أن من يتوكل عليه مؤمناً بقدرته تعالى فلن يستطيع الشيطان أن يغويه.

لنستعذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم في كل شيء نفعله، ومن كل وسواس يلاعبنا به الشيطان، ونطلب من الله، دوماً، الحماية، فلنجعلها لازمة لنا، «**الاستعاذة بالله من الشيطان**» فهي **كالفاكسين (اللقاح)** الواقي لنا، نحتاج إلى جرعات متتالية تحمينا من غدر الشيطان ومغرياته، وكان وعد الله حقاً بنصرة المستعيذين به.

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النَّحل الآية ١١٢].

تحذرنا الآية الكريمة من أن نكفر بنعم الله تعالى علينا بأن نستخدمها فيما لا يرضي الله، كما تحذرنا من عدم شكر الله تعالى على نعمه التي أنعم بها علينا، فيحق علينا عذابه في الدنيا.

لقد ضرب، سبحانه وتعالى، لنا مثلاً بقرية كانت في عيش كريم ورزقها وفير، ولكن أهلها لم يشكروا الله تعالى على هذه النعم، فسلب الله تعالى منهم هذه النعم، وأذاقهم الجوع والخوف الشديد.

العبد الذكي هو الذي يفهم كيف يتعامل مع الله تعالى، وكيف يحيا بعد أن نبهنا الله تعالى، مراراً وتكراراً، في كتابه الكريم، فلا يكون مثل أهل هذه القرية، بل يستشعر نعمة الله تعالى عليه فيشكره بكثرة العطاء، فكما أن الله تعالى أعطاه بغير حساب فإنه ليس من اللائق أن يدفع زكاته، فقط، (**إن كان ممن رُزق ما يؤهله للإنفاق**) وإنما عليه أن يُكثر من الإنفاق بالقدر الذي يريد به أن يشكر الله تعالى على كثرة نعمه، ومن زاوية أخرى فليتقِّ الله تعالى، فليس من المعقول أن يَعصي مَن أكرمه ونعَّمه بل لابد أن يكون عبداً مطيعاً تقياً، وأن ينفق المال فيما أمر به الله تعالى، وينتهي عما نهى عنه الله تعالى.

كما نتعلم من الآية الكريمة أن كُفر النِّعم يسبب زوالها والانتقام من أهلها.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النَّحل من الآية ١١٥ إلى الآية ١١٦].

تبين الآية الكريمة تحريم أكل أي شيء مات ولم يُذبح، والدم المسفوح، والخنزير بجميع أجزائه، وما ذبحه ذابحه قرباناً لغير الله تعالى.

ومرة أخرى يبين لنا الله تعالى حكمه العام أن المُضطر لا إثم عليه، ولنعرف فضل الله تعالى علينا، فإنه يجب ألا ننظر إلى ما حرمه علينا من مأكل أو مشرب، وإنما قدر ما أباحه لنا، فما أباحه لنا لا يُحصى، وأن ما حرَّمه لحكمة أرادها، سبحانه، أقل القليل، ولذا فهو اختبارٌ ما أيسره للمؤمن الذي يضره كثيراً أن يُغضِب الله تعالى ولا يقبل أن يفعل شيئاً لا يحبه الله، والقرآن الكريم، وهو آخر كتاب من عند الله تعالى، قد أباح الكثير مما حُرِّم على اليهود، مثلاً، ولهذا فنعمُ الله لا تُحصى والأَوْلى الاتباع وعدم التجاوز لأن هذا هو سؤال الامتحان في الدنيا وعلى الذي يريد النجاح والفوز بالجنة أن يُحسن الإجابة.

كما تبين لنا الآيات لطف الله تعالى بعباده بأن أباح للمضطر أن يأكل مما حرمه الله إذا لم يكن أمامه غير ذلك.

ومن الآية نتعلم أننا في تعاملنا مع الآخرين في حياتنا، مع أولادنا، وأزواجنا، وأصدقائنا، وكل من نعاملهم عامة، علينا أن نتفهم ظروف المضطر الذي لم يؤدِّ ما وعد به أو كُلف بأدائه، فعلينا أن نلتمس الأعذار

للناس كما يلتمسها الله تعالى لعباده المضطرين، إنه مبدأ في العبادة أن هناك استثناء يُقرَّر للمضطر وعلينا أن نتفهمه.

وفي الآية الكريمة تحذير أن يُحلل أحدنا حرامًا أو يُحرم حلالاً، ولهذا فالأفضل ألا نُفتي بشيء ونحن لا نعلم، ليس فقط في المأكل أو في المشرب وإنما في كل ما نتعامل به، وعلينا أن نسأل أهل الذِّكر من العلماء والشيوخ حتى لا نقع في الإثم، وهذا دليل العبد الذكي لا يقع في مثل هذا الخطأ لأن عقابه كبير.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النَّحل الآية ١٢٦].

تُوصي الآية الكريمة المؤمنين إذا أرادوا معاقبة عدوهم أو مَن أساء إليهم بأن يعاقبوه بمثل ما اعتدى به عليهم أو عاقبهم به، كما تقول الآية، وألا نتجاوز في رد الإساءة أو دفع الاعتداء، وإنما يكون رد فعلنا بالقدر الكافي لرد هذا الاعتداء باعتدال.

تدعوا الآية الكريمة المؤمنين أن مَن يستطيع أن يصبر على إيذاء الغير له، وعدم الرد، فهذا أفضل، لأنه يكون بذلك قد أحسن صُنعـًا، وأوكل أمره لله تعالى، والله وليُّ من يتوكل عليه، وسينصره، بل سيعطيه من حسنات من أساء إليه، عند الحساب، فإن لم يكن له حسنات حمّل مَن أساء بسيئات من أساء إليه، فالله تعالى عادلٌ، يحب أن نتوكل عليه، ومن يتوكل على الله فهو مؤمن بالله، ومؤمن أن حقه لن يضيع، وهذا هو ما يحب الله تعالى أن يراه منا، فلنسعَ لذلك قدر المستطاع، وإن كان أمراً صعبـًا، ولكن مَن طلب العلا عليه أن يتحمل الصعاب.

إن الغلو في رد الاعتداء أو الخصومة أمر مكروه، فعلينا أن نكظم غيظنا، ونتحلى بالصبر والرُّقي في المعاملات.

سورة الإسراء

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسرَاء الآية ١].

تبين لنا الآية الكريمة كيف نزه الله تبارك وتعالى نفسه عمَّا نسب إليه المشركون، بأن سيّر عبده محمداً، ﷺ، بالليل، بالكيفية التي لم يُخبرنا بها، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وقد علل اللهُ تعالى الإسراء والمعراج بأنه، سبحانه وتعالى، أسرى بعبده سيدنا محمد، ﷺ، وعرج به إلى السماوات العلا، ليُريَه من عجائب صُنعه في مخلوقاته، في الملكوت الأعلى، وليكون ما عَلِمَه من طريق الوحي قد عَلِمَه بالرؤية والمشاهدة، فالله تعالى هو السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم وأحوالهم، فاقتضت حكمته هذا الإسراء العجيب ليزداد الذين آمنوا إيمانـاً وليرتاب المرتابون ويزدادوا كفراً وعناداً.

معجزة تحققت ليرى رسولنا، ﷺ، من قدرات الله العظمى.

إننا نرى كثيراً من الفقهاء والإعلاميين والباحثين تشغلهم أمور كثيرة، مثل: هل كان المعراج روحـاً وجسداً أم روحـاً فقط؟، وما هي الوسيلة؟ وأمور أخرى كثيرة.

عن نفسي، أرى أنه لا يجب أن نشغل أنفسنا بهذا، إن كنّا نؤمن بالله العزيز الخالق المتفرد وبقدراته، فالسؤال: لماذا يجادل البعض في كيفية تحقق هذا الأمر، ولا يقول لنا كيف خلق الله كل هذا الكون؟ وكيف يُسيِّر السحاب؟ وكيف سقف السماء بغير أعمدة نراها؟ ولماذا نطوف

سبعـاً؟ ولماذا عكس عقارب الساعة وليس معها؟

إننا نؤمن بالله تعالى وبأنه الخالق، ونؤمن برسوله، ﷺ، وبناء على هذا هناك باقة من الأمور التي لا نعلم سببها لابد أن نأخذها كما هي، وألا نشغل بالنا بأسبابها وكيفية تحققها، لأن الله تعالى لم يُبيِّن لنا لماذا أو كيف نؤمن به ولم نره بأعيننا، وإنما نرى خَلْقه وفضله علينا، بيَّن لنا سبحانه أموراً ولم يُبيِّن الأخرى ليعرف قدر إيماننا به.

قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣ ﴾ [الإسراء الآية ٣].

تبين لنا الآية الكريمة معلومة لابد أن يعلمها الكل، وهي أننا، جميعـًا، من ذرية نوح، عليه السلام، الذي نجا من الغرق في الطوفان، وتدعونا أن نتذكر ذلك، فنشكر الله تعالى على هذه النعمة، كما كان يشكر جدنا نوح، عليه السلام، فقد كان عبداً شكوراً، حيث كان عليه السلام إذا أكل الأكلة قال الحمد لله، وإذا شرب الشربة قال الحمد لله، وإذا لبس حذاءه قال الحمد لله، وإذا قضى حاجة قال الحمد لله، فسُمي عبداً شكوراً.

ومن الآية الكريمة نتعلم أن نرحم بعضنا البعض، فكلنا من مصدر واحد وإن اختلفت أشكالنا وألواننا، وفضل الله علينا ليس في الخَلق فقط إنما في أمور لا تُحصى، ومنها أنه أنقذ أجدادنا من الغرق، وكتب لنا أن نولد ونحيا في هذه الأرض.

كما نتعلم من الآية الكريمة أن نكون عباداً شاكرين نشكر الله تعالى على نعمه، فالشكر يحبه الله تعالى، ويحب الشاكرين لأنهم ممن عرفوا فضله، ونسبوه إليه، وأفصحوا عن امتنانهم لهذا الفضل، وما أعظمه خُلقـًا لابد أن نسعى لأن نتحلى به مع الله، سبحانه وتعالى، ومع خلقه ممن نتعامل معهم في حياتنا اليومية، فلنكن شاكرين ومقدرين.

قال تعالى: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾ [الإِسرَاء الآية ١١].

تنبهنا الآية الكريمة أن الإنسان، من جهله، قد يدعو على نفسه أو ولده عند الغضب بالشرور، ولا يدري أن الله تعالى يمكن أن يستجيب كما يستجيب له عند دعائه لنفسه بالخير، مثلاً، ولو استجاب الله لدعائه لهلك من يدعو عليه، ربما، ولهذا يجب أن ندرب أنفسنا ألا ندعو إلا بالخير، ولا نتخذ دعاءنا بالشرور على غيرنا مزاحـًا، إذ قد يستجيب الله تعالى فنكون قد فعلنا عملاً لا يُرضي الله ورسوله، وظلمنا أنفسنا، ربما، ولن ينفع الندم.

إن حقيقة التقوى أن نُحسن لمن أساء إلينا، وليس أن نبادر بالدعاء عليه بالشرور، كما يفعل الكثير منا، ولهذا علينا أن نبدأ، من الآن، أن نعي ما نقول، ولا نتعجل في ردود أفعالنا، نأتي بالرد الانفعالي على أي قول أو فعل استفزازي يفاجئنا به الغير فنخرج عن مشاعرنا ونسارع برد فعل لا يُرضي الله تعالى.

الدعاء نضع له مبدأ وهو ألا يكون إلا بالخير، ومبدأ الدعاء بالشرور لابد أن نتوقف عنه فوراً ونلفظه حتى لا نُعوِّد ألسنتنا عليه فنقع في المحظور يومـًا ونحن في حالة عصبية غير مدركين لما نقول.

إن التروي وحُسن القول والدعاء، والإحسان لمن أساء إلينا، أدوات وقاية وحماية وفوز لابد أن نتحلى بها، ونسعى جاهدين لذلك.

قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإِسرَاء الآية ١٤].

آية في غاية الأهمية تبين لنا حقيقة الحساب يوم القيامة، وأن كل إنسان سيكون معه كتاب به كافة أعماله، وسيشهد هو على نفسه، ويقرأ أدلة الثبوت، والإدانة التي عليه، ومنها سوف يعرف مصيره، لأننا قد عرفنا في حياتنا مصير المذنبين. وفي الآية الكريمة تقرير العدالة الإلهية يوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئاً.

لهذا وإذا كان هذا الكتاب بين أيدينا قبل أن نقابل الله تعالى لماذا لا نجتهد، ليلاً ونهاراً، أن نمحو منه أية أدلة ثبوت لوقائع ضدنا، بأن نستغفر الله تعالى، إذا كانت الوقائع مع الله تعالى، ونستغفره ونتوب إليه، ونؤدي ما علينا لخلقه إذا كانت إساءتنا مع خلقه ولهم عندنا حقوق.

إذا افترضنا أن هذا الكتاب كورقة الإجابة لامتحان حضرناه فالفرصة أمامنا أثناء وقت الامتحان قبل أن ينتهي الوقت المقدر له، فعلينا أن نكتب ما ينفعنا يوم الحساب، ونسعى لأن نسجل هذا في الكتاب، ونجتهد في محو أي سيئات، كما سبق أن أوضحت، والعبد الذكي هو الذي يعي هذا ولا يشغل نفسه وقت الامتحان، أي في حياته، إلا أن يحسن الإجابة في ورقة الإجابة، وهي كتابه الذي يسجل كل شيء، ماله وما عليه.

ما أعظم رحمة الله بنا أن جعل الأمر بأيدينا إلى هذه الدرجة نعمل صالحاً ونسجل الحسنات، وإذا أخطأنا نستغفر فنمحو السيئات، ومع هذا تشغلنا الدنيا وننسى هذه الخاصية والفرصة التي أمامنا قبل أن نموت ونقابل الله تعالى يوم لا ينفع الندم، فلنكن من الأذكياء الذين فهموا وانشغلوا بما هو مكتوب في كتابهم هذا وحافظوا على صورتهم وصحَّحوا كتابهم بالاستغفار والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء الآية ١٥].

تبين لنا الآية الكريمة بعض قواعد المحاسبة يوم القيامة، ومنها أن من يهتدي ويُحسن عملاً فقد نفع نفسه هو وليس غيره، وهذه في حد ذاتها دعوة للإنتاج وحُسن العمل، لأن الإنسان نفسه هو المستفيد من هذا، فالعائد له وليس لغيره.

كما تبين أن الذي أخطأ سيحاسَب هو وليس غيره، وهذه دعوة لحُسن العمل، أيضًا، للمجتهدين أن أجرهم لن يضيعه فساد غيرهم، فكلٌ سيحاسَب على فعله هو ولن يحاسب أحد على جُرم ارتكبه غيره، وهذا ما تقول عنه القوانين الجنائية الوضعية التي تثبت هذا المبدأ (**شخصية العقوبة**) أي أن العقوبة يعاقَب بها من اقترف الجريمة وليس غيره، أما أخطر مبدأ، من وجهة نظري، في هذه الآية الكريمة، أن الله تعالى لن يعذب أحداً طالما لم يبعث له رسولاً، وأعتقد أن المقصود رسالة الرسول وليس الرسول، عليه الصلاة والسلام، ذاته ، فنحن، مثلاً، لم نر الرسول، عليه السلام، ولكن وصلتنا رسالته وآمنا به ولم نره.

وفي الآية الكريمة واجب تفرضه على كل مؤمن، وهو أن يوصل رسالة الرسول، عليه السلام، ما استطاع، فكما أثيب من أوصل إلينا الرسالة، علينا أن نبحث عن الإثابة أيضًا بإبلاغ الدعوة لمن نستطيع، فهكذا انتشرت، وهكذا يريد الله تعالى أن يهدي الناس فوضع المبدأ أن تُبلَّغ الرسالة من جيل إلى جيل لتنتشر وتصل للجميع، فلا نقول وما شأننا بهذا فلو قالها من سبقونا ما وصلتنا.

ووسائل التواصل الاجتماعي تُقرب العالم، وتترجم له ما شاء، فأحرى بالعبد الذكي ألا يضيع أجر تبليغ الرسالة، وأن يسعى بأن يتواصل بما يدعو إلى الخير، ويبين سماحة هذا الدين وعظمته بدلاً من أن يتواصل بالنكات أو بالفيديو كليبات أو التيك توك، فلنسعَ أن يُكتب لنا في كتابنا أننا سعينا لتبليغ الرسالة ولو بأقل القليل.

ومن زاوية أخرى نتعلم منها ألا نحاسب أحداً طالما لم نوجهه ونطلب منه، صراحة، أداء ما نريد أو الامتناع عما لا نريد منه أن يفعل، فإن فعل بعد ذلك أمكن عقابه، لأنه قد سبق إخطاره وإعلامه.

في القوانين الوضعية **لا يجوز الاعتذار بالجهل بالقانون** لأنه من المفترض أن يصل لكل مواطن يُطبَّق عليه هذا القانون، أو مقيم، أو ما شابه، ولكن في الرسالة السماوية اشترط الله تعالى أن تصل الرسالة إلى قوم حتى يقيم عليهم الحُجة، فيعذبهم إذا خالفوا، ويكافئهم إذا أحسنوا، وهذه عدالة إلهية لابد أن تتعلم منها البشرية إن أرادت إصلاحا.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾ [الإِسرَاء الآية ١٦].

الآية الكريمة تفيد أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية لظلمها يبدأ بأن يأمرهم بالطاعة والتقوى، أي يعلمهم بالرسالة، فإن لم يستجيبوا، وفسقوا، حق عليهم غضبه، فيهلكهم كما أهلك مَن كان قبلهم ممن لم يستجيبوا لرسل الله، عليهم السلام، ورسالاتهم.

فلننظر كيف التطبيق، ونتعلم، في حياتنا، كيف نطبق في عملنا، مع أهلنا وأولادنا، في عقودنا ومعاملاتنا، نتبين المطلوب والمتوقَع تحديداً، ونتصارح في هذا حتى لا نظلم أحداً فنتخذ ضده إجراءً عقابياً ولم يكن قد علم بما نريد، وهذا ما نسميه في التجارة «**عن تراض بينكم**» أي اتفق الطرفان على الحُلو وعلى المُر، أي جزاء الاختلال وجزاء الوفاء، فهكذا تكون المعاملات، وهكذا ينبغي أن نفعل لنتفادى الخلافات.

ومن الآية نتعلم بيان سُنة الله تعالى في إهلاك الأمم، فلا تهلك إلا بعد الإنذار والإعذار إليها، كذلك نجد التحذير من كثرة التنعم والترف فإنه قد يؤدي إلى الفسق بترك الطاعة، ثم يؤدي الفسق إلى الهلاك والدمار.

قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإِسرَاء من الآية ١٨ إلى الآية ٢٠].

يبين لنا الله تعالى في هذه الآيات أن العمل لابد أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وهو يعلم من يفعل الخير ليسمع أو يرى إعجاب الناس به، ومن يفعل الخير لا يبغي إلا أن يجازيه الله تعالى عليه في الآخرة، وأن الطرفين يمددهم الله بعطائه ليختبرهم.

ولهذا، فالعبد الذكي هو الذي يفهم، بوضوح، أن ما سيقدمه له أيُّ عبد مِن شُكرٍ في الدنيا لا يمكن أن يقيسه بما سيقدمه الله تعالى في الآخرة، فالخالق ما أعظم عطاءه، فعطاؤه ليس له حدود، أما عطاء الناس، وإن كبر، فهو محدود للغاية، ومُقيَّد بقدراتهم، ولكن أن يفوت العبد الجزاء الفوري من الناس، وهو قليل، ويصبر لينال خير الجزاء من الله، فهذا أمر يتطلب إيماناً حقيقياً بأن هناك آخرة وإثابة، وأن إثابة الله تعالى أضعاف مضاعفة لا يمكن معرفتها، ويطمع العبد في ذلك، وهذا هو ما يريده الله تعالى من عباده أن يرى إيمانهم بأن ما عنده أفضل وأعظم فلا يلتفتون إلى ما في الدنيا، وينتظرون ما في الآخرة من خير وفير وجنات عرضها السماوات والأرض.

أعطي هنا مثلاً لتقريب الأمر، إذا أجاد موظف في عمله فيكون أمامه أن يكافئه رئيسه المباشر على قدر إمكانياته، أو يكافئه رئيس مجلس إدارة الشركة، مع عِظم صلاحياته، وبالطبع تكون مكافأته له أضعافاً

قدر مكافأة مديره المباشر، فهل هناك عاقل يترك مكافأة رئيس مجلس الإدارة ليأخذ مكافأة مديره بقدراته المحدودة؟! كذلك الأمر، ولله المثل الأعلى.

قد يطمع بعض الناس في مكافأة دنيوية بينما المكافأة الحقيقية عند الله تعالى يوم الحساب، بل وفي الدنيا أيضـًا زيادة في الرزق والبركة لمن آمن وتطلع إلى مكافأة الآخرة فله الحسنى وزيادة، كما قال تعالى، وصدق الله العظيم.

فلندرب أنفسنا أن يكون عملنا خالصـًا لوجه الله تعالى، وميزان ذلك أن يستوي عندنا مَن يمدحنا أو يذمنا، فلا نسعد بذلك ولا نستاء، لأننا لا نتطلع إلى رأي الناس، ولكن نتطلع إلى رضا الله تعالى، وأن يكتب ذلك في كتابنا فيكون لنا شفيعـًا يوم الحساب، يثقل ميزان حسناتنا، فلنبدأ من اليوم أن نتطلع بصدق إلى رضا الله، ولا نعبأ بكلام الناس، فهو لا يقدم ولا يؤخر، أي لا ينفع، وإنما ما ينفع هو أن نكتب في ورقة الإجابة إجابة صحيحة نجتاز بها امتحانات الحياة، وتنفعنا يوم تصحيح ورقة إجاباتنا.

عطاء الله تعالى لا يمنعه أحد، فيجب التوكل على الله وحده والإعراض عما سواه.

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الإِسرَاء من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٥].

آيات كريمات يأمرنا فيها الله تعالى بالإحسان للوالدين خاصة عند بلوغ الكبر، فنكرمهما، ونخضع إليهما، ولا نتضرر من كلامهما أو تصرفاتهما، ونقول لهما القول الحميد الكريم الذي يليق بمقامهما في لين ولطف رفقاً بهما، وأن نتواضع لهما ذلاًّ ورحمة بهما مهما علا شأننا، وأن نطلب من الله تعالى أن يرحمهما كما ربيانا ونحن صغارٌ، فالله تعالى يراقب ذلك، ويعلم تصرفاتنا معهم ويعلم ما في نفوسنا أيضاً، فهو يريد منا أن نتعامل معهما بحب ووفاء لما قدماه لنا، لأن الوفاء من صفات المؤمن الصالح، ومن لم يفعل ذلك فعليه أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه.

لننظر إلى هذا الدِّين الذي يعلمنا الوفاء، وما أنبله خُلقاً، والبداية بالأم والأب عرفاناً لما قدماه لنا في حياتنا، ليكون الوفاء من قلوبنا.

البار بأبويه لابد أن يكون إنساناً معتدلاً نحب أن نتعامل معه لأنه وفيٌّ لا ينسى الفضل تَحسُنُ صحبته ومعاملته.

بقي هنا ألا ننسى أن ندعو لأبوينا، وكل من لهم أيادٍ بيضاء علينا، بالرحمة وبكل الخير لأن الوفاء بالخير دليل على صدق المشاعر.

قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الإسراء من الآية ٢٦ إلى الآية ٢٨].

آيات كريمات تعلمنا أدبيات التعامل مع الفقير والمسكين ومن انقطع به الطريق كاللاجئين، في يومنا هذا مثلاً، وغيرهم.

توصينا الآيات أن نبدأ بذوي القُربى، فهم في مسؤوليتنا، ولهم حق عندنا لا نتفضل عليهم أو على غيرهم، فلهم حق معلوم فيما أعطانا الله تعالى، مقدار الزكاة، ومن زاد عن ذلك بالصدقات فإن الله شاكر عليم.

تحثنا الآيات ألا نبذر المال بل نحسن إنفاقه فيما يرضي الله تعالى ولا ننفق فيما يغضبه، وبصورة مبالَغ فيها، نوصف معها بالمبذرين، لأن المبذرين، كما وصفتهم الآيات، إخوان الشياطين.

كما توصينا الآيات، في أدبيات الإنفاق والعطاء، أنه إذا لم يكن معنا ما نعطيهم، لسبب أو لآخر، فعلينا الدعاء لهم، وأن نقول لهم قولاً كريمـاً، كأن ندعو لهم بسعة الرزق أو نعدهم بالعطاء في أقرب فرصة بإذن الله أو ندلهم على من معه ليطلبوا منه ليقضوا حاجتهم، أي نتعاون ولا نقل لهم ما لا يرضي الله تعالى.

نتعلم من الآيات الكريمات، كذلك، حرمة التبذير بإنفاق المال في المعاصي والمحرمات.

الاعتدال في الإنفاق وحب العطاء والخير لمن نعرفه ومن لا نعرفه هو المسلك الذي يجب أن نحيا به ونتعلمه من الآيات الكريمات.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإِسرَاء الآية ٢٩].

في الآية الكريمة الوصفة الإلهية لإدارة الأموال، بعدم البخل والإسراف، وأن نتحلى بالعقلانية في الإنفاق، فلا تبخل بما آتاك الله تعالى فتمنع ذوي الحقوق حقوقهم، كأن تجعل يدك مشدودة إلى عنقك فلا تستطيع أن تنفق، ولا تفتح يديك بالعطاء فتُخرج كل ما في جيبك أو خزانتك ولا تُبقي شيئاً لك ولأهلك، فإن أنت أمسكت ولم تنفق لامك سائلوك إن لم تعطهم، وإن أنت أنفقت كل شيء عندك انقطعت بك الحياة ولم تجد ما تواصل به سيرك في بقية عمرك فتكون كمن أتعبه السير وبقي محسوراً في الطريق لا يستطيع العودة إلى أهله، ولا يستطيع مواصلة السير إلى وجهته، ففي الآية تظهر حرمة البخل والإسراف معاً، وتظهر فضيلة الاعتدال والتوسط والقصد، وكما يقال **خير الأمور الوسط والاعتدال**، والإنسان يوازن، كلٌّ على حسب إمكانياته وقدراته ومدخلاته وظروفه والتزاماته.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الإِسرَاء الآية ٣٠].

الله تعالى يفتح أبواب الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقها على من يشاء، ولحكمة يقدرها هو ويعلمها سبحانه، وهو الأعلم بعباده، ويعلم من ينفعه ذلك، ومن يضره كثرة الرزق.

في ظني أن الإنسان كالتاجر الموزِّع الذي يتعاقد مع مستورد ليوزع له بضاعته في الأسواق، ويجتهد في ذلك، وعلى الموزع الذي يريد أن يوسع تجارته وحجم ما يحصل عليه ليوزعه، أن يثبت أنه جدير بذلك، لأنه يحسن التوزيع.

أعتقد، والعلم عند الله، أن خير طريق لزيادة الرزق هو تقوى الله تعالى تصديقـاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطَّلَاق من الآية ٢ إلى الآية ٣].، ثم بالإثبات لله تعالى أن الرزق هذا يشاركه فيه أحباب الله من الفقراء والمحتاجين وغيرهم، ربما كان زيادة رزقه، لأن الله تعالى يريد أن يرزق هؤلاء المحتاجين.

كما سبق أن أوضحت، فقد فهمنا من الآية الكريمة أن الله، سبحانه وتعالى، وحده هو الذي يوزع الأرزاق لحكمة يريدها هو، ويقدرها، ولكن حُسن الظن بالله، وحُب التجارة معه، مقرون بالربح، فما تاجَرَ معه أحد، مخلصـاً، وخسر، بل لابد أن يكافئه الله تعالى من فضله أضعافـاً مضاعفة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإِسرَاء الآية ٣٢].

تحذرنا الآية الكريمة من مجرد الاقتراب من الزنا لأنه فاحشة كبيرة، وعلى هذا فالعبد الذكي لا يضع نفسه في موضع قد يضعف فيه وينزلق، وكأن الزنا ينزلق إليه العبد فيفضَّل ألا يقترب من منطقته لأنه يرتبط بغريزة قد تشتد فتقود صاحبها إلى سوء الفعل والفاحشة، وعدم الاقتراب يكون، أيضـًا، بعدم مصاحبة من يستبيح هذا الفعل أو لا يعبأ بنتائجة، فكلاهما واحد، وأن يبعد عن المجالس التي قد تؤدي به إلى هذا، وأن يتذكر أنه قد ينزلق في أي لحظة، فعليه أن ينجو بنفسه مما هو محرم، ليس الزنا فحسب بل الاقتراب منه، وهذه خاصية مرتبطة بهذا الذنب لعِظمه، فلنحترس جميعـًا ولا يقُل أحد إنه يستطيع أن يتحكم في نفسه وسيتوقف عند نقطةٍ ما، لأن مجرد الاقتراب مُحرَّم علينا، وليس الفعل ذاته فحسب.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء الآية ٥٣].

يطلب الله تعالى من رسولنا، ﷺ، أن يقول لعباد الله، إذا ما تكلموا، أن يحذروا، وأن يقولوا الكلمة الطيبة، فالشيطان متربص بهم، فإذا ما تحدثوا بكلمة تحتمل هذا أو ذاك أوقع بينهم وبين من يتحدثون معهم، فهو عدو للإنسان، يتمنى له الخطأ والشر.

وصية من عند الله تعالى كيف نحيا ونغلب الشيطان، فننصر الله عليه، لأنه توعد أنه سيوقع بالناس جميعاً وكان رد الله عليه أن هناك عباداً مؤمنين لن يستطيع أن يتغلب عليهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحِجر الآية ٤٢].، فلنكن من عباد الله تعالى.

ومن زاوية أخرى، الكلمة الطيبة تزرع المودة والاحترام، وهذا يجعل الإنسان في سعادة وهدوء مع مَن يتعامل معه، أما الكلمة غير الطيبة فتزرع الغل والفرقة ويتبناها الشيطان ليضاعف من أثرها السيِّيء، ويُسوِّء فهمها أكثر وأكثر لإشعال الخلاف، فهذا دوره.

لنتصور، دائماً، أن الشيطان كالبنزين يشعل النار في أي شيء، فلا نعطيه فرصة في ذلك، بل نكون حذرين، ونعلم أنه موجود معنا، دائماً، المهم أن يكون في بالنا نصرة الله تعالى عليه في كل أعمالنا، ونستعيذ بالله تعالى منه، ولنزرع الحب والسلام بالكلمة الطيبة عملاً بتلك الوصية الربانية.

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩﴾ [الإِسرَاء الآية ٥٩].

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى لنا أنه قادرٌ على أن يؤيد رسولنا، ﷺ، بالمعجزات الحسية الظاهرة ليدلل على صدقه، وهي التي كان يطالبه المشركون بها ليؤمنوا به، عليه السلام، كأن يُحيي الموتى، أو ما شابه، ولكن بيَّن الله تعالى، في هذه الآية الكريمة، أن رسلاً سابقين أيدهم الله تعالى بالمعجزات الحسية الظاهرة، ومع ذلك لم يؤمن بهم الكثير من أقوامهم، وضرب مثلاً بقوم ثمود الذين بعث لهم الناقة فلم يؤمنوا فحق عليهم العذاب وأهلكهم الله.

من الآية الكريمة نفهم أن كل ما خلقه الله تعالى وسخره في هذا الكون، بما فيه من نِعم، ما يكفي لأن نؤمن بالله تعالى وحده لا شريك له، وكذلك معجزة القرآن الكريم التي نعرف قيمتها كل يوم أكثر وأكثر.

هي أمور كافية لمن أراد أن يؤمن، أما المجادلون فمهما فعلت لهم لن يؤمنوا، وقصص القرآن كثيرة جداً في هذا الصدد أعطتنا المَثل لنفهم.

ما لدينا من قرآن كريم فيه أعظم آيات الله، وما علينا إلا أن نقرأه ونحاول فهم آياته ونتدبر ونتفكر في تلك الآيات لنحيا بها.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء الآية ٦٧].

نفهم من الآية الكريمة أن الإنسان يعرف الله تعالى وقت الشدة، فيتذكره، ويلجأ إليه لينجيه مما وقع فيه، وإذا ما أنجاه الله تعالى تشغله أمور الحياة فينسى فضل الله عليه، ثم ينسى ذكر الله.

هذه آية نتعلم منها كيف نحيا بأن نكون شاكرين ذاكرين لله في السراء والضراء، فهذا حال المؤمن الذي يحبه الله تعالى، ويكره الله تعالى الذي لا يتذكره إلا عند الضر فقط، فإذا ما أكرمه الله وأنجاه نسي الله.

ندعو الله تعالى أن نكون ممن يعبدون الله حق عبادته، ذاكرين فضله في السراء والضراء.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا ٧٠ ﴾ [الإِسرَاء الآية ٧٠].

يبين الله، سبحانه وتعالى، لنا كيف كرم بني آدم، ويسَّر لهم الحياة والرزق، وفضلهم على كتير من خلقه، ونِعم الله علينا لا تُحصى.

علينا أن ندرك هذا فنحمد الله تعالى على هذا الفضل، فقد كان ممكنـاً، لولا مشيئة الله تعالى، أن نُخلق مخلوقـاً مختلفـاً أقل درجة من ذلك بكثير، ليس لديه كل هذا اليسر في الحياة، هل كان هذا ممكنـاً؟ نعم، لولا فضل الله تعالى علينا.

كذلك كل واحد في حياته عليه أن ينظر كيف كرمه الله تعالى، وقد كان الله قادراً على أن يخلقه أقل درجة أو درجات أو أن يخلقه مريضـاً أو عاجزاً.

أفهم من الآية الكريمة أنه يجب على الإنسان أن يقيس **ما هو فيه على ما حوله**، ولا ينظر إلى حاله فحسب لأنه في نعمة كبيرة، وموضع تفضيل في الخلق، ولهذا فالمريض الذي أصيب بمرض ويضيق صدره، عليه أن ينظر حوله في المشفى ليرى من وُلد مريضـاً، ومن هُم أشد منه مرضـاً، ليعرف فضل الله تعالى عليه ولطفه به فيما قدره عليه، وكذلك الذي يشكو ضيق الحال عليه أن ينظر حوله ليرى الفقراء والمساكين ومن هُم أسوأ حالاً حتى يرضى ويستشعر نعمة الله تعالى عليه في رزقه الذي كان يظن أنه قليل.

إذا كانت الآية الكريمة قد أكدت أن الله تعالى قد فضل بني آدم على كثير من خلقه فإنها لم تقطع أن ابن آدم قد فُضل في الخلق على كل

مخلوقات الله تعالى، كما نفهم من الآية الكريمة، ولم تُبين لنا ما هي المخلوقات التي هي أفضل من بني آدم، فعلينا أن نعرف أن الدرجات سُنة من سنن الخَلق، وليحمد كل منا ربه، سبحانه وتعالى، على ما أنعم به عليه من نِعم ويرضى بذلك.

إن هذا ما يريده الله تعالى منا، أن نكون عباداً شاكرين، نعرف فضل الله تعالى ونتذكره، ونحمده ونشكره عليه، وننسبه إليه، ونسبح بحمده، ولا نعبد إلا إياه، ولا ننصر الشيطان، بل ننصر الله تعالى على الشيطان بالتقرب والتقوى، والابتعاد عما يدعو إليه الشيطان.

العبد الذكي هو مَن فهم هذا واستشعر فضل المُنعم بدءاً من أن أحياه إنسانـاً وليس دابةً، مثلاً، ثم أحاطه، وسيَّر له كل النعم، ورزقه، فيكون عبداً شكوراً يعرف الفضل ويعبد الله تعالى مقتنعـاً موحداً شاكراً.

قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسرَاء من الآية ٧٨ إلى الآية ٧٩].

يوصي الله، سبحانه وتعالى، رسوله، ﷺ، أن يواظب على الصلاة في مواعيدها، ويطلب منه قراءة القرآن في صلاة الفجر، لأن ملائكة النهار والليل يشهدانها، وأن يصلي ما بين العشاء والفجر ما تيسر ففيهما تُرفع الدرجات، وهذا طريق المقام المحمود الذي كان دوماً يتطلع إليه نبينا ﷺ.

ومن هذا نستطيع أن نعرف ما الذي نحن مطالبون به، فالصلاة لها مواعيدها، ومن المتواتر عند كثير من الناس أن موعد صلاة الظهر، مثلاً، هو من أذان الظهر حتى قبل أذان العصر مباشرة، والحقيقة أن الصلاة موعدها موعد الأذان ذاته.

فمثلاً في شهر رمضان نفطر إذا سمعنا آذان المغرب وليس من بعد الأذان وحتى أذان العشاء، لماذا؟ لأن هذا موعد الإفطار، وقت أذان المغرب، كذلك فإن مواعيد الصلاة هو وقت الأذان لكل صلاة.

ولهذا على العبد الذكي أن يبرمج تليفونه المحمول ليعطي إشارة وقت كل أذان، فيترك أي شيء في يده ويذهب ليصلي صلاة الفجر حيث تجتمع الملائكة ليشهدوا أن فلانـاً كان بين مَن يصلون جماعة في المسجد، مثلاً، فهنيئا لمن فهم هذا وفعله، وشهدت له الملائكة.

أما الصلاة في جوف الليل، ولو ركعات قليلة، فهذا هو المستوى الرفيع، فكما أنها طريق رسولنا، ﷺ، إلى المقام المحمود، فهي طريقنا إلى المستوى الرفيع الذي يرفع صاحبه درجات إلى الجنة الأعلى، بإذن

الله تعالى، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

الوصفة الفاعلة لذلك أن تصاحب من يفعل ذلك، يذهب للمسجد ليصلي الفجر، وتطلب منه ألا يتركك، حتى تعتاد على ذلك، ثم تكسب ثوابـًا في غيرك فترشده إلى هذا الخير الكبير.

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ [الإِسرَاء الآية ٨٣].

تبين لنا الآية الكريمة صورة لا يحبها الله تعالى لعباده، وهي أنه سبحانه إذا أكرم أحدَ عباده، ووفقه في صحته وماله، وما شابه، انشغل عن ذِكر الله تعالى وطاعته، فإذا أصابه مرض أو فقر تذكر الله عزَّ وجلّ.

صورة لا يحبها الله تعالى، بل يحب أن يكون الناس شاكرين إذا أنعم عليهم، ولا تشغلهم نجاحاتهم وتجارتهم عن ذِكره وشكره وحُسن عبادته، ولهذا على الجميع أن يحذر حتى لا تكون صورته هكذا، فهل من العقل أن نُغضب المُنعم سبحانه وتعالى؟ هل أمِنّا غدر الزمان، وتحول ما في أيدينا؟ ألسنا في حاجة، دومـًا، إلى السِّتّير الوهَّاب الرزَّاق الشافي؟ أليس هناك يوم حساب؟ كيف تكون صورتنا أمامه، سبحانه وتعالى، وقد علمنا أنه لا يحب مَن إذا أكرمه تكبر واشتغل بماله وجاهه وقوته عن شكر الله وحُسن عبادته.

كل هذه الأسئلة وأكثر لابد للعبد الذكي أن يسألها لنفسه، وجميع الطرق تؤدي إلى الرجوع والعودة والتوبة والاستغفار، ثم الدعاء في السراء والضراء، وربما في السراء أكثر لأن الكل يدعوه في الضراء ليكشف الضُّر، وإنما الدعاء في السراء دليل تقوى لأن العبد ينسب ما هو فيه من خير لله تعالى ويحمده ويشكره عليه.

الدعاء مخ العبادة وهو التواصل المباشر دون وسيط بين العبد وربه، ولهذا فليستمتع كل منا بمتعة إتاحة الدعاء، ولنشكر ولنطلب ما نريد من المُعطي سبحانه.

قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الإسراء الآية ٩٦].

آية كريمة يكلف فيها الله، سبحانه وتعالى، رسوله، ﷺ، أن يقول للذين لم يؤمنوا به: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾، وبما أن الرسول، عليه السلام، مُكلَّف بالتبليغ فقط وليس بالنتيجة، وبما أنه يلقن بالموعظة الحسنة في كل ما يطلب الله تعالى منه أن يقوله لقومه، وبما أن قومه طلبوا منه معجزات يرونها، أو ملائكة تنزل من السماء لتؤكد ما يقوله، فقد جاء الأمر الإلهي للنبي أن يقول لهم: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾، فالله شاهد مطلع على ما يقوله العباد، وما يفكرون فيه في أنفسهم ولا يُفصحون عنه.

لم يطلب الله تعالى من رسوله، ﷺ، أن يقتلهم أو يعذبهم أو ينتقم منهم، وإنما ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾ فيوكل أمره لله تعالى وهو القادر على كل شيء، فإليه يرجع الأمر كله.

على العبد الذكي أن يتعلم من هذا المنهج العظيم «**الحكمة والموعظة الحسنة**» في معاملاته مع الناس، وما أكثر الخلافات التي تحدث، والحكمة والتعلم والاقتداء يُحتِّمون علينا أن نقول «**كفى بالله شهيداً**»، ونفوض الأمر لله تعالى، ونُرجع الأمر إليه، ونمضي في طريقنا.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء الآية ١١٠].

يقول الله، سبحانه وتعالى، لرسوله، ﷺ، في الآية الكريمة أن يدعو الله تعالى فيقول: **يا الله، يا رحمن**، أو يقول أياً من الأسماء الحسنى، فكلها أسماء الله تعالى، وأن تكون صلاته بصوت وسط.

فقد كان، ﷺ، يقول في دعائه يا الله، يا رحمن، يا رحيم، فسمعه المشركون، وهم يتصيدون له أية شبهة ليثيروها ضده فلما سمعوه يقول: يا الله، يا رحمن قالوا: انظروا إليه كيف يدعو إلهين وينهانا عن ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾، أي قل لهم يا محمد: ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، فالله هو الرحمن، و﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾ الله أو الرحمن، ﴿فَلَهُ﴾ الأسماء الحسنى والصفات العُلا.

ومن الآية الكريمة نفهم أن الله، سبحانه وتعالى، لا يعبأ بالشكليات، فإذا دعوناه ندعوه بأي اسم من أسمائه، سبحانه وتعالى، التي علمنا إياها، ونقول كما نشاء، وكيفما نشاء، وبأي لغة، وبأي ترتيب، فأيًا كانت الطريقة أو الأسلوب فالله تعالى سميعٌ مطلعٌ يعلم ماذا نريد، وهو قريب من عباده يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، فلا يقل أحد أنا لا أعرف طريقة الدعاء المُثلى، أو ماذا أقول بالضبط؟

إننا نجد، مثلاً، من يُمسك كتاباً للأدعية وهو يطوف في العمرة ليقرأ نصاً معيناً، الله تعالى أعلم بحالنا وبثقافتنا وبقدرة كل منا على الإلقاء، ولن يفضل الأحسن في الكلام، ولكن يفضل الأتقى الذي يدعوه من قلبه، وقلبه مملوء بالإيمان والتقوى، وهذا ما يجب أن نفهمه ونعمل

به، وأن نكون في حالة تواصل مع الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، نطلب منه ونحمده ونشكره وندعوه، فما خلق الله تعالى الإنس والجن إلا ليعبدوه، وهو، سبحانه وتعالى، قريب منهم، يسمعهم ويستجيب لهم كما وعدهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ [الكَهف الآية ٧].

يُبيِّن لنا الله تعالى، في الآية الكريمة، أن كل ما في الدنيا هو من قبيل الزينة، ليختبر عباده، ليظهر الزاهد فيها، العارف بتفاهتها وسرعة زوالها، وليظهر الراغب فيها، المتكالب عليها، الذي عصى الله تعالى من أجلها.

على العباد أن يعرفوا أن ما في الأرض من متع وإغراءات هي مادة الامتحان بالنسبة لهم، فلقد خلقهم الله تعالى بطبيعة خاصة فيها شهوات، وأرسل لهم الرسل، عليهم السلام، ليفهموهم الحق من الباطل، وبما أن هناك حساباً وتقييماً فإن ذلك يجب أن يسبقه امتحان، والامتحان هو مغريات الدنيا وابتلاءاتها، ولهذا، وبما أنه لا أحد يعرف متى سيموت، وينتهي امتحانه في الدنيا، فلابد ألا تشغله أمور الحياة عن حُسن الإجابة في ورقة الإجابة الخاصة بامتحانه.

فكما نركز في ورقة إجاباتنا في أي امتحان نحضره حتى لا يضيع الوقت دون أن نكتب ما نعرف، ونجيب على الأسئلة، فإننا، في الدنيا، مطالَبون بذلك، ألا تشغلنا زينة الدنيا عن حُسن الإجابة بالشكر وبالطاعة والعبادة والتقوى والصبر، والاستغفار إذا أخطأنا، لأن الخطأ وارد، المهم أن نستغفر ونعود، ولا نُصِرّ أن إجاباتنا صحيحة، ونحن نعرف أنها غير صحيحة، ففي هذا خطأ شديد لا يحبه الله، سبحانه وتعالى، وهو الإصرار على الخطأ مع العِلم.

العبد الذكي هو من يفهم هذا ويُحسن التركيز، والعبادات وحُسن

التركيز ليس معناه المعاناة وإنما أن نؤدي ما علينا من حقوق وواجبات وعبادات، ولا ننسى نصيبنا من الدنيا، ونستمتع بكل ما أنعم به الله تعالى علينا ما دام في الحلال، وما دمنا شاكرين محسنين صُنعا.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الكهف من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٤].

نتعلم من الآيتين الكريمتين ما علمه الله، سبحانه وتعالى، لرسوله، ﷺ، أن يقدم، دائمـاً، مشيئة الله تعالى، فلا يدري إن كان سيقدر على فعل شيء، قال إنه سيفعله غداً، فإلى الله تعالى يرجع الأمر كله، ولا نعرف ماذا يحدث غدا.

علينا أن نحرص على ذلك، وأن نعلمها لأولادنا، ومَن حولنا، وإذا قال أحد سأفعل ذلك غداً، قلنا له بلطفٍ: **إن شاء الله**، نُصحِّح له، بحُسن نية، ما ينبغي أن يقال بعد أن فهمنا هذا.

فمن الأدب مع الله تعالى ألا يقول العبد سأفعل كذا مستقبلاً إلاّ إذا قال بعدها **إن شاء الله**.

قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف الآية ٢٨].

من الآية الكريمة نتعلم أسلوب حياة أن نصاحب من يدعون ربهم أول النهار وآخره، ويُصلون الفجر، ويقيمون الصلاة على الوجه المطلوب، مخلصين في ذلك، وبالطبع نفهم أن هؤلاء من شأنهم أن يدلوا العبد إلى طريق الصلاة والالتزام الذي هو واجب علينا، وأن الله تعالى يسهل لنا الطريق، والكيفية أن نبدأ بمصاحبة مَن يصلي ويتقي الله تعالى لأنه سيدعونا إلى ما يرضي الله تعالى.

وعليه، فالسؤال الذي يجب أن يسأله كل واحد لنفسه: كم من أصحابه يصلي الفجر في موعده؟ وهل هو قريب منهم أم لا؟ وعليه أن يتقرب منهم ليعرف أنه على الطريق الصحيح.

فلنُحِطْ أنفسنا بأصدقاء يصلون الفجر في المسجد، حتى نقرب أنفسنا من فعل ذلك، والأصح أن نبادر نحن، ونبذل الجهد لنحافظ على صلاة الفجر في المسجد، وننصح وندل من نعرفه إلى هذا.

نتعلم من الآية الكريمة أن نبتعد عن صديق السوء الذي لا يخاف الله تعالى لأنه كالذي به مرض فهو يعدي المخالط، وكثرة مخالطته تُقوي فرص العدوى، ولهذا وجب الاحتياط.

قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف من الآية ٣٢ إلى الآية ٤٤].

تقص علينا الآيات قصة رجلين أحدهما مؤمن، والآخر كافر، وكان له حديقتان يتفاخر بهما، ويظن أنهما لن تفنيا أبداً، ويتباهى أمام المؤمن بماله وجاهه، وأن هذا لا يمكن أن يفنى، حتى أنه إذا مات وبُعث فإنه يعتقد أنه سيُبعَث أكثر غنىً مما كان عليه، فنبهه المؤمن إلى أنه من المفروض أن ينسب الفضل، في كل ما عنده لله تعالى، فيقول: «**ما شاء الله لا قوة إلا بالله**»، وقال له: إنه أفقر منه مالاً وأقل ولداً ولكن الله تعالى سيعطيه من فضله خيراً من حديقتيه، ونبهه أنه، بطريقته هذه، سيهلك ما عنده، لأنه، ربما، لا ينسبه إلى الخالق، ويشكره عليه، فتحقق ما توقعه المؤمن، وندم الكافر كثيراً، وتمنى لو أنه آمن بالله تعالى ولم يُشرك به

أحداً، فالغلبة كانت لله تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء.

ومن الآيات نتعلم أموراً كثيرة يتعين أن نحيا بها لتكون في صُلب عقيدتنا، منها: أن الله **وحده لا شريك له** هو الرزاق، ولهذا يجب أن نقول «**ما شاء الله لا قوة إلا بالله**» كلما شاهدنا أو شعرنا بأي نعمة من نعم الله علينا.

وهذه القصة، وإن كان يفسرها البعض أن الرجل قد حسد نفسه، فإني أعتقد أن الأمر لا علاقة له بالحسد، وإنما أنه نسي فضل ربه، واعتقد أنه هو الذي يملك، وهو الذي فعل كذا وكذا، وأنها لن تهلك أبدا.

فقد تحدى الله، سبحانه وتعالى، ولهذا أراه الله تعالى ما لم يكن يتوقعه أو يتمناه، فالأمر ليس «**العين بتحسد صاحبها**» كما نقول في المثل العامي، إنما نكران فضل الله تعالى هذه هي آخرته المحتومة، كما نتعلم من الآيات الكريمات.

نتعلم من الآيات الكريمات، أيضـًا، أن الصبر مفتاح الفَرَج، وأن الإنسان يجب أن يُحسن الظن بالله تعالى وبنفسه، كما فعل هذا العبد المؤمن في تلك القصة.

نتعلم، أيضـًا، ألا نجامل أحداً لأنه ذو مال أو جاه، فلقد واجه العبد المؤمن هذا الكافر وبيَّن له أخطاءه ولم يتملقه، كما يفعل البعض، لأنه لا يريد أن يخسره، لقد تواصى معه بالحق، ولم يخف لومة لائم.

نتعلم، أيضـًا، أن العقاب لن يؤخَّر حتى الوفاة والبعث، ولكن قد يكون دنيويـًا، رأي العين، ليعذب الله تعالى من يريد، وهو حي، ويزيده حسرةً جزاءً لأنه عصى الله تعالى ومن أنواع العقاب نزع البركة.

نتعلم، أيضـًا، أنه **ما توفيقنا إلا بالله تعالى**، وأن أي شيء حدث لنا أو أنجزناه فليس لأننا تعبنا أو بذلنا الجهد أو لذكاء وحُسن تفكير، وإنما بفضل الله تعالى الذي **لا قوة إلا به**، فهو الذي أيَّدنا ووفقنا لفعل هذا الشيء، ولهذا يجب أن نحترس فلا ننسب الفضل إلا لله سبحانه، ونؤكد ألا ننسبه لأنفسنا، وإنما نقول: «**هذا من فضل الله**» و«**هذا بتوفيق الله**» «**وما توفيقي إلا بالله**».

فَهمٌ مهم لأمور تُشكّل شخصيتنا واستيعابنا لمن حولنا وتعاملنا مع الأشياء ومع الغير لابد أن نتعلمه من الآيات الكريمات، ونحيا به، لنكون ممن يرضى الله عنهم.

أخيرا نتعلم عدم الكِبْر وعدم الغرور لأنهما يأخذان صاحبهما إلى الشرك والكفر، والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الكهف الآية ٤٦].

تؤكد لنا الآية الكريمة أن **المال والبنين** يتزين بهما الإنسان في الحياة الدنيا، ولكن لا المال ولا البنين سينفعان صاحبهما يوم الحساب، فلن يأخذهما معه، ولن يستفيد بهما، يقول تعالى: ﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ٨٨ إلى الآية ٨٩]، هذا القلب السليم هو الذي يجعله ينفق من ماله متصّدِقًا، فيكون هذا رصيده الباقي معه يوم الحساب، بينما فَنِيَ ماله الآخر، والقلب السليم هو الذي يجعل صاحبه يقول ما يُرضي الله تعالى، كما يجعله يوصي بالحق، ويعمل صالحًا، وهذه الأعمال الصالحة هي التي ستبقى له.

ولذا، فدليل العبد الذكي هو ألا يتعلق بماله وأولاده، لأنه تاركهم، لا محالة، أوهم تاركوه، فالفراق حق، وأن يفهم أن مقدار ما تصدق به وأنفق خيراً في سبيل الله هو الذي سيبقى معه، بعد وفاته، وقد ضاعفه الله تعالى أضعافًا مضاعفة، فيبعثه ولَدَيْه رصيد كبير من الحسنات لأنه عرف كيف يدخر ليومه هذا.

وأخيراً، على العبد الصالح أن يكثر من العمل الصالح، والقول الذي يرضي الله تعالى، فهذا كله يثقل ميزان حسناته، ويكون هذا رصيده الذي سيجده حاضراً وقت الحساب، لأن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف الآية ٥٤].

آية تبين لنا حقيقة يعلمنا بها الخالق أن الإنسان، خاصة غير المؤمن، جُبل على الجدل والمجادلة بغير الحق، فبعد كل ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم من قصص وتحذير، وذِكر للجنة والنار، ظلت فئة، ليست بالقليلة، تجادل وتنكر حتى يومنا هذا، بل واتبعت الشيطان وأعوانه ونسوا ذكر الله.

كلها تصوير للإنسان المرفوض كلياً ومصيره النار، فهو يجادل غير مؤمن لم يتّعظ بكل ما جاء في القرآن الكريم من عِظة، وبكل ما أوضحه القصص القرآني مِن أخطاء مَن سبقوه.

فلننتبه، لأن هؤلاء مصيرهم النار، لا محالة، ويؤمنون أنه لا مفر لهم منها، وكلنا نطمع في الجنة بإذن الله، والجنة طريقها التسليم والإيمان والعمل الصالح والرزق الحلال والاستغفار والتوبة والإتقان، وكل ما شابه من الأعمال الصالحة.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الكهف الآية ٥٧].

تبين لنا الآية الكريمة من هو أشد ظلماً في الدنيا، وهو الذي ذُكّر بآيات الله تعالى ولم يعمل بها، ولم يتّعظ، وأصر على الخطأ وهو عالِم أن ما يعمله خطأ، بل ومن كثرة أخطائه نسي ما يفعله من الإجرام والشر والشرك، وتصور أنه يسير على الطريق الصحيح ولا يفعل الخطأ ولم يَتُب إلى الله تعالى عما فعله.

وتبين لنا الآية الكريمة أن مثل هؤلاء يجعل الله تعالى على قلوبهم وآذانهم أغطية تمنعهم من فهم القرآن أو سماع الخير.

هؤلاء يمثلون صورة لا يحبها الله وتوعّدهُم في الدنيا بالعقاب وفي الأخرة بالعذاب.

فلنحرص ألا نتقرب من هذه الأوصاف، والعياذ بالله، وعلينا أن نتحرى فِعل الحلال، وإذا فعلنا فاحشة أو ظلمنا أنفسنا تذكرنا الله تعالى فاستغفرنا لذنوبنا، ولا نُصر على خطأ، ونعمل خيراً يحبه الله تعالى، حتى نُكتب من المتقين الذين أعد الله لهم جنّات هم فيها خالدون.

قال تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ
أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾
قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا
غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا
تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ
أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ
شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ
تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ
أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ
مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا
خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا
وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع
عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف من الآية ٧١ إلى الآية ٨٢].

انطلق سيدنا موسى، عليه السلام، في صحبة سيدنا الخضر، فخرق الخضرُ السفينةَ التي حملتهما، ثم قتل طفلاً، ثم وصلا إلى قرية فوجدا بها حائطًا آل للسقوط، فبناه وصححه حتى استقام.

فلما أطلعه الخضر، عليه السلام، بعد ذلك، لماذا فعل ذلك، وأن السفينة كان يحافظ عليها لصالح ضعفاء يعملون عليها، وكان سيستولي عليها مَلِك لو كانت سليمة وليس بها عيب.

وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين، وكان الغلام، إذا كبر، سيرهقهما طغيانـًا وكفراً.

وأما الجدار فكان للحفاظ على كنز مدفون تحته، هذا الكنز لغلامين يتيمين، وكان أبوهما رجلاً صالحـًا.

من الآيات نتعلم ألا نكره شيئًا فربما فيه خير لنا، فالعبد الصالح، سيدنا الخضر، كان مأموراً، من ربه، أن يفعل هذا لِعِلمٍ علَّمه الله له ولم يُعلِّمه لنبيه موسى عليه السلام.

أحداث كثيرة تُقابلنا في حياتنا يضيق بها صدرنا ثم نكتشف، بعد ذلك، أن الله تعالى قد أراد بها خيراً لنا.

نتعلم أن نحمد الله تعالى على كل شيء، ونُفوِّض له الأمر، ونتوكل عليه.

نتعلم، أيضـًا، أن العمل الصالح لا يضيع عند الله تعالى، فكيف رحم اللهُ الأب والأم الصالحَين من أن يرهقهما ابنٌ غير صالح، وأراد أن يُسبب الأسباب ليُبدلهما بآخر صالح يبرهما.

كذلك الأبُّ الصالح الذي مات وترك غلامين يتيمين، وجدنا أن عمله الصالح كان سبب بناء الجدار لحفظ كنزهما حتى يكبُرا ويحصلا عليه، فمَن يريد خيراً لذريته مِن بعده، ليس السبيل هو جمع المال لهم، بل العمل الصالح الذي يحفظهم، ويحفظ ما وفقه الله لجمعه لهم.

وإذا كان على سيدنا موسى، عليه السلام، الصبر وعدم التدخل، لأن الأمر أكبر من عِلمه، فإن علينا، أيضـًا، الصبر على ما نراه في الدنيا، لأننا لا علم لنا بما هو خير أو شر لنا، وإنما نُفوّض أمرنا إلى الله تعالى، وأن نتوكل

عليه، ونصبر على ما يُلمّ بنا، وإن كان ظاهره ليس خيراً، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البَقَرَة الآية ٢١٦].

إننا نرى، في قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر، أسرة فقدت ولدها، هذا أمر ظاهره فيه ما يكرهونه، ولكن الله الأعلم يعلم أن الخير لهما في أن يُبدلهما خيراً بقتل هذا الغلام، رحمة بأبويه، وهذه صورة ما أقواها لحَدَثٍ تكرهه أيُّ أسرة، فالأمر ظاهره شَر للأسرة ولكن باطنه خير لها، فالله تعالى يرتب الخير لنا، وإن كان ظاهره ليس مفهومـاً لنا، أو به ما نكرهه.

إن خرق السفينة ما أقواه من حدث، فظاهره خراب البيت، وضياع مال أصحاب السفينة، فيُبين الله تعالى لنا كيف أنَّ خرْق سفينتهم فيه خير لهم، حيث لن تؤخّذ منهم بسبب خرقها وعيبها.

إن الله تعالى لن يرسل لكل إنسان يبتليه ما يُفهمه أن ابتلاءه خير له، وأن ما هو حزين عليه كان شراً له.

في تلك الآيات من الأمثلة، إنْ قاس عليها صاحب الابتلاء وكان إيمانه بربه كبيراً، فإن هذه الأمثلة تمنحه الصبر على الابتلاء، فالإنسان المُبتلى قد يري أن الابتلاء شَرٌ له، ولكن الله تعالى، وهو صاحب الأمر، يرى أن في الابتلاء خيراً للإنسان، وينبغي عليه أن يشكر ربه على ابتلائه بهذا القدر وقد كان بمقدور الله تعالى أن يبتليه ابتلاءً أعظم من هذا.

كذلك الحال في الجدار الذي بناه سيدنا الخضر فإنه يُبَيِّن لنا كيف أن صلاح الأب وتقواه يبني لأبنائه درعـاً يحميهم الله به لقوله تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ

ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾ [النِّسَاء الآية ٩].

فما فعله سيدنا الخضر، عليه السلام، مجرد أمثلة لنفهم بها مغزى تقوى الله، والحث على القول السديد الذي دعا الله أصحاب الذرية الضعيفة أن يفعلوه ابتغاء حماية الله لتلك الذرية.

فلتكن هذه الأمثلة حاضرة معنا، ولا نَمُر عليها مرور الكرام، ولتكن في ذهننا، دائماً، نذكرها حال الابتلاء، لا قدَّر الله، ونرددها حال تواصينا بالحق مع مَن ابتُلي حولنا، وما أروعها من أمثلة تُقرب إلينا المعنى وتُفهمنا أن الله تعالى بيده الخير كله، وأنه لا يُضيع أجر مَن أحسن عملا.

هنا، أيضاً، ونحن نتدبر في هذه الآيات الكريمات نرى أن سيدنا الخضر، عليه السلام، فعل أفعالاً نراها نحن جُرماً كبيراً، ولكنه فعلها بقناعة كاملة ونفسٍ هادئة لأنه صرح أنه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه، حيث أمره الله سبحانه وتعالى بفعلها، وهو، عليه السلام، كان يُدرك أنَّ استخراج الخير أو استنباطه مِن فعل كهذا أمرٌ يصعب على نبيٍّ مثل موسى عليه السلام، فقال له: ﴿لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾، بمعنى لن تصبر على ما أفعله لأن فهمه يتعين أن يكون معه نوع من التسليم لأن فيه الخير المطلق، فكل ما يفعله، بوحيٍّ من الله تعالى، هو الخير، أما ما لا نُدركه نحن فهذا قصور في إدراكنا يستتبعه عدم استطاعة على الصبر، ولكن هذا المُعلم، سيدنا الخضر عليه السلام، أرسله الله تعالى ليعلم نبيه موسى كيف يصبر؟ وكيف يستنبط الخير من مثل هذه الأمور القاسية؟ وهذا ما يريده الله تعالى منا، فسبحانه وتعالى يريد أن تكون عقيدتنا في أن كل ما يقدره الله لنا هو الخير، وعلينا أن نبحث عن الخير فيه، لأن بحثنا هذا فيه الصبر، والصبر من مفاتيح الجنة، فيُبْتلى العبد بشيء قاسٍ عليه فيصبر

فيكون جزاؤه الجنة التي أعدت للصابرين الشاكرين، وفي هذا دعوة أن يكون صبرنا ممدوداً، ولا يضيق صدرنا بسرعة فنخسر ويفوتنا خير كثير وعِلم غزير كما فات سيدنا موسى عليه السلام.

إن المتدبِّر في الآيات ربما يرد في ذهنه: ماذا لو لم يسأل سيدنا موسى سيدنا الخضر؟ أو ماذا لو صبر أكثر من ذلك فربما كانت هناك أمثلة أخرى نستفيد منها، ولكن الله تعالى قدر أن هذه المواقف تكفي، لنتعلم منها الدروس والعِبَر ونقيس عليها.

ماذا لو فهمنا معنى الآيات، هل سيُغَيِّر مفهومنا الأمور من حولنا؟ هل سيُغَيِّر في استيعابنا لأحداثٍ قد نرى فيها غير الخير، بينما هي تحمل لنا كل الخير تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٢١٦].، وتصديقاً للمواقف التي رأيناها، في سورة الكهف، بين سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام؟

هل سنُكثر من أعمالٍ فهمنا من الآيات أنها مفتاح الجنة مثل: سرعة العودة والتوبة، لمن أخطأ أو قَصَّر، ومثل: كثرة الإحسان، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، وصون أعراضها، ونُصرة المظلوم، والدفاع عن الحق، وتقوى الله تعالى، والقول السديد، واختيار الصاحب، والدعوة إلى الخير؟

بعد أن فهمنا مدلول الآيات، هل غيَّر ذلك شيئًا في صلاتنا؟ هل صلينا ركعتين بالليل؟ هل زاد تركيزنا في صلاتنا؟ هل حافظنا على الصلاة في وقتها؟ هل انتبهنا إلى أسرتنا ومن حولنا لندعوهم إلى خير ما تعلمناه؟

هل استوصينا خيراً بأهلنا ورَحِمِنا؟ هل تحسَّن مستوى صلة الرحم لدينا؟ هل زدنا من الأعمال التطوعية كالصلاة والزكاة، التي فهمنا أنها ترفع العبد درجات؟ هل طموحنا ما زال النجاة من النار والدخول إلى الجنة أم بدأنا نتطلع إلى الدرجات العليا من الجنة؟

كلها أمور فهمُنا الصحيح لها وعمَلُنا بها يُغيِّرنا للأفضل، ويفتح باب التدبر في آيات الله تعالى إعمالاً لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [مُحَمَّد الآية ٢٤].

وهذه القصة تُبَيِّن لنا: كيف كافأ الله تعالى البَحَّارة الأتقياء، والأبوين الصالحين، والأب المُتوفَّى، كيف حفظ له أولاده، فهذا ما نتطلع أن نفعله لنكون عباداً قد استفادوا خيراً من هذا القصص القرآني النافع.

ما بيدنا هو أن نعمل صالحاً لنكون من الصالحين، فَيُيَسِّر الله تعالى الأمور لما يُحب.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ﴾ [الكهف من الآية ١٠٣ إلى الآية ١٠٥].

تحدثنا هذه الآيات الكريمات عن فئة من الناس غرتهم الدنيا، وذهبوا يستمتعون بكل ما أتيح لهم، بغض النظر عما إذا كان هذا يُغضب الله تعالى، وتُبين لنا أن هؤلاء هم الذين كفروا بآيات ربهم الدالة على توحيده، وكفروا بلقاء ربهم، فبطلت أعمالهم بكفرهم.

كثير من الناس تغرهم أموالهم وجاههم أو سلطان وظيفتهم فيظنون أنهم أقوى من أي شيء، ويغيب عنهم الخوف من الله تعالى، واتِّباع ما أمر به، وهؤلاء، صراحة، هم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا.

ومن وجهة نظري، هناك فئة أخرى من الممكن أن نحسبهم أنهم ضل سعيهم، نسبياً، في الحياة الدنيا، وهؤلاء يؤمنون بالله تعالى، ويعرفون أن هناك آخرة فيها حساب وعقاب، ولكنهم لا يستشعرون ذلك أو يرهبونه بالقدر الكافي، ومنهم من تجده مستقيماً في حياته، ولكنه لا يصلي، مثلاً، ولا يصوم، وربما لا يؤدي زكاته، بالقدر الكافي، فإذا قلت له: صلِّ، يقول لك: بيني وبين ربي تواصل دائم، وأنا أشكره دوماً، وتقول له: ولكن الله تعالى قد اشترط أن تصلي بشكل معين، وفي أوقات معينة، وربما تعطي له مثلاً لتقريب المعنى، ولله المثل الأعلى، كمدرس طلب من تلميذه عمل واجب معين، وإذ بالتلميذ يختار واجباً آخر ليعمله، فإن مُدرسه، وإن كان يحبه، سيكتبه من الراسبين، لأنه لم يقم بحل الواجب المطلوب، ومِثل هذا تجده يجادل أكثر وأكثر تهرباً من أداء الصلاة أو الصيام أو أساسيات الإسلام.

هؤلاء، من وجهة نظري، قد ضل سعيهم، أيضـاً، في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعـاً، فالإسلام له شروط وأساسيات لابد من تحقيقها ليكتمل الإيمان، ويكون المسلم قد أحسن صنعـاً بالفعل.

العبد الذكي هو الذي يعرف ما عليه من واجبات تجاه ربه، ويجتهد كما يجتهد التلميذ النجيب لينجزما كُلف به على أكمل وجه، وفي الوقت المطلوب، سعياً للفوز بدرجات متميزة، فليراجع كل منا نفسه، هل يأتي صلاته كما ينبغي، وفي وقت الأذان؟ هل يصلي الفجر حاضراً في جماعة؟ هل يقف عند حدود الله، كاملة دون نقصان؟ وهكذا في كل ما هو مطلوب منه من واجبات وتقوى، كل واحد أدرى بنفسه، وإن لم يكن صريحـاً مع نفسه فسيكون قد ضل سعيه بالفعل.

فلننتبه جميعـاً، ولنحاسِب أنفسنا قبل أن نُحاسَب، ولنسأل الله تعالى التوفيق والتيسير والثبات، ولنستغفر الله تعالى، دومـاً، على تقصيرنا فيما سبق، فمِن نِعم الله تعالى علينا أنه، سبحانه وتعالى، يمحو ما علينا له من حقوق، بالاستغفار والتوبة، فيجب ألا نضيع هذا حتى لا يضل سعينا ونحن نحسب أننا نُحسن صُنعا.

سورة مريم

قال تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾ [مَريَم الآية ١٥].

ولد سيدنا يحيى، عليه السلام، ولمَّا اشتد عوده أعطاه الله تعالى الفهم والعلم والجِد والعزم، وأعطاه التوراة ليكمل الدعوة، ورحمه الله تعالى وطهره فكان تقياً يتقي الله تعالى، وكان باراً بوالديه، وقد أمنه الله تعالى في أهم لحظات حياته بالسلام وذلك يوم مولده وهي لحظات عصيبة، وكذلك يوم يموت ويوم يُبعَث حيًّا.

شهادة ضمان ربانية منحها الله تعالى لسيدنا يحيى، عليه السلام.-

دعاء جميل يدعو به الإنسان لأولاده، وربما لنفسه، أن يُسلِّمه اللهُ تعالى عند الموت، وعند البعث، وأن يُسلِّم ولده، كذلك، عند مولده.

الدعاء بالسلام، إن عملنا صالحاً، واتقينا الله تعالى، فُزْنا بالسلام عند الموت، ويوم نُبعَث أحياء، بإذن الله.

لم أسمع من قبل شيخاً يدعو به، ولكن لفت نظري فأحببت أن أشارككم به، لندعو به، ولا ننسى مَن نحب، وندعو الله تعالى ونحن موقنون بالإجابة.

قال تعالى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ [مريم من الآية ٢٤ إلى الآية ٢٥].

نادى سيدنا عيسى، عليه السلام، أمه، في معجزة إلهية أن ينادي مولود أمه، ألا تحزن، وأن تحتها ماء عذبـاً لتشرب منه، وطلب منها أن تهز جذع النخلة ليتساقط عليها الرطب فتأكل.

أتوقف هنا، فعلى الرغم من أن هناك معجزة، وهي أن المولود، عليه السلام، يتكلم، فإنه حينما جاء أمر الرزق فإن الأمور تعود إلى ناموس الطبيعة أن نمشي في مناكبها، ونسعى، ونأكل من رزق الله الذي يبارك فيه لمن يشاء، وقد كان الله تعالى قادراً أن يحيط مريم، عليها السلام، بالتمور، من كل جانب، ولكن في مواضع كثيرة يُرسي القاعدة، أنه لابد من سعي، وأيضـاً، نتبين أنه لا رابطة سببية بين السعي والرزق، فالسيدة مريم، عليها السلام، امرأة ضعيفة، كانت قد وضعت منذ لحظات، فكيف لها أن تقوى على هزِّ نخلة، ولكن هذا هو السعي، وعلى الله تعالى الإجابة والرزق والبركة، حسب ما جاء، وفي هذا درس لنا وهو أن نُحسن السعي، ونتقي الله تعالى، فالسيدة مريم النقية، عليها السلام، قد بارك الله تعالى لها في سعيها، رغم ضعفها، وعلينا أن نتعلم القصص القرآني لنعتبر به.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ [مَريَم من الآية ٤٥ إلى الآية ٤٧].

في الآية الكريمة الأولى ينبه سيدنا إبراهيم، عليه السلام، أباه أنه يخشى عليه أن يصيبه العذاب، إن مات على كفره، وهي تبين لنا أن الابن واجب عليه أن يسعى لأن يأخذ بيد أبويه للهداية، إن كانا على غير ذلك، وغيرهم من عائلته، ومن يحب، لأن هذا واجب عليه أن يتواصى بالحق، وهو يخشى على أبيه لأنه، وهو مَن هو، لن يستطيع أن يشفع له، ولهذا فكل واحد يجب أن ينشغل بأمر نفسه في النهاية، لأن يوم القيامة لن ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما الآية ٤٧ ففيها الرُّقي في التواصل والاحترام للأب، سلام عليك من أن ينالك ما تكره مني، وأنه سيطلب له المغفرة والهداية من ربه، فالله تعالى كثير اللطف به.

نتعلم من الآية الكريمة الحكمة والموعظة الحسنة، وأدب خطاب الابن لأبيه، من احترام وتوقير، على الرغم من اختلافه في العقيدة معه.

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مَريَم من الآية ٧١ إلى الآية ٧٢].

تبين لنا الآيتان الكريمتان مشهداً من مشاهد يوم القيامة، وحقيقة من حقائقها، أن كل الناس ستمر على الصراط (الجسر) المضروب فوق جهنم، فلا محالة من أن الكل سيمر على هذا الصراط، فيسلم الذين اتقوا ربهم، واجتنبوا نواهيه، وعملوا صالحاً، بينما يترك اللهُ تعالى الظالمين باركين على ركبهم لا يستطيعون الفرار من جهنم.

لا أريد أن يخاف أحد، فالله تعالى قد وعد أن الأتقياء **لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**، وربما يريد الله تعالى أن يكافئ من سيدخل الجنة بأن يريه مصير من دخل النار، لأنه لم يطع الله تعالى، وأنه حان وقت مكافأته لصبره على العبادة وتقواه لله.

هي آيات كريمات تؤكد لنا ثوابت عقيدتنا وأنه لا منجى من عقاب الله للذين أجرموا، وأن الله تعالى قد وعد أن يُنجِّي الصالحين جزاء لسعيهم لتقوى الله والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ [مَريَم من الآية ٨٣ إلى الآية ٨٤].

من الآية الكريمة الأولى نفهم أمراً في غاية الخطورة، وهو أن الله تعالى إذا وجد من ناس ضلالاً فإنه تعالى يتركهم فريسة للشياطين، أكثر وأكثر، لتوجههم، أكثر وأكثر، لفعل المعاصي، وتساعد على ذلك.

ويطلب الله تعالى، في الآية الثانية، من نبينا، ﷺ، ألا يطلب من الله أن يعجل بهلاك هؤلاء، فالله تعالى يطيل لهم في الدنيا ليزدادوا فساداً وإفساداً، وكل هذا ما هو إلا إمهال من الله تعالى وهو يحصي أعمالهم ليقيم عليهم العذاب يوم القيامة، فيسوقهم الله تعالى إلى النار، ولا ينفعهم ما كانوا فيه من مال وجاه، لأنهم كانوا ضالين.

ولذا قد نرى، في حياتنا، إنسانـاً نعرف أنه غير تقي، ونرى عمله ناجحـاً، ويزداد مالاً وجاهـاً، ويطيل الله تعالى في عمره، إنْ هذا إلا إمهال، فالله تعالى قد أمد في عمره وتركه فريسة للشياطين، وهذا ما ينبغي أن نفهمه، أن التقوى هي التي ستنفع، وأن فقيراً تقيـاً هو في وضع أفضل من ذلك الغني الفاسق، فالأخير مثواه جهنم، وقد ثقلت موازين سيئاته، والآخر إلى الجنة ذاهب حيث يذهب المتقون.

سورة طه

قال تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ ٣﴾ [طه من الآية ٢ إلى الآية ٣].

يقول الله تعالى لنبينا، ﷺ، إنه ما أنزل عليه القرآن ليكون سبباً في إرهاقه، ولكن أنزله ليكون تذكيراً لمن وفقهم الله لخشيته.

إن هذا ما ينبغي أن يكون مفهومنا في الحياة، فالدين يُسر لا عُسر، والله تعالى يريد أن ييسّر لنا حياتنا ولا يريد لنا أن نشقى، وما حرمنا من شيء إلا وأباح أمامه الكثير والكثير، حتى في العبادات كالصيام أباح الإفطار في أمور أكثر كالمرض أو السفر، وما إلى ذلك، ويؤكد سبحانه وتعالى ذلك في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البَقَرَة الآية ١٨٥]، ففي الآية الكريمة إبطال نظرية أن التكاليف الشرعية شاقة ومرهقة للعبد.

وفي الصلاة أباح الله تعالى الجمع والقَصر للمسافر، والجلوس لمن يرهقه الوقوف في الصلاة، وما إلى ذلك من تيسير.

إن الشيطان هو الذي يصور للناس أن في تقواهم مشقة ليبعدهم عن الطريق السليم، والله تعالى يريد بنا اليسر، وإنما يذكرنا بآياته ليؤكد للمتقين أنهم على الطريق السليم، طريق الجنة بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ [طه من الآية ٢٥ إلى الآية ٣٥].

لننظر كيف دعا سيدنا موسى، عليه السلام، ربه تعالى، واعتبر أن أبواب السماء مفتوحة، وهذا هو أسلوب الدعاء، أن ندعو بما تُسعِفنا به الكلمات، فقد دعا سيدنا موسى، عليه السلام، ربه أن يشرح له صدره، فيوسِعه ليتحمل ما هو مُقبل عليه، ويسهل له أمره، وأن يجعله مُفوّهـًا يستطيع أن يعبر عما يريد أن يقوله بوضوح ليفهموا كلامه، وهذا دعاء تعلمته من والدتي -رحمة الله عليها- أن أدعو قبل دخول الامتحانات أو أي مقابلة مهمة ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾﴾، ففيه إيجاز وتوفيق كثير جداً بقبول الله تعالى له، وهذا خلاصة ما يحتاجه الإنسان في مثل هذه المواقف.

إننا نرى كيف طلب سيدنا موسى، عليه السلام، من ربه، سبحانه وتعالى، أن يعينه بأخيه هارون ليشاركه، فتمنى لأخيه الخير كما تمناه لنفسه، وأكد معنى أنه يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، وأكد أن في التعاون خيراً ونجاحـاً، وكيف يؤكد الله تعالى أنه وأخاه سيكونان من الذاكرين الله كثيراً.

أسلوب دعاء نتعلم منه كيف ندعو، وكيف نحب لأخينا ما نحب لأنفسنا، فهذا عنوان الإيمان، وأن نكون مؤكدين لله دومـًا على شكرنا وذِكرنا له على كل فضله.

قال تعالى: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠﴾ [طه من الآية ٣٨ إلى الآية ٤٠].

تبين لنا الآيات الكريمات كيف أن الله تعالى ييسر الأمور لما يحب ويرضى، فهذه أُمٌّ تُلقي بولدها، بعد ولادته، في صندوق، وتضعه في البحر ليأخذه فرعون الذي يقتل كل الذكور، فزرع الله تعالى فيه حُب هذا الطفل، ثم تأتي أخته، وهي تتابعه، فترشدهم إلى مَن تُرضعه وتُربيه، فيعود إلى أمه لتُسرّ بعودته إليها ولا تحزن لفراقه، وليتربى في حفظ الله ورعايته، وما إلى ذلك حتى نهاية الآية ٤٠.

من الآيات نعرف معنى الإيمان والتوكل على الله تعالى، والثقة فيه.

طبعـًا، هذا نبي الله تعالى أراد أن يحفظه، فلديه رسالة سيكلَّف بها، ولكن هذا القصص قد جاء في القرآن لنتّعظ، ولنعرف كيف يكون التوكل على الله تعالى وهو خير الحافظين وأرحم الراحمين.

فهذه أُمٌّ تركت ولدها في النهر خوفـًا من أن يقتله أحد، وكُلُها رجاء وثقة في أن الله تعالى سيرعاه ويحفظه، كذلك الأب الذي يموت ويترك ابنه في الدنيا وحيداً يتيمـًا، فإن بثقته في الله تعالى وبإيمانه وباتقائه لله وبقوله قولاً سديداً كما أمره الله تعالى في قوله: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾ [النِّساء الآية ٩]، يكون هذا اليتيم محفوظـًا موفقـًا مرزوقـًا برعاية الله تعالى وفضله،

فيوجه له من يربيه ويؤدبه ويعلمه ويحفظه بأمر الله.

إنها الثقة في الله تعالى، والتجارة معه، بهما تطمئن القلوب ولا تحزن، ولا خوف عليها، فعين الله ترعاها وتوفقها وترزقها وتبارك لها.

الآية التاسعة من النساء، سالفة الذِّكر، قد وضعت لنا الوصفة الإلهية لحفظ أبنائنا وهي بتقوى الله تعالى، وأن نقول القول السديد، وأن نُحسن بالله الظن فهو خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه من الآية ٤٣ إلى الآية ٤٤].

يأمر الله تعالى سيدنا موسى وسيدنا هارون، عليهما السلام، أن يذهبا ليقابلا فرعون فإنه قد تجاوز الحد في الكفر بالله تعالى، وكلّفهما بالرسالة، وأمرهما سبحانه أن يحسنا القول له باللطف لا بالعنف رجاء أن يتذكر ويخاف الله تعالى فيتوب.

نتعلم من ذلك كيف نواجه الأمور وكيف ندعو غيرنا لشيء محمود، ليس بالشدة أو بالقول المشدد أو بالترهيب بل بالقول اللين وبالحجة.

فإذا أضفنا هنا ما جاء في الآية الكريمة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النَّحل الآية ١٢٥]، فإننا نتعلم أن يكون قولنا ليناً فيه الحجة وليس عنيفا نُنفِر به من يسمعنا أو من نخاطبه وأن نتحلى بالحكمة والموعظة الحسنة، نقدم القدوة ونضرب الأمثال ونستعين بالنص القرآني لتقريب المعنى المراد.

إن اللين والقول الحسن شيمة العقلاء الصالحين الفاهمين، وهذا ما يحبه الله تعالى.

فنتعلم، وجوب مراعاة الحكمة في دعوة الناس إلى ربهم، وشرعية وضرورة مواجهة الأمور ولكن بأسلوب لين عقلاني متوازن.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه من الآية ٥١ إلى الآية ٥٢].

السياق الكريم في الحوار الذي دار بين سيدنا موسى، عليه السلام، وفرعون، فقد سأل فرعونُ سيدنا موسى، عليه السلام، ما شأن الأمم السابقة التي كانت على الكفر؟ ماذا سيفعل الله بها؟ فأجابه سيدنا موسى، عليه السلام، بأن العلم عند الله تعالى، وأن الله تعالى لا يخطئ علمه بها، ولا ينسى عملهم.

كثير من الناس يسألونك، من باب الجدال، وماذا عن الذين لم يبلَّغوا برسالة؟ وماذا عن فلان هل سيدخل النار أم سيدخل الجنة؟ ويحبون هذا الجدل كثيراً.

نتعلم من القصص القرآني، مما قاله سيدنا موسى، عليه السلام، لفرعون ما معناه: إن العلم عند الله تعالى، هو أعلم بما صنعوا، فكله مسجل عنده، إن أراد أن يعذبهم فهم عباده، وإن أراد أن يغفر لهم فإنه رؤوف رحيم، فلا ندخل في تكهنات أو نقول ما ليس لنا به علم، وإنما نقول أمرهم عند الله تعالى فهو خالقهم وأعلم بهم وهو العدل سيحاسبهم بعدله، ورحمته وسعت كل شيء.

نتعلم ألا نقول: هذا مصيره إلى النار وهذا إلى الجنة، فحُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وما لا علم له به، فالعلم عند الله، سبحانه وتعالى، وهو منزه عن الخطأ والنسيان، وإليه يرجع الأمر كله، ولا علم لمخلوق بما عند الله، وهذا من أدبيات الإسلام أن نعرف قدر الله تعالى، ونؤمن بأنه الحكيم العليم.

قال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه من الآية ٨١ إلى الآية ٨٢].

آيتان كريمتان فيهما خلاصة الخلاصة في العلاقة مع الله، سبحانه وتعالى، وما يريده منا، أن نمشي في الأرض ونأكل من خيراتها التي أباحها لنا، وما أكثرها وألذها، (**وينصرف هذا، من وجهة نظري، إلى المأكل والمشرب، من أين نرتزق، فنسعى للرزق الحلال**) وألا نتجاوز ذلك إلى أن نأكل ما حرّم الله تعالى فيحل علينا غضبه، فمن ينزل عليه غضب الله تعالى فقد هلك، وشقي في الدنيا والآخرة، أما من يستغفر الله تعالى ويتوب فإن باب التوبة مفتوح، سيخطئ الإنسان حتماً، وخطؤه هذا وارد وليس نهاية الأمر، فليسرع ويتوب فيستغفر الله إنه هو التواب الرحيم، يحب التوابين المستغفرين، يرحب بالعائدين إليه.

فلنتحرّ أن نأكل حلالاً ونحصل على رزقنا من حلال، ونداوم على الاستغفار، فهذا مسلك العبد الذكي الموفَّق.

قال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦﴾ [طه الآية ٨٦].

كان سيدنا موسى، عليه السلام، قد سبق قومه على أن يلحقوا به، فنبهه الله تعالى أن قومه قد توجهوا إلى عبادة العِجل، من بعده، وأن السامري هو الذي أضلهم، ودلهم على ذلك، فعاد سيدنا موسى، عليه السلام، إليهم وهو غاضبٌ منهم، حزينٌ عليهم، وقال لهم: أما وعدكم الله تعالى وعداً حسناً أن ينزل عليكم التوراة، ويدخلكم الجنة، فهل طال الزمان بكم فنسيتم؟ أم أردتم، بفعلكم هذا، أن ينزل عليكم غضب من ربكم، وسيقع عليكم عذابه بأن أخلفتم موعدي بالثبات على الطاعة حتى أرجع إليكم؟

هي آية كريمة تبين لنا قدر المعاناة التي عاناها سيدنا موسى، عليه السلام، مع قومه، كغيره من الأنبياء والرسل التي قصها الله تعالى علينا من خلال قصص القرآن الكريم.

لكني أتوقف هنا، وأذكُر قول الله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾ [الذَّارِيَات الآية ٥٥]، فالإيمان مثل الشجرة يحتاج إلى رعاية ومواظبة على التذكير به، فإنْ ابتعد الإنسان عن الذكر يكون قد ترك نفسه لوسوسة الشيطان وإغوائه، ولهذا ربما بيّن سيدنا موسى، عليه السلام، قوله لقومه «**أنسيتم**».

من الآية الكريمة نتعلم ألا نبتعد عن ذكر الله تعالى، ولا عن قراءة القرآن الكريم، ولا عن دروس الدين التي تفهمنا الكثير، فلا شك أننا،

جميعـاً، في حاجة إلى رفع درجة اللياقة الإيمانية بالالتزام والمثابرة وعدم البُعد.

الشيطان متربص بنا، ويريد أن يضلنا، فعلينا بالذِّكر والاقتراب من الله تعالى، فلنواظب على هذا، ولنستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

الآية الكريمة تفهمنا خطورة البُعد، ولذلك علينا الاقتراب من الله تعالى بالعبادات والعمل الصالح، وأن نستعيذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم، ونتقي الله ليحفظنا ويرشدنا للهداية ويثبتنا عليها.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴿١٠١﴾﴾ [طه من الآية ٩٩ إلى الآية ١٠١].

تحذر الآيات مَن أعرض، أي ابتعد عن هذا القرآن الكريم، ولم يؤمن به، ولم يعمل بما فيه، لأنه سيأتي يوم القيامة حاملاً إثماً عظيماً ومستحقاً عقاباً أليماً، ويظل في العذاب إلى ما لا نهاية، فما أسوأ العمل الذي حملوه معهم يوم القيامة بابتعادهم عن القرآن الكريم.

نحن مطالبون أن نتفكر ونتدبر في آيات القرآن الكريم، أي أن نفهم معانيها وأحكامها لنعمل بها، ونفعل ما أمرنا الله تعالى بفعله، وننتهي عما نهانا عنه.

كثير من الناس يضع المصحف في تابلوه سيارته، وربما تحت «المخدة» التي ينام عليها، وربما على الحائط يعلق آية الكرسي، مثلاً، ولكن إن سألته:

هل تقرأه؟

يقول: قليلاً أو نادراً.

وإن سألته: وهل تحسن قراءته إذا ما حاولت القراءة؟

يقول لك: حاولت أن أتعلم، ولكن صعب عليَّ، ليس سهلاً نطق مفرداته كما ينبغي.

تقول له: ولماذا لم تتعلم وتُعلم أسرتك؟

يقول: مشاغل الدنيا كثيرة، وربك رحيم بعباده.

تقول له: وهل تستمع إلى تفسير من بعض المشايخ؟

يقول لك: أنت تعرف ضغوط العمل والحياة، نحن نصلي الجمعة، ونسمع الخطبة، صحيح نذهب متأخرين إنما نحاول.

هكذا حال الغالب من الناس، للأسف تشغلهم الحياة وما فيها عن قراءة القرآن الكريم، وتعلم كيفية القراءة الصحيحة، على الرغم من أن دروس القرآن على النت متوفرة لمن أراد، أما الفهم فيستصعبونه ولا يحاولون الاقتراب منه.

الابتعاد عن القرآن الكريم له عواقبه الوخيمة، فهذا كلام الله تعالى لنا، كيف لا نحاول أن نفهم ماذا يريد منا، وقد خلقنا وسوانا ورزقنا ووفقنا وسترها معنا.

العبد الذكي الذي يُذكِّر نفسه بهذا ويعطي للقرآن الكريم ولو قليلاً من الوقت، يداوم عليه، ويسعى لتعلم قراءته، وفهم معاني الآيات، وما أكثر شرح العلماء على اليوتيوب، وغيره، يختار العبد ما يحب أن يسأل عنه فيضع رقم الآية في مُحرِّك البحث ليفهم ما يريد في دقائق.

الله تعالى يريد أن يرانا نحاول الاقتراب، أما من بَعُد فإنه يبعد عن رعاية الله تعالى، ويُعرِّض نفسه، أكثر، لإغواء الشيطان، لأنه بالقرآن تكون الوقاية والحماية من عدوى الشيطان، وبالابتعاد تقل المناعة وتكثر الإصابة.

أولادنا مَن يعلمهم، إذا كنا نحن قد أهملنا التعلم، نحن مكلفون أن نحفظ هذا القرآن بتعلمنا له وتعليمه للأجيال التي تلينا، والله خيرٌ حافظا.

فلنراقب أنفسنا، ولنتابع، ونكتب كم آية قرأناها كل أسبوع، وكم آية فهمنا معناها، دقائق معدودة يرانا الله تعالى ساعين فيها إلى الفهم، فإن وجدنا على هذا شرح صدورنا، وسهل علينا، فمن يتقرب إلى الله تعالى قدر ذراع يتقرب الله تعالى إليه قدر باع، والله يهدي من يطلب الهداية منه، ويسعى إليها، نسأل الله التوفيق.

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ١٠٢ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ١٠٣ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ١٠٤﴾ [طه من الآية ١٠٢ إلى الآية ١٠٤].

آية كريمة تبين كيف يتحاور المجرمون، يوم القيامة، فيما بينهم بتهامس يقولون: كم طال انتظاركم في البرزخ، أي بعد الموت، إلى يوم الحساب؟ قالوا: عشر ليال، ويقول غيرهم: يوماً، كما في الآية اللاحقة لها، في إشارة إلى مدة قصيرة لا يدركونها.

يوم الحساب يدرك الإنسان أن حياته في الدنيا، وإن طالت، ما هي إلا أيام معدودة مقارنة بالحياة في الآخرة، كذلك لا يدرك كم طال انتظاره في القبر منذ وفاته حتى قيام الساعة؟ ويظن أنه وقت قليل للغاية.

الدنيا دار عبور ومرور والآخرة هي الحياة الأبدية، والعبد الذكي هو الذي يفهم ذلك فلا يضيع بعمله في الدنيا فرصته في حياة كريمة في الآخرة بل يسعى لأن يكون عمله مؤهلاً له لأن يفوز في آخرته بالجنة.

الطالب الذي يجتهد قليلاً في دراسته يؤمِّن لنفسه مستقبلاً محترماً، لأنه كان يدرك أنه لن يبقى طيلة حياته في دراسته، أما الطالب البليد فيضيع نفسه بتركه المذاكرة، وبالإهمال في دراسته فيكون مستقبله تعيساً.

الآخرة تحتاج منا بعض المذاكرة والاجتهاد فيما أمرنا الله تعالى به من عمل صالح وعبادة ومواظبة عليها، وأن نبتعد عما حرم الله تعالى، لنفوز بالجنة.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ١٠٨ ﴾ [طه الآية ١٠٨].

تبين لنا الآية الكريمة كيف أن الملك الداعي إلى «**الحشر**»، الحساب، لا يملك الناس إلا اتباعه في صمت، فكل الأصوات تكون في حالة رهبة مما سيحدث لها.

لنتصور معاً ذا الجاه وذا النفوذ الذي غرته الحياة الدنيا، ومنصبه، ومدحه المحيطون به، حتى شعر أنه قادر على أي شيء، فنكّد على هذا وآذى ذاك، هذه الشخصية، وهي تقف في طابور ليس له أول من آخر، لن ينفعها أحد، ففي هذا اليوم خوف، رهبة، وقوف على الحقيقة، ندم، وتخيلوا معي أن يراه من ظلمهم وهم على الصراط في طريقهم للجنة، وهو، ربما، في هذا الموقف المخزي، ليريهم الله تعالى أن عذابه واقع به لا محالة، وأنه سينتقم لهم منه لما فعله بهم في الدنيا، وقد نسي أن هناك عذاباً وعقاباً.

مشهد ما أصعبه، فعلاً، فلنتقِّ الله تعالى جميعاً، ولنعمل صالحاً لنكون ممن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون.

بأيدينا أن نقدم لأنفسنا، فلماذا نهمل في ذلك؟ لن تنفعنا أعمالنا ولا أموالنا ولا أولادنا ولا كل من حولنا، لن ينفعنا إلا فهمنا أن هناك يوم حساب يكرم المرء فيه أو يهان، وأن نسعى بعملنا لأن نُكرَم في هذا اليوم، بإذن الله تعالى.

لنستغفر فوراً من أجل هذا اليوم، ولنبدأ الإعداد بمحو الذنوب خشيةَ عذاب هذا اليوم، وكذلك نعطي الناس حقوقها، ونواظب على الاقتراب من الله تعالى في القليل المتبقي لنا في الحياة التي لا نعلم متى تنتهي، ونحن أقرب ما يكون إلى الموت، فنظلم أنفسنا إن لم نقدم لآخرتنا، فلنعمل صالحاً ونتوكل على الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه الآية ١٢٠].

في الآية الكريمة يبين لنا الله، سبحانه وتعالى، كيف تسلل الشيطان إلى أبينا آدم، فندرك أنه تسلل إليه من نقطة الضعف، كما تفعل أي قوات مسلحة، مثلاً، وهي تهجم على موقع لعدو، فتبتعد عن النقاط العصية، وتقتحم من نقطة ضعفه.

في الآيات التي سبقت هذه الآية يبين لنا الله تعالى كيف وعد آدم وزوجه ألا يجوعا في الجنة، وألا يعريا، وأن يسقيهم فلا يعطشان، ويظلهما بظله فلا يصيبهما حر الشمس، أي أن آدم وزوجه كانا في أمان تام، والذي يشعر بأمان كهذا يخشى أن يزول هذا الأمان أو ينتهي فيسعى إلى أن يطيل مدة الإقامة الهنيئة هذه، ومن هذا كانت نقطة الضعف التي تسلل منها عدوه الشيطان، أنه سيدله على شجرة الخلد التي ستخلده في الجنة، وهذا الهناء إذا ما أكل منها وأطاعه، وكان أوّل درسٍ لبني آدم كيف سيتمكن الشيطان من استغلال حالة الضعف، أو نقطةٍ الضعف التي بالإنسان، ولذا يجب أن يكون الإنسان يقظاً كالجندي المكلف بالحراسة إذا ما غفل ضاع وأضاع، أما الذي يظل يقظاً فإنه لا يُغلب مادام أنه يتقي الله تعالى ويستعيذ به من الشيطان الرجيم فينصره الله تعالى ويؤازره في معركته مع الشيطان.

لقد غلب الشيطان الرجيم، آدم عليه السلام، فنسي أمر ربه، والآية توضح لنا ألا يعتقد أحد أن الشيطان لا يمكن أن يتسلل إليه، لأن آدم، عليه السلام، وقع ضحيته، فلنكن، دائماً، في يقظة، ونتقرب لله تعالى بالذِّكر وبالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه من الآية ١٢٤ إلى الآية ١٢٦].

يؤكد الله تعالى لنا في الآيات الكريمات أن من يبتعد عن ذِكره فإن له في الدنيا معيشة ضيقة، غير سعيدة، ويوم القيامة يحشره الله تعالى وهو فاقد البصر والحجة لا يعرف كيف يبرر ضلاله في الدنيا فليس له سبب مقنع يستطيع أن يقوله.

ولهذا فالعبد الذكي هو الذي يطمع في عيشة هنيئة، مرضي عنها، مبارك فيها في الدنيا، حتى لا يخاف ولا يحزن يوم الحساب، وذلك كله بتقوى الله تعالى والاقتراب منه، وخير وسيلة لذلك المداومة على الصلاة وقراءة القرآن الكريم والعمل بما جاء فيه، وتقوى الله في حياتنا.

وهنا يسأل الذي ابتعد عن ذِكر الله تعالى في الدنيا: لماذا حُشر أعمى يوم القيامة، فبصره كان سليماً في حياته الدنيوية؟ فيقول له الله تعالى رداً عليه: إن مثل ذلك فعل هوى الدنيا، فقد جاءته آيات الله فابتعد عنها وتركها، وكما ترك آيات الله في الدنيا تركه الله تعالى، في الآخرة، للعذاب، والعياذ بالله.

سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

اللهم اكتبنا من المتقين، وباعد بيننا وبين الشيطان الذي يدعونا إلى البعد وعدم الاقتراب من آيات الله، نعوذ بك منه، فانصرنا عليه يا كريم.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ [طه الآية ١٢٨].

يقول الله تعالى في الآية الكريمة ما نفهم منه: كيف أن من عصوا الله تعالى لم يتبينوا كثرة الأمم التي أهلكها الله تعالى من قبلهم، لأنهم عصوا، فيمشون في مساكن تلك الأمم التي هلكت، ويعاينون آثار ما أصابهم، إن ما أصاب تلك الأمم من دمار وهلاك فيه عِبَر لأصحاب العقول.

مناطق آثار كثيرة في العالم تشهد على أمم كانت تعيش فيها، يزورها الناس فينبهرون بحضارتهم وتقدمهم في العمارة والتشييد والفلك، وما إلى ذلك، ولا بأس في ذلك، ولكن لا بد أن يتفكر أصحاب العقول: من الذي أهلك هؤلاء، وقد كانوا في هذا التقدم والرقي آنذاك؟ أين قوتهم؟ كيف انتهوا؟

يعلمنا قصص القرآن أن الله تعالى أهلك الأمم الكثيرة السابقة ببعدهم عنه، وعدم اتباع ما أرسل إليهم من رسله وأنبيائه، وهذا ما يفهمه أصحاب العقول الرشيدة حينما يتفكرون في أمر تلك الأمم التي سبقتنا.

نتعلم مبدأ مهمًا وهو أن «**العاقل من اعتبر بغيره**»، ونعرف فضيلة العقل وشرف صاحبه وانتفاعه به.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [طه الآية ١٣١].

تحثنا الآية الكريمة على ألا ننظر إلى من حولنا من فاسدين، ربما متعهم الله تعالى بأمور كثيرة في الدنيا، من مال أو جاه وبنين أو نجاحات، أو ما شابه، فإن كل ذلك إلى زوال، بينما ما سيبقى لنا هو الثواب الذي وعد الله تعالى به مَن صَبر واتقى، فالخير الذي في الدنيا لا يقارَن بقدر الخير الذي ينتظر هؤلاء الصابرين المتقين في الآخرة.

هذا هو الرضا والإيمان بالجنة ونعيمها يهدي به الله تعالى من يتقيه ليطمئن قلبه أن عدله قائم، وأنه سيوفيه ما وعده به في الجنة، وأنه سيكرم وينعم في هذا اليوم جزاء صبره وإيمانه وثقته في الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ﴾ [الأنبياء من الآية ٧ إلى الآية ٨].

يبين الله تعالى لنا أن الرسل الذين أرسلهم للناس كانوا بَشَراً، يأكلون كما يأكل الناس، ويعيشون مثلهم، ثم يموتون، فهم ليسوا مخلدين.

من الآية الكريمة نتعلم كيف نتعامل مع مَن حولنا، نتفهم ما يمكن أن يتحججوا به، ونفوت عليهم الفرصة، فلو أن الرسل كانت ملائكة، مثلاً، لكان غالب المخاطَبين سيقولون: وكيف نكون مثلهم وهم ملائكة ونحن بَشَر من طين؟!

ونتعلم أن القائد لا بد أن يكون قريباً من الناس، يفهم كيف يعيشون؟ وكيف تسير حياتهم؟ حتى إذا ما طلب منهم شيئًا فهموا أن هذا عن فهم، فهو يعرف طبيعة معيشتهم وحياتهم.

في الآية الكريمة منهج رباني، كيف اختار، سبحانه وتعالى، الرسل وطبيعتهم، ليكونوا مقنعين لمن حولهم.

كما نتعلم، أيضاً، كيف نتعامل مع غيرنا ونستلهم منهجاً مهماً في الحياة.

قال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنبِياء الآية ١٩].

يبين الله تعالى في الآية الكريمة أن له ما في السماوات والأرض، فكل شيء لله، وأن الملائكة عنده لا يتكبرون عن عبادته، ولا يتعبون منها.

الملائكة تحظى برضا الله تعالى، فهي لا تتكبر على العبادة لأي سبب، وهم في حالة مواظبة لا ترهقهم، إذا ما ربطنا تلك الآية الكريمة والتي تبين ما يحبه الله تعالى بالآية التي قال سبحانه وتعالى فيها: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غَافِر الآية ٦٠]، نعرف أن عدم المواظبة على الدعاء استكبار، كما نفهم من الآية الكريمة، بينما الملائكة لديها كل شيء وتدعو الله تعالى، آناء الليل وأطراف النهار، ولا يستكبرون عن عبادته سبحانه وتعالى.

الدعاء هو ما يحب الله تعالى أن يرى عباده عليه، المهم أن نفهم جيداً أن صورة من لا يدعو كثيراً أنه مستكبر عن عبادة الله، والعياذ بالله.

كما نفهم من الآية الكريمة أنه لابد أن نصبر على تعب العبادة من صيام في الحَر، مثلاً، أو مشقة في حج، أو غير ذلك، فالملائكة لا تتعب من عبادة الله، سبحانه وتعالى، ومن أراد أن يتبع منهجهم لينال الرضا الأعظم فإنه لابد أن يصبر على صلاته وقيامه وعبادته، كما تأمرنا الآيات، ومنها، مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾ [طه الآية ١٣٢].مستوى رفيع، لا بأس به، فمن طلب العُلا فعليه أن يسعى، والله تعالى يحب التنافس في ذلك، ولا ننسى فضل التسبيح بحمد الله تعالى دون كلل أو ملل، بالطبع، فهذا، أيضاً، ما تفعله الملائكة دون انقطاع، قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنبِياء الآية ٢٠].

قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء من الآية ٨٣ إلى الآية ٨٤].

يبين لنا القصص القرآني قصة سيدنا أيوب، عليه السلام، إذ دعا ربه، سبحانه وتعالى، حين أصابه المرض وفقد الأهل، بالدعاء الذي في الآية الكريمة: ربِّ إنه قد أصابني المرض، وفقدت الأهل، وأنت أرحم الراحمين جميعاً، فاصرف عني ما أصابني من ذلك، فأجاب الله تعالى دعوته، وصرف عنه ما أصابه من مرض، وأعطاه ما فقده من أهله ومثلهم معهم، رحمة من عند الله تعالى، وتذكيراً لكل عبد لله تعالى أن يصبر كما صبر أيوب.

إنه درس من القصص القرآني في الصبر والدعاء، يسبقهما ويصاحبهما، بالفعل، الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فإن الله تعالى يعلمنا ماذا نفعل، ليتعظ من يفهم أن مفتاح الفرج في الصبر والدعاء، فما أنزل الله في كتابه هذا القصص إلا لنفهم ولنعتبر، ولنتعلم أن الفرج من عند الله وحده، ومفاتيحه الإيمان والصبر والدعاء بالفرج.

الصبر له جوائزه، دائماً، وما ورد ذكره إلا وكان هناك بشرى للصابرين، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البَقَرَة من الآية ١٥٥ إلى الآية ١٥٧].

الصبر امتحان، والله تعالى يبشر الناجح فيه بالخير الوفير، ومن آيات الصبر يجب أن يفهم المؤمن الذكي أن ما أصيب به لا علاقة له بعقابه،

أو ما شابه، وإنما لامتحانه، وأن الإجابة الصحيحة هي الصبر والدعاء والعمل الصالح والقرب من الله تعالى، وأن مَن يوفق للإجابة الصحيحة له البشرى من الله تعالى، فعلينا أن نُذكِّر أنفسنا، دائمـًا، بفضل الصبر، ونعرفه ونعمل به كإجابة للابتلاءات التي ستواجهنا، **وبشِّر الصابرين**.

سورة الحج

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ ﴾ [الحَج الآية ٧].

إنها الحقيقة التي يجب أن نحيا بها أن هناك محاكمة لابد منها، فالإنسان في حياته قد يعيش عمره كله ولا يدخل محكمة لأنه قد التزم بما يأمر به القانون، فلم توجَّه له اتهامات، ولم يدخل في قفص الاتهام، أما **محكمة الآخرة** (مجازاً) يوم الحساب فلا مفر منها، وسيدخل كل منا إلى محاكمته ويحاكَم بعدل مطلق، فإن كان بريئـًا يكافأ بسخاء، وإن كان مذنبـًا عوقب وعُذب.

لابد أن يصور العبد الذكي هذا المشهد في مخيلته ويعرف أنه قد تأجل النظر في محاكمته لمدة لا يعلمها، وقد منح الله تعالى عباده ميزة استثنائية، رحمة بهم، وهي أن يتحكم العبد في أدلة الثبوت، فيأخذ ملف قضيته معه، يمحو أدلة الثبوت ضده بالاستغفار والتوبة وأداء حقوق الناس، ويزيد من الشهود التي تشهد بصدق إيمانه وعمله الصالح.

إن العبد ينشغل بأمور الدنيا ومغرياتها، وصحبة الشيطان، وينسى محاكمته، فإذا ما تحددت الجلسة فجأة بموته خسر كل شيء، ولا يلومن إلا نفسه، فملف القضية كان معه يمحو منه أي شيء ضده، ولكنه لم يفعل، والحُكم ماضٍ فيه لا محالة.

علينا أن نتعظ، ونُذكر أنفسنا أننا سنحاكَم، وعلينا بكثرة الاستغفار والتوبة لمحو الذنوب، وعلينا بالعمل الصالح لزيادة الحسنات، فيوم القيامة حق، والحساب حق، والجنة حق، والنار حق، نسأل الله تعالى

التوفيق، والتركيز وعدم الانشغال.

فيا أيها العبد الذكي، الفرصة لا تزال أمامك، فأمسِك ملف قضيتك وبدِّل سيئاتك حسنات بمحو ذنوبك عن طريق التوبة والاستغفار والعمل الصالح، وأداء حقوق العباد.

إننا جميعاً لا نعلم متى جلسة المحاكمة، وقد تُسحب أوراق القضية منا في أي لحظة، فلا يشغلنا شيء عن إعداد ملفاتنا وتنقيتها، ومن خسر هذه الفرصة لا يلومن إلا نفسه، فهو لم يرحم نفسه أساساً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ [الحج من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٤].

تبين لنا الآيتان الكريمتان فضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأن الله تعالى سيدخلهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ويزينهم الله تعالى بأساور من الذهب ومن اللؤلؤ، وتكون ملابسهم من حرير، هؤلاء الذين أرشدهم الله تعالى في الحياة الدنيا إلى طيب الأقوال، كشهادة «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» والتسبيح والتحميد، وأرشدهم إلى طريق العبادات.

هناك متع في الدنيا من التي ذُكرت في الآية الكريمة من قصور ومجوهرات، وغير ذلك، وهي إلى زوال، وهناك تلك الحياة الراقية في الجنة وهي خالدة، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الجوائز الخالدة جزاءً لإيمانهم وعملهم الصالح، فإذا لم يُرزق أحد بهذه النعم في الدنيا فالفرصة أمامه قد تكون أميز كثيراً ممن حصل عليها في الدنيا وخسرها في الآخرة، بأن يعمل صالحـًا ويكون عبداً تقيـًا، فإنه بهذا يحقق الفوز المستدام.

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ﴾ [الحَج من الآية ٢٧ إلى الآية ٢٨].

صدق الله العظيم، تأتي أيام الحج فيهرع الناس من كل أنحاء الدنيا ليكونوا من الذين تمت دعوتهم للحج في عامهم هذا ليشهدوا منافع لهم، من مغفرة الذنوب، والحصول على الثواب، وليقضوا مناسكهم من طواف ووقوف بعرفات، وذبح، حسب الأحوال.

أرى، والعلم عند الله تعالى، أن قوله تعالى: ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ تنسحب، أيضاً، إلى تجمعهم وتشاورهم كمسلمين من جميع أنحاء العالم، يتبادلون الثقافات والخبرات، وربما يتاجرون مع بعضهم البعض، ويعقدون الصفقات فيما بينهم، فهذا مؤتمر يدعو الله تعالى إليه، كل عام، ليتباحث المسلمون في شؤونهم، ويعودوا إلى ربهم، ويقضوا حجهم، فلمَ لا يتبادلون المنافع؟ ويتاجرون مع بعضهم البعض؟ ويستفيد كل منهم بتجارب الآخر الناجحة في الحياة وفي التقوى وفي التجارة مع الله تعالى، من باب التواصي بالحق.

أرى، وقد أكون مخطئاً، أنه يُستحسن، في المستقبل، أن تُنظَّم خلال فترة الحج معارض للدول الإسلامية تعرض ما ينتجونه، ويزوره المنتمون من الحجاج ليتبادلوا المنافع بينهم، وأن يزوروا أسواق بعضهم البعض، ويشجعوا صناعاتهم واقتصاداتهم، فهذه منافع يتعين أن يدركها المسلمون ليرتقوا بشعوبهم وينافسوا باقي الأمم المتقدمة، ولماذا لا يُدعى العالم كله ليزور معرض منتجات الدول الإسلامية على هامش الحج، ليشتري بضاعة تلك الدول فتتطور اقتصاداتهم ويشهدوا منافع لهم كما تبشرنا الآية الكريمة؟

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ
رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ
هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ
فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج من الآية ٧٧ إلى الآية ٧٨].

في الآيتين الكريمتين يوصي الله تعالى المؤمنين بأمور مستحبة عنده، يدخلهم بها الجنة، بإذنه، وهي: أن يركعوا ويسجدوا في صلاتهم لله وحده، وأن يفعلوا الخير من صدقة، وصلة رحم، ووفاء بالعهد، وما إلي ذلك، وأن يجاهدوا في سبيل الله تعالى جهاداً خالصاً لوجهه (**أري أنه جهاد بالمعني المعروف، وجهاد النفس بمقاومة الشيطان وملذات الحياة المحظورة علينا**)، وأن يذكروا نعمة الله تعالى عليهم أن جعلهم مسلمين يتبعون ذلك الدين السمح الذي لا ضيق فيه ولا شدة، وهي ملة إبراهيم، والله تعالى قد سمَّاهم المسلمين في الكتب السابقة، وفي القرآن، وجعل الرسول عليهم شهيداً لأنهم اتبعوه، وجعلهم شهوداً على الأمم السابقة أن رسلها قد بلغت الرسالة.

ويكمل الله دليله للجنة بأن يواظبوا على الصلاة والزكاة، وأن يلجؤوا إلي الله تعالى، ويعتمدوا عليه في أمورهم فهو نعم المولي ونعم النصير لمن استنصر به.

لننظر كيف يحب الله تعالى عباده المؤمنين فيرشدهم إلى أقصر الطرق إلى جنته، والعبد الذكي هو من يفهم الرسالة ويعمل بها، ويُصر على النجاح، ولا ينسى المداومة على الاستغفار فيمحو به السيئات ولا يبقى في صحيفته إلا العمل الصالح.

سورة المؤمنون

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ
۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ
۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ
۝١١ ﴾ [المُؤمِنُون من الآية ١ إلى الآية ١١].

نتعلم من الآيات الكريمات طريق الجنة للمؤمن، وصورة المؤمن الذي يحبه الله تعالى، الفائز برضاه، والمؤمن هو:

١- الذي يخشع في صلاته ويحافظ عليها في مواعيدها.

٢- الذي لا يشغله ما فيه الباطل، من الأفعال أو الكلام، عن أداء ما عليه من عبادات، ويُفضل الابتعاد عن اللغو حتى لا يقع في غيبة أو نميمة، أو ما لا يرضي الله.

٣- الذي يؤدي زكاته.

٤- الذي يحافظ على فرْجه فلا يقرب الزنا، بل يعف نفسه بالزواج، ولا يقرب إلا زوجه حتى لا يتعدى حرمات الله تعالى

٥- الذي يحفظ الأمانات، ويفي بوعوده وعقوده.

٦- الذي يحافظ على الصلوات الخمس بأدائها في أوقاتها المحددة

لها فلا يقدمها ولا يؤخرها، مع المحافظة على شروطها.

المؤمنون الذين تتوافر فيهم هذه الشروط والمواصفات وعدهم الله تعالى بالجنة، فلنحرص على أن نسلك نفس الطريق لكي نفوز بالجنة إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [المُؤمِنُون من الآية ٥٧ إلى الآية ٦١].

آيات كريمات تبين لنا صورة المؤمنين المحببين عند الله تعالى، وهُم:

١-الذين في بالهم، دائماً، خشية الله تعالى، لا يتصورون أن يغضبوه سبحانه وتعالى.

٢-الذين يؤمنون بآيات كتابه (**فهموا ما تدعوهم إليه وآمنوا وعملوا بذلك**)

٣-الموحِّدون (**يؤمنون بالله وحده لا شريك له**)

٤-الذين يجتهدون في عمل البِر، ويتقربون إلى الله تعالى بصالح الأعمال، ويخافون ألا يتقبل منهم من كثرة حرصهم على النجاح، وأن يرضوا الله تعالى، فهذا دليل إخلاصهم.

٥-الذين يسارعون إلى فعل الخير دائماً

علينا أن نفهم ونعي تلك الصورة للمؤمنين الذين يحبهم الله تعالى، وأن نتشبه بهم لننال رضا الله تعالى.

وفي هذه الآيات مبدأ من مبادئ العدالة الإلهية وهو: كل إنسان يحاسَب بقدر استطاعته، وما كان في إمكانه، وفي هذا قمة المواءمة، فالأمر ليس قواعد مجردة وإنما هناك إنزال دائم على الأشخاص بقدراتهم الجسمانية والثقافية والبيئية والمجتمعية، وغيرها، فيؤخذ كل هذا عند الحساب.

فلنتعلم من هذا ونوائم، إذا عاقبنا نلتمس العذر، ونتفهم الأسباب، ونراعي الظروف والملابسات، ففي هذا اقتداء بالمنهج الإلهي في العدالة.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المُؤمِنُون من الآية ٩٥ إلى الآية ٩٨].

دليل جديد من عند الله، سبحانه وتعالى، للرسول، عليه الصلاة والسلام، أوصاه به كي لا يمسه سوء:

١- قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ﴾ رد الإساءة من الغير بالإحسان.

٢- قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ يؤكد الله تعالى اعتصامه به ليحفظه من نزغات الشياطين ووساوسهم.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ أي يستعيذ بالله تعالى من أن يحضره الشياطين في شيء من أمور رسول الله ﷺ.

فليكن هذا دليلنا ونطلب من الله تعالى السلامة والوقاية من الأذى، وأن نعمل صالحـًا نرد به إساءة الغير، ولنردد، دائمـًا، الدعاءين السالفين، نسأل الله تعالى أن يحفظنا جميعـًا من كل مكروهٍ وسوء.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ [النُّور الآية ٢].

في الآية الكريمة فلسفة عقاب إلهية لجريمة الزنا، قد أفرد الله، سبحانه وتعالى، لها عقاباً خاصاً لحماية المؤمنين بردعهم عن تلك الجريمة، فَنَصُّ التحريم جاء بعدم الاقتراب، ولم يقل بعدم الزنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢﴾ [الإِسرَاء الآية ٣٢]، إن مجرد الاقتراب من الزنا حرام، ولهذا كان الجَلْد والتشهير والعلانية، وعدم استخدام الرأفة مع الزُّناة.

صحيح أن القوانين العقابية قد أقرت عقاباً آخر، ولكن بالنسبة للمؤمن فالأمر لا يتعلق بعقابه في الدنيا، فقط، فكما غلظ الله، سبحانه وتعالى، العقوبة في الدنيا، فهي بالقطع مغلظة في الآخرة، لا يستخدم فيها الرأفة، ولهذا فإذا كان نكاح غير المتزوج بغير المتزوجة بإرادة مشتركة، وهما بالغان، غير مؤثّمة قانونـاً، مثلاً، فأين يذهب المؤمن من نظرة الله تعالى له وعقابه في الدنيا بغضبه عليه ورفع ستره عنه، وفي الآخرة بما أعد للزاني والزانية من عقاب.

على الإنسان العاقل أن يراجع نفسه، فلمْ يُضيِّق الله تعالى عليه، بل سمح للرجل أن يتزوج بأربع، وسمح للمرأة أن تطلق، وتتزوج من آخر،

كي يكون هناك مخرج لكل منهما بمنعهما من الزنا ومساعدتهما على إقامة حدود الله تعالى.

علينا بتقوى الله تعالى، وعدم الاقتراب من الزنا لأنه فاحشة كبيرة عند الله تعالى، وعلينا أن نتحرى الحلال، فما ضيقها الله علينا.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النُّور الآية ٤].

الذي يرمي المؤمنين والمؤمنات بالفاحشة، وهي الزنا، بأن يقول: فلان زان ويقذفه بهذه الكلمة الخبيثة، فإن عليه أن يحضر شهوداً أربعة يشهدون أمام الحاكم على صحة ما رمى به أخاه المؤمن، فإن لم يأتي بأربعة شهود أقيم عليه الحد المذكور في الآية: وهو جلد ثمانين جلدة على ظهره، وتسقط عدالته، فلا شهادة له، حتى يتوب.

توازن التشريع الإلهي فيه الدرس لكل مُشرع في العالم، كيف يأمن الناس من الاتهامات الباطلة، فإن لم يأت بأربعة شهود على صحة كلامه فلا يُعتد بكلامه، وتُوقَّع عليه هو العقوبة بدلاً من المُبلَّغ ضده.

دليل ثبوت لا يقابله مثيل في التشريعات الوضعية، ما أقواه ضمانةً لحفظ حقوق العباد، فيعاقَب الشاهد، تقريباً، بعقوبة الجريمة التي يتهم بها غيره، إن لم يأتِ بأربعة شهود.

لنتعلم ذلك، ونُعلم أبناءنا الصدق وعدم كيل الاتهام لأي أحد إلا بالحق، ولو أن التشريعات الوضعية التي تعتبر الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي للتشريع عاقبت شاهد الزور الذي يرمي الناس بالباطل ولم يدلل على صدق ما يقوله بعقوبة رادعة من ذات نوع العقوبة التي يُعاقَب بها من اتهمه زوراً، لصلحت أحوال المجتمعات، ولقلَّ عدد القضايا التي تُبنى على شهادة الزور.

قضايا عديدة قد يلفقها محررها، كما تشهد بذلك أحكام المحاكم، ولو أن هناك عقوبة من ذات النوع لمن اقترف ذلك لساد العدل أكثر من ذلك، ولكانت رادعة للكثير.

المؤمن الذكي لا يورط نفسه في شهادة على شيء إلا بالحق، وإذا كان معه ما يؤيده خصوصاً في تلك الجريمة **(جريمة الزنا)**، فإذا لم يكن معه أربعة شهود أفضل له ألا يتهم أحداً، وإن كان القانون الوضعي لا يعاقبه فإن الله، سبحانه وتعالى، سينتقم منه في الدنيا والآخرة لأنه أساء صنعاً.

إن الآية الكريمة أوردت حُكماً استثنائياً حفاظاً على سمعة الناس، وعدم التفكير في الزج بهم في مثل هذه الاتهامات إلا بالحق، صوناً للأعراض، وهكذا فإن مجرد الأحاديث الجانبية من البعض في أمور تتعلق بأعراض الآخرين أو مسلكهم جُرم كبير يجب ألا نقع فيه ولا نجالس من يتحدث فيه اتقاءً لمثل هذا الذنْب الشديد.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ [النُّور من الآية ٦ إلى الآية ٩].

لو اتهم الزوج زوجته بالزنا فتتم بينهما المُلاعنة، وهي أن يحلف بالله أربع مرات إنها زانية، وفي الخامسة يقول: **وأستحق لعنة الله إن كنتُ كاذبًا**، وهي، أي الزوجة، تحلف بالله أربع مرات إنه كاذب، وتقول في الخامسة: **وأستحق غضب الله إن كان صادقًا**.

عدالة الله تعالى في تشريعه، **والسؤال**: لماذا لا نأخذ بها في قوانيننا الوضعية؟

أَتَفَهم أن الجلْد غير موجود، ولكن يوجد الحبس، ولا بأس، فلماذا لا نأخذ بمنظومة الشهادة هذه حتى لا يرمي الناس بعضهم البعض بالباطل.

من الأعلم؟ المشرعون، وهم بشر، أم الله تعالى وهو أحكم الحاكمين؟

من الآية الكريمة نتعلم، أيضًا، كيف نحيا، ونتعلم ألا نكيل اتهامًا إلا بالصدق، وألا نفتري على أحد، وأن نتيقن، مائة مرة، من صحة ما نقول قبل الإقدام على اتهام أحد.

الشهادة أمرها جَلل، والمؤمن الموفَّق لا يزج بنفسه في هذا إلا إذا كان واثقًا مما يقول ثقة كاملة تفاديًا لغضب الله، سبحانه وتعالى، عليه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النُّور الآية ١٩].

تبين لنا الآية الكريمة أن الذين يحبون أن تنتشر المنكرات، عموماً، ومنها القذف بالزنا في المؤمنين، يجب أن يقام عليهم الحد في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب النار، والله عالم بما يقولون، وصحته.

من الآية الكريمة نعلم عِظم الخوض في أمر أي أحد بالباطل، والمؤمن العاقل لا يزج بنفسه في حديث كهذا، ولا يردد معلومة لا يعرفها عن أحد، لأن في ذلك إشاعة لفاحشة لم تقع، ربما، ولهذا، وإن كان القانون لا يؤثِّم ذلك، ولا يفرض عقوبة على مروِّج الإشاعة، فعليه أن ينتظر عذابه من الله تعالى، فسبحانه عالم بنواياه، وسلامة قوله من عدمه، وهذا بالطبع غير النار التي أعدت له في الآخرة.

فلنحترس، جميعاً، من أن نجلس مجلساً يتقول على أحد بمثل هذا، فضلاً عن الغيبة، إن كان حديثاً دون اتهام فإنه يتحول للعقوبة الإلهية في الدنيا، وإن كان به اتهام دون وجه حق فلن يترك الله حق مَن ظُلم، **لا في الدنيا ولا في الآخرة**.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ [النُّور الآية ٢٢].

في الآية الكريمة أمران يجب أن أتوقف عندهما لأن فيهما عظمة هذا الدين وما يدعونا إليه:

١. ألا يحلف أصحاب الفضل، الذين لهم القدرة على إعطاء الغير، على ترك إعطاء أقاربهم المحتاجين لذنب ارتكبوه، فربما هم فقراء وفي أشد الحاجة، أي لا نخلط الأمور ببعضها فكونه قريباً محتاجاً فله حق معلوم لا يجوز لنا، إذا ما أغضبنا، أن نقسم ألا نعطيه، لأن في ذلك حرمانه، ونكون قد دخلنا في دائرة الخطأ مثله، ثم إنه قد يكون هذا ابتلاءنا أن نعطي ونُذم أو يُساء إلينا، ممن نعطيه، ولكن ما دمنا نبغي وجه الله تعالى فمن المفترض أن يستوي عندنا المدح أو الذم لأننا نعامل الله تعالى، فسبحانه هو الذي فرض هذا الحق لصاحبه فلا ينبغي أن نوقفه نحن مهما كان السبب.

٢. أما الأمر الثاني، فهو الدعوة لأن نصفح عن الناس، ونعفو عنهم، إذا كنا نحب أن يعفو الله تعالى عنا، أي أن علينا أن نبرهن لله تعالى أننا قد عفونا وصفحنا عمن أساء إلينا فيكافئنا الله تعالى بأن يعفو عنا رداً على ما فعلناه، هذا بالطبع بجانب العفو من عند الله تعالى لمن يستغفر ويتوب ويعمل عملاً صالحاً.

الشاهد أن الله تعالى، حفظاً للعلاقات بين الناس وصفائها، وضع حافزاً إضافياً لمن يُحسن صنعاً ويعفو عمن أساء إليه، فهذا

هو المُحبب للغفور الرحيم، ولهذا يجزي من فعلها خيراً كما وعده، ووعدُه حق.

وعلى هذا، فإن العبد الذكي هو الذي لا يقطع علاقة وصلها الله تعالى، ولا يمنع خيراً أمر به الله تعالى، وإن حدثت إساءة من الغير فيسعى هو من جانبه لما هو أحسن، وأيضـاً يكثر من عفوه وصفحه عن الناس إذا ما أساءوا إليه، لأن هذا ما يحبه الله تعالى، ويكافئ العبد عليه مكافأة مجزية بالعفو عنه يوم الحساب.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ ﴾ [النُّور من الآية ٢٧ إلى الآية ٢٨].

تضع الآيتان مبدأ عاماً في كيفية زيارة الغير، فلا يجوز أن يبادر أحد بالدخول في بيت غيره إلا أن يستأذن من الموجود بداخله، فإن لم يجد أحداً فمحظور عليه دخول هذا البيت، أما إذا حاول الاستئذان ورفض صاحب المنزل، فهذا حقه، ولا يلام على ذلك، فقد يكون وأهله في وضع لا يسمح باستضافة أحد، ولا بأس لأن البيوت لها حرمات، يستثنى من ذلك، بالطبع، الأماكن العامة غير المسكونة التي يرتادها العامة، كما تدلل الآية اللاحقة.

نتعلم من الآية الكريمة ثقافة وخُلق الاستئذان في حياتنا، ومادام الأمر متعلقاً بغيرنا فإن الأمر يستلزم التصريح من الغير.

ينصرف هذا، من وجهة نظري، إلى أن تكون هناك دعوة لأحد لزيارة بيت ما ويُحضر معه آخرين في صحبته دون استئذان صاحب الدعوة، ففي هذا تجاوز للاستئذان الذي نتعلمه من الآية الكريمة.

يتعين أن نفهم أن أي شيء في حياتنا سواء كان دخول بيت أو قبول دعوة الغير أو أي شيء مرتبط بالغير فإن القرار لم يعد لصاحبه فقط وإنما لصاحب الدعوة أو الدار أو للآخر الذي يجب أن نستأذنه، فيصرح لنا لكي لا نكون متجاوزين في حق غيرنا، كما يعلمنا خُلق الاستئذان.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾ [النُّور الآية ٣٠].

لقبح وفساد الزنا وسوء أثره على النفس والحياة البشرية، وضع الشارع الحكيم عدة أسباب واقية من الوقوع فيه، ومنها الأمر بغض البصر للرجال والنساء، فأمر اللهُ تعالى رسولَه، ﷺ، أن يأمر المؤمنين بأن يغضوا أبصارهم حتى لا ينظروا إلى الأجنبيات عنهم من النساء، وأن يحفظوا فروجهم فلا يقعوا في الزنا فهذا أطهر لنفوسهم، والله تعالى خبير بما يصنعون فليراقبوه، سبحانه وتعالى، في ذلك المأمور به من غَضّ البصر وحِفظ الفَرْج، فسبحانه يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النُّور الآية ٣١].

النساء شأنهن شأن الرجال في كل ما أُمر به الرجال من غضّ البصر وحِفظ الفرْج، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ أي مُرْهُن بغضّ البصر وحِفظ الفرْج وعدم إظهار الزينة «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» مما لا يمكنها ستره وإخفاؤه كالكفين عند تناول شيء أو إعطائه أو العينين تنظر بهما، وإن كان في اليد خاتم وحناء، وفي العينين كحل، وكالثياب الظاهرة من خمار على الرأس وعباءة تستر الجسم، فهذا معفو عنه إذ لا يمكنها ستره.

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ كانت المرأة تضع خمارها على رأسها مسبلاً على كتفيها فأمرت أن تضرب به على فتحات درعها حتى تستر العنق والصدر ستراً كاملاً وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ أعاد اللفظ ليرتب عليه ما بعده من المحارم التي يباح للمؤمنة أن تبدي زينتها إليهم وهم: الزوج، والأب والجد وإن علا وأب الزوج وإن علا وابنها وأبناء الزوج، والأخ لأب أو الشقيق أو لأم وأبناؤه، وابن الأخ، وسواء كان لأب أو لأم أو شقيق، وابن الأخت شقيقة أو لأب أو

لأم. والمرأة المسلمة من نساء المؤمنات، وعبدها المملوك لها دون شريك لها فيه والتابع لأهل بيتها من شيخ هرم أصابه الخرف، وعِنِّين ومعتوه وطفل صغير دون البلوغ لم يميز ممن لا حاجة لهم في النساء لعدم الشهوة عندهم لكبر ومرض وصغر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ نهى الله تعالى المؤمنات أن يضربن الأرض بأرجلهن التي فيها الخلاخل لكي يعلم أنها ذات زينة في رجلها، فلا يحل لها ذلك ولو لم تقصد إظهار زينتها.

وقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بالتوبة وهي ترك كل ما يُغضب الله تعالى، وفعل ما يجب فعله، ومن ذلك غضّ البصر، وحِفظ الفرْج، والالتزام بالعفة والستر، والتنزه عن الإثم، صغيره وكبيره، وبذلك يتأهل المؤمنون للفلاح الذي هو الفوز بالنجاة من المرهوب والظفر بالمحبوب المرغوب.

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النُّور الآية ٣٢].

الأيامى جمع أيِّم وهو من لا زوج له من رجل أو امرأة، بكراً كان أو ثيِّبًا.

نتعلم من الآية الكريمة أن نسارع بدعم تزويج الفقراء الذين لا يستطيعون الزواج بسبب عدم توافر المال، ففي هذا عفاف لهم، فلنسعَ في أن نتابع مَن حولنا، وأن نعرف مَن يريد المساعدة فربما كان عفيف النفس يخجل أن يطلب، فهذا العمل قد أوصى به الله تعالى.

في الآية الكريمة دعوة لأن نبحث عن كيفية مساعدة غير المتزوجين وإعانتهم على إتمام الزواج لتعف الأمة، فلنحرص على دعم مَن يطلب ذلك، ونسعى أن تكون مصارف الإنفاق عندنا مساعدة الناس في هذا الشأن.

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٣٧ ﴾ [النُّور من الآية ٣٦ إلى الآية ٣٧].

يتباهى الله تعالى بالمؤمنين الذين لا تلهيهم تجارتهم عن ذِكره، وإقام الصلاة على أكمل وجه، وإعطاء الزكاة لمستحقيها، يتقون الله تعالى، ويخشون يوم الحساب، والسؤال: ألا نحب، جميعـًا، أن نكون من هؤلاء؟ الأمر يحتاج إلى ضبط المنبه على مواقيت الصلاة لأدائها في أوقاتها، وحبذا في جماعة، وفي المسجد، وأن نؤتي زكاتنا ونزيد، ونخاف الله، سبحانه وتعالى، في تعاملاتنا، وكل هذا إذا ما طلبنا من الله تعالى أن ييسره لنا سييسره بإذنه، ولنصاحب مَن يعيننا على ذلك ويشجعنا عليه.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [النُّور الآية ٤١].

آية عظيمة تبين لنا أن كل مَن في الكون يسبح بحمد الله تعالى، والكل قد عَلِم كيف يصلي، وكيف يسبح، وأن الله يتابعهم ويعلم ما يفعلون.

إن عموم المخلوقات تعلم فضل الله تعالى، وتسبح بحمده، أفلا يستحي الإنسان أن يكون بعيداً عن ذلك؟ أليس من المفروض، وقد كرمه الله تعالى وفضَّله على سائر خلقه أن يكون أكثرهم شكراً وتسبيحاً؟

على من فهم هذه المعلومة أن يعتبر، ويصلح من نفسه، ويعرف أنه قد خُلق ليعبد الله تعالى، ويُسبح بحمده، فهذا ما تفعله الملائكة وكافة المخلوقات، فكما علمها الله تعالى، وفقاً للآية الكريمة، فقد علمنا بأن أرسل لنا رسولنا، ﷺ، فليس عندنا أي شيء نَحتجّ به إذا لم نُسبح بحمد الله تعالى كما أمرنا.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ ﴾ [النُّور من الآية ٥٨ إلى الآية ٥٩].

نفهم من الآيتين الكريمتين وجود أدبيات وأحكام لتجول أفراد الأسرة داخل البيت، فلابد من الاستئذان للدخول على النساء في الأوقات التالية:

١. قبل صلاة الفجر

٢. بعد صلاة الظهر

٣. بعد صلاة العشاء

أي في أوقات النوم والقَيْلولة، والمفترض فيها أن تكون المرأة بملابس النوم، فيستأذن كل من:

١. عبيدهم **(وبمقابلة ذلك في أيامنا هذه الذين يعملون بالبيت من الرجال)**

٢. مِلك اليمين **(الخادمات في يومنا هذا من النساء)**

٣. الأطفال الذين لم يبلغوا الحُلُم

ولابد أن نفهم أن هناك أحكاماً تنظم تلك الأمور داخل المنزل، وأن نعطي تعليمات لتطبيقها، فالآية صريحة في ضرورة الالتزام بهذا

بما يُؤمِّن ألا تتم مشاهدة المرأة بملابس نومها، وهذا يدعوها ألا تظل بملابس النوم طوال النهار، وتتجول في المنزل حسبما تشاء فيراها مَن مِن المفروض أن يراها ومَن لابد أن تحتشم أمامه.

علينا أن نُعلم أولادنا تلك الأدبيات لأننا مأمورون بذلك.

ومن الآيتين الكريمتين نفهم أن الأطفال، بعد البلوغ، عند دخولهم البيوت أو حتى غُرف آبائهم وأمهاتهم عليهم أن يستأذنوا قبل الدخول، وعلينا أن نعلمهم ذلك، وتكون بيوتنا منظمة بهذه الطريقة، وهذه حكمة يُريدها الله تعالى، يجب علينا أن نعمل بها، وأن نراعيها، ولا نجادل فيها.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النُّور الآية ٦٠].

يُيسِّر الله، سبحانه وتعالى، على من كبرت من النساء، وفقدت فرص الحيض والحَمْل، وأصبحت لا تبحث عن الزواج، فيسمح لها بالاستغناء عند الخروج عن بعض ملابسها كالرداء أو الخمار، وذلك للتخفيف، وبما لا يكون فيه كشف للعورات. أمَّا التي تستمر في التقيد بطريقة الملابس المطلوبة أصلاً فهذا أفضل لها، وستكافأ على ذلك.

فالمؤمنة الذكية التي بلغت هذا العُمر عليها أن تظل حريصة على ألا تبدي ما لا ينبغي عند خروجها، بحجة أنها مصنفة من القواعد من النساء، بل الأفضل لها، ثوابـًا، أن تستمر في احتشامها، مع هذا العُمر.

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النُّور الآية ٦١].

نتعلم من الآية الكريمة عدة أمور منها:

١- أن يتم تخفيف التكاليف المكلف بها المؤمن من جهاد في سبيل الله، مثلاً، وغير ذلك، فتكون هناك معاملة خاصة ورعاية خاصة نلتمس فيها العذر للأعمى والأعرج والمريض، ما دام الأمر فيه مشقة عليهم، وهذه أصل قواعد رعاية ذوي الإعاقة يبينها الله تعالى لنا، ويدعونا لمراعاتها، فوضع قواعد خاصة بهم، لابد أن يراعى هذا المبدأ في التعامل مع ذوي الإعاقة تيسيراً عليهم، وتسهيلاً لاندماجهم في المجتمع وأنشطته بالقَدْر الذي يتحملونه، ويكون ميسوراً لهم.

٢- إننا مكلفون بإطعام مَن يرغب في ذلك من أقاربنا وأهلنا على النحو المنصوص عليه في الآية الكريمة، والمعنى الواضح أن ظروف المأكل لابد أن تتقارب بين الأقارب ما دام هناك خال أو عم أو قريب بيته مفتوح يستضيف من يحب أن يشاركه في الأكل، بشرط الاستئذان قبل الدخول، كمبدأ أصيل، فإذا لم نجد أحداً في الانتظار سلمنا على أنفسنا كقولنا "**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**».

نتعلم أن نفتح بيوتنا أمام أقاربنا، وأن نعتني بهم، ليس فقط بالمأكل كما تحثنا الآية الكريمة، بل بكل متطلبات الحياة كالملبس، وما شابه، حتى يشعروا بالخير الذي عمَّ العائلة، ولم يُحرم منه أحد، فالأصل أن لهم حقـًا في كل هذا وليس مِنحة أو مِنةً من أحد، فلابد أن نفهم **أن هذا حقهم** وليس مَنًّا عليهم، فلننتبه لهذا جيدا.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النُّور الآية ٦٢].

نتعلم من الآية الكريمة أن الانصراف من مجلس الرسول، عليه الصلاة والسلام، يُفترَض فيه أن يستأذن مَن يريد الانصراف، وللرسول، عليه السلام، أن يأذن له، وأن يطلب له المغفرة، أي يتمنى له الخير والتوفيق.

في أيامنا هذه نتعلم أننا إذا جالسنا أحداً كبيراً لنا، كالجد أو رَبّ أسرة، أو مدير كبير، فإن من الأوفق أن مَن يريد الانصراف، لأمر مرتبط به، عليه أن يستأذن للانصراف لأنه مُضطر، ولا يخرج دون كلام أو إذن، كما يحدث من الكثير، وكذلك فإن على هذا الكبير أن يتساهل في أن يسمح له، ويدعو له بالخير.

أدبيات جديدة نتعلمها من آيات القرآن الكريم، أرى فيها قمة الاحترام المتبادَل واللياقة في المعاملات، وحُسن الخُلق.

سورة الفرقان

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الفُرقَان الآية ١٠].

في الآية الكريمة يؤكد الله، سبحانه وتعالى، أن في الجنة أنهاراً تجري من تحتها، وأعد للمؤمنين قصوراً، أفلا يطمع الإنسان في هذا العِزّ الكبير، ويُضحي من أجله ببعض ملذات الدنيا التي إن طالت فهي قصيرة.

هنيئًا لمن فهم هذا واتقى الله، سبحانه وتعالى، ليفوز بتلك الجنة، ويفوز بالقصر الذي لم يتصور يومـًا أن يكون هو ساكنه جزاءً له لأنه أحسن صنعـًا، واتقى الله تعالى، أيُعقل أن يُضحي عاقل بكل هذا من أجل ما هو فيه في الدنيا وإن عَظُم؟ بالطبع لا، فالمؤمن الذكي يحلم بالجائزة ويتطلع إليها كالبطل الذي يحلم بالتتويج فيخلص فيما يعمل لينال الجائزة، بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفُرقَان من الآية ٢٧ إلى الآية ٢٩].

مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة تبينه لنا الآيات الكريمات، حيث يندم مَن وجد مصيره النار عند الحساب، لأنه قد صاحب فلاناً الذي كان يدله على السوء، ويُبعده عن العبادات كالصلاة والصيام، وما شابه، وكان كالشيطان يَهْوِي بكل مَن يتبعه إلى النار.

المؤمن الذكي يفهم ذلك ويتخذ موقفاً في حياته قبل أن يأتي يوم لا ينفعه الندم.

فلنتخلص من صداقات لا تنفع، بل تدلنا على معصيةٍ أو تُبعدنا عن طاعة الله تعالى.

ومن أهم الحقائق التي نتعلمها من هذه الآيات الكريمات، ويتعين أن نحيا بها، أن الإنسان، وقت الحساب يعلم أن السبب الرئيس كان الصديق الذي صادقه، فَضَلَّ طريقَه، وخاب سعيُه، لأنه من شياطين الإنس، ولم يكن يفهم هذا.

لنتحرَّ مَن نصاحب، فإن كانت صحبته تزيد من احترامنا لأنفسنا وتُقربنا من الله تعالى، فمرحباً، وإن كانت غير ذلك تَنَبهنا وبعدنا لنتفادى السقوط في الفخّ الذي ينصبونه لنا.

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا
وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا
كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ
يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ
ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا
﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ
حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ
إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا
﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ
فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾
[الفُرقان من الآية ٦٣ إلى الآية ٧٦].

في الآيات الكريمات خارطة الطريق لنكون ممن يُطلَق عليهم، بإذن الله تعالى، «**عباد الرحمن**»، وهم المؤمنون حقاً، يحبهم الله تعالى، هؤلاء يفعلون ثلاثة عشر عملاً، كما يأتي:

١- التواضع، فهم يمشون على الأرض بوقار، متواضعين

٢- الحلم والكلام الطيب، فإذا أوذوا قابلوا الإساءة بالإحسان، مثلاً إذا أساء إليهم أحدٌ بالقول لم يبادلوه بالمِثل لكنهم يقولون معروفًا يؤدي إلى السلام والهدوء ولا يزيد الأمر مشاحنة أو

إساءة، فإذا سبَّهم أحدٌ، مثلاً، قالوا له: **سامحك الله**، وإذا افتعل مشاجرة تركوه وانصرفوا، وإذا سعى أحد لإحداث خلاف معهم سعوا هم لتفويت الفرصة عليه في ذلك.

٣- التهجّد ليلا، فهم يبيتون لربهم سُجداً، يذكرون الله تعالى ويسبحونه، وكذلك يبيتون قياماً على أقدامهم يُصلون لله تعالى.

٤- الخوف من عذاب الله تعالى لأنهم يدعون في صلاتهم قائلين: ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾، أي: **ربنا ابعد عنا عذاب جهنم، إن عذابها دائم وملازم لمن مات كافراً،** وهذا دعاء لابد أن نتعلمه لنقوله كما ذكره القرآن الكريم، لنكتب عند الله تعالى من عباد الرحمن.

٥- الاعتدال في إنفاق المال دون تبذير أو بُخل.

٦- البعد عن الشرك بالله، فلا يعبدون إلا الله سبحانه وتعالى.

٧- اجتناب القتل، فلا يقتلون النفْس التي حرم الله إلا بالحق، مثل قتل القاتل تنفيذاً لحُكم صدر.

٨- اجتناب الزنا، فهم يحفظون فروجهم ولا يقربون الزنا.

٩- الذين لا يشهدون الزور من القول بل يقولون الحق.

١٠- الذين إذا مروا بأماكن بها معاص، أو مجالس بها لغو وسقوط في الأقوال والأفعال، مروا عابرين وبعدوا بأنفسهم عن مخالطة أيٍّ مِن هؤلاء.

١١- الذين إذا ذُكِّروا بالقرآن الكريم تنبهوا وأطاعوا وتذكروا فضل الله عليهم.

١٢- الذين يقولون في دعائهم لله: **ربنا أعطنا مِن أزواجنا ومِن أولادنا مَن يكون قرة عين لنا بتقواه واستقامته على الحق**، وهذا دعاء، أيضـًا، لا بد أن نحفظه ونردده لنكون من عباد الرحمن، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾

١٣- الذين يطلبون من الله تعالى أن يجعلهم للمتقين أئمة في الحق، وفي الالتزام، ليقتدي بهم الناس، ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

وعد الله، سبحانه وتعالى، عباد الرحمن، سالفي الذِّكر، الذين يتصفون بتلك الصفات، بالغرفات العالية في الفردوس الأعلى من الجنة، (وما أعلى هذه الدرجة في الجنة)، بسبب صبرهم على الطاعة، تقابلهم فيها الملائكة بالتحية والسلام، من كل شيء يصيبهم، وهذه الغرفات العالية من الفردوس الأعلى هي مقامهم ومستقرهم الدائم الذي ينعمون فيه بكل خيرات الجنة ونعيمها.

والسؤال الآن: ألا نحب أن نكون ممن يسكنون أفضل الغرفات في الفردوس الأعلى من الجنة؟ بالطبع الكل يتمنى ذلك.

ثلاثةَ عشرَ شرطـًا لا بد أن نحققهم في حياتنا لنكتب عند الله تعالى من «**عباد الرحمن**» سكان الغرفات العليا في الفردوس الأعلى من الجنة.

ثلاثةَ عشرَ شرطـًا، اعرفهم جيداً، واكتبهم في ورقة، ضعها في جيبك، راجعها دائمـًا لتعمل على تحقيقها، وتفوز الفوز العظيم إن شاء الله تعالى.

اللهم وفقنا جميعا لهذا.

سورة الشعراء

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٦٢ ﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ٦١ إلى الآية ٦٢].

بينما كان فرعون وجنوده يلاحقون سيدنا موسي، علية السلام، وبني إسرائيل، وهم في طريقهم للهروب من مصر شرقـًا، وخشي بنو إسرائيل أن يهلكوا لأن فرعون سيلحق بهم، نجد من سيدنا موسي، عليه السلام، قمة الإيمان بالله تعالى، والتسليم له، والثقة فيه، سبحانه وتعالى، قال سيدنا موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾.

هذا ما يجب على المؤمن الحق، أن تكون ثقته بالله، هكذا، فإذا كان ممن يذكرون الله تعالى فهو يثق، تمامـًا، أن الله تعالى ناصره، وإذا كان ممن يتقون الله تعالى فهو يثق، تمامـًا، أن الله تعالى سيجعل له مخرجـًا وسيرزقه من حيث لا يحتسب ويبارك له.

الله، سبحانه وتعالي، وعد في آيات كثيرة بذلك، ووعدُه حَق، وهكذا يجب أن تكون ثقة العبد في ربه، فلنتق الله تعالى ونطلب منه، دائمـًا، أن ينصرنا ويثبت أقدامنا، ولنثق في الإجابة بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ١٦٥ إلى الآية ١٦٦].

أتوقف هنا متدبراً أن جميع الرسل، عليهم السلام، بُعثوا للدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وتقواه، ونظراً لخطورة ما كان عليه قوم لوط، ومسلكهم الشاذ في إتيان الذكور دون الإناث، بعث الله تعالي نبياً لهذا الجُرم تحديداً، وأفرد له مساحته في قصص القرآن الكريم عدة مرات، يبين لنا فيها قصة سيدنا لوط وقومه لنتعظ ونعرف عِظم هذا الذنب عند الله تعالى، وأنه، سبحانه وتعالى، مهلكٌ مَن يُصر عليه ومَن معه.

في أيامنا هذه تزداد الدعوة في الإعلام والسياسات العالمية لإباحة الشذوذ الجنسي كحق من حقوق الإنسان، والعياذ بالله، ولهذا على العبد الذكي أن يختار طريقه لأن الفرز جارٍ، والله أعلم، مَن أباح وقال لا بأس مِن ذلك؟ ومَن سعي لإيقاف هذا أو مقاومته متأسياً برسالة سيدنا لوط علية السلام؟ لا خجل في هذا، ولا مسايرة لحداثةٍ وتقدمٍ ورقيٍ مجتمعي، وأي مسمي آخر، لأن هذا **حرام حرام حرام** ومنهيٌ عنه، ونزل من أجله نبي كريم، فأوضح الأمور وضوحاً جلياً، لهذا أوجب أن نكون ناصحين لمن حولنا وللأجيال الصاعدة ولا نخشى لومة لائم.

لنعلم أن رسالة سيدنا لوط، عليه السلام، مستمرة في حياتنا، فعلينا أن نرعى مَن حولنا، وندعوهم إلى ما يُرضي الله تعالى، وعلينا أن نعرف أنَّ في هذا تنبيهاً لنا لنتابع أبناءنا ومجتمعنا، ونحذرهم من الوقوع في الخطأ وعدم إنكاره، وأن نُربي أولادنا تربية قويمة، ونراقب مَن حولهم مِن أصدقاء لنحافظ عليهم ونُسلِّم الراية إلى الجيل الذي سيخلفنا على خير إن شاء الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ١٨١ إلى الآية ١٨٣].

جريمة أخري كبري عند الله تعالى، وهي التلاعب بالموازين، وعدم إعطاء الناس حقهم كما ينبغي، فكانت دعوة سيدنا شعيب، علية السلام، محورها هذه الجريمة لعِظمها.

وإعطاء الناس حقهم لا يتعين معه أن يكون الإنسان بائعـاً يزن للناس، إنما المقصود أن يأخذ الناس حقوقهم، من بعضهم البعض، دون نقصان، سواء في صورة أجر أو معاملة أو بيع أو شراء أو خدمات، وهكذا فإذا أدى الآخرُ ما عليه لنا فلا ننقص من حقه شيئاً، لأن هذا ذنب كبير عند الله تعالى منهيٌ عنه، وأنزل من أجلة نبيـاً كريمـاً لينهى عنه.

والوفاء بالكيل يمتد، أيضـاً، إلى جميع المتعاملين مع بعضهم البعض، فالعامل الذي يأخذ أجره، دون نقصان، عليه أن يؤدي عمله بأمانة وإخلاص، وأن يوفي صاحب العمل حقه، وهكذا.

سورة النمل

قال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍۖ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [النَّمل الآية ١٢].

لأول مرة ألحظ، هنا، كيف كان الله، سبحانه وتعالى، يُعد رسوله سيدنا موسى، عليه السلام، لمقابلة فرعون وقومه، ويبلغه أنه سيؤيده بتسع معجزات ليعرف فرعون أنه رسول من عند الله تعالى، بدءًا من أن يُخرِج يده من جيبه فتخرج بيضاء من غير أي داء.

والمعجزات التسع التي أيَّد الله تعالى بها سيدنا موسى عليه السلام:

١- **الحجر**، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [البَقَرة الآية ٦٠].

٢- **شق البحر**، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الشُّعَرَاء الآية ٦٣].

٣- **العصا**، قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأعرَاف الآية ١٠٧].

٤- **السنين ونقص الثمرات**، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأعرَاف الآية ١٣٠].

٥- **الطوفان**، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف الآية ١٣٣].

٦- **الجراد والقمل**، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف الآية ١٣٣].

٧- **الضفادع**، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف الآية ١٣٣].

٨- **الدم، قال تعالى**: قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف الآية ١٣٣].

٩- **اليد البيضاء**، قال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [النَّمل الآية ١٢].

وقد كان الله، سبحانه وتعالى، قادراً أن يؤيده بواحدة، فقط، تؤدي الغرض، لكن الله تعالى يُعلمنا كيف نستعد لمقابلة العدو بالأسلحة المتنوعة، والإعداد الجيد، وإيجاد البدائل تلو الأخرى.

في حياتنا العادية ومعاملاتنا، لابد، أيضاً، من اتباع ذات المنهج بإيجاد البدائل لكل شيء، ولا نعتمد على أمر واحد أو مصدر واحد في معاملتنا، فمثلاً مَن يُلقي محاضرة على الغير بنظام العرض على الشاشات

فليأخذ معه جهازاً آخر، احتياطيـاً، وربما اسطوانة مدمجة، وربما نُسخ مطبوعة، فإذا لم تفلح الأولى كان معه الثانية والثالثة والرابعة.

الإعداد الجيدة وتنوع وتعدد الوسائل والأساليب درسٌ مستفاد من هذه الآية الكريمة، لابد أن نعمل به في حياتنا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٨٠ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٨١ ﴾ [النَّمل من الآية ٨٠ إلى الآية ٨١].

آيتان كريمتان تبينان لنا أمراً مهمـاً في الحياة، فإذا كان الله تعالى رفع التكليف عن رسوله، ﷺ، في مخاطبة بعيدي القلب عن الإيمان، والذين سدوا آذانهم، لا يرغبون في الاستماع إلى أي دعوة حق، فإننا نتعلم أن يكون تواصينا بالحق مع مَن نأنس أن كلامنا قد يأتي بتحسن معهم، وقد يطوِّر من عباداتهم للأحسن، أما مَن هم في بُعد شديد فنحن غير مطالبين بشيء إلا أن ندعو لهم بالهداية، ولا نضيع الوقت معهم لأن نقاشنا معهم غير مُجدٍ فقلوبهم مغلقة لا يسمعون ما نقوله لهم.

سورة القصص

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [القَصَص الآية ١٩].

بعد أن تاب سيدنا موسى، عليه السلام، من قتله أحد الناس، وكان مجرد أن دفعه بيده فمات هذا الرجل، واستغفر موسى ربه، فغفر له، كما سبق أن أوضحت الآية السابقة، خرج سيدنا موسى، عليه السلام، مرة أخرى، فإذا بإسرائيلي يطلب منه أن يُعينه على قبطي أراد الاعتداء عليه، فهمَّ سيدنا موسى، عليه السلام، أن يساعد الإسرائيلي ويضرب هذا القبطي، فقال له القبطي: أتريد أن تقتلني كما قتلت آخر بالأمس، وتريد أن تكون جباراً في الأرض تبطش بالناس، فتركه سيدنا موسى وانصرف.

أرى أن في الآية الكريمة عظة لنا جميعـًا، كيف أن سيدنا موسى، عليه السلام، عندما ظلم نفسه تاب عن فعلته الأولى، فتاب الله عليه، كيف بعث له الله تعالى آية ليفيق قبل أن يقع، مرة أخرى، في هذا الذنب، فتنبه ولم يفعل ما كان سيفعله من اعتداء على القبطي.

نتعلم أن تكون توبتنا فعلية، ومن القلب، حتى ينصرنا الله تعالى على الشيطان، إذا ما حاول أن يغوينا لنرتكب أيَّ ذَنْب.

الإخلاص يقابله الستر من الله تعالى، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القَصص من الآية ٧٨ إلى الآية ٨١].

في الآية الأولى يتباهى قارون أن ما عنده من مال، ليس له أول من آخر، إنما لعلم عنده وقدرة لديه، لأنه ليس كالباقين، كما نقول في أيامنا هذه «**بشطارته وقدرته**»، فقد كوَّن هذه الثروة، ولم ينسبها لله تعالى وتوفيقه له في الرزق، فالله خير الرازقين، ولم يستوعب قارون الدرس وهذا الدرس هو: أن أكثر الذين سبقوه كانوا أكثر منه ثروة وقوة، ولكونهم لم يؤمنوا بالله تعالى فقد أهلكهم الله جميعـًا، ولم تنفعهم أموالهم، ولهذا كان عقاب قارون أن خسف الله تعالى به وبداره الأرض، وهلك، ولم ينفعه ماله.

إنذار كبير نتعلمه من الآيات الكريمات، ألا ننسب الفضل إلا لله تعالى وحده لا شريك له، فلا أحد قد رُزق لقدرته الخاصة أو لسبب يرجع إليه هو، إنما لله تعالى يرجع الأمر كله، ونكران هذا يكون سببـًا في زوال النعمة كلها، فما بنا من نعمة: صحة، مال، وظيفة، وغيرها الكثير، ليس نتيجة تميزنا نحن، وقدراتنا الشخصية، وإنما نتيجة توفيق الله، سبحانه وتعالى، ورزقه، فعلينا أن نذكر ذلك صراحة حفاظـًا على تلك النعمة من الزوال.

قال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ [العَنكَبُوت الآية ٥٦].

يُبَيِّن الله، سبحانه وتعالي، لنا أن أرضه واسعة، ولم يضيقها، سبحانه وتعالى، علينا، وقد أمرنا أن نُهاجر من الأرض التي لا نتمكن فيها من عبادته إلى أرض أخرى، نتمكن فيها من ذلك.

وأرى، من وجهة نظري، أن الآية الكريمة، وإن كانت تتكلم عن أرض الله الواسعة، فإن ذات الدعوة يُمكن أن تُسحب إلى مجال العمل أو الرزق، مثلاً، فالله تعالى يأمرنا أن نُهاجر من مكان إلى مكان، أو من حال إلى حال، ابتغاء مرضاته، فما ضيقها علينا، ولذا مَن يجد نفسه في عمل يُبعده عن الله تعالى، كالذي يعمل في نادي قمار، مثلاً، ويترك عمله مهاجراً إلى مجال أخر، يتحرى فيه الحلال، فمجالات العمل لن تنتهي، والله وسَّعها علينا ولم يُضيفها.

الصحبة السيئة مطلوب أن نُهاجر منها إلى صحبة تُعيننا على طاعة الله تعالى، وهكذا.

ما ضيقها الله تعالى علينا في أيّ شيء، والأمر يحتاج منا إلى قرار نُظهر به لله تعالى قدر سعينا لإرضائه والقُرب منه.

نتعلم، أيضـًا، من الآية الكريمة، أنه لا عذر لأحد في ترك عبادة الله تعالى وتوحيده، فإن مُنع منها، في بلدٍ أو في مكان أو من أحد، وجب عليه أن يهاجر إلى الله تعالى.

سورة الرُّوم

قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الرُّوم من الآية ٢ الى الآية ٣]

من الآيتين الكريمتين نتفهم حقيقة أن كل شيء إلى زوال، وأن أيام الزَّهو والعِزة لا تدوم لأحد أو لأمم.

الروم كانت قوة عُظمى لم يتصور أحدٌ، في أيامها، أن تنتهي، ولكن جاء أجلُها فكانت الغلبة للفُرس.

نتعلم أنَّ الدوام لله وحده، ولا أحد أكبر من أن يتجاوز الوقت المخصص له، وكما أن الحال يسري على الأمم فإنه يسري علينا، نحن بني آدم، لا يمكن لحالنا أن يستمر كما هو، فعلى كل واحد أن يفعل خيراً ويزرع خيراً حتى يحصد، هو أو مَن يخلفه، خيراً، وأن يكون عمله تجارة مع الله تعالى حتى يحفظها الله تعالى له، ويفوز بجوائزها يوم الحساب. فالسُّلطة، والصحة، والمال، والعِزوة، وغيرها، لا تدوم لأحد، فلا يغتر الإنسان بما هو فيه، وعليه أن يعلم أنَّ كل ما سبق هو ابتلاء يُوجِب عليه الشكر لله تعالى، كما يُوجِب عليه واجبات وأعمال خير، وتقوى الله تعالى، لكي يفوز برضاه، سبحانه وتعالى.

هو فَهْمٌ لابد أن نُدركه حتى نُحسن التقدير والتصرف في الأمور كلها.

هكذا نفهم أن لكل أجل كتاب، وأن الدنيا لا تدوم لأحد، فإذ أحسنَّا صُنعًا حصدنا وحصد ورثتناً خير حصاد، وإذا أسأنا صُنعًا كان عقاب الدنيا والآخرة حقًا علينا.

حقيقة الحياة وعَصَب الإيمان أن هناك نهاية، وأننا سنُحاسَب بعد ذلك في يوم الحساب، ولا يُظلم أحد، فمن فعل الخير وجده وسعد بحصاده وبإيمانه وعمله الصالح.

قال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَـٰفِرِينَ ١٣ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ١٤﴾ [الرُّوم من الآية ١٣ الى الآية ١٤]

نفهم من الآيتين الكريمتين حقيقة لابد من فهمها وهي أنه لن ينفعنا، يوم الحساب، شركاء ولا أصدقاء ولا عائلة ولا سُلطة، ولا أي شيء كنا نستقوي به في حياتنا، فلكل منا ورقة إجابة كان يجاوب فيها على الأسئلة التي وجِّهت إليه طيلة حياته، فأجاب بأعماله وأفعاله وتصرفاته وردود أفعاله على كل ما وجِّه إليه من اختبارات، ففي الحياة كل طالب يُحاسَب على ما كتبه في ورقة إجابته، بغض النظر عن علاقته بمُدرسيه أو بزملاء متفوقين، لأن لكل منهم ورقة إجابة وسيأخذ درجاته بكل عدل، وحقه محفوظ، ولن ينفعه إلا ما كتبه في ورقته، فليُركز كل منا في ورقة إجابته قبل انتهاء زمن الامتحان، أو أَجَلنا، بمعنى أصح، ولنتأكد أننا قد تَمكنَّا من محو الإجابات الخاطئة، أولاً بأول، بالاستغفار وبأداء حقوق الغير والتوبة، ولنُكثر من الإجابات النافعة من أعمال الخير والتقرب إلى الله تعالى لنفوز برضاه، ولتكون ورقتنا ورقة الناجحين، بإذن الله تعالى، فإنَّ من رحمة الله تعالى بنا أن أعطانا طلب الاستغفار لمحو الإجابات الخاطئة، الذنوب بمعنى أصَحّ، فلنحرص أن نُذَكِّر أنفسنا ونستغفر مرات كثيرة، كل يوم، لنمحو ذنوبنا، فلا أحد يدري متى تكون آخرته، ومحو الذنوب هو أحد الأساليب الرابحة، بإذن الله تعالى، لدخول الجنة لأنه لا يبقى، في هذه الحالة، إلا حسنات، فيكون ميزان حسناتنا هو الفائز، بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨﴾ [الـرُّوم من الآية ١٧ الى الآية ١٨]

نتعلم من الآيتين الكريمتين صورة المؤمن الذي يُحبّه الله تعالى، وهو المؤمن الذي يتذكر فضل الله عليه، دومـًا، فيكثر من التسبيح والتحميد؛ في كل وقت؛ لله سبحانه؛ وهذا ما تفعله الملائكة في السماء وأفاضل الخَلق في الأرض.

المؤمن الحق هو مَن يستشعر فضل الله تعالى عليه في كل نَفَس يتنفسه، وكل خير هو فيه، وكل سوء حفظه الله تعالى منه، فينسب هذا الفضل، دومـًا، لله سبحانه بالتسبيح؛ فسبحان الله؛ لو لا فضل الله ما كان قد نَعِم بما هو فيه، فلنُسَبِّح الله تعالى في كل وقتٍ لنكون عباداً شاكرين مُقدرين لنِعم الله تعالى علينا، ولنفعل كما تفعل الملائكة ليلاً ونهاراً.

إنَّ ما علينا هو أن نستشعر النِّعم التي أنعم الله تعالى بها علينا، وكيف كنا سنحيا بدونها، فنستشعر ما نحن فيه من فضل من عند الله تعالى فنشكره ونُسبِّحه كثيرا.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢١]

يُرينا الله، سبحانه وتعالى، نماذج السكن بين مخلوقاته المتنوعة حولنا، من طير ودواب وغيرها، وكيف أن الزوجين سُنَّة الحياة والأصل فيها، وهذا سبب الاستمرارية، بأمر الله تعالى.

أتوقف متدبراً في الآية الكريمة عند كلمة «لِتَسْكُنُوا» ففيها دعوة للسكن، فالزواج أعمدته المودة والرحمة، وأفهم من ذلك أننا مُكلَّفون، كبَشَر، بالزواج، لمن استطاع الباءة، وأيضاً مُكلَّفون بأن نسعى لأن نُقدم للطرف الآخر المودة والرحمة في المعاملة، فحُسن المعاملة والمعاشرة واضحٌ أنه تكليف لكل مِنَّا أن يُحسن من جانبه، مخلصاً، للأخر، ويُقدم ما يستطيع، فمِن عدل الله تعالى أن كل إنسان يُحاسَب على فعله هو، وبمفهوم المخالفة أفهم، وقد أكون مخطئاً، أنه إذا سعى طرف إلى المودة والرحمة ولم يلقَ هذا من الطرف الآخر فإنه يكون عليه أن يفهم أنه أمام الزوج الخاطئ، وربما قد خلق الله تعالى زوجاً آخر أكثر رحمة ومودة، ولعل ما شرعه الله تعالى لنا من طلاق هو خير مُعين في إعادة ترتيب منظومة المودة والرحمة بين الأزواج إذا لم يحدث التوفيق المرجو، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢٢]

نِعم الله تعالى علينا لا تُحصى، يُذَكِّرنا بها سبحانه، منها السماوات والأرض، وما أعظمهما دليلاً على تفرد الله تعالى وإبداعه في خَلقه، ومن هذه الإبداعات اختلاف الناس واللهجات وألوان البَشَر، فهذه معجزاته ونِعمه التي يجب أن يراها الإنسان، فهي دليل على لا نهائية قدرته الإبداعية، سبحانه وتعالى، فسبحانه يسمع دعاء كل مَن يدعوه من البشر، أيًّا كانت لغته أو لهجته أو حتى إشاراته، فإذا علمنا هذا، وأن أبواب السماء مفتوحة، والله تعالى يسمعنا، فلندعوه بأي لغة أو إشارة، أو بما نستطيع أن نُعبِّر به عن حالنا وعبوديتنا له، ولا نتقيد بدعاء مكتوب قد لا نكون مُدركين معناه، فسبحانه يعلم ما نقوله بأي لغة، وهي رحمة منه بعباده لكي يكون تواصلهم معه مفتوحاً وبما يعقلوه، فليكن لنا مع الله صلة نتواصل معه ونشكره وندعوه بما نُحب.

حينما أرى هذه الآية الكريمة تتلو الآية ٢١ والتي يقول تعالى فيها: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢١]، يُحدثنا، سبحانه وتعالى، عن أنه خَلق منا أزواجاً لنسكن إليها، ربما أفهم، أنه قد جعل لنا خيارات مفتوحة لا نهائية في اختيار الزوج الآخر، من الألوان والأشكال المتنوعة اللانهائية لخَلقه، سبحانه، بالضوابط المُصرَّح بها، بالطبع، وكأننا أمام خيارات مفتوحة أمرنا أن نتعارف عليها في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحُجُرات الآية١٣]، ثم أمرنا، سبحانه، بالزواج لمن استطاع، كما أمرنا بالمودة والرحمة، فسبحانه لم يضيقها على أحد وإنما بسط كل شيء وسخر لنا ما لا نستطيع أن نُحصيه من خير وفير.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الرُّوم الآية ٢٣]

أتفهم من الآية الكريمة أمراً مُهمـاً وهو أن الأصل في النوم أن يكون ليلاً وبالنهار، القيلولة ربما للراحة، واستعادة القدرة على السعي.

بعض الناس يقلب حياته دون أن يكون مضطراً لذلك، بسبب طبيعة عمله، فيسهر طوال الليل وينام بالنهار.

في الآية الكريمة تنبيه لأهمية النوم ليلاً ربما لصحتنا، وهو الأوْلى بالاتباع للقوم الذين يسمعون كلام الله، سبحانه وتعالى، فيتبعونه.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢٤]

أتوقف هنا عند قوله تعالى ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، فنحن نعبده سبحانه خوفـًا من عقابه وبطشه وغضبه، ولكننا نطمع، ونحن في خوفنا هذا، في رحمته وفي خيره وفي بركته وفي كشفه الضُّر، فإليه يرجع الأمر كله، سبحانه وتعالى.

أتصور أن هذه أيضـًا من حالات المؤمن الذي يحب اللهُ تعالى أن يرى في قلبه الخوف من غضبه، وأن يكون، دائمـًا، لديه طمع وثقة أن رحمته، سبحانه، التي وسعت كل شيء، تستغرق أي خطأ ارتكبناه، ثم استغفرنا الله، وأن عذابنا لا ينفع الله تعالى في شيء، ولا يضره، وأنه يريد أن يرى العبد الذي عصى نادمـًا وخائفـًا وتائبـًا وملتمسـًا العفو ليعفو عنه، فسبحانه القائل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقَرة الآية ١٨٦]

يجب علينا الخوف من الله تعالى في كل مناحي تصرفاتنا، ونُلِح في طلب العفو والسماح والمغفرة، ونطمع في أعلى درجات الجنة، فنحن نطلب من الرحيم الكريم.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الرُّوم الآية ٢٧]

من عجائب قدرة الله تعالى الخَلق ثم البعث، ويدور في بعض الأذهان أحيانـاً كيف سيبعث الله تعالى كل هؤلاء البَشَر الذين ماتوا على مدار التاريخ منذ بدء الخليقة حتى قيام الساعة؟ هنا، سبحانه وتعالى، يؤكد في الآية الكريمة أن البعث، وهو إعادة الحياة للبشر بعدما تلاشت وتبعثرت أجسادهم ولم يبقَ لها أثر، أَيْسَر على الله وأهْوَن من بداية الخَلق.

فلنعرف قدرة الخالق، ولنعرف أنه قادر على كل شيء، من هنا يبدأ الإيمان، ومن هنا نعرف أننا لا نستطيع أن نعصيه لعظمة قدرته وضعف حالنا.

مَن يعي ذلك جيداً عليه أن يعرف أنه سيُحاسَب على كل شيء فعله، خيراً أو غير ذلك، فلنُحسن صنعـاً في حياتنا، ولنتقِّ الله تعالى ونستغفره كثيرا.

سورة لُقْمَان

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ ﴾ [لُقْمَان من الآية ٦ الى الآية ٧]

نتعلم من الآيتين الكريمتين ألا ننشغل في حياتنا بلهو الحديث، أو اللهو عموماً، الذي يصرفنا عن الطريق الذي يحب الله تعالى أن يرانا عليه، فمَن فَهِم يعرف أن السعادة مرتبطة بأن نكون حيث يرضى الله تعالى عنا، وأن نبتعد عمَّا يكره الله تعالى أن يرانا عليه، ويُنبهنا الله تعالى إلى هذا في آياته الكريمة، فلنتعلم ذلك ونُذكِّر أنفسنا، فنصاحب في حياتنا مَن يُحببنا في التقرب إلى الله، ونبتعد عمَّن يُغرينا ويُغوينا، دائماً، إلى اللهو ولغو الحديث، لنكون من الفائزين، فالصاحب له دور كبير في حياتنا، فلنجتهد في حُسن الاختيار.

تُحذِّرنا الآية الكريمة الثانية مِن حال مَن إذا سمع القرآن الكريم في الراديو، مثلاً، غَيَّر إلى محطة أخرى، أو ما شابه، علينا أن نُعلِّم أنفسنا أن نأنس بسماع القرآن الكريم، وأن نُربِّي أولادنا على ذلك، وأن يكون القرآن الكريم في بيوتنا مسموعاً، وأن يرى أولادنا احتراماً لسماع القرآن، ونُعلِّمُهم أدبيات الإنصات له.

اللهُمَّ حَبِّبنا جميعاً في القرآن.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لُقْمَان الآية ١٢]

أتوقف في هذه الآية الكريمة عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، فقد جعل الله تعالى عنصر المصلحة متوفراً لعباده لعلمه أن هذا الكائن يبحث، دائمـاً، عن مصلحته، فأفهمنا أن مَن يشكر الله تعالى فهو المستفيد، أقصد الشاكر، فالله تعالى ليس في حاجة إلى شكر الإنسان، وإنما يُحب أن يراه شاكراً ليكافئه فيكون الإنسان هو المستفيد، فلنشكر كثيراً فنحن المستفيدون أولاً وأخيراً.

والشكر هو ظهور أثر نعمة الله على لسان الشخص: ثناءً واعترافـاً، وعلى قلبه: شهوداً ومحبة، وعلى أعضاء جسده: انقياداً وطاعة.

وأرى أن الشكر له خمسة أسس: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وألا يستعملها فيما يكره.

الشُّكر فِعْل، وهذا هو الفارق بينه وبين الحمد، فالحمد قول وإحساس، والشُّكر على النِّعمة يكون بالعطاء للغير، وعلى العِلم بما ينفع الناس، وعلى القوة بمساعدة الضعيف، وهكذا، على كل واحد منا أن يشكر الله تعالى على نِعمه التي أنعم بها سبحانه عليه.

قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لُقْمان الآية ١٥]

نتعلم من الآية الكريمة أن يكون لدينا توازن في علاقاتنا، فإذا كنا مأمورين بالابتعاد عن مصاحبة الذين يدعون إلى غير طريق الاستقامة فإن الأمر يختلف في حالة الأب والأم، بغض النظر عما يدعوان إليه، والأمر لا يتعلق بأن يحض الأبُ الابن، مثلاً، على الشِّرك، فالأمر قد يكون أبسط من ذلك، مثل أن يكون الأب شارباً للخمر ولا يمانع أن يشرب ابنه فلا يستجيب له الابن بل يدعو له بالهداية، وينصح أباه بالحكمة والموعظة الحسنة، فهذا أبوه بِرُّه واجب واحترامه فرض، وليسعَ أن يواظب على دعوته للبُعد عن هذا الذنب، ما استطاع، ويدعو له كثيراً أن يُعينه الله تعالى على البُعد عن هذا، وذلك لا يقلل من احترامه لأبيه وبِرّه به والإحسان إليه.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لُقْمَان من الآية ١٨ الى الآية ١٩]

من الآيتين الكريمتين نتعلم أن هناك صورة يُحبُّها الله تعالى للمؤمن، وصورة لا يُحبُّها، فالله تعالى يُحب حُسن التعامل مع الناس في تواضع دون تكبُّر، ويُحب أن نمشي في الأرض بهذا التواضع، فإذ أعطانا الله تعالى نِعماً في الشكل أو المال، أو غير ذلك، فلا يكون موضع تَبَاهٍ في معاملاتنا مع الناس، فربما لم يعطِ اللهُ تعالى مَن حولنا مِن ذات النِّعم وأعطاهم غيرها، فلا تفاخر بما وهبنا الله تعالى بل نحمد الله ونُعطي غيرنا مما أعطانا الله.

كما يحب الله تعالى أن نتوسط في مشينا، فنمشي في وقار، ويُحب أن نخفض مِن صوتنا فلا نُؤذي مَن حولنا بأصواتنا العالية، كلها أمور يجب أن نعلمها لنعمل بها.

أتصور أن هذا ينسحب، من وجهه نظري، إلى مَن يُشغِّل راديو أو مُسجِّلاً، مثلاً، في بيته بصوتٍ عالٍ فيؤذي جاره بهذا الأمر، فليس الأمر أن يتكلم هو بصوت عالٍ بل أن يؤذي الآخرين مِن حوله بأي صوتٍ عالٍ.

الشاهد أن النِّعم ليست لنتفاخر بها، فهي ابتلاء ننجح فيه بالشكر وعدم التفاخر بها أمام الغير.

في حياتنا سلوكيات يجب أن تُصحح، منها: لا نَعبس في وجوه الناس تكبراً وتعاظماً، ولا نتفاخر على عباد الله، فهذه التصرفات تُبعدنا عن الله تعالى وتُبغضنا إليه وإلى خلقه، فالله الذي أعطانا نعماً نختال بها قد

يسلبها منَّا في طرفة عين، فلنبادر بشكر النعم وتذكُّر المُنعم ولا نتكبر على خلقه بنعمه، ولنمشِ بين الناس متواضعين مُحبين للخير لا متكبرين ولا ضعفاء مذلولين، ولا نرفع صوتنا على الناس فإنه من سوء الأدب ولو كان رفع الصوت ميزة لكان صوت الحِمار يُميزه ويرفع من شأنه.

الشاهد أن للمسلم أسلوباً في المشي، وفي التعامل، يدعونا الله تعالى إليه وهو أن نبتسم في وجه إخواننا، وأن تكون سلوكياتنا معتدلة، نمشي في وقار دون كِبر أو تفاخر، وأن نكون ليِّنين في أيدي إخواننا ومَن نتعامل معهم، وإذا تكلمنا تكلمنا بصوت غير عالٍ حتى لا نُزعج مَن حولنا بصوتنا العالي، وأن نكون متواضعين مُحبين للغير، لا مُتكبرين ولا ضُعفاء بين الناس، المُسلم هو سفير هذا الدِّين بين الناس، فعليه أن يتصرف كسفير يُحبِّب الناس في هذا الدِّين.

سورة السَّجْدَة

قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السَّجْدَة الآية ٢]

هذه الآية فيها ما فيها مِن بَثّ الطمأنينة في نفوس المؤمنين بأن كل ما وعد به الله، سبحانه وتعالى، حق ويقين، فلن يضيع جهدك في عبادات أو معاملات أو عمل خير، فالجنة التي وعد بها الله، سبحانه وتعالى، حق ولا شك فيها، واليقين وانعدام الشك يخلق الثقة الواجبة في التجارة مع الله تعالى، فكل مكافأة وُعِد بها المؤمن حق لا شك فيه، وكذلك كل عقاب سيُطبَّق على المخالف إلا مَن رحم ربي.

ما أجمل تجاره تُبنى على يقين وثقة، فليسعَ كل منا لحُسن التجارة مع الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ٤]

أتوقف هنا عند قوله تعالى: ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وهو القادر سبحانه على أن يخلق هذا الكون كله في أقل من لحظة.

الآية الكريمة تُنبهنا إلى حقيقة سنعيش بها العمر كله، في كافة مناحي الحياة، وهي أن كل شيء له وقت لتمامه أو نضجه أو حتى فَنَائه، فالوقت هو العنصر المُلازم لنا في كل حياتنا، بدءًا من الحَمْل لمدة تصل إلى تسعة أشهر، ثم فترة رضاعة ثم نضج، التعلم يحتاج إلى وقت، والنوم يحتاج إلى وقت، والزراعة تحتاج إلى وقت.

أي شيء يحتاج إلى وقت، فإذ فهمنا ذلك تعلمنا الصبر، فالابتلاء يحتاج إلى وقت للنسيان، مثلاً، والمرض يحتاج إلى وقت للشفاء، وهكذا، حتى الإنجاز يحتاج إلى الوقت، فالنجاح في الدراسة يحتاج إلى وقت للمذاكرة، والبطولة في الرياضة تحتاج إلى وقت في التدريب والتمرين للوصول إلى المستوى المرجو، فلنصطبر على الأشياء ولنعطيها وقتها ولا تصاحبنا العَجَلة، فكل شيء يحتاج إلى وقت يناسبه في حياتنا هذه، ومن أراد أن يكون عاقلاً في تصرفاته بين الناس فليُعطِ كل شيء وقته المعقول.

قال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ [السَّجْدَة الآية ٥]

في هذه الآية الكريمة حقيقة يجب أن يتوقف عندها الإنسان ليعرف حجمه الطبيعي وقدراته أمام قدرة الله، سبحانه وتعالى، فاليوم عنده، سبحانه، بألف سنة مما نعد نحن، أي أن الإنسان يولد ويموت في جزء بسيط من اليوم عند الله تعالى.

في حياتنا نقول، ونحن ننصح بعضنا البعض، لا تتنافس، أو تَتَحدَّى، إلا مع مَن يتكافأ معك، حتى في البطولات الرياضية تجد أوزانـًا معينة في البطولات، مثلاً، بطولة الجودو وزن ٦٠ كيلو جرام و٨٠ كيلو جرام وهكذا.

أَلَا نتعظ من هذا ونترك معصية الله؟ فيجب علينا ألَّا ننظر إلى صِغر المعصية ولكن ننظر إلى عَظَمة مَن نعصيه.

فلنتقِّ الله سبحانه لأن بطشه شديد لا نستطيع أن نتحمله، وليتذكر كل مَن يُقدِم على أي معصية أنه يقضي على نفسه لأنه يتحدى الله تعالى، والعياذ بالله، وهذا التحدي لا قِبل له به ولو كان كل البشر في الكون معه، فلنتقِّ الله، سبحانه وتعالى، ولنعرف حجمنا الحقيقي، وأنه ليس أمامنا سوى تقوى الله تعالى والاستعاذة به.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ١٢]

يُبَيِّن لنا الله، سبحانه وتعالى، وهو العليم بكل شيء، مشهداً من مشاهد يوم القيامة، لنتعلم منه أن المجرمين العصاة، يوم القيامة، سيكونون أذلاء، يطلبون من ربهم أن يُرجعهم إلى الحياة ليعملوا صالحًا بعد أن كانوا من المكذبين، فنتعلم ألَّا ننبهر بأناس نراهم حولنا يُظهرون سعادتهم، ويتفاخرون بينهم بالمعصية ويجهرون بها في الحياة، لأننا عرفنا مصيرهم، وأن لهم الخزي في الآخرة، ورؤوسهم ستكون مُنكَّسة من فرط إذلال الله تعالى لهم، وحسرتهم بسبب معصيتهم، على خلاف التباهي واللامبالاة التي كانوا يُظهرونها وهم يعصون الله تعالى في حياتهم، ويُفسدون مَن حولهم، ولن ينفعهم طلبهم العودة للحياة ليعملوا صالحًا فكل شيء انتهى ولن يستطيع أحد أن يضيف شيئًا أو أن يحذف شيئًا من كتابه، فلنتعلم هذا الدرس، ولنُحسن صُنعًا، ولنُكثر من الاستغفار لنُنقي ونُزكِّي كتابنا قبل أن يفوت الأوان، ولا نُصاحب في الدنيا مَن يعصي الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [السَّجْدَة الآية ١٥]

آية كريمة تُبيِّن لنا ما يُحبُّه الله، سبحانه وتعالى، من عباده المؤمنين حقـاً، أنهم إذا ما وُعِظوا بآيات الله سجدوا لله وسبَّحوا بحمده.

في حياتنا قد يتوقع أبٌ، مثلاً، من أبنائه البارين أن يُقبِّلوا يده عند مقابلته، وقد يتوقع القائد العسكري ممن تحت قيادته أن يؤدوا التحية العسكرية عند مقابلته، ولله المثل الأعلى، فلنتفهم ما الذي يريده ويحبه الله سبحانه من العبد المؤمن، أنه إذا ذُكِّر بالقرآن سجد وشكر وسبَّح ربه، فلنفهم ذلك جيداً لأن الله تعالى ربط بين الإيمان الحقيقي وبين السجود له إذا ذُكِّرنا بآياته، وأن نكون من المُسبحين له، وإذا علمنا هذا فيجب علينا أن نُضيف السجود لله، والتسبيح له، إلى شكل ومضمون العلاقة بيننا وبين الله تعالى، من الآن فصاعدا.

إنه مشهد يُحبُّه الله تعالى، وهو شاهد من شواهد الإيمان، إن كان خالصـاً لله تعالى، خصوصـاً إن كان العبد يسجد ويُسبِّح في السِّر يكون ذلك خالصـاً لوجه الله تعالى.

كل واحد منا سيُعرَض يوم الحساب بصحائفه وصوره في حياته إن كان مُعْتَمِراً، حاجـاً، مُصليـاً، فلنحرص أن يكون من بينها صور كثيرة للسجود والتسبيح لله تعالى، فإن التسبيح دليل عرفان بالفضل، والسجود دليل عبودية، وشكرهما مُحببان لله تعالى، فلنُكثر جميعـاً من ذلك.

قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾** ﴾ [السَّجْدَة الآية ١٧]

في حياتنا ما يبحث عنه الإنسان ويتمناه، هو أن تقر عينه بما حوله، أي تطمئن وتسعد عينه بما حوله من زوجه وأولاد ونِعَم.

وفي الآية الكريمة يُبَشِّر الله، سبحانه وتعالى، عباده الذين يُحسِنون عملاً بأنه، تبارك وتعالى، قد أعد لهم ما يُسعدهم ويُطمئنهم، ولم يقل في الآخرة بل تركها مفتوحة لنفهم أنها في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

هي تجارة رابحة، لا شك، حُسن العمل يكافِئ الله تعالى صاحبه بالسعادة والطمأنينة وراحة البال.

لقد أعد الله تعالى لأهل طاعته، في الآخرة، الثواب العظيم والأجر الجزيل، فعلى كل فرد منا أن يسارع إلى ذلك، ويجتهد في طلبه، ويدعو الله تعالى أن يرزقه ذلك، وكما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: يقول اللهُ تعالى: «**أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ، ذُخْرًا بَلْهَ ما أطلعتُهم عليه، اقرأوا إن شئتم: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**» حديث صحيح.

وبعد أن عرفنا ذلك ماذا ننتظر؟ ألا يُحب كل منا أن يُرزق بمثل هذا الرزق العظيم؟ إنه بالتقوى والأعمال الصالحة، فلنجتهد في هذا، ونسأل الله تعالى أن يُوفقنا لنكون من الفائزين.

قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [السَّجْدَة الآية ٣٠]

نتعلم من الآية الكريمة منهجية مُهمة في الحياة وهي أننا إذا وجدنا أحداً يهمنا أمره وهو يتمادى في المعصية والضلال، بعد أن ننصحه مرةً تلو الأخرى، فيجب علينا أن نتركه ونبتعد عنه حتى لا يُفسدنا بسعيه لإفساد الآخرين، ونتركه يلقى حسابه، كما أُمر رسولنا ﷺ بهذا، علينا أن نتعلم في حياتنا أن نتواصى بالحق، ونأمر بالمعروف، ونحضّ بعضنا البعض عليه، فإذا وجدنا استجابة مَن نسعى لإرشاده للخير كان بها، وإذا وجدنا إصراراً منه على المُضي في المعصية فيجب علينا الدعاء له بالهداية، ولنبتعد ولا نُصاحبه حتى لا نكتوي بناره لأن استمرار مصاحبته يُعرِّض مَن ينصحه لخطر الانزلاق مثله، ولهذا كان الابتعاد واجبًا، فإذا أراد شخص أن يتواصى مع صديق له أدمن المخدرات، مثلاً، أن يتوقف عن هذا فوجد إصراراً ورفضًا فعليه أن يدعو الله تعالى له بالهداية، ولكن عليه أن يبتعد عن مصاحبته حتى لا يُعرِّض نفسه لأية مخاطر.

سورة الأحزاب

قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٣]

في هذه الآية الكريمة يطلب الله تعالى من رسوله الكريم أن يتوكل عليه، سبحانه وتعالى، في كل الأمور، الخطاب، بالطبع، ممتد لكل المؤمنين، ويؤكد الله، سبحانه وتعالى، أنه كفى به حافظاً لمَن توكل عليه مِن عباده.

حينما أتدبر في هذه الآية الكريمة فإني أرى أن التوكل على الله تعالى هو نوع من أرقى أنواع الإجابات السليمة لأي عمل يقوم به الإنسان، التوكل على الله تعالى معناه التسليم لله، سبحانه وتعالى، تسليم الأمور كلها، بالظروف كلها، بالأحوال كلها لله، سبحانه وتعالى، ثقة من العبد وإجلالاً وإعظاماً لقدرة الله، سبحانه وتعالى، وما دام العبد يعمل صالحاً ويتوكل على الله تعالى فالله معه، ولن يغلبه أحد، فلن يستطيع أحد أن يُوفِّقه للشيء الحَسن الذي يريده أو يدفع عنه البلاء إلا الله، سبحانه وتعالى.

التوكل على الله هو باب من أبواب تأكيد العبد لله إلى أي قَدْر يُعظِّم اللهَ، سبحانه وتعالى، وإلى أي قَدْر يثق فيه أنه القادر على كل شيء، وأنه القاهر فوق عباده، ولهذا يجب أن ننتبه كثيراً، فبقدر ما نتوكل على الله تعالى في أمور حياتنا نؤكد عبوديتنا لله وإجلالنا وتعظيمنا لله، وتسبيحنا بحمده، والاعتراف بفضله، والتسليم له، وهذا أمر يتعين على المؤمن أن يأخذ به وأن يعيشه في حياته.

أيًّا كانت قدرتنا فإنه بتوكلنا على الله فإننا نستقوى به، ونستعيذ به، ونستنصر به، فنكون قد وفِّقنا، بدايةً، للصواب بالاستنصار بالأعظم، فلنُدرك هذه المنحة المتاحة لنا كعبادٍ من رب كريم، ولا يَترك هذه الميزة إلا الخاسر، فلنكن من الفائزين المستخدمين رخصة التوكل على الله، وما أعظمها رخصة لنا من رب كريم.

التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب، بل الأخذ بها من كمال التوكل، فيجب على المسلم أن يُفوِّض أموره كلها لله، ويعتمد في نجاحها عليه بقلبه، وأما جوارحه فتكون مشتغلة بالأسباب الظاهرة التي شرع الله الأخذ بها، وشرط التوكل هو الإخلاص لله، والتفويض في جميع الأمور إليه مع الأخذ بالاسباب.

قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِأٓبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [الأَحْزاب من الآية ٤ الى الآية ٥]

الآيتان الكريمتان فيهما توجيه لأمر هام جداً في موضوع التَّبني، فالله تعالى يأمر الذين يتبنون طفلاً أن ينسبوه إلى أبيه الحقيقي لأن هذا هو العدل عند الله تعالى.

ومن الآيتين الكريمتين نتبين حقيقة أنه لا يجوز أن يُغيِّر المُتبنِّي اسم الطفل وينسبه إليه، إذا كان أبوه معروفـاً، لأن ذلك يتنافى مع الأمر الإلهي الموجود في الآية الخامسة، ومع ذلك فالآية قد أجازت أنه إذا لم نعلم اسم الأب فندعوه كأخٍ أو ابن عم، ولا يُسمَّى ابنـاً بالمعنى الصحيح.

آية تفتح لنا أبواب التفكير في أمور عدة، منها: حينما يَهب الله مَن يشاء إناثـاً ويهب من يشاء ذكوراً أو يُزوجهم ذكرانـاً وإناثـاً ويجعل من يشاء عقيمـاً، فإنه، سبحانه وتعالى، لا يُحب تجاوز ذلك، ربما محاولة الإنجاب الطبية الصحيحة المعترَف بها في أصول الطب لا بأس بها لأنها، في النهاية، إنجاب من الزوج والزوجة نفسهما، وهي بأمر الله، وبتوفيقه لعبده الطبيب الذي سخَّره لهذا، أما نسبة طفل إلى الأب دون حق فهذا ما لا يحبه الله تعالى، حسب فهمي للآية الكريمة، فالله تعالى يُحب الاعتراف بالواقع، والشُّكر والحمد، ولا بأس من كفالة اليتيم أو الإنفاق عليه أو تربية ابن الغير، وكافة الصور التي نُطلق عليها في

مجتمعنا معنى تربية طفل، وأن يكون ذلك في ميزان حسنات الشخص، وأن يكون هذا عوضاً له في أن يستشعر الحنان والحُب، ويُعطيه هو من مشاعر وحنان الأب ما يستطيع أن يُقدمه، ولكن دون أن يُسمَّى على اسمه، فهناك ضوابط معينة لابد أن نفعلها في العلاقة مع الله، سبحانه وتعالى، وأن نُعير لها اهتماماً خاصاً، فهكذا أَمَرَ صراحةً في كتابه.

في حياتنا قد يقول الإنسان، مثلاً، أنا امتلك هذه، وهو في الحقيقة مستأجِر، فلا يجوز له أن يقول إنه مالك، والعِبرة، دائماً، بحقيقة العقود، كأن أكتب في عقد إيجار شقة، مثلاً، تم تأجيرها مفروشة، ثم نتبين أنه ليس هناك قائمة منقولات مُسلَّمة إلى المستأجر، فليست العِبرة بما كتبناه في العقد وإنما العِبرة، دائماً، بحقيقة الشيء وليس بما نُسميه، ولهذا يأمرنا الله تعالى أن نُسمي الأشياء بمسمياتها، فلا نقُل على الطفل الذي نكفله إنه ابننا، ولا نُسميه باسمنا بل يُسمَّى باسم أبيه، إن كان معلوماً، أو أي اسم آخر، وأن يعلم الجميع أنه ليس ابناً بيولوجياً للأسرة التي يعيش معها.

وبما أننا علمنا أنه ليس ابناً شرعياً فإن تطبيق القواعد الشرعية، في هذا الصدد، واجبة من حيث المواريث والمخالطة داخل البيت مع الأم التي تُربِّيه، فالموضوع أساسه أنه ليس ابناً شرعياً ولا تنطبق عليه أحكام الابن داخل الأسرة، فعلينا العمل بهذا الفهم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٩]

في هذه الآية الكريمة يُبيِّن الله، سبحانه وتعالى، لرسوله ﷺ وللمؤمنين كيف نصرهم في غزوة الخندق حينما جاء الكفار وكادوا أن يهزموا المسلمين فبعث الله ريحاً هي ريح الصبا التي نُصِر بها النبيُّ ﷺ وبعث سبحانه جنوداً من الملائكة لم يرها المسلمون ولكن رآها الكفار ففروا هاربين لا يقدرون على فِعل شيء.

الآية الكريمة حينما نقرؤها فإنها تفتح لنا عدة أمور يجب أن نتدبرها وهي:

- **أولاً:** إذا نصرنا الله، سبحانه وتعالى، فإنه ناصرٌ لنا لا محالة فقد صدق الله العظيم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [مُحمَّد الآية ٧]، فقوله حق لأنَّ تَقَرُبَنَا من الله، سبحانه وتعالى، ونصرتنا له هي خير معين لنا على النصر، بإذن الله.

- **ثانياً:** أننا حينما نتعامل مع الله تعالى فإننا نتعامل مع القدير، الخالق، العظيم، القادر على كل شيء، فلا نقول: كيف؟ بمفهومنا نحن أو بمقدورنا نحن أو بقدرتنا نحن، وإنما الكيفية عند الله تعالى نتيجة اختلاف القدرة المُطلقة، فالكيفية مختلفة تماماً، وبالتالي فإن الله تعالى قادر على كل شيء، فهو يُصرِّف الرياح، ويُرسل الملائكة، ولا يعلم جنود ربك إلا هو، بيده كل شيء، ولهذا، حينما نتعامل مع الله، سبحانه وتعالى، يجب أن نستبعد

ركن الكيفية من فهمنا لأن فهمنا قاصر ولا يستطيع أن يتفهم أو يتكهن أو يتصور ما قد يحدث، فيجب علينا أن نتوكل على الله العلي القدير، ونثق في قدراته، سبحانه وتعالى، فسبحانه قادر على أن يفعل ما لا يستطيع بَشَر أن يتفهمه أو يفعله.

- **ثالثاً:** نتعلم من الآية الكريمة الإخلاص، فالإخلاص في العمل يصاحبه النصرة والفوز، ولهذا يجب أن نتعلم أن يكون إخلاصنا في كل أعمالنا، دومـًا، لله تعالى، ليس في شأن المعارك، كما كان الموقف في الآية الكريمة، إنما في كل حياتنا، فإذا ظلَمَنا ظالمٌ واستنصرنا بالله سينصرنا اللهُ، وهكذا.

نصرة الله لعبده في كل أمور حياته، في مرضه، في محنته، في ضيق الأمر، في كل لحظة من لحظات الحياة، نحن في حاجة إلى نصرة الله تعالى، كل ما علينا أن نُخلص لله، سبحانه وتعالى، وأن نثق في قدرته، وأن نتوكل عليه فهو العلي القدير، ونحن واثقون بأن الله تعالى معنا، وإذا كان الله معنا فمَن علينا، إن من عَصَب إيمان المؤمن إيمانه أنَّ الله على كل شيء قدير.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأَحْزَاب الآية ٢١]

يُخْبرنا الله، سبحانه وتعالى، أن لنا فيما قاله رسول الله ﷺ وقام به وفعله في غزوة الخندق أسوة وقدوة حسنة، حيث حضر، عليه الصلاة والسلام، بنفسه الشريفة، وباشر الحرب، وكان يحارب مع جنوده حتى نصرهم الله تعالى بفضله.

وتحثنا الآية الكريمة على أن نتعلم من هذا الدرس، وأن نفعل كما فعل الرسول ﷺ.

من الآية الكريمة نتعلم ما يُسمى «hands on» بالإنجليزية، بمعنى أن نكون داخل الحدث، وأنّه إذا كان في عملنا، مثلاً، أمر أوكلناه إلى القائمين به فإن الله تعالى يحب أن يرانا وسطهم، وداخل الحدث، نشد أزرهم، ولا نتعامل عن بُعد أو من غُرف مراقبة، وإنما تكون أيدينا معهم، نُعطي القدوة، ونشد من أزرهم، ونُعطي المَثَل والنموذج، وهكذا.

في حياتنا مطلوب منا أن نتأسى برسول الله ﷺ في كل ما فَعَل وقال، وما جاء في صحيح الأحاديث، فقد شهد اللهُ له أنه على خُلق عظيم، وجاء ليُعلمنا مكارم الأخلاق، وكيف نعبد الله تعالى، ولهذا فمواقفه لابد أن نعرفها، ونقتدي بها، ونتداولها، ونسعى للاستفادة من نهجها في حياتنا.

قال تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾﴾ [الأَحْزَاب الآية ٢٤]

في هذه الآية الكريمة، بعد أن انتهت الحرب كان في صفوف المسلمين صادقون وهم الذين صدقوا ونفذوا وعدهم وحاربوا، وكان فيهم المنافقون وهم الذين حاولوا أن يتهربوا من الحرب أو يحضوا المؤمنين على عدم القتال أو يرهبوهم أو يخوفوهم، فكانت النتيجة أن الله، سبحانه وتعالى، أخبرنا أنه سيَجزي الصادقين الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه، بصدقهم ووفائهم وعهودهم، وربما يُعذب المنافقين الناقدين وعودهم، كما جاء في الآية السالفة، وهي تُبيِّن لنا رحمة الله تعالى، فقد رأينا في الآيات التي سبقتها كيف صور لنا الله تعالى حال المنافقين، وكيف بيَّن لنا غضبه عليهم، وعدم رضاه عن دورهم، وكيف كان يتوعدهم في كل ما قاموا به، ولكن في نهاية المقام قال سبحانه: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾﴾ فسبحانه له المشيئة، لا خلاف في هذا، ولكن المعنى الكبير هنا هو أن رحمته تسع كل شيء، فيغفر لمثل هؤلاء كل هذه الذنوب، بهذه الكيفية، هذا لا يفعله إلا الله، سبحانه وتعالى.

إن الدرس المستفاد من تلك الآية الكريمة هو كظم الغيظ والعفو عن الناس، وإن كان الخلاف شديداً، فحينما نأتي إلى لحظة توقيع العقاب فالله، سبحانه وتعالى، يُعلمنا كيف نكظم غيظنا، وكيف نعفو عن الناس، وكيف نكون متنازلين، ليس عن ضعف ولكن تأسِّياً بما نتعلمه من تلك الآية الكريمة، فالله، سبحانه وتعالى، غفور رحيم عَفُوّ، ويحب أن نتسامح،

ويحب أن يكون خُلق المسلم هكذا، جاءت الآيات لتعلمنا أن في مثل هذه الشدة عفا الله، سبحانه وتعالى، عمَّن شاء أن يعفو عنه، وعذب من شاء أن يعذبه، فعلينا أن نتعلم من هذا الدرس أن يكون العفو أحد الافتراضات التي أمامنا، ولا تكون أعيننا مغلقة أو يُسيطر الانتقام علينا، وإنما يكون، دائماً، العفو والتسامح أحد الافتراضات التي ندرسها، ولقد جاء في القرآن الكريم أنَّ العفو أقرب لتقوى الله، كما حثتنا آيات القرآن على أنْ نتذكر لكل إنسان ما عساه أن يكون قد قدَّم من عمل خير تجاهنا يوماً ما، ولا نتذكر له الموقف الذي أخطأ فيه معنا فقط، فإن هذه النظرة الكلية للعلاقة وتذكُّر الفضل بيننا يكون مُعينا لنا على العفو وهو أقرب للتقوى، قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البقَرَة الآية ٢٣٧]، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأحزاب الآية ٢٨]

في هذه الآية الكريمة نجد أن الله، سبحانه وتعالى، يأمر رسولنا الكريم ﷺ أن يَرُد على أزواجه، وقد كثرت طلباتهن، ربما بشكل أزعج الرسول ﷺ فطلب منه الله، سبحانه وتعالى، أن يقول لأزواجه، حين طلبن منه التوسعة في النفقة، ولم يكن لديه ما يوسع به عليهن، يقول لهن: إنْ كُنتن تردن الحياة الدنيا وما فيها من زينة فتعالين أمتعكن، تمتع المطلقات، بمعنى يطلقهن ويأخذن نفقة الطلاق، ويكون طلاقـًا لا ضرر فيه ولا ضرار ولا إيذاء، إنْ كنتن لا تطقن العيشة بهذه الطريقة.

هذه الآية درسٌ من أعظم دروس الحياة، التي يجب أن نعيها، جميعـًا، فكم من البيوت ضيعها عدم وجود قوامة، بالمعنى الحقيقي، للرجل في بيته، فوجدنا الموظف الذي تطالبه زوجته بأكثر من طاقته أو مما لا يقدر عليه من نفقات، فيدفعه ضَعفُ إيمانه إلى أن يرتشي، مثلاً، أو يختلس مالاً ليس ماله ليكفي طلباتها، ويكون الثمن دخوله السجن وضياع الأسرة وتشتت الحال، والأمثلة على ذلك كثيرة لا حصر لها.

الله تعالى يحب أن يكون الرجل قوَّامـًا على بيته، وقد أذن للرسول ﷺ أن يقف هذا الموقف مع أزواجه حتى يُعلمنا الدرس، وحتى يكون أسوة لنا نتأسى به، وأن نعرف الحقيقة، وكيف يتعين أن يكون موقف الرجل في بيته حاسمـًا موجِهـًا للأسرة، فإذا كانت الزوجة مصممة على هذا النوع من الإنفاق الذي لا يقدر عليه فقد يكون هذا مبرراً واضحـًا للانفصال،

ولا بأس به طالما يحمي الرجلُ بيته، ويحمي نفسه من أن ينزلق إلى أي خطأ لا يُرضي الله، سبحانه وتعالى.

إنَّ هذا الأمر ليس فقط داخل الأسرة إنما نتعلم منه مبدأ في حياتنا، وهو: ألَّا نفعل ما لا نُطيقه، فإذ طلب منا أحد أن نفعل أي شيء لا نقدر عليه فلا نقوم به طالما ليس في استطاعتنا أو يُعرِّضنا للخطر أو يُعرِّض سلامتنا للخطر أو يفتح أمامنا أبوابًا لعقاب أو محاسبة لا قِبَل لنا بها.

في إدارتنا لشركتنا لا نفعل أو لا نُنْفق أكثر من قدرتنا، وفي إدارتنا لميزانية الدولة لا نُنْفق أكثر من قدرتنا، ولا نقترض أكثر من قدرتنا على السداد، كل هذه الأمور يحبها الله، سبحانه وتعالى، أن يكون كل شيء بقدر، وكل إنسان يستطيع أن يحسم حساباته، مما رزقه الله، سبحانه وتعالى، ويُنظِّم حياته وبيته وأسرته وأولاده وكل ما حوله على ذلك، فإذ طلب الأولاد أشياء من الأب لا يستطيع القيام بها فعليه أن يكون مواجهًا لذلك، فمثلاً ابنة موظف تريد أن تدخل جامعة خاصة وهذه الجامعة رسومها مرتفعة، والأب لا يستطيع أن يقول لها: لا، فيكون الثمن أن يُخطئ الأب ليحصل على المال ليحقق أمنية ابنته، ولا يستطع هذا الأب أن يقف موقفًا حادًا وواضحًا ليُفهم الابنة إمكانيته، وأنه لا يستطيع، أو ليس بمقدوره، أن يقوم بإدخالها مثل هذه الجامعة، وعليها أن تدخل جامعة حكومية تتواءم مع إمكاناته الشخصية، ولا بأس في هذا.

الوضوح في المعاملات هو ما يجب أن نفهمه من هذه الآية، والمكاشفة في كل شيء هي ما يجب أن يعيش عليه الناس، وأن كل شيء يكون بالمقدور بحيث لا يتجاوز أحد في أن يُسرِف على نفسه ويُحمِّلها أكثر من طاقتها، وأن يكون قادراً على المواجهة والحسم وإيضاح الأمور، هذا ما تحثنا عليه الآية الكريمة، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٢٩]

الكلام هنا مُوَجَّه إلى زوجات رسول الله ﷺ إن كنتنّ تُردن رضا الله تعالى ورضا رسوله، وتُردن الجَنة في الدار الآخرة، فاصبرن على حالكنّ، فإن الله تعالى أعدّ لمن أحسن منكنّ، بالصبر وحُسن العشرة، أجرًا عظيمًا.

الحمد لله أن كلهن صبرن، فكان درسـًا لنا جميعـًا أن نحمد الله تعالى على ما رزقنا به، نتعايش معه، ونتقي الله ولا نطمع، وتكون شخصياتنا قادرة على التأقلم على كثرة الخير أو قِلَّتِه، ونحمد الله في كل حال، وشكرُنا وصبرُنا له الأجر الجميل عند الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣﴾ [الأَحْزَاب الآية ٣٣]

في هذه الآية الكريمة يُوجِّه الله، سبحانه وتعالى، أمره إلى نساء النبي أن يثبتن في بيوتهن ولا يخرجن لغير حاجة، ولا يُظهرن محاسنهن بتبرج، مثل ما كان يحدث قبل الإسلام من نساء الجاهلية، حيث كانت النساء يبدين ذلك لاستمالة الرجال، أو ما شابه، وعلى نساء النبي أن يُقِمْن الصلاة على أكمل وجه، ويُعطين الزكاة، ويُطِعْن الله ورسوله.

من الآية الكريمة أرى أن هذه هي القدوة التي يريدها الله، سبحانه وتعالى، أن تكون للنساء المؤمنات والمسلمات عموماً، وهي تكليفات، بالقطع، لا يقدر عليها إلا مثل أمهات المؤمنين، مَن لديهن إيمان راسخٌ ويقين كبير بالله، سبحانه وتعالى، ولكن ما لا يُدرَك كله لا يُترَك كله وعلى المرأة المؤمنة أن تسعى للاقتداء بزوجات النبي، حتى التي لم تستطع الحجاب وهو فرض، فلا داعي للتبرج، ولا داعي عند الخروج من البيت أن تكون هناك الزينة المُبالَغ فيها أو الإظهار المبالَغ فيه لعناصر الجمال، أو ما شابه، لأن في ذلك مخالفة صريحة لما يدعونا إليه الله، سبحانه وتعالى.

والتي لم تستطع عمل ذلك فعليها أن تسعى وتجتهد، ولا تكن بعيدة، وهكذا يكون حال المرأة المثالي في ديننا، فعلى كل سيدة أن تأخذ من ذلك ما استطاعت، وتقترب من ذلك ما استطاعت، فعدم التبرج هو أمر محمود ومُقدَّر ومطلوب، وكذلك الصلاة لوقتها، والزكاة والإيمان بالله ورسوله.

ندعو الله تعالى أن يرزق زوجاتنا وبناتنا الحِشمة والاهتداء والاقتداء بزوجات النبي، كَمَثلٍ أعلى، وأن يكُنَّ في الصورة التي يحبها الله ورسوله، آمين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأَحْزَاب الآية ٣٥]

من هذه الآية الكريمة تتبين لنا صورة المؤمن والمؤمنة الصحيحة والنموذجية والمثالية التي يحب الله، سبحانه وتعالى، أن يرانا عليها: مُتذللين لله بالطاعة ومُتذللات، ومُصَدِّقين بالله ومُصَدِّقات، ومُطيعين ومُطيعات لله، وصادقين وصادقات في إيمانهم وقولهم، وصابرين وصابرات على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، ومُتصدقين ومُتصدقات بأموالهم في الفرض والنَّفْل، وصائمين وصائمات لله، في الفرض والنَّفْل، وحافظين فروجهم وحافظات بسترها عن الكشف أمام مَن لا يحلّ له النظر إليها، وبالبُعد عن فاحشة الزنى ومقدماتها، وذاكرين وذاكرات اللهَ بقلوبهم وألسنتهم كثيرًا، سراً وعلانية، فهؤلاء أعدّ الله لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأعدّ لهم ثوابًا عظيمًا يوم القيامة وهو الجنة.

وبعد أن عرفنا هذا وعلمنا ما هي الصورة التي يحب الله، سبحانه وتعالى، أن يرانا عليها، أَلَا يدفعنا ذلك إلى أن نبدأ، من الآن، في وضع تفسير تلك الآية أمامنا مطبوعـًا في كل الأماكن التي نرتادها بحيث تُذكرنا، دومـًا، كيف نكون عباداً على الوجه الأصح، ذاكرين، حافظين لفروجنا، مُصلِّين، مُؤَدِّين الأمانة، مُزَكِّين، وهكذا، أتصور أن هذه الآية هي المنهج والصورة المُثلى، وآية التذكرة بما ينبغي أن نعمله لكي نكون، بإذن الله تعالى، من الفائزين بالجنة يوم القيامة.

علينا أن نطبع هذه الآية، ونرددها كثيراً، ونفهم معانيها، ونضع المنهج، وتكون هي عنصر التقييم لنا في كل أعمالنا، هل ما نقوم به يتفق مع هذه الآية الكريمة أو أنه يختلف في جزئية، ونُصلح من أنفسنا، وهكذا، ومن هنا يكون ضبط الأداء، علينا أن نضبط أداءنا مع الله، سبحانه وتعالى، على تلك الآية الكريمة لكي يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم وستكون النتيجة مضمونة، عيشة راضية، دُنيا وآخرة، بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأَحْزاب الآية ٣٦]

من هذه الآية الكريمة يتبين لنا أمر، في غاية الأهمية، وهو أنه ليس لنا خيار، كمؤمنين، في أمر بتَّ فيه الله، سبحانه وتعالى، ورسولُهُ ﷺ.

تلك هي المرجعية في كل أمور حياتنا، أي شيء نختلف فيه في حياتنا، مثل: هل الحجاب فرض أم غير فرض؟ هل على المرأة أن ترتدي الحجاب أم لا؟ على أي مؤمن أن يُحيل الأمر إلى الله تعالى ورسوله إذا كان هناك نَص صريح في القرآن أو حديث صحيح ثبت عن رسول الله ﷺ أو موقف في السيرة النبوية يُشير بوضوح إلى رأي أو حُكم، فليس هناك اجتهاد من أحد مع وضوح الرأي، إذ ليس للمؤمن إلا أن يمتثل لما نزل به القرآن الكريم وجاءت به الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ إن كان مؤمناً حقاً.

فعلينا أن نتنبه في أي أمر يكون لدينا لبْسٌ فيه، علينا أن نتحرى الدقة، هل يوجَد حُكم صحيح في القرآن؟ هل يوجد حديث صحيح للرسول ﷺ؟ أو موقف في السيرة النبوية الشريفة؟ فإذ كان هناك حُكم فلا يجوز الاجتهاد ولا يجوز الارتكان، من وجهه نظري، إلى أي رأي لعالِم من العلماء يذهب إلى اتجاه آخر، ما دام النَّص واضحاً.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩﴾ [الأَحْزَاب الآية ٤٩]

هذه الآية الكريمة تُبَيِّن حُكماً للذي يتزوج بموجب عقد زواج أو عقد نكاح، (كَتَب كتابه عليها، كما نقول)، ولكنه طلق عروسه قبل أن يدخل بها فتُعفى الزوجة المطلَقة من انتظار العدة لتتزوج مرة أخرى، ولها أن تتزوج على الفور، مرة أخرى، دون انتظار العدة.

ولكن اللافت للنظر، للمتدبر في هذه الآية الكريمة، هو شكل المسلم، وخُلق المسلم، الذي يُحب الله تعالى أن يراه عليه، وهو يتحدث عن كيف يكون المُسلم الخلوق في حالة الطلاق قبل أن يدخل بعروسه، وهو أن يُعطيها من المال حسب إمكانياته كنوع من الترضية، وأن يُطلِّقها طلاقاً سَمَّته الآية «سَرَاحًا جَمِيلًا»، بمعنى طلاق بخُلق كريم، بكلام حَسن، بأسلوب راقٍ، بِتَحَضُّر، كل هذه أمور يحب الله تعالى أن يرى المؤمن عليها.

المؤمن الذي يحبه الله تعالى هو المؤمن الذي يتحكم في أعصابه ساعة الغضب، فساعة الغضب من الطبيعي أن يكون الإنسان ليس في حالته الطبيعية، فربما يكون عصبياً، وربما يكون حاداً في كلامه، وغير مستعد أن يتعاطف مع مَن أمامه، وهذا عكس ما يحبه الله، سبحانه وتعالى، فدوماً يؤكد لنا في آيات كثيرة كيف يكون المؤمن الحقيقي ساعة الغضب، فلا شك أن لحظة الطلاق ليست لحظة سعيدة، وإنما هي لحظة خلاف وإنهاء علاقة، فهنا يكون الكَرَم والإحسان، وهذا هو خُلق المسلم، يُكرم مُطلقتِه بدلاً من أن يقول أعطوني كل حقوقي، واعطوني كل أموالي،

واعطوني ما انفقتُه عليها، كما يحدث الآن في مشاهد نراها حولنا كل يوم، هذا السلوك أبعد ما يكون عن المشهد الذي يحبه الله تعالى، وهو مشهد المؤمن الذي إذا طَلَّق فإنه يُعطي طليقته، ويُحسن إليها، ويُعطيها من ماله قدر استطاعته، لترضيتها، ويكون متأدباً، حَسَن الكلام، متلطفاً معها بخُلق واتزان، يُنهي العلاقة بعيداً عن الخصومة، بل يُنهيها على خير، ويُسرِّحها سراحاً جميلاً، كما جاء في الآية الكريمة.

فلنتعلم، ليس في حالة الطلاق فقط، بل في حياتنا عامة، أن نكون على مستوى الرُّقي عند خلافنا مع أي شخص، أو في أي شيء، نرتقي إلى مستوى المؤمن الذي يحبه الله، سبحانه وتعالى، إذا ما اختلف، اختلف برُقي، وإذا كان لأحد حق له أعطاه، وربما زاده إنْ أراد أن يُحسن إليه، «والله يُحب المُحسنين»، وأن يكون، دائماً، محافظاً على شَعْرَة فيها الاحترام، وفيها أقل الود، ولا يكون فَظاً غليظ القلب في خلافه، إذا خاصم فَجَر، ولكن يسعى دوماً أن يكون سفيراً محترماً لهذا الدِّين، يُنبئ بتصرفاته الراقية مَن أمامه أن هذا هو ما يحث عليه الإسلام، وهذا هو خُلق المؤمن، لعله يكون بهذا الخُلق خير سفير لهذا الدِّين.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾ [الأَحْزَاب الآية ٥٨]

في هذه الآية الكريمة يُحذِّرنا الله، سبحانه وتعالى، من أن نؤذي المؤمنين والمؤمنات بالقول أو الفِعل، بغير ذنب، كأن ننسب إليهم شيئًا لم يفعلوه.

هي آية تُنبهنا إلى عِظم هذا الذنب عند الله، سبحانه وتعالى، وهو من الذنوب التي يرتكبها الكثير مِنَّا دون أنْ يشعر.

إنَّ مجرد جلوسنا في مجلس نستمع إلى آخر أخبار المجتمع، هذا تزوج من هذه، وتلك فعلت كذا، وهذا على علاقة بتلك، كلها مجالس، مجرد تواجدنا فيها واستقبالنا للأخبار، خطأ في حق هؤلاء الناس.

علينا أن ننأى بأنفسنا عن تلك المجالس المجتمعية غير ذات الجدوى، وأن نكون حريصين على أن تكون مجالسنا للاستفادة بالمعلومة أو النواحي الدينية أو المجتمعية أو الأمور التي تضيف إلينا ولا تخصم من رصيدنا على الإطلاق.

أيضـًا، الأمر ليس محصوراً في المجالس العادية الطبيعية، وإنما المجالس الافتراضية التي نجلسها على منصات التواصل الاجتماعي، وما أكثرها.

إنَّ مجرد أنْ ننشر رسائل تلقيناها على أيٍّ مِن وسائل التواصل الاجتماعي عن أخبار أحد، وإعادة نشرها، دون أن نعرف مدى صحة الخبر من عدمه، أعتقد أن في ذلك إثمـًا كبيراً، ووقوعـًا لنا في المحظور الذي مُنعنا منه صراحة.

كما تُنبهنا تلك الآية، وغيرها من الآيات الكثيرة جداً في القرآن الكريم التي تحث على عدم الغيبة، وأن نكون حريصين، كل الحرص، على أن يكون حديثنا عن أي شخص مضيفاً إليه لا يقلل من شأنه ولا يُسيء إليه، حتى لا نحصد ذنوباً كان يمكن تلافيها بحُسن اختيار مَن نُجالس، وباتخاذنا مبدأ «لا تَعْنِينا شؤونُ غيرنا»، وإذا تحدَّثنا فإما أن نتحدَّث خيراً أو نصمت.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأَحْزَاب الآية ٥٩]

في هذه الآية الكريمة الدعوة إلى الاحتشام وإلى الحجاب.

يُشيع الذين يحاولون التشكيك في الحجاب أن هذه الآية مقصورة على أزواج النبي ﷺ وبناته، ولكن المتدبر في الآية يرى أن الأمر من الله، سبحانه وتعالى، لنساء المؤمنين أيضـًا بصفة عامة، أي كل مؤمنة مطالَبة بهذا الأمر، أن تلبس لباسًا يسترها ولا يكشفها.

هذا هو الشكل الأمثل الذي يحث عليه ديننا، فإنْ كان «ما لا يُدرَك كله لا يُترَك كله»، فعلى الأقل أن تكون المرأة دومًا في حالة سعي للوصول إلى هذه المرحلة ولو على درجات، فهذا أمرٌ لابد أن يعرف الجميع أنه يَخُصّ جميع نساء المؤمنين وليس قصراً على فئة دون أخرى.

فعلى كل امرأة مسلمة أن تسعى إلى الاقتراب من الصورة التي يحبها الله لها، وتدعو الله أن يُوفقها ويُسهِّل عليها ذلك، وأن تصاحب وتحيط نفسها بمَن يساعدها على تحقيق ذلك، وأن تعرف أن شياطين الإنس في حالة سعي دائم للحيلولة بين انتشار ذلك، فلتستعذ برب الناس من كل وَسواس خَنَّاس.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٧٢]

حينما أتدبر في هذه الآية الكريمة فإنني أتبين أمراً في غاية الخطورة وهو أن الله، سبحانه وتعالى، يُعلمنا بأمر لم نكن نَعرفه، ولم يكن باستطاعتنا أن نُدركه، بأي حال من الأحوال، وهو أنه سبحانه قد عرض التكاليف الشرعية، والأمانة بصفة عامة، على السماوات، وعلى الأرض، وعلى الجبال، فامتنعن عن حملها لخوفهن من هذه المسؤولية التي إنْ قَصَّرن فيها كان الذَّنْب عظيماً، ولكن الإنسان، لأنه كان ظالماً لنفسه وجاهلاً بعواقب عدم التوفيق في حمل هذه الأمانة، قرر أن يحملها، وهنا تكمن المشكلة.

في حياتنا تُعرض علينا أمور تكليفية كثيرة، كأن يشترك أحد الأفراد في جمعية لتوزيع الزكاة، مثلاً، فيجد أن الأمر لا يجري على النحو الذي يتمناه، فعليه أن يوجِّه وينصح، فإن لم يجد استجابة لما يدعو إليه، فيجب عليه أن ينسحب فوراً، وأن يتخلى عن حمْل هذه الأمانة التي لا قِبَل له بها، لأنه سيُحاسَب عليها حساباً عسيراً، وهكذا.

العمل أمانة، فإذا وجد الإنسان أنه كُلِّف بعمل لا يستطيع أن يقوم به، وأن هذا العمل أكبر من إمكانياته، فلن يكون مؤدياً للأمانة التي أؤتمن عليها، على خير ما يُرام، عليه أن ينسحب ويقول: أنا لست مؤهلاً لشرف هذا الموقع الوظيفي لأن قدرتي لا تستطيع ذلك.

احترام الذات، واحترام القدرة، والترفع عن حمْل الأمانة بدلاً مما نراه الآن من سعي الكثير للترقي وتحمُّل مزيد من المسؤولية ظلماً

وجهلاً، ظلماً لأنفسهم وجهلاً بعواقب عدم القيام بالعمل على أكمل وجه، أو عدم حمل الأمانة على الوجه الصحيح عند الحساب.

علينا أن نتحرى قدراتنا، ونتحرى توفيقنا في القيام بالعمل، وألَّا نفتح صدورنا لنحمل أمانات هي أكبر من إمكانياتنا، أو لا نستطيع أن نؤديها كما يُرضي الله، سبحانه وتعالى.

الأمانة مسؤولية، والرعاية مسؤولية، وعلى كل مَن حمَل أمانة أن يتقي الله وأنْ يؤديها كما أمر الله، سبحانه وتعالى.

سورة سَبَأ

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ
وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سَبأ من الآية ١٥ الى الآية ١٦]

في هاتين الآيتين يُبيِّن لنا الله، سبحانه وتعالى، كيف أنعم على سَبَأ في حياتهم ومساكنهم التي كانت آية في الجمال والخيرات، فلمّا لم يشكروا الله تعالى على ما أرسل إليهم، أذهب كل هذا، وذهب كل الخير، ولم يبقَ لهم شيءٌ.

ومن هنا نتعلم شيئاً في حياتنا أن كل شيء سخَّره لنا الله هو نعمة يتعين أن نشكر الله تعالى عليها، حينما نقف لنُسلم على أحد فلنحمد الله أن لنا أقداماً تحملنا نستطيع أن نقف وقتما نُقرر، وإذا تنفسنا النفَس فكان مريحاً فلنشكر الله على نعمة النفس، وغيرنا يرقد في المستشفيات لا يستطيع التنفس، فهو على أجهزة تنفس صناعي مثلاً، وهكذا، يظن الإنسان أن طوال مدة وجود النعمة معه أنها نعمة افتراضية ومنحة ستدوم ولن تزول أبداً ولكن الحق أن كل شيء زائل، وطريقة الحفاظ على النعمة بمفهوم الآيات الكريمة هي بالشكر، فكثرة الشكر هو خير دليل للحفاظ على النعمة.

فعلينا أن نشكر الله، سبحانه وتعالى، ليل نهار على كل النعم التي أنعم بها علينا في كل ما هو حولنا، وكل ما سَخَّره لنا، كل ما رزقنا به من مال وصحة وولد وعمل وحياة وعِزة وكرامة وكل هذا، الشُّكر، الشُّكر، الشُّكر، هذا مِفتاح الفَرَج ومِفتاح الاستمرار في الخيرات ودوام الخير.

والشكر يكون بالعطاء، وأن يصل ما عندنا من خير لمَن حُرِم منه، فنُعطي الفقير، ونُكرم اليتيم، ونَحُضّ على إطعام المسكين، وهكذا.

قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سَبأ الآية ٣٩]

الآية الكريمة تُوضِّح أنَّ الرزاق هو الله، سبحانه وتعالى، فهو الذي يرزق من يشاء من عباده فيُوسِّع ويُضيِّق لحِكمة يُقدِّرها هو، سبحانه وتعالى، وإنما في الآية الكريمة خطاب ضمان، إن جاز لنا التشبيه للفهم بمفهوم العصر، أن أي شيء ننفقه في سبيل الله تعالى فالله سيخلفه علينا، أي يرده إلينا، وفي هذا ضمان لنا أن أيَّ شيء نُنفقه لن يُنقص ما عندنا، لأن الله يُخلِف علينا أضعافاً مضاعفة، ربما من نَفْس النوع مثل المال، وربما من رِزق آخر أوفر كالسَّتر، والبركة، والحسنات والجنة في الأخرة.

لو علِم الانسان هذه الضَّمانة الإلهية، وأصلاً هو وكيل عن الله في المال الذي أعطاه الله له، فماذا ينتظر ليعطف على عباد الله المحرومين، ولهم حَقّ معلوم في ماله؟!

إنه باب تجارة مفتوح بلا سقف، نُعطي مما نملك، وهو قليل، ليُخلف الله علينا أضعافاً مضاعفة، ويرزقنا الجنة.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ [سَبأ الآية ٤٧]

أمر الله، سبحانه وتعالى، الرسولَ ﷺ أن يُصارح المشركين بأنه لا يريد منهم أجراً على دعوته إياهم إلى ما يُسعدهم، فقال: قل لهم، أيها الرسول، بعد أن دعوتَهم إلى التفكير الهادئ، المتأني في أمرك: إني ما طلبتُ منكم أجراً على دعوتي لكم إلى الحق والخير، وإذا فُرض وطلبتُ فهو مردود لكُم، لأني لا أطلبُ أجرى إلا من الله وحده، وهو، سبحانه وتعالى، على كل شيء شهيد ورقيب، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

مَن يتدبر في هذه الآية عليه أن يتعلم من هذه المنهجية التي يحبها الله تعالى ويحبها رسوله ﷺ أن مَن أراد أن يفعل خيراً لأحد، أو يساعد أحداً، أو يقوم بالتواصي خيراً مع أحد، فإنما يفعل ذلك مرضاةً لله تعالى ولرسوله، أو للقيام بدور أؤتمن عليه، وليس ليأخذ أجراً أو شكراً أو ثناءً من أحد.

استمعتُ إلى شيخ مِن قبل يقول: إن مَن أراد أن يعرف إذا كان عمله خالصـاً لوجه الله تعالى من عدمه، فلينظر إذا كان يسعد بالشكر والثناء فإن عمله هذا يكون ليُشكر من الناس، وإذا ما انزعج من عدم الشكر أو الذم من جانب الناس فهو كان في انتظار شُكر الناس وثنائهم على ما قام به، أما إذا استوى عنده الشكر والذَّم فإن عمله لوجه الله تعالى، قام به لينال رضا الله تعالى، وليكون الله ورسوله شاهدَيْن عليه أنه قد أدَّى ما عليه وعمل عملاً صالحـاً.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ من الآية ٤٨ الى الآية ٤٩]

في هاتين الآيتين يؤكد الله، سبحانه وتعالى، أن على الرسول، عليه الصلاة والسلام، أن يقول: إن الله يُسلط الحق على الباطل فيُبطله، وسبحانه وتعالى علام الغيوب، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، وأن يقول لهم: إن الله سبحانه قد جاء بالحق، وهو الإسلام، وأزال الباطل، وهو الشِّرك، الذي كانوا فيه.

صحيح أن هاتين الآيتين تتحدثان عن الحق، وهو الإسلام، والباطل وهو ما كان فيه أهل الجاهلية، ولكنهما تُقرِّان مبدأ أن الحق يطرد الباطل دوماً، وعلى الإطلاق، ولو بعد حين، فعلى الإنسان أن يتمسك بالحق، وأن يعترض على الباطل، وألا يقبل الباطل، ولا يقبل غير الصحيح، وأن يسعى إلى التصحيح دوماً، فهي إحدى مهام الإنسان أن يكون ساعياً للحقيقة، وساعياً للصحيح، ومُبعداً للباطل ومقاوِماً له، ليكون متأسياً برسول الله ﷺ الذي جاء بالحق، وحارب واجتهد من أجله، فيكون على الإنسان أن يعيش في الحياة بالحق وللحق، فلا يقبل ظلماً، ولا يقبل غير الحق، وأن يتمسك بهذا ويدعو إليه، ويسير على هذا بيقين موجود لديه أن الله تعالى سيُحِقّ الحق ويُبطل الباطل.

حتى الإنسان مع نفسه إذا فَعَل شيئًا يخجل منه أو لا يُشَرِّفه فعليه أن يستغفر ربه، وأن يبدأ في تصحيح حياته، فليس هناك بَشَر لا يُخطئ، والله يُحب أن يرجع مَن أخطأ ويعود إلى الطريق الصحيح.

سورة فاطر

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾ [فَاطِر الآية ١]

نعرف من خلال الآية الكريمة كيف صَوَّر الله، سبحانه وتعالى، ملائكته فمنهم مَن هو بجَناحين، ومنهم مَن هو بثلاثة، ومنهم من هو بأربعة أجنحة.

المُتأمل والمُتدبر في الآية الكريمة ويحاول أن يرى: كيف تعلم الإنسان مِن خلق الله تعالى؟ وكيف؟ وهل وصل إلى مراحل متقدمة في ابتكاراته؟

فمثلاً، في مجال الطيران، وجدنا الطائرات ذات الجناحين، ولم نرَ بعد ذلك طائرات بثلاثة أجنحة أو بأربعة أجنحة، ولعل في ذلك رؤيا للمُخترعين والمُبدعين في مجال الطيران أن يبحثوا كيف يكون هناك ثلاثة أجنحة للطائرة، وكيف يكون هناك أربعة أجنحة للطائرة، ربما في ذلك نوع من التطوير لمنظومة الطيران بما يُؤمِّن سلامة الطيران أكثر وأكثر، وأعتقد أنها دعوة للتأمُّل كيف يكون لمُصنِّعي الطائرات أن يستفيدوا من هذه الآية الكريمة التي تُوحي إلى مبدعي تصميم الطائرات أن هناك ملائكة تطير بثلاثة وأربعة أجنحة وليس باثنين فقط، هذا مجرد تدبر في الأمر ليس أكثر، وقد أمِرنا أن نَتَمَعَّن في الآيات، وفُتِح لنا باب التَّدبر فيها.

قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطِر الآية ٢]

بقراءة هذه الآية يزداد اليقين لدينا بأن الله تعالى يفتح للناس من رزق وهداية وسعادة ولا أحد يستطيع أن يمنعه من هذا، سبحانه، فهو الذي يفتح، هو الفاتح وهو الفتَّاح.

وفي الآية الكريمة أمرٌ آخر، وهو أن الله، سبحانه وتعالى، يُمسِك، فإذا أمسك عن شيء أو عن أحد رزقه فلا يستطيع أحد إرساله.

يتعين علينا، بعد أن فهمنا هذا، أن نُداوم على الدعاء بأن يفتح الله تعالى علينا، ويُديم علينا نِعمة الفتح، ونِعمة الرزق، ونِعمة السعادة، وأبواب الخير التي بيده، سبحانه وتعالى.

أدعو الله أن يُديمها علينا وعلى بلادنا وعلى جميع المؤمنين يا رب العالمين.

لقد أوضحت عدة آيات في القرآن الكريم طُرقاً لنَيْل رحمة الله تعالى، منها:

١- الإحسان: وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإنْ لم تكن تراه فإنه يراك، والإحسان كلمة جامعة لأصول الدين وأصول المعاملات وأصول الأخلاق، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعْرَاف الآية ٥٦].

٢- تقوى الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ

مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعْراف من الآية ١٥٦ الى الآية ١٥٧].

٣- الإيمان والجهاد والهجرة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البَقَرة الآية ٢١٨]، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ الخَطايا والذُّنوبَ، والمُجاهِدُ مَن جاهَدَ نَفْسَه في طاعةِ اللهِ.

٤- إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النُّور الآية ٥٦].

٥- طاعة الله ورسوله: قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عِمْران الآية ١٣٢].

٦- اتباع أوامر القران الكريم واجتناب نواهيه: قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنْعام الآية ١٥٥].

٧- الاستماع والإنصات لتلاوة القران الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعْراف الآية ٢٠٤]. وهناك فرق بين الاستماع والإنصات، فالإنصات في

الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن مَن استمر على هذين الأمرين حين يُتلى كتاب الله، فإنه ينال الرحمة الإلهية عليهما.

٨- كثرة الاستغفار: قال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [النَّمْل الآية ٤٦]

وعن الرحمة قال رسول الله، ﷺ:

١- «الرَّاحِمونَ يرحَمُهم الرَّحمنُ تبارَك وتعالى؛ ارحَموا مَن في الأرضِ يرحَمْكم مَن في السَّماءِ».

فلنضع في خُطتنا، دائمـاً، العمل على أن نكون في الصورة التي ننال بها رحمة الله تعالى.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [فَاطِر الآية ٣]

نتعلم من الآية الكريمة أن نذكر نعمة الله تعالى علينا دومـًا بقلوبنا وألسنتنا وبجوارحنا وبعملنا أن الله تعالى يحب أن يرى عباده مستشعرين عظمة نعمته فنقول دائمـًا: سبحان الذي سخر لنا هذه النِّعم ولو لم يُنعم علينا بتلك النِّعم فلا نعلم كيف ستكون حياتنا؟!

اللهم أدمها علينا، ذكِّرنا دومـًا أن نشكرك في صباحنا ومسائنا، وفي كل وقت على نعمك التي لا تُحصى.

هذا هو ما يحبه الله، سبحانه وتعالى، وهذا ما ينبغي أن نفهمه ونعيش جيداً لنحيا به بعد أن تأكدنا من هذا.

فلنشكر الله شكراً خالصـًا، ولنُسبحه إجلالاً، ونستخدم نِعَمَه التي لا تُحصى في طاعته وفيما يُرضيه عَنَّا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فَاطِر الآية ٦]

يؤكد الله، سبحانه وتعالى، لنا في تلك الآية الكريمة أن الشيطان ما هو إلا عدو لنا فيجب أن يكون أي ممَّا نتلقاه من الشيطان يدعونا فيه إلى معصية، أو إلى تأخر في صلاة، أو إلى أي شيء لا يُرضي الله، سبحانه وتعالى، يجب أن نعرف أن مصدر هذا هو عدو، وهل يُعقل أن يدعوك عدو إلى الخير؟ أبداً، ولهذا فيجب أن يكون تفكيرنا ليس فيه أي خلل أنه عدوٌّ تَجِبُ محاربتُه في كل وقت، ويجب عدم الاستسلام لما يأمرنا به أو يدعونا إليه، بأي حال من الأحوال.

الشيطان عدو فلنحيا على هذا، نحيا لنحاربه، نحيا لنقاومه، نحيا لننصر الله على ما يدعونا إليه.

ولقد أعطانا الله تعالى الدعاء الأمثل لنستعيذه من الشيطان: قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾ [النَّاس من الآية ١ الى الآية ٦]، فلتنتبه أنَّ الشيطان قد يكون أحد معارفك، وربما ابتسامته فيها براءة وسماحة ولكنه من شياطين الإنس، مثله مثل شيطان الجن، أيُّ شخص حولك إذا دعاك إلى معصية فهو في هذه اللحظة من شياطين الإنس فاستَعِذ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ مِن شَرّهِ.

المؤمن الذَّكي هو الذي يعرف متى يحمي نفسه حينما يرى أنَّ أيـًا من شياطين الإنس قد بدأ في محاولة الإيقاع به، وأقرب الأقربين قد

يتحول، في لحظات، إلى شيطان من الإنس، فلنحترس، فشيطان الإنس قد يكون كل الوقت، هكذا، وقد يكون بعض الوقت، هكذا، لهذا فلننظر مَن نُصاحب؟ فاذا انكشفتْ لنا حقيقته في موقف أو مواقف وعرفناه على حقيقته فلنجتنبه.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾ [فَاطِر الآية ٩]

يضرب الله، سبحانه وتعالى، لعباده مثلاً يُبيِّن لهم به كيف يُحيي الموتى يوم القيامة، فَيُرسل الرياح التي تُثير سحاباً فيُساق إلى بلد لا نبات فيه فتسقط الأمطار فتحيا الأرض بعد جفافها وتخرج نباتات بفضل هذه الأمطار، فيُبيِّن، سبحانه وتعالى، للناس صورة يألفونها، شاهدوها، ويشاهدونها، ليتفهموا كيف أن إعادة إحياء الموتى هو أمر يسير على الله، سبحانه وتعالى.

نتعلم من الآية الكريمة، في حياتنا، حينما نحاول أن نُعرِّف الناس بأشياء معينة فلنضرب لهم مثلاً مما يألفونه لتقريب المعنى، ونتأكد أننا نريد أن ننصحهم به، وقد يسرنا لهم فهمه بمعانٍ بسيطة يفهمونها ليكون الفهم متوافَقاً عليه، وهو منهج في البلاغة، وفي الحوار، وفي التدريس، وفي القيادة، ينبغي أن نتعلم منه كثيراً لتستقيم به حياتنا ولنستفيد من دروس القرآن الكريم.

أضرب هنا مثلاً بسيطاً، كأن يقول الأب لأبنائه: هل شاهدتموني أقف لأُحَيِّي أي شخص يكبرني سِنّاً؟ كذلك أطلب منكم أن تفعلوا، أو أن يقول لهم: هل رأيتموني وأنا أُعاقب أخاكم فلاناً عندما لم يُصَلِّ؟ كذلك سيُعاقَب منكم كل مَن فاتته صلاةٌ، وهكذا.

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾ [فاطِر الآية ١٠]

نتعلم من الآية الكريمة أمراً في غاية الأهمية وهو أن العمل الصالح، كالزكاة أو الصلاة أو الصيام، مثلاً، يرفع أي دعاء يقال وقت عمله، كالمصعد الذي يصعد بالشيء إلى أعلى، فيُستحب الدعاء عند العطاء، يُستحب الدعاء عند إعطاء الزكاة، يُستحب الدعاء عند الصيام عند ختم الصلاة، وهكذا.

تُعلمنا الآية الكريمة أن يكون عملنا الصالح مقرونـًا بدعاء الله، سبحانه وتعالى، لأنها لحظة استجابة، والعمل الصالح يرفع هذا الدعاء إلى أعلى، فلنحرص على هذا، نحرص على العمل الصالح، وأن نُكثر من أعمالنا الصالحة، ونُكثر من الدعاء في ذات الوقت.

كذلك تُعلمنا الآية الكريمة أن نطلب العِزَّة من الله تعالى ولا نطلبها مِن غيره، فالعِزَّة الحقيقية إنما هي في طاعة الله كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المُنَافِقُون الآية ٨] ، ونحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام، وكلما كان المسلم أكثر تمسكـًا بدينه كان أعز وأكرم، فلنحرص جميعـًا على أن نطلب العِزَّة من الله، وأن نتمسك بديننا وبطاعة الله، فبهذا تتحقق العِزَّة.

إن حقيقة العِزَّة ارتباط بالله، وارتفاع بالنفس عن مواضع المهانة، والتحرر من عبودية الأهواء، وذُلِّ الطمع، وعدم السير إلا وفق ما شرع الله ورسوله ﷺ.

والعزة، بالدِّين أو بالنفس، لا تكون إلا بالله ورسوله، فهذا هو المصدر الرئيس للعزة، والله تعالى يحب العبد الذي لا يرى كبيراً إلا الله، فيعزه الله، ويغنيه من فضله فلا يحتاج إلى أحد.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧﴾ [فَاطِر من الآية ١٥ الى الآية ١٧]

هذه الآيات تُفهمنا الحقيقة التي يجب أن تكون محور فَهمنا وحياتنا وعملنا في الحياة، نحن الفقراء والله، سبحانه وتعالى، هو الغني، الله لا يحتاج إلينا في أي شيء ونحن نحتاج إلى الله في كل شيء.

فإذ كنا نحتاج إلى الله تعالى في كل شيء فإننا الفقراء، فكيف لا نُطيعه؟ وكيف لا نفعل كل ما أمرنا به؟ وكيف نعصيه، والعياذ بالله؟ ثم نطلب منه بعد ذلك وبأي وجه نطلب، هل يُعقل أن يُستجاب لطلب فقير، مثلاً، وهو لا يُحسن الطلب بل ويعصي أمر مَن يُعطيه، أمرٌ في غاية الصعوبة، فإذ فهمنا هذا عرفنا كيف نحيا، نحيا بالتأدب مع الله، سبحانه وتعالى، نحيا، ونحن نفهم جيداً أننا لا قِبَل لنا بأن نعصيه، لا قِبَل لنا بأن نتحداه، والعياذ بالله، فسبحانه وتعالى هو الغني ونحن الفقراء، وهو القادر على كل شيء، هو الغَنِي الذي يستطيع أن يُعطي، يُعطي المال، يُعطي الصحة، يُعطي التوفيق، يُعطي راحة البال، يُعطي السعادة، يُعطي كل شيء، فبالتالي إذا فهمنا هذا علينا أن نُغيِّر أسلوبنا في المعاملة ويكون دائمًا فهمنا: أنا أخاطب الله تعالى وأنا الفقير إليه، أنا أخاطب الله وهو الغني، أنا أخاطب الله وهو المُعطي، أخاطبه وأطلب منه وأنا أعلم أنه هو الله الأحد الذي يستطيع أن يُعطي، ولا مُعطي له، سبحانه وتعالى، فإذ كان لا مُعطي غيره فكيف لا أُحسن الدعاء إليه؟! وكيف لا أُحسن تصرفاتي وأعمالي؟

إنَّ مِن حُسن توفيق الله للعبد أن يَفهم هذا، ويَعرف أن تصرفاته قد تكون سبب استجابة طلباته من الله، والعكس صحيح، فالله تعالى يُحب المتقين، والملتزمين في عباداتهم، ويُحب المتصدقين، وهكذا، فإذا فعلنا ما يُحبه المُعطي، والذي لا مُعطي غيره، نكون قد وُفِّقْنا في أمورنا وفي حياتنا، أما مَن أغضب المُعطي فإن غباءه وعداوته لنفسه تكون واضحة، فكيف يُغضِب مَن إذا مَنع فلا مُعطي غيره.

اللهم وَفِّقنا أن نعمل صالحاً ترضاه، وأن نكون ممَّن رضيتَ عنهم وفتحت لهم أبوابَ مددك وبركتك وسترك.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾ [فاطر الآية ١٨]

نتعلم من الآية الكريمة أمراً في غاية الأهمية لابد أن يتشكل منه وجدان وشخصية كل مؤمن، وهو ألا نخلط الأمور ببعضها البعض فلا نُحمِّل نَفْسًا ذنبَ نفْس أخرى، بمعنى قد يقوم شخص مثلاً بسرقة ويتم إبلاغ الشرطة عنه فيُحبس جزاءً لسرقته فلا نأخذ، مثلاً، أُسرته التي فقدت العائل بدخول الأب السجن، نأخذهم بذنب أبيهم، فما ذنبهم في هذا؟! علينا هنا أن نُحسن إليهم، وأن نُعطيهم، لأنه لا ذنب لهم فيما قام به رب الأسرة.

هكذا في حياتنا لا نُحمِّل الأشياء أكثر من قدرها، علينا أن نُحسن الفصل بين كل فِعل وآخر، بين كل شخص وآخر، فلا نأخذ أحداً بجريرة أحد، ولا نُحمِّل أحداً ذنب أحد.

علينا ألا نزرَ وازرة وزرَ أخرى، وأن نفصل جيداً بين الناس في أعمالهم فلا نُسيء لأحد بذنب أحد آخر، هذا هو شكل المسلم، وهذا فهم المسلم، وهذه عقلية المسلم المنضبطة التي يحب الله تعالى أن يرانا عليها، فلنعمل على ذلك.

كذلك تُعطينا الآية الكريمة وصفةً سريعة لتنقية وتزكية النفس، وذلك بالتمسُّك بخشية الله تعالى، فلا نتجرأ على تجاوز حدوده، أو أن نفعل شيئًا نُغضبه، ويجب علينا أن نكون ممَّن اتقى الله، وأن نُقيم الصلاة في وقتها، وبالكيفية التي ينبغي أن تكون عليها، باعتبار أنها لحظات تواصل بين العبد وربه.

قال تعالى: ﴿ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [فَاطِر الآية ٢٣]

يُخاطب الله، سبحانه وتعالى، في هذه الآية رسوله سيدنا محمد ﷺ فيفهمه أمراً في غاية الأهمية، وهو أنه لن يحاسبه على نتائج ما يدعو الناسَ إليه لأنه مُكلَّف، فقط، أن يُبيِّن لهم الحق، ويُنذرهم بكل ما ينبغي أن يُحذرهم منه، فوضعَ الله تعالى في هذه الآية الكريمة ميزانـاً ينبغي أن نفهمه ونحيا به، وهو أننا غير مكلفين بالنتيجة، وإنما مكلفون بالسعي، حتى في باب الرزق فنحن نمشي في مناكبها سعياً للرزق، ونكد ونعمل ونقوم بكل ما نستطيع أن نقوم به ثم نأكل من رزقه، سبحانه وتعالى.

نسعى لأن يصلي أولادنـا، ونقوم بدورنا كاملاً في ذلك، نُوجِّه ونُحذر، ويمكن أن نُعاقب إذا ما لم يقوموا بالصلاة سعيـاً منا أن يكونوا من المُصلين، لكن النتيجة عند الله تعالى، ولن يُحاسبنا الله تعالى إلا على سعينا فقط، النتيجة من عند الله، سبحانه وتعالى، وهذه هي عدالة الله، لأن النتيجة ليست مضمونة، فنحن نسعى، نحن مكلفون بالسعي، وحدة القياس هي إخلاصنا في السعي، وجِدُّنا في السعي، ومثابرتنا على السعي الذي قد نجد فيه صعاباً ومطبات كثيرة، ولكن إصرارنا على إرضاء الله، سبحانه وتعالى، هو ما يدفعنا إلى أن نستكمل مسيرة السعي، فنُحاسَب على جِدِّنا هذا، وسعينا هذا.

أسأل الله تعالى أن نكون من الساعين دومـاً إلى الخير، المُوفَّقين في نتائج سعيهم.

مِن هنا علينا أن نُحسن التعامل مع مَن حولنا بألَّا نُحمِّلهم نتائج الأمـور، في بعض الأحيان، إذا لم تكن المهام لهم بمفردهم، فربما كانت موقوفة على إنجاز آخرين فيكون تقييم الأداء على قدْر إخلاصهم في أداء مهمتهم، وإصرارهم على ذلك، بِغَضّ النظر عن النتيجة.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطِر الآية ٣٢]

نتفهم من الآية الكريمة امراً في غاية الأهمية ألا وهو: أن الله، سبحانه وتعالى، قد أعطانا، كمسلمين، ميزة كبيرة وهي أن خصنا بالقرآن الكريم، أن جعلنا من ورثه القرآن، ثم ترك لنا حريه اتخاذ القرار، كيف نكون؟ وكيف نحيا، أَنَكُون ظالمي أنفسنا أم نحيا متسابقين في الخيرات؟

نحن نختار لأنفسنا الطريق الذي نحيا فيه، وعلى هذا يكون الحساب، وعلى هذا يكون دخول الجنة أو النار، فالله تعالى أعطانا ميزة كبيرة وهي القدرة على الاختيار، فعلينا أن نتفهم أن الوقت لن يُسعفنا، وعلينا دائمـاً أن نُصحِّح من أوضاعنا، فإذا أخطأنا عُدْنا، وإذا أسرفنا على أنفسنا نستغفر الله تعالى ونعمل الصالحات ونتوب، والله غفَّار الذنوب ستَّار العيوب، فعلينا دائمـاً أن نُذكِّر أنفسنا أن الخيار لنا، وعلينا حُسن الاختيار، نختار الطريق، ونستعين، دومـًا، بالصديق الذي يكون عَونـًا لنا على العبادة، وعونـًا لنا على السير في الطريق الصحيح.

شاهدنا السيرة النبوية كيف صاحب الرسولُ ﷺ أبا بكر الصِّدِّيق، كان، دومـًا، معه يُعينه على رسالته، علينا أيضـًا أن نختار مَن نصاحب، مَن يُعيننا على الاقتراب ويدعونا إلى الخير والتقوى، ويقف معنا ضد شياطين الإنس والجِن.

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فَاطِر الآية ٣٧]

تُبَيِّن لنا الآية الكريمة حال الذين هم في النار، وهم يستصرخون لربهم، داعين أن يُخرجهم ويُعيدهم إلى الحياة ليعملوا عملاً صالحًا، لن ينفع ذلك فقد جاء أجلُهم، وحَقَّ عليهم العذاب.

في حياتنا، على سبيل المثال، قد نكون في امتحان، مثل امتحان الثانوية العامة، وقت الإجابة عليه ساعتان، فإذ انقضت الساعتان تُسْحَب الورقة وينتهي وقت الامتحان فلا يستطيع أحد أن يُضيف كلمة في ورقة الإجابة، لقد انتهى وقت الامتحان، فإمَّا أن يكون قد كتب ما استذكره لينجح أو لم يكتب شيئًا ذا قيمة فيرسُب.

هكذا في الحياة، علينا أن نُدرك تماماً أننا في حالة امتحان، وهذا الامتحان له وقت مُقدَّر من الله، سبحانه وتعالى، وسينتهي الامتحان، وستُسحب ورقة إجابتنا من بين أيدينا، فيجب ألَّا ننشغل بأي شيء يُلهينا أو يُبعدنا عن ذِكر الله تعالى، ويجب ألَّا ننخرط في أي شيء يُذهبنا عن طاعة الله تعالى، ويجب ألَّا نترك أنفسنا إذا فعلنا شيئًا لا يُرضي الله تعالى إلَّا استغفرنا، فإننا لا نضمن أن نحيا وتكون لدينا فسحة من الوقت لكي نُصحِّح الأوضاع أو نستغفر الله تعالى.

الحياة ما هي إلا امتحان نُمتحن فيه لنفوز وننجح، ونكون من أهل الجنة، بإذن الله، يجب أن يكون هذا فِكرنا، يجب أن يكون هذا يقيننا، يجب أن يكون لهذا عملنا، والله المُوفِّق.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١﴾ [يس الآية ١١]

في هذه الآية الكريمة أحد الأمور التي يجب، دائمـًا، أن نتوقف عندها ونعرفها جيداً، هذا الأمر هو البُشْرى من الله، سبحانه وتعالى، كَلَّف محمداً ﷺ أن يُبلغها، والبُشرى لا تكون إلا للناجح الفائز.

في الآية الكريمة يُبشِّر الله، سبحانه وتعالى، الذي ينتفع بما حذرت منه آيات القرآن الكريم فيخشى الله بالغيب إيمانـًا منه بأن الله مُطَّلِع على حاله، وإخلاصـًا منه في طاعة الله، ويقينـًا منه أن الله تعالى لا يَضِيع عنده أجر، فكان لهؤلاء بُشْرى.

من الآية الكريمة نتعلم أن عَصَب العلاقة بيننا وبين الله، سبحانه وتعالى، ودليل الإيمان الحقيقي هو كل عمل يُرضِي الله، نتقي به الله، نفعله سراً، لا نبغي عليه شكراً، أو مجاملة، أو ثناءً من أحد، بل نبغي تقربـًا إلى الله تعالى تأكيداً له أننا نُدرك أنه العليم، ونتقيه خوفـًا وطمعـًا.

فلنحرص أن تكون كل أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى، وأن يستوي لدينا الأمر سواء علِم أحد أم لم يعلم، مَدَحَنا أحدٌ أم ذَمَّنا، فإذا كان العمل خالصـًا لوجه الله تعالى فالأجر محتوم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس الآية ١٢]

من الآية الكريمة نستطيع أن نتفهم أمراً بالغ الخطورة، فكلنا يعلم أن ما نفعله من خيرٍ أو من شرٍّ فهو مكتوب وسوف نُحاسَب عليه، لكن الآية الكريمة أضافت شيئًا بالغ الأهمية وهو قوله تعالى: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ أي أعمالهم التي تركوها بعد موتهم، خيراً كانت أو شراً، كمن ترك مَدْرسةً يتعلم فيها الناس أو مَشْفَى خيرياً، أو ما شابه، أو شراً كمَن فارق الحياة وترك خمَّارة يرتادها الناس، والعياذ بالله.

فليُدقق كل منا فيما يفعل، لأنه من هذا المفهوم قد يموت وتظل سيئاته في ازدياد، والعياذ بالله، أو قد يموت وتظل حسناته في ازدياد فتكون سبباً في فوزه بالجنة، لأنه فَهِم أن ما يفعله مسؤولية وسيُحاسَب عليه فخاف يوم لقاء ربه، وعلِم أن العمل منه ما ينتهي بالموت ومنه ما سمَّته الآية الكريمة الأثر فيظل ممتداً إلى زوال هذا الأثر، فلننتبه لهذا جيداً، ولينظر كل مَن يُقِيم أو يبني مشروعاً، أو يؤدي عملاً مُعيناً سيتركه مِن بعده أنه مفارقٌ هذه الحياة، فإذا كان عمله خيراً فهو في ميزان حسناته، وكان أثراً شاهداً على صلاحه، وكل مَن انتفع به أُثِيب عليه، وهو ميت، وإن كان أثراً غير صالح، أضَرَّ بالناس أو استضاف عصاة، كالخمَّارة التي سبقت الإشارة إليها كمثال، فإن كتاب سيئاته سيظل مفتوحاً يُسَجِّل كل هذا، فلنحترس جيداً.

سورة الصَّافَّات

قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٨٢﴾ [الصَّافَّات من الآية ٧٩ إلى الآية ٨٢]

في هذه الآيـات، وبعد أن سبقتها آيات تُبَيِّن ما حدث لقوم سيدنا نوح، عليه السلام، وهُم الذين لم يستجيبوا لِمَا دعاهم له، ولم يركبوا في السفينة التي صنعها، جاء الطوفان وقضى عليهم جميعا، فتأتي تلك الآيات الكريمات لتقول أماناً وسلاماً لنوح، وأنه سيبقى حَسن الذِّكر، وسيبقى له الثناء، وأن هذا الجزاء الذي جَزَى به الله، سبحانه وتعالى، نوحـاً، عليه السلام، يجزي به المُحسنين بعبادتهم وطاعتهم لله وحده، مؤكدة أن نوحـاً من عباد الله المؤمنين العاملين بطاعة الله، وأن الباقين، الذين لم يؤمنوا، قد غرقوا بالطوفان الذي أرسله الله عليهم فلم يبقَ منهم أحداً.

من الآيات نتعلم ونفهم أن الأمر لا يتعلق بالحساب يوم القيامة فقط، فليس الأمر مؤجلاً ليوم القيامة ليدخل المرء الجنة أو النار، حسب عمله، وإنما الأمر مُعَجَّل في الدنيا، كما حدث لقوم نوح وغيره من الأقوام الذين لم يعبدوا الله، ولم يستجيبوا لدعاء الرسل والأنبياء، عليهم السلام، فكان عقاب الله لهم في الدنيا.

من هنا نتعلم أن الطاعة والإيمان نحن مكلفون بهما فوراً، ولا نستطيع تأجيل ذلك، بأي حال من الأحوال، وإلا فإنَّ الهلاك والدمار والنهاية القاسية قد تكون مصيرنا كما كانت مصير الأمم التي لم تتبع ما أمر الله به.

فعلينا أن نفهم هذا، ونتقي، ونسعى أن نكون من الناجين كالذين ركبوا السفينة مع نوح عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصَّافَّات من الآية ١٠٢ إلى الآية ١٠٧]

يَقُصُّ علينا الله، سبحانه وتعالى، في تلك الآيات، كيف رأى سيدنا إبراهيم -عليه السلام- رؤيا أنه يذبح ابنه اسماعيل، وكيف أنه حينما عَرض الأمر على ابنه كان رد فعل الابن أنْ استجاب للطلب، ودعا أباه أن يفعل ما أُمِر به، ثم كيف أنه استعد لذلك، فعلاً، ليذبح ابنه، فكان لطف الله بعد أن نجح في هذا الامتحان الكبير أن قال له ما معناه: إنه قد حقَّق الرؤيا التي رآها في منامه بعزمه على ذبح ابنه، وقد أراد الله تعالى أن يلطف به ففداه بكبش يذبحه، وكذلك يُخلِّص الله المُحسنين من المِحن والشدائد.

دروس كثيرة نتعلمها من تلك الآيات تناولتها كتب التفسير لعِظم وجلل تلك الآيات والعِبر المستقاة منها، وأشعر، متدبراً، كيف ربَّى الأبُ الابن على تلك التربية الحسنة ليكون مطيعـاً، هكذا، مستعداً أن يفدي نفسه لكي يكون أبوه في موقف سليم مع الله، سبحانه وتعالى، ما هذا البِر؟! ما هذا الإيمان والتضحية بالنفس بِرّاً بالأب؟! وما هذا الأدب؟! وما هذا الخُلق؟! وكيف تَربَّى على الطاعة، وعلى الإيمان بالله، وعلى احترام الأب، واحترام مكانة الأب، والسعي لبِر الأب بصوره جَلِيَّة، وحينما أقول الأب أقصد أَبَوَيه، بالطبع.

كذلك في تلك الآيات نعرف قيمة الإحسان، وكيف بالإحسان يُنجِّي الله المحسنين من الشرور.

نتعلم أن نُكثر العطاء والإحسان لأن في هذا منجاة لنا مما قُدر لنا بأمر الله، الله لطيف بعباده، فحينما يقول الله، سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٨٨]، فإنه يُعطينا العِبرة والدرس لنتعلم كيف كان مقدراً، وكيف كانت الطاعة، وكيف كان الأمر على وشك أن يتم ويُذبَح سيدُنا اسماعيل، ولكن الله كان لطيفاً بأبيه، ولطيفاً بإسماعيل، عليهما السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، وهذا أمر متاح لمن اجتهد وسعى وكانت حياته سيراً في هذا الاتجاه، فيُكتب بإذن الله من المحسنين طالما أنه يداوم على الإحسان بإيمان وعقيدة راسخة، إنها تجارة مع الله، تجارة عظيمة الأجر، عظيمة العائد، مُنجية من كل كَرْب، إن شاء الله.

ومن هنا، فالإحسان طَوْق نجاة من ابتلاءات الدنيا، وهو مُتاح لمَن أراد أن يُكتب عند الله من المحسنين.

من زاوية أُخرى، فلننظر كيف كان الابنُ حريصاً على أن يكون الأب في أفضل موقف عند ربه، وهذا ما يتعين أن نفعله مع آبائنا وأمهاتنا، فلا نترك أحدهما بعد وفاته وعليه دَيْنٌ إلا سَدَّدْناه، أو قد ظلم أحداً إلَّا رفعنا هذا الظلم، وأن نُكمل مسيرة إحسانهما، وهكذا، لنكون قد تعلمنا مما فعله سيدُنا إسماعيل، عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصَّافَّات من الآية ١٤٢ إلى الآية ١٤٤]

ابتلع الحوتُ سيدنا يونس بسرعة، بعد أن وقعت القُرعة عليه، وألقى بنفسه في البحر، لأنه فَعَل ما يُلام عليه، حيث ترك قومه بدون إذنٍ من ربه، وذهب إلى البحر ليسافر بعيداً.

فظلَّ في بطن الحوت فترة إلى أن أذن الله أن يخرج.

هنا تُبين لنا الآيات فضل التسبيح لقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾، فلم تقل الآيات لولا أنه كان من المُرسَلين، ليُعلمنا الله، من هذا المشهد العظيم، فضلَ التسبيح، وكيف كان سيدنا يونس يُسبِّح حتى وهو في بطن الحوت ويقول: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٨٧].

علَّمنا سيدنا يونس الدعاء والتسبيح في الكَرْب، وكيف نَجَّاه الله، لنعرف أن هذا من التسبيح المُستجاب المُستحب عند الله، سبحانه وتعالى، وغيره من التسبيح، بالطبع، على الإنسان أن يعيش ذاكراً فَضْلَ الله، ناسباً الفضل لله، حامداً الله على كل شيء قدمه ويقدمه، حامداً الله على نِعمه، فسبحان الذي سخَّر لنا هذا، أي كل النِّعم، كل ما حولنا، كل ما نعيش فيه، ولولا فضل الله لكنا في مكان آخر وضيق وعيشة ضنك.

ففضل الله عظيم، والتسبيح هو الدرس المستفاد، أن نُسَبِّح الله صباحًا ومساءً، وفي كل حال، عند الفرَج وعند الضيق، فإذا كُتِبنا من المسبحين عند الله، سبحانه وتعالى، فإن هذا فوز عظيم لأنه ليس فقط نجاة يوم القيامة من النار ولكن، كما نتعلم من الآيات، نجاة في الدنيا، أيضًا، من كل كَرْب، بإذن الله.

سورة ص

قال تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [ص الآية ١]

يُقسم الله تعالى، في تلك الآية الكريمة، بالقرآن الكريم المشتمل على تذكير الناس بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم.

الإنسان في طبعه وطبيعته النسيان والتّرك والإهمال، ربّما، ولذا بُني التواصل مع الله تعالى على ركنٍ أساسيٍّ من أركان الإسلام وهو الصّلاة وتتابعها، وقد جاءت لتذكرة الإنسان، أولاً بأول، بأنّه عبْد، وأن عليه احترام العلاقة بينه وبين ربّه في اتّباع أوامره واجتناب نواهيه، وفي التواصل عدة مرات يوميـاً، وما يُميِّزها هو التذكرة، لأنها تُذكِّرنا بالعودة إلى الله، سبحانه وتعالى.

حينما أتدبّر في الآية الكريمة وكأن الله، سبحانه وتعالى، يُنبّهنا إلى أهمية التّواصل بالقرآن الكريم لمن أراد أن يتذكر الله، وبمفهوم المخالفة فإن الذي يبتعد عنه فإنه يترك نفسه للنسيان والإهمال، وهو ما قد يُضيّعه، ولهذا علينا تلاوة القرآن، وألّا نكتفي بالصلاة فقط.

قراءة القرآن تُذكِّرنا بالأحكام، ما لنا وما علينا، لتقييم أنفسنا، أولاً بأول، فيستغفر مَن أذنب، ويُكثر مَن أحسن، فيكون القرآن مُذَكِّراً لنا بالحلال والحرام، مُنيراً الطريق إلى ما يُحبّه الله، ليتعظ ويعمل مَن ألَّف اللهُ قلبه للإيمان.

قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ١٨﴾ [ص الآية ١٨]

يُخبر الله، سبحانه وتعالى، نبيّنا محمداً ﷺ كيف أيّد، سبحانه وتعالى، نبيه داوود إذ سخّر معه الجبال يُسبّحن بتسبيحه إذا سبّح آخر النّهار وأوّله عند الإشراق.

نقول فيما بيننا للإشارة إلى قسوة القلب «قلبه كالحَجَر» ولا نعلم أن تلك الأحجار في الجبال تسبح الله تعالى، لأنها مخلوقٌ من مخلوقاته يَعْرف قدر الله ويُسبّح له.

والسّؤال: إذا كان هذا الجبل يُسبّح بحمد الله ويعظّم خالقه، ألا تلين قلوبُنا ونستحي إذا كنّا لا نفعل، على الأقل، كما يفعل الحَجَر؟ أيُعْقَل أن يكون الحَجَر أكثر عرفاناً بِنعم الله منّا وقد أوتينا نعمة العقل، ونِعم الله لا تُعد ولا تُحصى؟

هذه دعوةٌ لأن نتخيّل هذا المشهد، وكيف يرانا الله تعالى، فنكتشف أن الحَجَر والجبل، وغيره من المخلوقات بالطبع، دائمة التسبيح، بينما نحن شغلنا أمر الدّنيا والتكاثر في أي شيء عن دوام الذّكر والتسبيح والحمد، لنكن عباداً مُسَبِّحين حامدين شاكرين، علينا ألّا نقبل أن يسبقنا في ذلك جبلٌ أو حَجَر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ۩ ٢٤ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥﴾ [ص من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٥]

في الآيات مخاصمة عُرِضَت على نبينا داوود -عليه السلام- حول شقيقين أحدهما له ٩٩ نعجةً والآخر له نَعجةٌ واحدة فقط، فأراد الأول ضَم نعجة أخيه الواحدة إليه، فَحَكَم سيدنا داوود برفض الطلب، فعاتبه الله سبحانه بأن هذا ليس الحُكم بالحق، لأنه تَعَجَّل في الحُكم بعدما سَمِع من خَصْم واحد فقط دون أن يسمع من الخَصم الثاني، وكان ينبغي عليه أن يسمع من الخَصمين أولاً ثم يَحْكُم.

من العدل في القضاء بين الناس: أن يسمع القاضي من الخصمين متجرداً من الأهواء ومن كل ما يؤدي إلى التأثير في الحُكم بما لا يُرضي الله تعالى.

إنه درس عظيم ألا نأخذ بالمظاهر، وألا نحكم بالتعاطف، وأن نُعطي كل ذي حق حقه، حتى ولو كان الأقوى، فالحق أحق أن يُتَّبع.

وتُنبهنا الآية الكريمة إلى أن الشريك مع شريكه لابد أن يُعمل هذا المبدأ، فلا يأخذ حق شريكه ظلمـاً، لابد أن يكون عن تراضٍ بينهما، وأن يكون حقـاً متَّفقـاً عليه.

أخيراً نتعلم، من الآية الكريمة، أن داوود -عليه السلام- عرف أنه

أخطأ في الحُكم بحُسن نية، بالطبع، فطلب المغفرة وسجد تقرباً لله وتاب.

والدرس هنا في أمرين:

١- الدرس الأول، أسلوب التوبة التي قبلها الله من سيدنا داوود عليه السلام:

- طلب المغفرة.
- والسجود تقرباً إلى الله تعالى.
- والتوبة النَّصوح.

٢- الدرس الثاني، إن الله تعالى يعاملنا بالنيات كما عامل داوود، عليه السلام، بنِيَّته فغفر له حين أخطأ بحُسن نية ثم استغفر الله ورجع إليه وتاب وأناب.

هكذا ينبغي أن نتعامل مع الله، سبحانه وتعالى، فإذا أخطأنا بحُسن نية استغفرنا الله وعُدنا، وهكذا ينبغي أن نتعامل مع الناس، فإذ أخطأوا بحُسن نية فتحنا قلوبنا لهم ليعودوا إذا ما أعلنوا عن معرفتهم أنهم أخطأوا دون قصد، وألا تقسو قلوبنا عليهم فنقبل اعتذارهم، فسبحان من لا يُخطئ، وفي هذا إعلاء لخُلق التسامح بين الناس.

قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص الآية ٢٦]

أرى لهذه الآية الكريمة عنوانـاً وهو «آية العدالة»، الله تعالى يُخبر نبيّه داوود عليه السلام بأنه جعله خليفة في الأرض، يحكم بين الناس بالحق ولا يتبع الهوى، أي علّمه القضاء العادل، ولا يلتفت إلا ما يقال مجتمعياً، أو ما قد يوحي به أحد كائنـاً مَن كان ليوجِّه حُكمه باتجاهٍ ما.

القاضي مأمور بما أُمر به سيّدنا داوود، عليه السّلام، بأن يحكم بالحق ولا يتّبع الهوى أو أي شيءٍ سوى الحق، لأن العذاب الأليم سيكون مصيره، ولن ينفعه «هواه» أو «الهوى» بل الحقّ سيكون شاهداً ضدّه أنه قد ظلم فلانـاً.

إنه عِظَم وجلال مهنة القاضي، فعلى كل مَن عمل بالقضاء أن يعي أنه صاحب رسالة، وعليه أن يتاكد، بدايةً، أنه جاهز نفسيـاً للقيام بها، وأن يؤديها كما أمر الله.

«العدل أساس المُلك» إذا اختل العدل فقدنا سلامة الأساس وأصبح البنيان ضعيفـاً تذهب به أبسط الرياح.

الأُمة العاقلة هي الأمة التي تعلم هذا وتُعلي شأن العدالة والقضاء.

بصفتي رجل أعمال، مثلاً، فإن أهم دوافع الاستثمار في أي بلد في تقديري هو عدالة قضائها، فإذ حاول أحد أخذ حق هذا المستثمر لجأ

لقضاء عادلٍ أعاد له حقوقه، وهذا أعظم حافز عرفَته البشرية، فهذا ما أَمَرَ به الله، سبحانه وتعالى، لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأمر خليفته في الأرض، القاضي، أن يحكم بالحق، الحق فقط، فليعِ كلٌّ منا هذا، وإذا حُكِّم، في حياته في شيء، حَكَم بالعدل.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص الآية ٣٥]

في هذه الآية الكريمة نرى كيف دعا سيدنا سليمان، عليه السلام، ربه وكان لديه طمع كبير في الدعاء، فقال: رب اغفر لي ذنوبي وأعطني مُلكـاً خاصـاً بي لا يكون لأحد من الناس من بعدي، إنك يا ربي كثير العطاء، عظيم الجود، فاستجاب له ربه، سبحانه وتعالى، وذلل له الريح تنقاد بأمره، وسخَّر له الجِن، وأعطاه مُلكـاً ليس لأحد من قبله ولا من بعده، كما تُوضِّح لنا الآيات اللاحقة لتلك الآية.

ومن هنا نتعلم كيف أن الدعاء لله ليس له سقف، فلا نخجل أن نطلب من الله، سبحانه وتعالى، فهو سبحانه المُعطي الأكبر والأعظم، لا شيء يوقفه عن العطاء، فيعلمنا هنا أن نطلب بلا سقف، وأن نكون في دعائنا مع الله ليس لنا سقف يوقفنا عن الدعاء وعن مطلبنا، والله يستجيب لمَن يشاء، ويُعطي مَن يشاء بغير حساب، والله ذو الفضل العظيم.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾ [ص الآية ٤١]

في هذه الآية الكريمة درس العُمر، نتعلم كيف نخاطب الله، سبحانه وتعالى، فنرى تأدب سيدنا أيوب، عليه السلام، حينما خَاطَبَ اللهَ أنه أصابه ضُرٌّ، وتَعَب يُعذبه، ولم ينسب هذا التعب إلى الله تعالى وإنما قال -عليه السلام- حين دعا ربه: ربي إني أصابني الشيطان بأمر مُتعِب مُعذِّب.

ما أجمل هذا التأدب مع الله، سبحانه وتعالى، أن ما أصابه، أصابه من الشيطان، فكان، عليه السلام، متأدباً مع الله فكشف الله عنه هذا، وجاءت الآيات فيما بعد تدل كيف كان الشفاء بإذن الله.

نحن نتعلم من هذه الآية الكريمة التأدب مع الله، سبحانه وتعالى، فإذ كان خيراً نقول: هذا من عند الله، وإذا كان شراً نقول: هذا من عند الشيطان، ونطلب من الله العفو، ونطلب من الله الشفاء، ونطلب من الله الخير كله، فالله لديه الخير كله، سبحانه وتعالى.

إنها مدرسة الأنبياء في وقت البلاء، وهذه مدرسة أيوب عليه السلام، فلنتعلم من هذه المدرسة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ ﴾ [ص الآية ٤٦]

هذه الآية الكريمة تتحدث عن أنبياء الله عليهم السلام، إبراهيم واسحاق ويعقوب، وتُشير إلى أن الله، سبحانه وتعالى، قد اختصهم بخاصة وهي أنه عَمَّرَ قلوبهم بذكر الدار الآخرة والاستعداد لها بالعمل الصالح ودعوة الناس إلى العمل لها.

وهذه الآية تُعلمنا أن حُب الآخرة والاستعداد لها مرتبة كبيرة جداً في الإيمان، فإذ كان الله قد اختصَّ بها أنبياءه الثلاثة هكذا، كما تُعلمنا الآية الكريمة، فإنها خاصة أو خصلة جميلة يجب أن نتعلمها ونعمل بها وهي: أن نُحب الآخرة، فهذا من الإيمان، ومن رُقي الإيمان.

إذا كان من الإيمان أن نُؤمن بالآخرة، فإن الرُّقي في الإيمان هو أن نُحب الآخرة، وحُب الآخرة هو بوليصة تأمين تؤمِّن العبد، لأن الأمور ليست مختلطة في ذهنه، يعلم أن الدنيا فانية، ويعلم أن الدنيا لها نهاية، ويعلم أن في الآخرة حساباً، وهي دار استقرار وبقاء، فيعمل لآخرته، ويفضل دائماً العمل الذي يُضيف إلى ميزان حسناته ليضمن دخول الجنة، إن شاء الله.

ولهذا فلنتعلم من هذه الآية الكريمة أن نعمل في عملنا ما يُضيف لحساب آخرتنا، ويُحسِّن موقفنا يوم الحساب، وما يجعل حسابنا، بإذن الله، أيسر وأقرب إلى دخول الجنة، إن شاء الله.

الخلاصة، إذا أحببنا الآخرة أعددنا لها، فنبحث كيف نبني بيتاً لنا هناك، نُسَدِّد ثمنه بالأعمال الصالحة؟ ولن تَغُرّنا الدنيا بما فيها لأننا أحببنا الآخرة فَلَنْ نتعلَّق بأمور الدنيا الفانية، فَمَن تَعَلَّق قلبه بالخير الباقي لن يشغله الخير المؤقت، ويكون هذا دليلاً للجنة، بإذن الله، فلنسعَ لحُب الآخرة والعمل لها.

قال تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص من الآية ٤٩ إلى الآية ٥٤]

هذه الآيات الكريمات نعلم من خلالها فضل اتقاء الله، سبحانه وتعالى، وثواب المتقين جنات يدخلونها يوم القيامة، أبوابها فُتحتْ لهم احتفاءً بهم عند قدومهم، مُتكئين على أرائك مُزيَّنة لهم، يطلبون من خَدَمهم أن يُقدموا لهم ما يشتهونه من الفواكه الكثيرة المتنوعة، ومن الشراب ما يشتهونه، عندهم الحور العين، يوفي الله وعده للمتقين من الجزاء الطيب يوم القيامة على أعمالهم الصالحة التي قاموا بها في الدنيا، وأن هذا النعيم الذي سيتمتعون به هو نعيم مستمر لا يزول أبدا.

من الآية الكريمة، نتعلم أن نفهم أو نعي ما ينتظرنا، حينما نتقي الله، سبحانه وتعالى، وأن نُعمله في خيالنا، نَعيش في الآيات، نَتصور، ونحلم، ونتخيل ما تعدُنا به الآيات الكريمات، وما يعدُنا به الله، سبحانه وتعالى، من جنة وأن نعمل لهذا، نتقي الله تعالى، فكل عمل نقابله أو سنقوم به نسأل أنفسنا، هل هذا يُرضي الله؟ هل هذا هو الأقرب إلى الله؟ أم هذا يُبعدنا عن الله؟ ونعمل ما يُقربنا إلى الله، سبحانه وتعالى، لنتقي الله.

نتعلم من هذه الآية، حينما نُوجِّه أبناءنا، مثلاً، إلى فعل ما نعدهم بالمكافأة، ونعدهم بأننا سنجازيهم خيراً إذا فعلوا ما نطلبه منهم لنُحببهم في فعل هذا الخير، نُحببهم في أن يُطيعوا آباءهم فيما يطلبون منهم، نُحببهم أن يكونوا مُتقدمين في دراساتهم، نُحبِّبهم أن يكونوا مُلتزمين

فيما نطلبه منهم، وهكذا نكون مع موظفينا، علينا أن نتعلم كيف نكافئ، وكيف نُوضِّح المكافآت مبكراً، ونُجَمِّلها في عيونهم، كي نُحفِّز مَن حولنا على الإجابة، والسعي للإجابة، وأن نكون صادقين معهم إذا أوفوا بما هو مطلوب منهم، فليجدوا المكافأة التي وعدناهم بها في انتظارهم، فهذا منهج إلهي لابد أن نتعلمه من هذه الآيات الكريمات، ونسعى أن نحيا به في حياتنا.

سورة الزُّمَر

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزُّمَر الآية ٢]

في الآية الكريمة يؤكد الله، سبحانه وتعالى، للرسول ﷺ أنه أنزل إليه القرآن مشتمل الحق، وأن كل ما به من أخبار سابقة، وأحكامه كلها أحكام عادلة، ودعا اللهُ الرسولَ ومَن يَتَّبِع دينه أن يعبد الله مُخْلِصاً، وكلمة «مُخْلِصاً» يجب أن نتوقف عندها، فـ «مُخْلِصاً لله» يعني موحداً لله، مُخْلِصاً له التوحيد، هذه نقطة يجب أن نتوقف عندها لنعي كلمة «مُخْلِصاً»، فالله، سبحانه وتعالى، لا يحب أن يشاركه أحد، ولا يُشْرك به أحد، «فهو الله الأحد الفَرْد الصَّمد لم يَلِد ولم يُولَد، ولم يكن له كُفُواً أَحَد»، فعبادتنا، أساساً، قائمة على «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ودِيننا قائمٌ على أننا قد نُخطئ، نرتكب أي خطأ، ثم نعود ونتوب، لأن طبقة الأساس والعمود الفقري، وكل ما يحمل بنيان الإيمان هو الإخلاص، والإخلاص هو ألَّا يَرِد في ذهننا أي إله آخر غير الله، سبحانه وتعالى، قناعة الأمر الراسخ رسوخ اليقين الكامل، وهذه هي الكيفية التي يُحب الله أن نعبده بها، وهذا الإخلاص هو الذي يجعله يتقبل مِنَّا الأعمال، وهذا الإخلاص هو الذي يتقبل معه استغفارنا إذا أخطأنا لأننا عبادٌ أَدْرَكْنا ما هو الأساس، ونَجَحْنا في الأساس.

الامتحان الأساسي هو امتحان التوحيد، امتحان الإخلاص لله، سبحانه وتعالى، فيجب أن نكون مُتفهِّمين أنه بدون النجاح في هذه المادة لا نجاح، هذه المادةُ أساسية يتعين على المؤمن فَهْمُها، وأن يحيا بها، ويكون إيمانُه كاملاً لا يتزعزع مهما حدث.

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزُّمَر الآية ٩]

في هذه الآية يُبيِّن الله، سبحانه وتعالى، لرسوله الكريم: هل يستوي مَن هو مُطيع لله يقضي أوقات الليل ساجداً لربه أو قائماً يخشى عذابه، ويأمل في رحمته؟ هل يستوي ذلك بالذي يعبد الله في الشِّدة، ويترك العبادة في الرخاء، أو يجعل مع الله شركاء آخرين؟ هل يستوي الذين يعلمون، وأولئك الذين لا يعلمون؟ أصحاب العقول السليمة هُم الذين يُدرِكون الفارق بين هذا وذاك.

إننا نتحدث عمَّن هو قائم بالليل يدعو الله، ويخشاه، ويطلب رحمته، ويطمع في عطائه وإحسانه، ولا نقارنه بالكافر، وإنما نقارنه بمن ترك الصلاة أو ترك العبادة أو ترك القيام أو ترك المواظبة والانتظام في العبادة، بصفة عامة، وفي اقترابه من الله، ويتذكر ذلك وقت الشدة، ووقت الضيق، فيُصلي ويطلب من الله، فإذ كشف الله عنه الغُمَّة عاد إلى ما كان فيه، ربما من شُرب خمر أو ما شابه، وهنا يُذِّكر الله، سبحانه وتعالى، أن الاثنين لا يستويان، فمَن عَلِم ما هو مطلوب منه وقام به فثوابه مختلف، ومقامه مختلف تماماً، وما ينتظره في الآخرة أمر مُخْتَلِف عن الذي يتذكر ربَّه وقت الشدة فقط، بالطبع.

الله يحب الإخلاص، أن يكون العبد مؤمناً إيماناً حقيقياً، وليس ظاهرياً أو شكلياً، رغبةً في أن يكشف الله عنه شدة ما، فيجب عليه أن يعبد الله في وقت الشدة، وفي وقت الرخاء، وفي كل الأوقات.

قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٢﴾ [الزُّمَر الآية ١٢]

النبي، عليه الصلاة السلام، يقول أُمرت أن أكون أول المسلمين، يعني أول مَن أسلم لله وانقاد من هذه الأُمة، هذا حال رسول الله ﷺ وإذا كان لنا في رسول الله أسوة حسنة فعلينا أن نقتدي به، ونتعلم منه، فلمَ لا نكون مِن أوائل المسلمين؟ بمعنى مِن الأوائل في الدرجات، نحن ورثة هذا الدين، وقد وُلِدنا مسلمين، والحمد لله، وغيرنا دخل في الإسلام وأصبح مسلماً بفضل الله.

أتصور أن هناك سباقاً دائماً، إلى أن تقوم القيامة، في أن نكون الأوائل بين المسلمين، الأوائل في الخير، في الصلاة في موعدها، في أداء المناسك المطلوبة، في الصيام والقيام، في حصد الدرجات، مثلما كنا نحرص أن نكون مِن أوائل الفصل فلماذا لا نكون من أوائل المسلمين؟ نسعى كي نكون سبَّاقين في الخير، نتسابق في فِعل الخير، نتسابق في فِعل الحسنات، نتسابق في الالتزام، نتسابق في مقاومة الشيطان، لنحصد درجات عُليا، ولا نحصد أي درجة، إذا كان المرء، مثلاً، في مشواره الدراسي يسعى في الثانوية العامة أن يكون من المتفوقين أصحاب المجموع الكبير، ليستطيع أن يدخل الكلية التي يتمناها، فلماذا لا نسعى لأن ندخل الجنة التي نتمناها؟ جنة الفردوس والدرجات العُلا من الجنة، والمواقع المتميزة في الجنة، إنَّ هذا السَّعي، في حد ذاته، يُحِبّ الله أن يرى عبده عليه، وفي هذا السعي حماية للفرد وتذكرة له، يحميه من الانزلاق في الخطأ، والمتفوق يتذكر الله سريعاً إذا ترك أمراً كان مفروضاً عليه، فيعود ويستغفر الله، ويعود إلى اهتمامه بمشواره الذي بدأه لأنه حريص أن يكون مِن الأوائل.

فالنسعَ لأن نكون أول المسلمين، إن شاء الله، دخولاً للجنة، نسعى أن نكون من الأوائل، نسعى أن تكون دراجتنا درجات عالية، بإذن الله.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزُّمَر الآية ١٨]

في هذه الآية يُبيِّن الله، سبحانه وتعالى، أنَّ الذين هداهم هُم الذين يستمعون القول ويُميزون الحَسن منه وغير الحَسن، فيتبعون أحسن القول لما فيه من النفع لأنه قولٌ يدعو إلى التقوى أو الهداية أو العمل الصالح، أولئك هم الذين وفقهم الله للهداية، ووصفهم بالمُهتدين أصحاب العقول السليمة.

بعد أن عرفنا هذا، أتصور أن كل واحد منا يريد أن يُكْتَب عند ربه مِن المهتدين، أصحاب الهداية، وأن يُكْتَب عند الله من أصحاب العقول السليمة، فلا أحد يتمنى أن يُكتب عند الله غير ذلك. والسؤال: ما هو المعيار، ما هو أقرب طريق لأن نُكتب من المهتدين، وأن نُكتب من أصحاب العقول السليمة أولي الألباب؟ الإجابة: المعيار هو أنه إذا استمعنا إلى قول نتَّبع أحسنه، نتَّبع ما أُنزل في القرآن، أوامره ونواهيه، ونُميِّز بين ما تدعو إليه الناس من قول حَسن وغير حَسن، فإذا دعانا أحد إلى شيء نُميِّز هل يدعونا إلى عمل أو فِعل يُقرِّبنا إلى الجنة؟ أم يدعونا إلى معصية أو فِعل غير محمود يُقرِّبنا إلى النارَ؟، هل يدعونا إلى تقوى الله؟ أم يدعونا للابتعادٍ عن الله؟ فلنحرص، دائماً، على الاقتراب والتقوى.

إن قدرتنا على التمييز لابد أن نُنميها، ولا بد أن نَشغل أنفسنا بها، ولابد أن نحرص عليها، حتى نُكتب عند الله، بإذنه، من المهتدين، ونُكتب عند الله من أولي الألباب ذوي العقول السليمة، ونكون من أهل الجنة، إن شاء الله.

حولنا، في المجتمع، قليل من الصالحين الذين قد يدعوننا إلى صلاة الفَجْر، أو عمل خير، أو ما شابه، وكثير ممَّن سيدعوننا للاستمتاع بِمُتَع الحياة بطُرق، ربما، لا تُرضي الله، فلنحترس، ونُفَلْتِر الكلام جيداً حتى نُكْتَب عند الله من أولي الالباب، إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩﴾ [الزُّمَر الآية ٢٩]

في هذه الآية الكريمة، المثال مُنصرف إلى المُوَحِّد بالله، فذهنه وباله في ارتياح وهدوء، بينما المُشرك في حيرة من أمره.

إنَّ تدبري في هذه الآية الكريمة يدفعني إلى محاولة إنزالها على واقعنا، فمَن يُشتِّت ذهنه في أكثر من أمر فسيكون أقل قدرة على الإنتاج، وعلى التركيز، وعلى العطاء، بينما مَن يُرَكِّز تفكيرَه وعطاءه على اتجاه واحد مُحدَّد فسيكون أكثر قدرة على العطاء، فمثلاً حينما نتكلم عن زيادة النَّسل بصورة كبيرة مع انعدام القدرة المالية فهنا يكون حينما يُنجب أو تُنجب العائلة، رغم محدودية دخلها، الكثير من الأطفال فإن هذا يُشتِّت الذهن، ويُرهق الوالدَيْن في مزيد من العمل، وقلة في التركيز مع تلك الأطفال، بينما الأسرة التي تُنجب واحداً أو اثنين لا شك أن القدرة على العطاء ستكون أفضل، وتكون أكثر تركيزاً، ليس، فقط ،من ناحية الإنفاق وإنما، أيضـًا، من ناحية الاهتمام والرعاية، والتنشئة، وتأصيل مكارم الأخلاق.

ومن هنا يجب أن نأخذ، من هذه الآية الكريمة، مبدأ نعيش به، وهو أنه يُفَضَّل، دائمـًا، عدم تشتيت الذهن، وعدم إيجاد مصادر للحيرة، بل نكون مُحدَّدين واضحين، نعرف ما نُريد، لا نُرهق أنفسنا بكثرة الانشغالات، بذلك تكون هناك بَرَكة في الوقت وفي التفكير وفي العمل، وفي الرعاية وفي الإنجاز وفي الصحة، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الزُّمَر الآية ٣٧]

في هذه الآية يؤكد الله، سبحانه وتعالى، لعباده أنَّ مَن يوفقه الله إلى الهداية فلا مُضِلّ يستطيع إضلاله، وهذه حقيقة ولذلك يتعين علينا، إذا فهمنا ذلك، وقد هدانا الله بفضله، أن ندعو، دائماً، أن يُثبتنا على هذا، وأن يُقوينا على مقاومة الشيطان، ومقاومة أي شخص يحاول أن يُبعدنا عن هذا أو يُخرجنا من هذه الهداية، فإذ نَصَرْنا اللهَ نَصَرَنا اللهُ، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [مُحمَّد الآية ٧]

فعلى الذين هداهم الله أن ينصروا الله، دوماً، ليحافظ لهم على هذه الهداية، ويُديم هذه النعمة عليهم.

بَعْد أن فهمنا هذا، علينا أن نتبع عدة أمور لاكتساب الهداية:

١- الصّدق مع الله تعالى؛ فيجب على المسلم أن يكون صادقاً حقّاً برغبته في الهداية، وفي أن يُديم الله عليه هذه النعمة.

٢- المجاهدة وبذل الجهد بالمواظبة على الطّاعات والعبادات للوصول إلى ما يُرضي الله تعالى.

٣- الإيمان بالله تعالى؛ حيث قال: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [التَّغابُن الآية ١١]

٤- فهم القرآن الكريم وتعلّمه وتلاوته.

٥- الاستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس، والحرص على اختيار الصحبة التي تُعين على الخير وعلى مقاومة الشر.

٦- اتِّباع منهج النبيّ ﷺ حيث قال الله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف الآية ٥٨]

عَلَّنا إذا فعلنا هذا كنا أهلاً لتعهد الله تعالى في هذه الآية الكريمة بالمحافظة على المهتدين، والله خَيْرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ [الزُّمَر الآية ٣٩]

في هذه الآية الكريمة يقول الله سبحانه لرسولنا ﷺ أن يقول لقومه: اعملوا على الحالة التي ارتضيتموها من الشِّرك بالله، فإني عاملٌ على ما أمرني ربي به من الدعوة إلى التوحيد، وإخلاص العبادة له، وسوف تعلمون عاقبة كل مسلك.

صحيح أن هذه الآية الكريمة أمر مُوَجَّه للنبي ﷺ ولكن علينا أن نستفيد من هذا الموقف، فنحن مدعوون أن نتواصى بالحق، وأن نحاول أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر بأسلوب متحضر راقٍ كلما وجدنا هناك مجالاً لهذا، ولكن في النهاية، لأننا لسنا مُكلفين بالنتيجة بل نحن مكلفون فقط ببذل العناية، فإذا استجاب مَن نَدْعُوه إلى ما نَدْعُوه إليه من خير فبِهَا ونِعْمَتْ، وإن لم يستجب فيكون قولنا كما قال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

سنمضي في طريقنا، نفعل ما نحن مقتنعين به، وسنستمر في دعوتنا إلى الخير، وكل منا يأخذ أجره على سعيه وإخلاصه فيه.

هذه آية يجب أن نتعلم منها أنه إذا ما دعونا أحداً إلى شيء حميد ولم يستجب فهذا ليس مبرراً أن نختلف أو نتصادم معه، ففي النهاية يفصل الله بيننا، وكل منا يذهب إلى طريقه دون اختلاف ودون تشاجر ودون تنازع، حتى بين الزوج وزوجته، مثلاً، يدعوها إلى ما يُرضي الله تعالى ويصطبر، وكما عرفنا من قصص القرآن هناك زوجات لأنبياء،

مثل زوجة سيدنا لوط، لم يستطع، عليه السلام، أن يهديها، ولم يسأل عمَّا انتهت إليه، لأنه سعى وهذا يكفي.

إنه منطق يتعين أن نعمل به، وأن يكون معيار تقديرنا لمَن حولنا بمقدار سعيهم واجتهادهم، حتى إذا لم يُوَفَّقوا إلى النتيجة التي تَمَنَّوْها، فلكل إنسان ما سعى.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢﴾ [الزُّمَر الآية ٤٢]

في هذه الآية الكريمة يُوضِّح الله، سبحانه وتعالى، أنه يقبض الأرواح عند النوم، فيُمسك التي حَكَم عليها بالموت، بمعنى مَن كان أجله قد حان فلن يقوم من نومه، ومن كان ما زال في عمره بقية يقوم من نومه إلى أجل يُحدده الله، سبحانه وتعالى.

حقيقةٌ إذا ما فهمناها قد تُغيِّر كثيراً من مسلكنا في حياتنا، علينا حين نبدأ في نومنا أن نكون على يقين، إن كنا مؤمنين حقـًا، أننا قد لا نقوم من نومنا مرة أخرى، فيتعين علينا أن نستغفر الله، ونؤدي ما علينا من حقوق حان أجلُها، أو نكتب ما علينا للغير حِفظًا لحقوقه، ونكون طاهرين ومُستغفرين، مُنيبين، وألا نكون على خلاف مع أحد، قدر الإمكان، فننام وكأننا سنموت.

يجب على المؤمن الفَطِن الذي فَهِم هذه الآية أن يكون عند نومه قد استعد وكأنه يفارق الحياة، أدى ما عليه من حقوق، سامح غيره، استغفر ربه، ونام على طُهر، فإذا كان في العمر أجل بدأ يومه من جديد بشكر الله وبحمده، وبالسعي لإرضائه، وهكذا يكون دليل المؤمن الفَطِن.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزُّمَر الآية ٥٣]

هذه الآية الكريمة يُوجِّه الله، سبحانه وتعالى، رسوله الكريم ﷺ أن يُطمئن عباد الله الذين تجاوزوا الحد على أنفسهم بالبُعد عن الله، أو ارتكاب المعاصي، ألا ييأسوا مِن رحمة الله، ومِن مغفرته لذنوبهم، فإن الله يغفر الذنوب كلها، لمن تاب وأناب، إنه هو الغفور لذنوب التائبين، الرحيم بهم.

حينما نفهم هذا ونعرف أننا أمام الرحيم، وما أرحمه، الغفور الذي يقبل التوبة، الذي فتح أبوابه للجميع ولمَن أسرف على نفسه، بمعنى تجاوز في معاصيه كل ما نتصوره، فإن باب التوبة مفتوح، فما أعظم هذا الرَّب الرحيم الذي يفتح بابه دومـًا للتائبين، ومَن يرسُب بعد ذلك ويدخل النار فلا يلومَنَّ إلا نفسه، لأن الباب كان أمامه إلى آخر لحظة أن يتوب ويعود، وقد وعد الله بالمغفرة، فعلينا أن نُذَكِّر أنفسنا، ونُذَكِّر مَن حولنا أن باب التوبة مفتوح، وقد لا يكون متاحـًا إذا ما نمنا، فلا نستيقظ مرة أخرى ونتوب، أو قد لا يكون متاحـًا، ربما، أن نُوفَّق لهذا في آخر لحظات حياتنا، فعلينا أن نكون، دومـًا، في حالة استغفار، وفي حال توبة، نُجدّد التوبة، ونُجَدِّد الاستغفار، وأن نتبع أي سيئة باستغفار وعملٍ صالح حتى تُمْحى.

كل هذا، طبعـًا، فيما بيننا وبين الله، سبحانه وتعالى، أما إذا كان علينا حقوق فلن ينفع فيها الاستغفار وإنما علينا أداؤها لأصحابها، سواء بالاعتذار إذا كُنَّا أخطأنا في حق إنسان، قولاً أو عملاً، أو بأداء ما علينا من مال إذا كانت علينا حقوق مالية للغير.

وهذا هو حال المسلم الذي فَهِم معنى هذه الآية، وعرف كيف يحيا بها، يحيا مستغفراً مؤدياً للحقوق التي عليه، مستعداً دوماً، مستفيداً من الفرصة التي فتح الله بابها أمامه للعودة والاستغفار، لكي يتوب عليه، فلا يُفَوِّت هذه الفرصة أبداً، ويكون دوماً من الفائزين بالمغفرة والتوبة.

أعتبر، بعد فَهم مدلول هذه الآية الكريمة، أن أزكى عبادة، والله أعلم، هي الاستغفار والتوبة، لأنهما يمحوان الذنوب والمعاصي، بإذن الله، فلا يبقى للإنسان إلا رصيد الحسنات، ولا شك أن مَحْو الذنوب بالاستغفار أسرع كثيراً، ما دام بنِيِّه صادقة، من إضافة رصيد حسنات قد يحتاج إلى صلاة أو صيام أو قيام أو غيرهم من الأعمال الصالحة، عموماً، ولهذا كانت دعوة الله تعالى لنا: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عِمرَان الآية ١٣٣]

فلنُسرع إلى المغفرة، في كل وقت، ولنجعلها مُلازِمة لنا، تمحو أولاً بأول أي سيئات واردة، بإذن الله.

كذلك، نتعلم من الآية الكريمة ألَّا نُغْلِق الباب أبداً لمَن أخطأ في حَقِّنا إذا جنح للسلم، وسعى للاعتذار، فكما نُحب أن يفعل الله معنا علينا أن نفعل، نحن، مع الناس.

سورة غَافِر

قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ [غَافِر الآية ٢]

ينصح الله تعالى عباده باتِّباع ما أنزله سبحانه فهو العزيز العليم، وأرى أن استخدام اسم ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ جاء للدلالة على أنه، وبناءً على هذا الكتاب، سيتم الحساب، فيغفر الله تعالى لمن اتَّبعه وعمِل بما فيه، ويُعذب مَن لم يتبعه، أما ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ ففيه معاني العلم بكل صغيرة مهما كان صِغرُها، و بكل كبيرة مهما كان كِبَرُها، في الكون كله، فالله تعالى مُحيط بمخلوقاته، ويُخاطب المكلفين بهذا الكتاب، فسبحانه وتعالى مُحيط بقدراتهم المتفاوتة، ونفسياتهم المُعقدة، وميولهم المتنوِّعة، وبالشيطان ومنظومته المُفسِدة، وبالظروف التي أحاطت بهم.

وبناءً عليه، فسبحانه وتعالى يعلمُ الأصلحَ لهم والأوْلى بالاتِّباع، ويَعلم ما يُصلح حالَهم، ويُحسِّن معاملاتِهم وحياتَهم، ويُرشدهم إلى طريق الهداية، ويُقوي مناعتهم لمقاومة الشيطان، فحينما يُنزِّل العليمُ، سبحانه، ختامَ رسالاته للناس فقد ألَمَّ بكل شيء فيها، وأتمَّ عليهم نعمته، ورضي لهم الإسلام دينا.

في حياتنا العملية تعلمنا دائماً أن قرار الطبيب المعالِج يكون أقرب للصحة كلما سبقه فحصٌ وتحاليل ومعلومات دقيقة عن المريض وكفاءة وظائف أعضائه، وهكذا.

كذلك القائد العسكري، مثلاً، تكون خطته أنجح كلما تم إمداده بمعلومات دقيقة عن العدو وقدراته ومواقعه العسكرية وعتاده، وهكذا.

علينا أن نتعلم ألَّا نتدخل أو نتكلم حتى نُلِمَّ بكل زوايا الأمر الذي سنتدخل فيه، ونعرف أكبر قدر من المعلومات، ولا نُشير إلى اتِّهام أحد بشيء إلا بعد التَّحري ومعرفه الحقيقة.

أخيراً، إن الآية الكريمة تُوضِّح عِزةَ وعِلم الله تعالى، فسبحانه قد أحاط بكل شيء عِلماً، وأنزل ما فيه صالح الناس، وسيُحاسب كل مُحسن ومُسيء، فلنعلم أن الله عليم بكل ما نفعله أو ننوي أن نفعله، ويعلم السِّر وأخفى، فلنتقِّ الله فإن عَيْنَه، سبحانه، لا تنام، وستشهد أعضاؤنا، وكل ما حولنا، لنا أو علينا، فلنعمل صالحاً يُرضي الله، ولنستغفر الله كثيراً.

قال تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾﴾ [غَافِر الآية ٤]

حَسَمت الآية الكريمة أمراً مهمـاً وهو أن مَن يجادل في الآيات، بعد أن علم أن الله، سبحانه وتعالى، هو مُنزلها، فهو كافر، كما تُفهمنا الآية الكريمة أمراً في غاية الأهمية وهو أن النجاح في الحياة أو في العمل ليس معيار قبول الله تعالى لعمل هذا الناجح، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾﴾ [الحُجُرَات الآية ١٣]، سبحانه وتعالى، قال أتقاكم ولم يقل أنجحكم أعمالاً أو أكثركم رزقـاً.

إنَّ قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾﴾ [غَافِر الآية ٤] جاء صريحـاً بأن عُلوّ البعض في الحياة ابتلاء لهم ليزدادوا في ضلالهم، ولهذا كان مُهمّـًا أن نَفهم أن الثراء أو الشهرة أو النجاح ليس دليلاً على صلاح الفرد أو رضا الله عنه، إنما هذا متاع قليل في الدنيا أُبْتُلوا به ليكون شاهداً عليهم ليدخلهم النار يوم الحساب.

نتعلم من الآية الكريمة ألَّا نُجادل في أمرٍ جاء في كتاب الله، كمن نسمعهم، أحيانـًا، يُجادلون في شأن حجاب المرأة، مثلاً، فهذا مسلك الكفار الذين جادلوا في آيات الله، والله يُمهلهم، ولهم عذاب أكيد.

نتعلم من الآية الكريمة أنه إذا كان أمامنا حَق ظاهر واضح في أمر ما فلا نُجادل بل نُبادر بإحقاق الحق، لأن هذا مسلك المؤمنين ألَّا يجادلوا في حَق ظاهر، كما تعلموا من آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر من الآية ٧ الى الآية ٩]

تُطلعنا الآيات الكريمة على مَشهد عظيم لابد أن نُدركه وهو كيف أن الملائكة يُسبِّحون رب العالمين، دون توقف، ويدعون الله تعالى أن يغفر لمَن اتَّبع هذا الدين وتعاليمه، وأن يحفظهم من النار أن تمسهم، لأن بالاتباع والتقوى يكون الإنسان أهلاً لدعاء الملائكة، وما أكرم منزلتهم عند الله، سبحانه وتعالى، وهُم الذين يُسبِّحون الله تعالى، دون توقف، منذ خلقهم، أفلا نُحب أن نكون ممن تدعو لهم الملائكةُ أن يغفر الله لهم ويرحمهم ويُدخلهم جنته، إنها التقوى والاتِّباع لما أنزل الله تعالى.

إنَّ الملائكة الذين يحملون العرش ومَن حول العرش مِن الملائكة يتضرعون إلى الله بالتسبيح والتنزيه عن النقائص وعن كل عيب، وبالتحميد المقتضى لإثبات صفات المدح، فله المحامد كلها، وهم خاشعون أذلاء بين يدي ربهم، ويطلبون من الله أن يغفر لكل مؤمن في الأرض.

وأتصور، من وجهه نظري، أنه لكي تدعو لنا الملائكة لابد من:

١- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدَر خيره وشره.

٢- التوبة إلى الله عزَّ وجَلّ من جميع الذنوب والمعاصي.

٣- إتِّباع سبيل الله تعالى، وعدم مخالفته، وذلك بفعل الواجبات والأعمال الصالحة، وترك المحرمات، مُخلصين في ذلك لله سبحانه وتعالى.

وكما دعت الملائكة للذين آمنوا في الآيات السابقة، فعلينا أن نتعلم نحن، أيضـًا، أن ندعو لبعضنا البعض حتى نُثاب على هذا أو نحصل على تأمين الملائكة، والدعاء لنا بمثل ما دعونا به، قال النبي ﷺ: «**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**».

أخيراً، فإنني أفهم من هذه الآيات ثلاثة أمور:

١- الأول: أنَّ دعاء الملائكة لمَن اتَّقى واتَّبع، ليس فقط بالمغفرة وإنما بدخول جنات الخلد.

٢- الثاني: أن الملائكة تدعو، أيضـًا، أن يكون مَن يدعون له مستأنِسـًا بمَن يُحب من أهله في الجنة وليس بمفرده.

٣- الثالث: أن هذا الذي اتَّقى ودعت له الملائكة لن يكون باستطاعته أن يشفع لمَن يحُب من أهله، وإنما لكي يصحبه هذا الابن أو هذه الزوجة، مثلاً، في الجنة لابد أن يكون قد صلح أمر مَن يدعو له مِن أهله هو الآخر في الدنيا، ومن هنا لابد أن نكون حريصين على تقوى الله، وأن نسعى لأن نُصلح من نُحب بالنُّصح والإرشاد وبالاصطبار على ذلك، إذا كنا نطمع أن يجمعنا الله بهم في الجنة بإذنه، سبحانه وتعالى.

سورة فُصِّلت

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾ [فُصِّلَت الآية ٥]

في الآيـة الكريمة يُبيِّن لنا الله، سبحانه وتعالى، بشاعة صورة المُكذبين الذين رفضوا الاستماع، مُقررين أن قلوبهم مغطاة بأغلفة فكرية لا تعقل ما يدعو إليه رسولنا الكريم ﷺ وكذلك آذانهم لا تسمع، وأن بينهم وبينه ستراً فلا يصل إليهم أيُّ شيء مما يقوله عليه السلام.

قد نقابل في حياتنا أمثال هؤلاء الذين لا يريدون أن يستمعوا إلى أي نُصح، ولا يُحبُّون التواصي بالحق، وقلوبهم مُغلْقة، علينا أن ننتبه حتى لا يُصيبنا مِن مرضهم شيء، ففي الأغلب هُم لا يكتفون بعدم السماع وإنما يمتد أثرهم إلى محاولة جذب الآخرين لطريقهم، فلنتعظ من هذا.

وبمفهوم المخالفة، فإن الله تعالى يُحب أن يرى عباده يُحبِّون الاستماع إلى القول الحق ليتبعوه، وأن يكونوا مستقبِلين جيدين لكل نُصح أو إرشاد لطريق الخير، فلنحرص أن تكون صورتنا كذلك، وألَّا نصحب إلَّا أهل الخير، وأن نبتعد عمَّن قَسَت قلوبهم، فلا نقبل أي نُصح أو إرشاد لطريق الهداية.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فُصِّلَت الآية ١٣]

يختبر الله، سبحانه وتعالى، المُكذبين المُعرضين عن طريقه، وعن الإيمان به وبما جاء به رسوله الكريم، بأن طلب من النبي ﷺ أن يُحذِّرهم من أن يقع عليهم عذاب مثل الذي وقع على قوم عاد وثمود، وقوم هود، وقوم صالح.

أتصور، متدبراً، أن هذا التحذير لا يختصر على مَن كان حاضراً وقت دعوة النبي ﷺ بل هو تحذير ممتد لآخر الزمان، فقدرة الله موجودة ووعده حَق، والكل مُطالَب بالإنصات والاتِّباع، ولهذا فهلاك الدول أو الأقوام، الذين لم يتَّبعوا أمر الله تعالى، بطرق مختلفة أمر وارد امتداداً لهذا التحذير من رب العالمين.

وإذا جاء أمر الله فإن أسلوب إهلاكه المعلوم لدينا في حياتنا من زلازل، وكوارث طبيعية بأنواعها، أو غير ذلك، على الله أمرٌ يسير، نسأل الله الصلاح والهداية.

قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [فُصِّلَت الآية ١٨]

يُخبرنا الله، سبحانه وتعالى، أنه قد نجَّى الذين آمنوا به وبرسله، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فأنجاهم الله تعالى من العذاب الذي حَلَّ بقوم عاد وثمود.

ستر الله تعالى ممتد إلى يوم الحساب، والتقوى مفتاح أمور كثيرة مثل: الرزق والبركة والستر والنجاة من العذاب، التقوى تُنجِّي من الشدائد، فلنتقِّ الله، سبحانه وتعالى، ولنقُلْ قولاً سديداً.

وللتقوى ثمرة في الدنيا والآخرة، مثل:

١- الأجر العظيم، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ [الطَّلَاق الآية ٥]

٢- جنات النعيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحِجْر الآية ٤٥]

٣- النجاة من النار، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مَرْيَم الآية ٧٢]

٤- تفريج الكروب وسعة الرزق، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ [الطَّلَاق من الآية ٢ الى الآية ٣]

٥- التفريق بين الحق والباطل، وتكفير السيئات وغفران الذنوب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأَنفَال الآية ٢٩]

٦- تحصيل العلم النافع، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البَقَرة الآية ٢٨٢]

٧- الحفظ من كيد الكفار، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٢٠]

نسأل الله العليّ القدير أن يُحبّب قلوبنا في الإيمان ويُزَيِّنه لنا، ويرزقنا الهداية والتقوى.

قال تعالى: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ٢٥﴾ [فُصِّلَت الآية ٢٥]

تُخبرنا الآية الكريمة بمعلومة في غاية الأهمية، علينا أن نعلمها ونعيها جيداً، حيث يُخبرنا الله، سبحانه وتعالى، أنه قد هيَّأْ للكفار والمُعرضين عن عبادته قُرناء من الشياطين يلازمونهم، في الدنيا بالطبع، ويُحسِّنون لهم سوء أعمالهم، وهؤلاء قد وجب عليهم العذاب.

المعلومة التي يجب أن نَعلمها جيداً هي أنه بالبُعد عن طريق الهداية، وبالسير في طريق المعاصي، فإن هناك شياطين، من الإنس والجن، يُزينون للناس عمل هذه المعاصي، ويُبَرِّرُونها لهم، ويُجمِّلونها في أعينهم ليسيروا في طريقها، وبالتالي ينسون العمل بما يُرضي الله تعالى.

إنَّ هذه الشياطين تأخذ بيد الإنسان إلى التهلكة، فعلينا أن نجتهد لنُحصِّن أنفسنا بالاستقامة والطاعة والتقوى، ولننظر مَن نصاحب، وإلامَ يدعونا؟ لنعرف أين نحن؟ وفي أي طريق نسير؟

ندعو الله، سبحانه وتعالى، أن يحرسنا ويحرس أولادنا وأحبابنا من شياطين الإنس والجن.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَت الآية ٣٠]

الآية الكريمة تُبيِّن لنا عَظَمة الخالق، سبحانه وتعالى، وحُبَّه لعِبادَه الصالحين، ورحمته بهم، كيف يُطمئنهم عند الموت فيُرسل إليهم ملائكته ليخبروهم ألَّا يخافوا من الموت، ولقاء ربهم، لأن الخير الكثير ينتظرهم، وألَّا يحزنوا على ما سيتركونه في الدنيا بموتهم لأن ما عند الله تعالى أفضل وأبقى ومُخَلَّد.

إن رحمة ربنا، سبحانه وتعالى، وسعت كل شيء، ألا يُحب كل منا أن تَحُفَّه ملائكة الرحمة، فلنقل: ربُّنا الله ثم نستقيم ونتقي، وقد صدق الله وعده.

هذه الآية الكريمة تُوَسِّع دائرة الأمل لدى المؤمنين، فبدايتهم متاحة، بإذن الله، يقولون: ربنا الله، تَبقى الاستقامة، أي: تَذَكُّر الله في أعمالنا ومعاملاتنا، فنتقي الله، وإذا أخطانا عُدنا سريعاً واستغفرنا.

فليعمل كل منا على أن يكون من الذين قالوا «ربُّنا الله ثم استقاموا»، ولنُكثر من الاستغفار، كل يوم، حتى نمحو السيئات أولاً بأول.

والله المُوَفِّق والمُستعان.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فُصِّلَت من الآية ٣٤ الى الآية ٣٥]

يُعلمنا الله، سبحانه وتعالى، الأسلوب الأرقى في المعاملات بالصبر على إساءات الآخرين، وأن نَرُدَّ الإساءة بالإحسان، فإن لهذا الإحسان مفعول السِّحر، فربما ردّ هذا المُسيءَ عن إساءته وحوَّله إلى شخصٍ قريب منا.

مسْلكٌ ليس سهلاً، ففيه يكظم الإنسان غيظه، وفيه يعفو، وفيه يُحسِن، فيكون من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن المحسنين، والله تعالى يحب المحسنين.

فلنسعَ ونُدرب أنفسنا لفعل هذا، وهو ليس سهلاً، ولن يقدر عليه إلا الصابرون، ولهم قَدْر عظيم عند الله تعالى.

إن الاختبار الحقيقي لشخصية المؤمن يكون عند وقوعه تحت ضغط من أحد يُسيء إليه أو يَسْتَفزّه، وهنا يظهر المعدن النَّفيس، معدن المؤمن الذي أثمر إيمانُه يقيناً بأن الله يحب المحسنين، ويحب الكاظمين الغيظ، ويحب العافين عن الناس، فيكبح جماح نفسه، ويسيطر عليها تقرباً لله، وسفيراً لشخصية المؤمن الحق.

اللهم اهدنا ووفقنا لفعل هذا وللدفع بالتي هي أحسن.

سورة الشُّورَى

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٢﴾ [الشُّورَى الآية ١٢]

في هذه الآية الكريمة يُبَيِّن الله، سبحانه وتعالى، لنا أنَّ له وحده مفاتيح خزائن السّماوات والأرض، فيوسِّع الرزق على مَن يشاء مِن عباده، ويُضيقه على مَن يشاء، وفي جميع الأحوال هي اختبارات لكل إنسان حينما يوسِّع الله تعالى عليه، هل يشكر الله تعالى أم يَفسَد ويُفسِد؟ وحينما يُضيِّق عليه هل يَصبر أم يضيق صدره؟ وهو سبحانه بكل شيء عليم.

الله، سبحانه وتعالى، عليم بكل إنسان وظروفه، يعلم أن أحداً في ضيق وفي حاجة، وبيده، سبحانه وتعالى، أن يُغنيه من فضله ولكن ربما أجَّل هذا لعلة يراها سبحانه، فهذا امتحان للعبد وابتلاء له، وهذا السؤال مُوجَّه إلى هذا العبد تحديداً من الله، سبحانه وتعالى، ربما يريد أن يُلهمه الإجابة الصحيحة فيصبر ويشكر على الضراء فيكون ذلك سبباً في دخوله الجنة، ومفاد ذلك أنه ليس كل ضيق علامة عدم رضا من الله، سبحانه وتعالى، وليس كل عطاء وسخاء علامة رضا من الله، سبحانه وتعالى، وإنما في الحالين امتحان للعبد، والعبد مُكَلَّف أن يُجيب الإجابة الصحيحة في الحالين، فيكون شاكراً مقدراً إذا كان العطاء سَخِياً أو واضحاً، ويكون، أيضاً، منفقاً فيما يُرضي الله، مُعيناً لخلق الله مِن حوله، أما إذا كان العطاء ضيقاً فيكون حامداً شاكراً، ربما قائلاً: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ٢١٦﴾ [البَقَرَة الآية ٢١٦]، ربما هذا للخير، في الأغلب فإنَّ قدرتنا

العقلية التي خُلقنا بها لا يمكن أن تستوعب أو تتفهم لماذا أراد الله تعالى بنا هذا الضِّيق، ولكننا، ربما، مع الأيام نفهم، وربما لا نفهم في حياتنا وإنما نفهم في الجنة، إن شاء الله تعالى، أنه لولا هذا لما كان فوزنا بالجنة.

الحمد لله تعالى على كل شيء، وليعرف كل منا الإجابة الصحيحة، وليكن مستعداً، دومـاً، أن يُجيب إجابة صحيحة، لأن كل عطاء أو منْع هو امتحان مُوجَّه، والإجابة الصحيحة مطلوبة فيه.

والإجابة الصحيحة مبعثُها الإيمان بالله، وبأن كل شيء بأمر الله، وبالرضا بما يُقَدِّره ويَقسمه الله لنا، وبحب الآخرة، والتعلق بها، لأن فيها الرزق الحقيقي المُستدام، وفرصة أن يكون الإنسان غنيـاً في الآخرة متاحة للكل أن يتنافس عليها بالإيمان والعمل الصالح، والاستقامة، وبالنجاح في امتحانات الدنيا، سواء كان ظاهرها خيراً أم ضيقـاً، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين الآية ٢٦]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾ [الزلزلة الآية ٧].

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ [الشُّورَى الآية ٢٣]

في هذه الآية الكريمة يطلب الله، سبحانه وتعالى، من الرسول، عليه الصلاة والسلام، أن يُبَلِّغ الناس أنه لا يطلب منهم أي ثواب، ولا يوجد نفع له، من أي نوع، من وراء تبليغ هذه الدعوة التي هي صميم الخير لأمته، وإنما كل ما يطلبه أو كل ما ينتفع به الرسول، عليه الصلاة والسلام، هو أن نُحبه لقربه منا، وأنه كان هو هَمزة الوصل لما نحن فيه من نِعم.

ولهذا يتعين على المُسلم، الذي يُريد أن يحيا بالقرآن، بعد أن فهم هذا، أنَّ حُبَّه للرسول، عليه الصلاة والسلام، هو الأجر الحقيقي الذي يناله رسولنا، عليه الصلاة والسلام، على ما قدمه لنا من فضل كبير، وما قام به وتحمله لتصل هذه الرسالة إلينا.

حبنا للرسول، عليه الصلاة والسلام، هو أجر، وبالتالي لابد أن نُظهر حبنا بالصلاة على النبي، عليه الصلاة والسلام، باتِّباع ما أمرنا به، بإحياء كل سُنته، وعمل كل ما حثَّنا عليه من صالح الأعمال، كذلك بأن نُكرم آل بيته ممن يُعرَفون اليوم بالأشراف، وأن ندعو لهم بكل الخير كما دعا لنا وكما تحمَّل من أجلنا، وأن نكون دومـاً من المصلين على النبي ﷺ.

لابد أن نُدرِك أن النبي ﷺ هو صاحب فضل حقيقي علينا لأنه تَحمَّل العناء والمصاعب الكثيرة لأجلنا، فكيف لا نكون أوفياء له، ساعينَ لرد جميله بالثبات والدعوة إلى ما أمرنا به؟

أخيراً، إذا كان الله قد اختاره، عليه الصلاة والسلام، مِن بين كافة البَشَر، فكيف لا نُحب اختيار الله لنا؟ عليه أفضل الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الشُّورَى الآية ٢٧]

في هذا الآية نتفهم حِكمة ربانية، فالله، سبحانه وتعالى، عليم خبير، عالِم بخلقه، يعلم الإنسان وطبيعته، ويعلم أنه إذا أغدق عليه المال سيفسد، فلحكمة ربانية أراد الله تعالى أن يُقَدِّر الرزق بعلمه وبحكمته لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى.

حينما نتدبر في هذه الآية ونسعى أن نحيا بها فربما نتعلم منها درساً في التربية مع أولادنا، ولله المثل الأعلى، إذا كان بمقدور شخص ما أن يستجيب لطلبات أبنائه، وقدرته المالية تساعده على ذلك، فإنه ليس من الحِكمة أن يتجاوب معهم في كل طلباتهم، لأنه بذلك سيُفسد حياتهم، وربما كانت كثرة المال فيها خروجهم عن النَّص المطلوب، فيدفعهم إلى ارتكاب أخطاء، وربما أفسد سعادتهم بالأشياء، لأنهم قد نالوا كل شيء، فلم يعُد هناك شيء يُسعدهم إذا ما حصلوا عليه، أو ربما لا تُمَكِّنهم قدراتهم مستقبلاً من الاستحواذ على ما يتمنونه فيُصيبهم الإحباط.

ولهذا فإن الدرس المستفاد أن يكون كل شيء بمقدار، وتقوم التربية على المنع والحرمان مع العطاء، وهذه أمور مطلوبة لبناء الشخصية وتكوين الإنسان تكويناً سليماً ليعرف معنى كلمة الحمد لله، وليعرف معنى كلمة الشكر، وليعرف كيف يدعو الله تعالى ليستجيب دعاءه، وليعرف السعادة بالشيء الذي يحصل عليه بعد حرمان ومنع.

كلها أمور يجب أن يتربى عليها الإنسان، وكلها أمور نستشعرها بفضل هذه الآية الكريمة التي يتعين أن تكون منهاجاً لنا في حياتنا، ليس

فقط مع الأولاد، كما سبق المثال، إنما في كل شيء، ربما مع الزوجة، في أوجه حياتنا عامة، حتى في العطاء العاطفي، فالمشاعر المُتَّزِنة خير من المشاعر الُمْفِرطة.

الشاهد، أن تكون مهمتنا مع مَن نتعامل معه هو التوازن بين العطاء والمنع، وعدم الإفراط في العطاء، فالسعادة بالقليل تُسْعِد صاحبها، أمَّا مَن لا يسعد إلا بالكثير فسيعيش تعيسـاً.

السعادة بالقليل قناعة، والقناعة كَنْزٌ لا يَفْنَى.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشُّورَى الآية ٢٨]

الغيث معناه في اللغة: المطر، ولكن أرى أنَّ الغيث، هنا، يمتد تعريفه ليكون النجاة كالشِّفاء من المرض، أو ظهور البراءة بعد الإدانة الظالمة، وهكذا.

طبيعة الإنسان أنه لا يصبر، فيستولي عليه اليأس والقنوط من رحمة الله، ويجب على المرء ألا يقنط أو ييأس من رحمة الله كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر الآية ٥٣] ، فالواجب علينا إذا مسَّنا سوء ألا نقنط، بل الواجب أن نصبر ونحتسب، فدوام الحال من المُحال، لكن الله تبارك وتعالى يذكر الشيء بحسب الواقع لا بحسب ما ينبغي للإنسان من ملازمة الصبر وانتظار الفرَج.

هذه الآية الكريمة تُعلِّمنا منهجاً من مناهج الحياة ألَّا يكون المنع مستداماً على الغير، فإذ منعنا عن أحد ميزة كنا نُعطيها له، لسبب أو لعلة ارتأيناها، فإن مِن الحكمة ألا يستمر المنع كثيراً إلى أن ييأس، وإنما يكون هناك غيث لاحق إذا تمكنَّا أن نُعطيه طالما أنه استفاد من الدرس وعلِم لماذا كنا نمنع؟ فإذا زال سبب المنع فليس هناك مانع من العطاء، بل عطاء بسخاء.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧﴾ [الشُّورَى الآية ٣٧]

تتحدث هذه الآية الكريمة عن الذين يجتنبون كبائر الذنوب وقبائحها، وإذا غضبوا ممن أساء إليهم بالقول أو بالفعل فإنهم يغفرون له زلته ولا يعاقِبونه عليها تفضلاً منهم.

في هذه الآية الكريمة أجد، متدبراً، تلازمًا بين الخصلتين، خصلة اجتناب الكبائر، أي: الذنوب الكبيرة، فإذا كانت هذه الخصلة في الشخص فيتعين عليه تطبيق الخصلة الثانية وهي صلاحية العفو، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه طبيعة شخصية المؤمن الذي يخاف ربه، ويحب أن يعفو عن الناس ليعفو عنه الله، سبحانه وتعالى.

وفي هذه الآية الكريمة تحفيز للذين يتقون الله تعالى لأنهم يجتنبون الفواحش والكبائر، فالتقوى في قلوبهم، بفضل الله، هؤلاء يطمعون في عفو الله تعالى فيُقدِّمون في دنياهم ما يشفع لهم، وهو العفو عن غيرهم ممن أساء إليهم في الحياة، هُم يعفون عمَّن ظلمهم، والله، سبحانه وتعالى، شاهد على هذا، ويكون ذلك كله شفيعًا لهم ليناولوا عفو الله عنهم، فهم يعفون طمعًا في عفو الله تعالى، ويعفون لفهمهم أن هذا شفيع لهم يوم العفو، إن شاء الله.

فلنتقِّ الله ونتجنب الكبائر والذنوب، ولنعفوا، حتى وإن كنا في حالة غضب، فإنَّ العفو امتحان لنا، وإذا كان الإنسان في غضب فالعفو أصعب، في هذه الحالة، ولكن الدرجات العليا لا يحصل عليها إلا أصحاب النجاحات في مثل هذه الامتحانات.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) ﴾ [الشُّورَى الآية ٣٨]

من الآية الكريمة يتبين لنا أصل الديمقراطية التي يتغنى بها الغرب ويدعو إليها، فديننا الحنيف قد ربط بين المؤمنين الذين يستجيبون لربهم فيما أمرهم به، ويُقيمون الصلاة، وأمرُهم شورى بينهم، هؤلاء إذا أرادوا أن يُسيِّروا حياتهم سَيَّرُوها بالشورى وبالتراضي فيما بينهم، وليس جبراً من أحد على أحد.

هكذا دعانا الإسلام، وهكذا دعانا الله، سبحانه وتعالى، وهذا هو أصل الديمقراطية وأساسها في ديننا، أمرنا شورى بيننا، فعلينا أن نعي ذلك ونفهمه ونفخر بديننا أمام العالم كله، لأن ديننا يؤسس لهذه الشورى بيننا، يسمونها كيفما شاءوا وإنما في النهاية هي الشورى.

والآية الكريمة تدعونا أن نكون ليِّنين فيما بيننا، لا نتمسك برأينا، في حياتنا، بين أفراد الأسرة، مع الاصدقاء، في العمل، الله تعالى يحب أن يرانا نتشاور فيما بيننا، فنسمع للجميع، ولا نتجاهل رأي أحد، ثم نعقل ما يتفق عليه الجميع، أو الغالبية إذا لم يتفق الجميع على أمر واحد، هكذا يُحب الله أن يرى حياتنا تسير بقناعة من الجميع، كما يُحب أن يرى عباده يعطفون على بعضهم البعض، كل مما رُزِق، فمن رُزِق عِلماً أفاد به غيره، ومن رُزِق مالاً تَصَدَّق منه على مَن حوله، وهكذا.

من هنا نتعلم ألَّا نفرض آراءنا على الغير، وأن نكون لينين بين أيدي إخواننا، نشاورهم في أمور الحياة، كما علينا أن نعلم أن الإنفاق منهج حياة لمن آمن بالله، وعليه أن يُعطي مَن حُرم، ويُكثر من صدقاته.

قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشُّورَى الآية ٤٠]

هذه الآية تُبيِّن لنا حقيقةً صفةَ المسلم رفيع المستوى، لأنها تُقر مبدأ أن جزاء السيئة سيئة، بمعنى مَن أراد أن يأخذ حَقه فَلَهُ ذلك، بالطبع، لأنه قد اعتُدِيَ عليه فيحق له أن يرد هذا الاعتداء، ولكن يكون هذا الرد بالمِثل دون زيادة أو تجاوز، بالطبع.

والآية الكريمة تُكمل وصف المسلم، رفيع المستوى، أنه مَن يستطيع، بدلاً من أن يأخذ حقه، ويبادر برد الاعتداء، أن يعفو عمَّن أساء إليه، ولا يؤاخذه على إساءته، ويسعى في أن يُصلح ما بينه وبين أخيه فثواب هذا عند الله عظيم، لأنه بهذا التصرف يكون سفيراً متميزاً للإسلام، فإذا رأى الناس مثل هذا الترفع وهذه الأخلاقيات السامية فإن هذا مدعاة أن يسأل الناس: هل هذا خُلق المُسلم؟ هل هذا ما يأمر به الله، سبحانه وتعالى؟

نَعَم، هذا ما يأمر به الله، سبحانه وتعالى، ويُحب أن يرى المسلم، «رفيع المستوى»، عليه.

هي صفة ليست سهلة، وليس بمقدور كل إنسان أن يقوم بها، ولكنها صفة لذوي المستوى الرفيع الذين يكظمون غيظهم، ويعفون عن الناس، حتى مع الإساءة التي حدثت لهم، إنه أمر يحتاج مِنَّا إلى تدريب، قد لا نستطيع مرة أو مرات، ولكن إذا كان مِنَّا مَن يُحب أن يكون من ذوي المستوى الرفيع في الدرجات فعليه أن يُصِرّ أن يكون تصرفه هذا، ويُدَرِّب نفسه عليه ما استطاع.

قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشُّورَى الآية ٤٣]

تلك الآية تُبيِّن صورة أخرى من صور المؤمن رفيع المستوى، وهو أنه إذا ما أوذي فإنه يصبر على إيذاء غيره، ويتجاوز عنه، وهذا الصبر يعود عليه وعلى المجتمع بالخير، ولا يوفَق لهذا الصبر إلا ذو الحظ العظيم، بمعنى أن هذا الصبر، أيضًا، هو خُلق المؤمن رفيع المستوى، هو ذو حظ عظيم لأن في صبره هذا قُدرة خاصة لا تأتي إلا مِن قلب سليم، ولا تأتي إلا مِن إيمان عميق ومتعمق، وفهم كامل لمعنى التسامح والترفع والعفو والصبر، وفهم حقيقي أن الأجر الحقيقي عند الله تعالى فلا يسعى أن يأخذه مِن الذي أمامه أو مِن الذي أذاه، ولكنه يصبر على إيذائه، ويحتسب الأجر والثواب عند الله، ويعلم، تمامًا، وهو على ثقة ويقين أنه لن يضيع أجره عند الله، سبحانه وتعالى.

يجب أن نُدَرِّب أنفسنا على الصبر لتكون ردود أفعالنا منضبطة وهادئة، ونُرَبِّي أبناءنا على ذلك، ففي هذا خُلق أصحاب المستوى الرفيع.

قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشُّورَى من الآية ٤٩ الى الآية ٥٠]

هاتان الآيتان الكريمتان تؤكدان أن لله تعالى مُلك السّماوات والأرض، وهو المُعطي، وهو المُحدد لكل شيء، يُعطي مَن يشاء الذكور، ويُعطي مَن يشاء الإناث، ويجعل مَن يشاء عقيمـًا، كلها أمور بيد الله، سبحانه وتعالى.

حينما نتدبر في هاتين الآيتين العظيمتين نجد أن الله، سبحانه وتعالى، بيده مقادير كل شيء، فسبحانه له وحده المُلك، وسبحانه يُحدد ليس فقط الذَّكَر والأنثى وإنما يُحدِّد المستقبل والسعادة والصحة، وغيرها الكثير، فبيده كل شيء.

هاتان الآيتان الكريمتان هما آيتا الاستسلام لله تعالى، آيتان نعرف من خلالهما لمَن المُلك، هو لله وحده له ملك السّماوات والأرض، لا يُعجزه شيء، ولا يُتعبه شيء، فهو القادر على كل شيء، ولهذا يتعين على المرء أن يتفهم كيف يتأدب في مثل هذه الأحاديث، حينما نرى زوجـًا يُعاتب زوجته على أنها لم تُنجب له الذَّكَر، ويذهب ليتزوج بأخرى لتُنجب له الذَّكَر، على الرغم من أن العِلم قد أثبت أن نوع الجنين يُحدده الأب وليس الأم، ولكن نوع الجنين حقيقةً يحدده الله، سبحانه وتعالى، فبدلاً من أن يحمد الله تعالى على أن رزقه، وجعل غيره عقيمـًا، فهو يسعى لإنجاب الذَّكَر، وكأن الأنثى مخلوق لا يكفيه، والعياذ بالله.

وهنا لابد من الرضا والتسليم، والدعاء، لأن ما يُعطيه الله تعالى فيه البركة، وفيه الخير بإذن الله.

وليس مَن أنجب أسعد حظـًا أو مُفَضَّلاً، عند الله، على مَن لم يُنجب، فكلاهما مُبْتلىً في هذا، وعليهما النجاح في هذا الامتحان.

إنَّ الرِّزق الذي يُوزِّعه الله على عباده يكون بحكمة يعلمها هو، فقد يكون مَن لم يُرزَق بمال أسعد، بكثير، ممَّن رُزِق به، وبوفرة، كذلك قد يكون مَن لم يُنْجِب أسعد ممَّن أنجب وأولاده مَرْضَى أو أرهقوه بأخلاقياتهم غير المنضبطة، فعلى الإنسان أن يُسَلِّم أمره لله، ويشكره على ما أَعْطى وعلى ما مَنْع.

سورة الزُّخْرُف

قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الزُّخْرُف الآية ٣]

المُتدبر في الآية الكريمة يُدرك نعمة كُبرى يجب أن يشكر الله عليها في كل حين، وهي أن الله قد أنزل القرآن الكريم بلسان العرب ليعقلوه ويفهموا معانيه ويُدركوا أحكامه وأوامره ونواهيه، لأنه بلُغتهم، التي يُجيدونها، فهل حمدنا الله وشكرناه، حقـاً، على هذه النعمة التي لا تُحصى.

كلنا شاهدنا في العُمرة والحَج مسلمين مِن حول العالم يطوفون بالكعبة ويدعون الله بلغات لا نفهمها، ويتلون القرآن الكريم، وربما منهم مَن قد لا يكون فاهمـاً كلمةً منه، أما نحن فإن هذه النِّعمة الكبُرى التي اختصنا بها الله، سبحانه وتعالى، فهي تُمكننا أن نفهم معنى كلمات القرآن الكريم، وشتان الفارق، فلا يستوي الذين يفهمون والذين لا يفهمون، ولهذا علينا أن نعرف أن الله تعالى قد أراد أن يُقَرِّب إلينا القرآن وفهمه، فإذا لم نتعلم اللغة العربية حَقَّ التعلم فإننا نكون قد اخترنا أن نبتعد ونترك هذه النِّعمة، وما أجهلنا في ذلك.

ومن زاوية أخرى نرى عظمة الله في استجابته لأدعية المخلوقات على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وخِلقتهم.

علينا أن نستشعر عَظَمه تلك النعمة، وأن نقترب إلى الله تعالى، وكتابه الكريم بالتعمق في اللغة العربية، وفي فَهم معانيه، حتى يُمكِننا العمل به على خير وجه، وعلى هذا يُمكِننا القول: إن تعلم اللغة العربية

وإتقانها بهذه النِّية هو سعي في سبيل الله، وسيكون سعياً مشكوراً سيقابله، بإذن الله، فضل أن يُقربنا الله تعالى إليه أكثر، ويرزقنا الفَهم والإدراك.

الذي يتدبر القرآن الكريم يُدرك أن الغالبية العظمى من الرسل والأنبياء، قبل سيدنا رسول الله ﷺ لم يتكلموا اللغة العربية، فمَن تكلم العربية هُم: هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمد، عليهم الصلاة والسلام، وشاهدنا كيف كان القرآن الكريم مُترجِماً لما جاء في عصرهم وعلى لسانهم من أقوال وأدعية وحديث مع الله، سبحانه وتعالى، مثل حديث موسى، عليه السلام، تُرجم لنا في القرآن إلى اللغة العربية، وكل أدعية رسل الله وأنبيائه، عليهم السلام، تُرجمت في القرآن للعربية لنفهمها.

القرآن الكريم هو أعظم كتاب ترجمة شهدته البشرية، فسيدنا إبراهيم عليه السلام كان يتكلم السُّريانية، وسيدنا موسى -عليه السلام- كان يتكلم العِبرية، حسبما نعرف من الحقائق التاريخية، ولكن الله، سبحانه وتعالى، أراد أن يَقُصّ لنا قصّتهما، عليهما السّلام، باللغة العربية، لغة القرآن، فكانت ترجمة الدّعاء وترجمة كل ما قالاه، عليهما السّلام، وغيرهما من الرّسل والأنبياء الذين لم يتحدثوا العربية.

ومن هنا يأتي تأكيد العقيدة لدى المُسلم لأنَّ الترجمة هنا ترجمة الخالق، سبحانه وتعالى، لصحيح ومدلول الألفاظ التي قالها كلّ نبي من مصدرها، وصدق الله العظيم، فحينما ترجم الله تعالى لنا الحوار الذي دار بينه وبين سيدنا عيسى عليه السّلام، في هذه الآيات: قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ

إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ [المَائدَة من الآية ١١٦ الى الآية ١١٨]، هنا يَطمئن كلُّ مُسلم إلى صحة عقيدتهَ، أن الذي قصَّ لنا هذا الحوار هو الله، سبحانه وتعالى، وهو الذي ترجم الترجمة الصّحيحة لقول سيدنا عيسى، عليه السلام، وهي، يقينـًا، أدق وأفضل وأحسن ترجمة.

فعلى مَن يُريد أن يبحث ليعرف الحقيقة أن يرجع إلى مصدر موثوق، وليس هناك أعظم من القرآن في ذلك، فقد وَثَّق الحدث، وقَدَّم الترجمة الفعلية والمنضبطة والصحيحة لما قاله عيسى، عليه السلام.

سبحان الله، لم تقتصر ترجمته في القرآن على أقوال الأنبياء، وغيرهم من البَشَر، فقد ترجم لنا:

- لغة السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ [فُصِّلَت الآية ١١].

- وترجم لنا لغة النار، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾ [ق الآية ٣٠].

- كذلك لغة الأرجل والأيدي والجلود، الله أعلم بها، فسبحانه يسمع شهادتها على صاحبها يوم الحساب، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾ [يس الآية ٦٥]

- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النُّور الآية ٢٤]

- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فُصِّلت الآية ٢١]

- كذلك للجن لغة ترجمها لنا الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن من الآية ١ إلى الآية ٦]، وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النَّمل الآية ٣٩].

- وكذلك للنمل لغة، يقول تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النَّمل الآية ١٨].

- كذلك الملائكة لها لغة، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البَقَرة من الآية ٣٠ إلى ٣٢].

- إن كلّ ما خلق الله تعالى له لغة يُسبح بها الله، قال تعالى: ﴿وَإِن

﴿مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإِسرَاء الآية ٤٤].

ومن هنا يأتي الإعجاز في القرآن، أي كتابٍ هذا الذي يستطيع أن يجمع كلّ تلك اللغات وكلّ هذا العِلم ويُحصيه، ولهذا حينما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ يتعين أن نتدبر: أي أسماء، ومنها كافة المخلوقات؟ وبأي لغة تتحدث؟

كلها أمور لا يعلمها إلا الله، سبحانه وتعالى، ولكنها تُبيِّن لنا ضآلة قدرات هذا المخلوق (الإنسان) أمام عَظَمة هذا الخالق (الله تعالى).

علينا أن نتقدم في مستوانا لدراسة اللغة العربية، إذا أردنا، لنُصبح أكثر قدرة على فَهم معاني القرآن الكريم، لأن فَهم المعنى يزيد اليقين والإيمان، ويتضح به المراد من الكلمات والآيات، فلو تخيلنا أننا نتحدث أو نستمع إلى شخصٍ ما لا نستطيع أن نُدرك معاني كلماته، بالقطع، سيتغير الأمر كثيراً إذا استمعنا إليه ونحن نفهم معنى كل كلمة يقولها، ولهذا فإدراك غير المُلِم باللغة العربية لعَظَمة هذا الدين هو إدراكٌ قاصر نوعـًا ما، وكلما تَبَحرنا في هذه اللغة العظيمة، لغة القرآن الكريم، اقتربنا، وَشَكَر الله سعينا، فكما أنه سبحانه بعث إلينا تلك الرسالة العظيمة، وخَصَّنا بها، فإننا ساعون للاقتراب من الله، سبحانه وتعالى، بسعينا لفهم تلك المعاني للعمل بها، وكما يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «**يقولُ اللَّهُ تَعالَى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

إن اهتمامنا باللغة العربية هو تقرّب إلى الله تعالى، وهو سعيٌ مِنا لأن نفهم أكثر وأكثر ما أُمرنا به فنكون متحرّين الدقة في تنفيذ ما أمر الله تعالى به، والبُعد عمَّا نهى عنه، ومن هنا يمكنني أن أَصِلَ إلى أن تعلّم اللغة العربية هو نوع من العبادة، ونوع من التقرّب إلى الله تعالى، وهو تقربٌ محمود لأنه سعيٌ من العبد للاستجابة لما جاء في كتاب الله تعالى بفَهمٍ وإدراك.

تعليم أولادنا العربية أمرٌ في غاية الأهمية، فهُم الذين سيحملون راية هذا الدين من بعدنا للأجيال القادمة، كيف يحملون رسالة لا يفهمون معناها الحقيقي؟ حتى مَن يتكلم اللهجة العامية فإنه في حاجة إلى تعلم لغة القرآن، حتى يستطيع أن يستمتع بفهم كتب التفسير والتحليل فيفهم، أكثر وأكثر، معاني كلمات القرآن، وإعجازه، فيخشى الله، أكثر وأكثر، ويتّقيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ [فَاطِر الآية ٢٨].

العِلم باللغة واجبٌ لا غِنى عنه.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ [الزُّخرُف من الآية ٧ الى الآية ٨].

في هاتين الآيتين الكريمتين يُبَيِّن الله تعالى لعباده المؤمنين أنه، كما أنزل القرآن الكريم عليهم، أرسل إلى الأمم مِن قبلهم أنبياء ورسل برسالات استهزأوا بها ولم يتبعوها، فكان حُكم الله تعالى فيهم أن أهلكهم، وكانوا أشد قوة.

من هنا نفهم الرسالة، لمن يريد أن يفهم، أن جزاء الذي يستهزئ بحُكم آيات القرآن، وما جاءت به، وبالتعاليم التي أنزلها الله، سبحانه وتعالى، والمحرمات التي حَرَّمها، وكل ذلك، إنما جزاؤه واحد عند الله، سبحانه وتعالى، وهو الهلاك مهما كانت القوة، ومهما بلغت شدة وقوة هذا العاصي المستهزئ، ومهما طال الزمن أو امتد فإن الهلاك سوف يُصيبه.

نلاحظ، أيضاً، أن الهلاك جماعي، وربما كان منهم المهتدي ولكن أصابه ما اصاب المُكَذِّب المستهزئ، فالعقوبة قد تكون جماعية، وهي هلاك العُصاة ومَن كان معهم، فتأتي أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن مَن يأمر بالمعروف يحاول إنقاذ أمته أو قومه وإنقاذ نفسه، فعليه أن يُدرك أن هناك مسؤوليه تقع عليه في أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالطريقة التي علمنا رسول الله ﷺ ومنها بالقلب، وهذا أضعف الإيمان.

لابد أن نَحرص على أن نكون حاملي رسالة، فاهمين تعاليم القرآن، مُدركين، بقدر الإمكان، معاني الآيات وما تُرشدنا إليه لننقل ذلك للناس، ونبين لهم جَمال ومفهوم وسماحة هذا الدِّين، وعَظَمه الله، سبحانه وتعالى، ورحمته بخَلقه.

قال تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الزُّخْرُف الآية ١٣].

في هذه الآية الكريمة، وربما أكون قد ذكرتُها من قبل في موضع آخر، ولكني لا أستطيع أن أمر أمامها دون أن أعود فأتوقف ولو في عُجالة، وفيها يأتي دعاء السفر: «سُبحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقرِنينَ» ، أرى أنَّ ذهن الجميع ينصرف، دائماً، إلى أن هذا الدعاء مرتبط بالسفر، ومرتبط بركوب أي شيء، حتى المِصعد، أو أي وسيلة تنقلنا من مكان إلى مكان، أو من نقطة إلى نقطة، وهكذا، ولكن الذي يتدبر في هذه الآية يجد أن هذا الدعاء مرتبط بتذكر نِعمة الله، ونِعم الله علينا لا تُحصى ولا تُعد، ولهذا فالمُتدبر الذي يفهم هذه الآية يعرف أن هذا الدعاء هو دعاء الليل والنهار، ودعاء الحياة بكل أبعادها، وهو أكثر دعاء، ربما، علينا أن نكون داعين به، وهو دعاء: «سُبحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقرِنِينَ»، فسبحانه قد سَخَّر لنا كل ما حولنا، الشمس والقمر، والهواء، واليدين والقدمين والعينين، إلى ما لا نهاية، وسَخَّر لنا ما حولنا وما حبانا به من نِعم، وجعلنا في موضع كريم بفضله.

فهي ببساطة تُذكرنا بشيء نفعله وهو أن نُسبِّح الله شكراً، فإذا وقفنا، مثلاً، بعد جلوس نقول: سبحان الذي سخَّر لنا أرجلنا لتُسهل لنا هذا الوقوف، ولو لم نُرزق بها كيف سيكون حالنا، فنحمد الله ونشكره، ونُسبِّح: سبحان الذي سَخَّر لنا هذا.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الزُّخْرُف الآية ١٧].

من تلك الآية الكريمة نتعلم التأدب مع الله، سبحانه وتعالى، ربما ليس فقط في موضوع الأنثى والذَّكر بل في كل ما يقسمه الله لنا في حياتنا، فيجب علينا أن نرضى بكل ما قسمه الله لنا.

هي آية تُعلمنا الرضا، تُعلمنا أن نقنع بما رزقنا الله به، وأن نثق في اختيار الله تعالى لنا.

إن الرضا بما قسمه الله تعالى لنا هو ثقة وإيمان مِنَّا بأن الله تعالى يختار لنا الأحسن والأفضل، وهذه ثقة يُحبها الله، سبحانه وتعالى، في عبده، لأنها دليل إيمان، ودليل تسليم، ودليل إدراك مَن هو الخالق، ومَن هو الرَّزَّاق، وفي هذا ما يكفي ليكون هذا سبباً، بإذن الله، في رضا الله عن ذلك الشخص الراضي السعيد بما قسمه الله له.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزُّخْرُف الآية ٣٦].

آية في غاية الأهمية لابد أن ننتبه إليها لأن بها عقوبة دنيوية، وفتح طريق لجهنم، والعياذ بالله، علينا أن نُدركها جيداً، وأن ننتبه.

الآية الكريمة تُخبرنا أن الله، سبحانه وتعالى، قد توعَّد الذي يُعرض عن القرآن، وبلفظه «يَعشُ» أي: لا ينظر نظرة التمكن، ولا يلتفت فيكون مُعرضـًا عن القرآن، تاركـًا له، فإن الله تعالى قد توعَّد أن يُعاقبه بتسليط شيطان ملازم له يزيده في الغواية وفي البُعد عن الله تعالى وما يُرضيه، ووعد الله حق، فيجب أن نُدرك معنى بُعدنا عن القرآن الكريم، فمن يفعل ذلك يفقد الدنيا والآخرة، ويا لها من عقوبة أن يكون للإنسان شيطان ملازم له، يقوده طول حياته لما يُغضِب الله تعالى أكثر وأكثر، إن هذا هو الخُسران الواضح والضلال بعينه، فلنحترس جيداً، وليكن لنا مع القرآن وقت نحافظ فيه على علاقتنا معه، نسعى لتلاوته وفهمه وإدراك ما تيسَّر من معانيه.

وبمفهوم المخالفة لهذه الآية أنَّ مَن يقترب من القرآن يكون له مَلَك يحفظه ويدله إلى الطريق القويم ليفوز بالجنة، إن شاء الله، وهذا ظننا بالله العلي القدير العزيز الحكيم.

سورة الدُّخَان

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدُّخَان من الآية ٣ إلى الآية ٤].

حينما نُدرك حقيقة ليلة القدر، كما جاءت في هاتين الآيتين، فلابد أن نُخطِّط كيف نُحيي هذه الليلة المبارَكة، كل عام، حينما يكون القرآن الكريم قد نزل في ليلة القَدر فما هو عِظم هذه الليلة؟

إنها ليلة ليست كأي ليلة في حياتنا، فهي ليلة مبارَكة، أي يبارك الله تعالى في كل شيء فيها، يبارك الله تعالى لنا في دعائنا، وفي صلاتنا، وفي قيامنا، وفي سجودنا، وفي ركوعنا، وفي تضرُّعنا وفي تسبيحنا، وكل شيء فيها مضاعَفٌ أضعافاً ببركة الله، سبحانه وتعالى، إنها ليلة مباركة.

وفي هذه الليلة المباركة، أيضاً، يَفصِل الله تعالى في كل الأمور المتعلقة بالأرزاق والآجال، وغيرهما مما سيحدث في هذا العام.

إنَّ أمْرَ ليلة القدر أمر جَلل، أمْر عظيم، فحينما نعلم أن هناك ليلة، يعني ساعات معدودة، من المغرب حتى الفجر، وفي تلك الساعات المعدودة يُقسَّم كل الخير على العالمين، ويبارك الله في الدعاء والقيام، ونترك ذلك وننصرف إلى أي عمل آخر فهذا شيء غير مقبول.

إدراكنا عِظم هذه الليلة وبركتها، وأن الأمر كله بيد الله تعالى، يُوزِّع على عباده الأرزاق والآجال والصحة والستر والبركة، وكل شيء ولا نجلس لنتضرع ونُصلي ونبتهل إلى الله، سبحانه وتعالى، نكون نحن الخاسرين، فالله تعالى ليس في حاجة إلينا وإنما نحن الفقراء إلى الله

نحتاج إلى كرمه ومَنِّهِ، فنحن في حاجة إلى أن نُصلي، ونقوم في هذه الليلة خير قيام، ونستعد لتلك الليلة بكل طلباتنا، وكل ما نُريده من الله، سبحانه وتعالى، نطلبه ونبتهل إليه أن يجيب دعاءنا.

هكذا يجب أن نعلم، ونُـدرب أنفسنا، ونُفهِم مَن حولنا، أسرتنا وأولادنا، عِظم هذه الليلة، وبركتها، وأهمية قيامها، وقد جاء في القرآن الكريم أنها خيرٌ من ألف شهر أي بركة قيامها خير من بركة قيام ألف شهر، وهو ما يعادل ٨٣ عاماً تقريبًا، شيء عظيم جداً، يستحق أن نُدركه ونعيشه ونجني ثماره ونضعه في ميزان حسانتنا إن شاء الله تعالى.

كذلك فإن الملائكة تنزل بين الناس، في هذه الليلة المباركة، قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ٤ ﴾ [القَدر الآية ٤].، فمَن مِنَّا لا يُحب أن يأخذ بركة الملائكة، وبركة سيدنا جبريل، عليه السلام، وشهادتهم له أن أقام تلك الليلة خير قيام.

قال تعالى: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ۝٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ۝٢٩﴾ [الدُّخَان من الآية ٢٥ إلى الآية ٢٩].

في هذه الآية يُعلمنا الله تعالى ما حدث لفرعون وقومه لأنهم عاثوا في الأرض فساداً، وكذَّبوا بما جاء به موسى، عليه الصلاة والسلام، فأمر الله، سبحانه وتعالى، سيدنا موسى، عليه السلام، أن يَعبُر البحر هو وقومه مِن بني إسرائيل، فعبر البحر، وكان الله قد حَوَّله يابسـاً ليُنجِّي موسى ومَن معه، وبعد أن عبر موسى وقومه دخل فرعون إلى البحر فغرق ومَن معه.

تُخبرنا الآيات الكريمات كَمْ خَلَّف فرعون وقومه من بساتين، وعيون جارية، وزروع، ومجلس حَسن، وعيشة كانوا مُنَعَّمين فيها، كل هذا تركوه ولم يأخذوه معهم، وكل هذا ورثه غيرهم، من بني إسرائيل، وما بكت عليهم، أي على فرعون وقومه، السماء ولا الأرض، ولم يُعطهم الله مُهلة حتى يتوبوا بل أغرقهم على كفرهم.

في هذه الآيات الكريمات عِبْرة لنا، جميعـاً، وهي أن النِّعم لا تدوم، الجنات أو الحدائق أو الأملاك، أو ما شابه، سيرثها غيرنا، نعلمه أو لا نعلمه، وما سيبقى فقط هو العمل الصالح، ما سيبقى فقط هو علاقتنا بربِّنا، سبحانه وتعالى، ما سيبقى فقط هو ما نستطيع أن نأخذه معنا في الآخرة مِن خير قدمناه في حياتنا، وتجارة مع الله تعالى، إعطاء فقير، مساعدة محتاج، وما إلى ذلك، فهذا في رصيد بنك حسناتنا في الآخرة، إن جاز لنا أن نُشبِّهه، مجازاً، ببنك حسنات.

من هنا يتعين ألا نُحب الحياة أكثر من اللازم، وألا نتعلق بمادياتها، فكلها أمور سنتركها، نَفنى نحن وتذهب لغيرنا، وما سيبقى معنا هو ما يجب أن نشغل بالنا به وهو عملنا الصالح، فلا ينبغي أن نترك عملنا وإيماننا وعلاقتنا بربنا، سبحانه وتعالى، وصالح الأعمال لننشغل بالتكاثر في المال أو في الأملاك، أو ما شابه، فما عند الله تعالى خيرٌ وأبقى، والعمل الصالح يُعلي من الرصيد الحَسَن في الآخرة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الدُّخَان الآية ٤١].

هذه الآية يكشف الله تعالى لنا بها حقيقة واضحة راسخة وهي أن يوم الحساب لا ينفع قريبٌ قريبَه، ولا صديقٌ صديقه، ولا يستطيع أن يمنع عنه عذاب الله تعالى، لأن المُلك يومئذ لله وحده، لا شريك له.

حينما نفهم هذا يجب أن يكون فهمنا هذا سبباً لتغير حياتنا، بدءًا من تلك اللحظة، فلا نجامل صديقاً إلَّا بما يُرضي الله تعالى، فإذا طلب مني صديقٌ فِعل شيء يُغضب الله تعالى فلابد أن أتركه وأفعل ما يُرضي الله، وإذ كان عليَّ القيام بشيء خشيةَعتابِ قريب أو نسيب أو زوجه أو زوج أو صديق أو أخ أو أخت فينبغي ألا أنظر إلى عتابهم فربما يكون هذا سؤالاً من أسئلة امتحاناتي المُوجَّهة لي في الدنيا، مَن الذي فَضَّلت في هذه اللحظة؟ فَضَّلت أن أُجامل زوجي أو زوجتي أو صديقي أو صديقتي أم ذهبت إلى ما يُرضي الله، سبحانه وتعالى؟

الاختيار هو نوع من التقوى، وحينما أختار بين شيء يُرضي الله تعالى وشيء يُرضي صديقاً أو قريباً، أو ما شابه، فإنَّ اختياري ما يُرضي الله هو أقرب إلى التقوى، وثباتي على هذا هو نجاح في سؤال التقوى الذي وُجِّه لي.

علينا أن نكون مُتبيِّنين هذا، تماماً، في حياتنا، وألا نخشى أو نستحي من أن نفعل ما يُرضي الله تعالى حتى ولو كان هذا لا يُرضي مَن حولنا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾ [الدُّخان من الآية ٥١ إلى الآية ٥٧].

ما أجمل وأوضح هذه الآيات التي يصدق بها الله عباده، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢﴾ [الدُّخان من الآية ٥١ إلى الآية ٥٢]، حياتهم شرحتها لنا الآيات، فيها كل الخير، فيها كل الأمان، فيها كل الراحة، فيها كل الطمأنينة، فما أعظم هذا الجزاء ما أعظم موضع ومقام المتقين.

المتقون هم الذين عُرض عليهم أن يُطيعوا الله تعالى، ويفعلوا ما أمرهم ويجتنبوا ما نهاهم عنه، فاستجابوا، المتقون هم الذين دعاهم الشيطان ليعصوا الله فحاربوا الشيطان، المتقون هم الذين نجحوا في الامتحان، هم الذين فهموا معنى العبودية، وفهموا حياة الإنسان خير فهم، وفهموا أن الدار الآخرة هي دار المقام، وعملوا من أجلها.

حينما نفهم هذا كله يجب أن يتغير إدراكنا للأمور، ويجب أن نُفلسف حياتنا فلسفة جديدة، فلسفة تسعى إلى جنات الخُلد، تسعى إلى المقام الأمين، تسعى إلى تلك الجائزة الكبرى، هي بطولة نسعى فيها ونخوضها لنحصد تلك الجائزة العُظمى، فعلينا ألا يُلهينا أي شيء عن أن نحصد تلك الجائزة العُظمى، والله، سبحانه وتعالى، وَضَّح لنا، مراتٍ ومرات، فضْل المتقين، وثواب المتقين، ومقام المتقين، فلنسعَ أن نُلَقَّب بهذا اللقب العظيم عند الله، سبحانه وتعالى، وأن نكون ممن

يحاربون الشيطان حرباً ضروساً، حرباً شرسة، لأنه العدوّ الذي أخبرنا به الله، سبحانه وتعالى، ونعيش حياتنا كلها في تقوى الله تعالى، نسعى لإرضائه ونبتعد عمَّا يُغضِبه، ونُنَفِّذ أوامره ونترك نواهيه، وهذا ما يُحبه الله تعالى.

سورة الجَاثِيَة

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾ [الجَاثِيَة من الآية ٧ إلى الآية ٨].

الآيتان الكريمتان تتحدثان عن عذابٍ من الله، وهلاكٍ لكل كذَّاب كثير الآثام، وهو الذي يسمع آيات الله تعالى تُتلى عليه ثم يُصِر مستكبراً على ما يفعله من خطأ، كأنه لم يسمعها، هذا الإنسان بُشِّرَ بعذاب أليم من الله، سبحانه وتعالى.

الموضوع ليس في الكُفر والشِّرك، إننا نتحدث عن المؤمن الذي يعرف أن الصلاة واجبة عليه، ويستمع إلى آيات تدعوه إلى الصلاة، ولا يُصلي، وآيات تدعوه إلى الصيام، ولا يصوم، وآيات تدعوه إلى أمور كثيرة لا يفعلها، وآيات تُحذِّره من الزِّنَى فيزني، والعياذ بالله، أفرد الله، سبحانه وتعالى، عذاباً أليماً وهلاكاً لمِثل هذا الإنسان الذي لا يتعظ عندما يسمع القرآن بل يُصِرّ على ما بداخله.

لا أحد يستطيع، في واقع الأمر، أن يتحدى الله، سبحانه وتعالى، فسبحان مَن له القدرة على كل شيء، فعلى الإنسان أن يفهم حجمه الطبيعي، ويعرف، تماماً، أنه إذا استمع إلى القرآن يُتلى، وبه آيات مُعيَّنة، ربما هذه ليست صُدفة، بل أراد الله، سبحانه وتعالى، أن يُسْمِعَه القرآن، ليكون هذا سؤال امتحانه، وليرى الله تعالى عمله ورسولُه والمؤمنون، إن كان هذا الشخص سيستمع إلى ما جاء في القرآن وسيُنصت ويلتزم أم سيُصر على عناده، فيكون له العذاب الأليم والعياذ بالله.

لا شيء في هذا الكون يأتي صدفةً، ولكن الله تعالى يُقَدِّر كل

شيء، فإذا استمعتَ إلى آية فانتبه لأن هذا ما قَدَّره الله تعالى لك، أن تستمع، وأن تعرف أن عليك شيئًا تفعله وتلتزم به، فإن لم تلتزم فهذا هو الذَّنْب العظيم.

نسأل الله أن يرزقنا حُسن الاستماع، ويرزقنا الطاعة، ويرزقنا أن نسير على الطريق المستقيم مُتقين الله تعالى، ومُلتزمين بأوامره ومُمتنعين عن نواهيه.

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجَاثِيَة الآية ٢٣].

تُحدثنا الآية عن الذي جعل إلهه هواه، فحُبّه للمال، مثلاً، طغى على أي شيء، وأصبح كإلهه، مجازاً، يُقدِّمه على كل شيء، فإذ كان هناك موعد صلاة وهناك تجارة يقول: لا، أنا تاجر وأربح المال، ويؤجِّل الصلاة أو ينساها، مثل هذا التصرف نموذج لإنسان اتَّبع هواه.

يمر بهذه الحالة أناس كُثر ولا يُدرِكون أنهم بفعلهم هذا لم يتركوا الصلاة فقط، بل جعلوا هواهم إلههم، وهذا له ذنْب عظيم، وإثم كبير.

فلننتبه في معاملتنا ألَّا نُقدِّم شيئًا على ذِكر الله، لأن في هذا أمراً جللاً، يتعين أن نكون مُدركين ومُتفهمين ذلك، وأن نُبَصِّرَ مَن حولنا، وننصحهم، بطريقة لائقة، ونُوصيهم بالحق، لأن هذا أمر يقع فيه بعض الناس ويتعين أن يعرفوا ما جسامة هذا الذي يقعون فيه.

سورة الأَحْقَاف

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأَحْقَاف الآية ١٥].

في هذه الآية الكريمة نجد أن الله، سبحانه وتعالى، يُوصِي الإنسان بوالديه، أن يبرهما في حياتهما ليكون ابناً باراً، وبعد وفاتهما يبرهما بالدعاء وبالعمل الصالح وفِعل الخيرات، هذا ما لا ينقطع بعد الوفاة.

هي آية تُعلم الوفاء، صحيح أنها جاءت وفاءً للأب والأم لما بذلاه وقدماه، والعناء الذي عاشا فيه من أجل أن يُصبح هذا الابن رجلاً مُتعلماً ومُتديناً أو سيدة ذات خُلق حميد، وما إلى ذلك، الوفاء جاء في الآية للأب والأم، ويجب أن نتعلم، منها، الوفاء لكل مَن قدَّم إلينا معروفاً.

نتعلم منها أن نكون من الأوفياء، نتعلم معنى الشُّكر، معنى العِرفان بالجميل، معنى ألا ننسى الفضل بيننا، لأساتذتنا ومُعلمينا، وأصدقائنا، وأقربائنا، ورؤسائنا في العمل، ربما مَن علَّمونا مهنة أو صنعة أو أي شيء، كل مَن قدَّم لنا جميلاً أو معروفاً في الحياة، أو موقفاً مُقدراً، لا ننساه بل نتذكره لنحيا شاكرين مقدرين.

هذه صورة مؤمن طيِّب، دَمِث الخُلق، عرف الفضل لصاحبه، وحفظه وعمل واجتهد أن يرده له شكراً على ما قَدَّمه له من خير وفضل.

فلنكن أوفياء لمن أحسنوا إلينا، ولنُعلِّم أولادنا هذا الخُلق الحميد.

سورة مُحَمَّد

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [مُحَمَّد الآية ٧].

بالقطع مناسبة هذه الآية الكريمة كانت وقت قتال المؤمنين للكفار، وكان الله تعالى يَحُثُّهم على أن ينصروه، فإن نصروا الله فهو سينصرهم على أعدائهم، ويُثَبِّت أقدامهم في الحرب عند لقاء عدوهم.

في الآية المبدأ، والقاعدة، والوعد الإلهي، أن مَن ينصر اللهَ سينصره اللهُ، ونَصْرُ الله بطاعته وتقواه، وبمحاربة الشيطان، بالبُعد عن صديق السوء، بالبُعد عن المحرمات والمنكرات والكبائر والصغائر، بالسعي للحلال، نَصْرُ الله بسرعة التوبة إذا ما فعل أي خطأ، وهذا وارد، وعدُ الله حَق، وممتد طيلة حياتنا، مَن ينصر اللهَ سينصره اللهُ، فإن كان أحدنا في ضيق، والعياذ بالله، فليجتهد أن ينصر الله بعمل صالح أوبقول حق أو بنصيحةٍ أمينة، أو بتواصٍ بالحق، داعياً الله أن ينصره على ما يمر به مِن مِحَن وابتلاء، فيكون الفَرَج ويكون الاستقرار، وفَك الكَرْب، بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ١٠﴾ [مُحَمَّد الآية ١٠].

صحيح أن هذه الآية تتحدث عن الكافرين، والعياذ بالله، حيث يُنبِّههم الله تعالى ويسألهم: كيف لم تتعظوا بما حدث لمَن سبقكم من أقوام دعتهم رسُلُهم إلى الإيمان بالله وحده فلم يؤمنوا فأهلكهم الله تعالى ودمَّر عليهم مساكنهم وأهلك أموالهم وأولادهم، وأن هذا وعيد الله للكافرين في كل زمان ومكان.

علينا، أيضـًا، أن نتعظ من هذه الآية الكريمة لأن عذاب الله تعالى في الدنيا وليس في الآخرة، كما سبق أن أوضحنا في آية سابقة، وهنا توكيد من الله، سبحانه وتعالى، بأن غضبه على العبد لا يكون يوم القيامة فقط، وعذابه قد يكون في المعيشة الضَّنك وفي هلاك أمواله وأولاده ومنازله، وما شابه، والعياذ بالله.

ولهذا يجب على كل واحد مِنَّا أن يعرف قدره وحجمه، ومَن يعاند، ومَن يعصي، فلا قِبَل لعبد أن يعصي الله، سبحانه وتعالى، لأن الله عزيز ذو انتقام، وقادر على أن ينتقم من العاصي، في الدنيا قبل الآخرة، وهذا درس مستفاد لمَن أراد أن يعيش عيشة هَنِيَّة فعليه أن يتقي الله، سبحانه وتعالى، ويُخلِص له عمله.

قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ [مُحمَّد الآية ١٤].

في الآية الكريمة تساؤل: هل مَن كان له برهان بيِّن وحُجة واضحة من ربه يعرف ما هو الصح، وما هو الخطأ، وما هو واجبٌ فِعله، وما لا يصح فعله، مما أمر الله تعالى، كالذي أقنعه شيطانه بصحةِ ما يقوم به من عمل سوء، وترك ما أمر به الله، وأنَّ ما يهوى هو الصواب حتى لو كان فكراً؟ بالطبع لا.

إن الذي يعبد الله تعالى على بصيرة وعِلم ويقين يكون في نعمة من نِعم الله تعالى، لأن الله تعالى قد أفهمه الحقيقة فعرف كيف يُميِّز بين الخطأ والصواب، وكيف يسير على الطريق الذي يُرضي الله، سبحانه وتعالى.

بينما هناك آخرون يُزيِّن لهم الشيطان سوء أعمالهم، بمعنى أن أعمالهم سيئة ولا تُرضي الله تعالى ولكن شياطينهم يُصوِّرون لهم أنهم يُحسنون صُنعاً، ربما يفعلون شيئاً فيه نجاح، كأن يكون الإنسان مشهوراً ولكنه يقوم بعمل لا يُرضي الله، سبحانه وتعالى، ولكونه ناجحاً ومحبوباً ومشهوراً يُخيَّل إليه أو يُخيِّل له الشيطان أنه على الطريق المستقيم وأنه أفضل من غيره، وهكذا، بينما هو في ضلال مبين.

ومِن هنا، مَن يفهم المغزى مِن هذه الآية الكريمة، ويتدبر فيها يجد أن عليه مراجعة نفسه، يُحاسِب نفسه قبل أن يُحاسَب، وليست العِبرة بما نظن نحن في أنفسنا وإنما نسأل أهل الذِّكر، إن كنا لا نعلم، فقد يتخيل إنسان أن فِعله هذا صحيح ومُباح، عن جهل وسوء تقدير وعن

مُسايرة الشيطان فيما يُخيِّل إليه ويدعوه إليه ويُغريه به، ولكن على الإنسان، دومـًا، أن يُراجع نفسه، ويُحاسِبها، ويسأل، ويستعين بأهل الذِّكر والذين أوتوا العِلم في هذا الشأن لكي يستوضح أمره، فإذا علِم أنه ليس على الطريق الصحيح تاب وأناب وآمن وعمل عملاً صالحـًا، الله، سبحانه وتعالى، قادر أن يُبدِّل سيئاته حسنات، والله ذو الفضل العظيم، ومَن أسرف على نفسه فلا يقنط أو ييأس، من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعـًا، وقادر أن يُبدِّل السيئات إلى حسنات، فالعِبرة أن نسأل، وأن نَقِف على حقيقة ما نفعل، فإذا علمنا خطأً اقترفناه تُبنا وعُدنا.

هي آية كريمة تدعونا، جميعـًا، أن نقف مع أنفسنا ومع مَن حولنا وقفة، كل فترة، نسأل أنفسنا هل نحن على الطريق الصحيح؟ هل ما نقوم به صواب؟ هل يُرضي الله، سبحانه وتعالى؟ فإن كان فبها ونِعمَتْ، وإن لم يكن فالتصحيح واجب، والاستغفار والتوبة والعودة وصلاح الأمر واجبٌ على المؤمن الذي يرجو رحمة ربه.

قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [مُحَمَّد الآية ١٩].

في هذه الآية الكريمة، يُخاطب الله، سبحانه وتعالى، رسولنا ﷺ فيدعوه أن يوقِن أنه لا معبود بحق إلا الله، وأن يطلب من الله المغفرة لذنوبه، ولذنوب المؤمنين والمؤمنات، لأن الله تعالى عالِم بكل ما نقوم به، ليلاً ونهاراً، وفي كل وقت.

أتوقف، متدبراً، عند هذه الآية الكريمة أن الله، سبحانه وتعالى، يطلب من النبي ﷺ وهو مَن هو، أن يستغفر الله تعالى لذنوبه، فما بالنا نحن عباد الله؟ بمعنى، إذا كان رسول الله ﷺ جاءه تكليف من الله، سبحانه وتعالى، أن يستغفر لذنوبه وأن يدعو للمؤمنين والمؤمنات ويستغفر لهم، فما بالنا نحن؟! إننا في أشد الحاجة إلى الاستغفار.

نحن مأمورون بالاستغفار ليل نهار، فإذ كان الله، سبحانه وتعالى، يُراقبنا ليل نهار، فنحن مطالَبون أن نعيش في حالة استغفار، ربما نكون قد أخطأنا في أي شيء، فنستغفر الله وندعو، وأن نقرن استغفارنا بأن ندعو للمؤمنين والمؤمنات بأن يغفر الله تعالى لهم أيضـًا، أسوة بما كلف به نبينا ﷺ.

معنى الآية كبير، ونحن مطالَبون أن نكون عباداً مستغفرين، تائبين، عائدين، دائمـًا، إلى الطريق الصواب كلما كان هناك شُبهة خروج عن النَّص.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [مُحَمَّد من الآية ٢٢ إلى الآية ٢٣].

تُحذِّر الآيتان الكريمتان مِن قطع صلة الأرحام، أو قطع أواصر الرحِم، فهذا ذَنْب عظيم، نحن مكلَّفون بصِلةِ أرحامنا، لأنَّ قطعُ الأرحام، بعدم التواصل أو بعدم إيجاد صلة مستدامَة، فيه إثم كبير وفيه لعنة من الله، فالله تعالى يُصم آذانهم ويعمي أبصارهم، أعتقد بمعنى يُفسد حياتهم كما قطعوا أرحامهم.

علينا، إذا ما فهمنا هذا، أن يُركِّز كل منا تركيزاً كبيراً في أن يجعل، في كل يوم، نصيباً لصلة الرحم، فيكتب في مُدوَّنة، أو في مُذكرة تُذكِّره أن يتواصل، كل يوم، مع بعض أقربائه، أبناء عمه، مثلاً، بنات عمه، أياً كانت درجة القرابة، فيكون له، كل يوم، حال من التواصل، وأن يكون مُطَّلعاً ومتابعاً لحالة أُسرته، فإذ كان منهم مَن يحتاج إلى مساعدة، وفي مقدوره أن يُساعد، فليبادر صلةً للرحم وتقرباً إلى الله تعالى بهذا العمل، فهذا تكليف وأمْر مُستحَب، وتركه يُصيب الإنسان بلعنة الله، والعياذ بالله.

الأمرُ أمرٌ جَلل، علينا الانتباه، وعلينا ألَّا نترك صلة الرحم للصُّدفة، وإنما يتعين أن تكون منهجاً مُمنهجاً، وأن يكون نهج حياتنا هو التواصل مع أرحامنا.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [مُحَمَّد الآية ٢٤].

تُنبِّهنا هذه الآية الكريمة إلى ضرورة التدبر في القرآن الكريم وإلا كانت صورتنا وكأننا على قلوبنا أقفال مُقفلة، لأننا لا نريد أن نستمع ونتدبر ونستفيد مما نسمعه.

أرجو أن يكون كتابي هذا تدبراً وسعياً بقدر العِلم البسيط والفَهم البسيط، فالاجتهاد محمود في هذا الشأن، ولم يكن التدبر موقوفًا، ولن يكون موقوفًا، على أصحاب العِلم فقط، وإنما كل مؤمن مطالَب أن يتفكر في القرآن الكريم، ويستفيد منه بالقدر الذي يعيه به، وبالقدر الذي يُحسِّن معاملاته وأخلاقه، فما دام تفكره في القرآن الكريم يُقرِّبه من الله تعالى فهو على الطريق الصحيح، والله أعلم.

والبداية بالتواصل مع القرآن، نستمع إليه ونتلوه، ونسعى لفهم معانيه، وَفَهم المعنى يبدأ بالتدبر والتفكر، فلنسعَ، جميعًا، لفهم معاني آيات القرآن ولو بأبسط التفاسير لنفهم، بقدر المستطاع، المعنى والمُراد، وهذا واجب على كل مؤمن ومؤمنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [مُحَمَّد الآية ٣٦].

تُنبِّهنا الآية الكريمة إلى أن الحياة لَعِبٌ ولهو، وتدعونا ألا ننشغل بها، وأن نكون، دومـًا، مُتفهمين أننا عابرو سبيل، وإلى الآخرة ذاهبون، ولن ينفعنا إلا العمل الذي يزيد في ميزان حسناتنا يوم الحساب.

الآية الكريمة تدعونا لفلسفة حياتنا فلسفة واضحة، وهي أننا عابرو سبيل، فلا يجب أن نشغل بالنا بالدنيا وشواغلها، فكل أيام الدنيا فيها معاناة، وفيها كَبَد، وفيها ما يصرفنا عن أن نكون عباداً مُسبِّحين، شاكرين، حامدين، مُتَّقين، فعلينا أن نُذكِّر أنفسنا، وعلينا أن نقترب، وعلينا ألَّا تشغلنا الدنيا، وعلينا أن نراها على حقيقتها ببريقها، بمشاكلها، لا نهتم بها ولا نُعطيها بالاً، وإنما يكون تركيزنا في أن يكون ثوابُ العمل الذي نقوم به مُحصَّلاً في الآخرة، وإذا كان هناك عمل نقوم به فالخير أن يستوي عندنا المدح والذم لأننا لا نبغي شكراً مِن أحد، ولا نسعى إلى مدح مِن أحد، وإنما ندعو الله تعالى أن يكون أي عمل نقوم به مُقرِّبـًا لنا عند الله ورافعـًا درجاتنا عنده، سبحانه وتعالى.

سورة الفَتح

قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٩﴾﴾ [الفَتح من الآية ١٨ إلى الآية ١٩].

الآيتان الكريمتان تتحدثان عن المؤمنين الذين بايعوا الرسول ﷺ في الحُديبية، تحت الشجرة، في بيعة الرِّضوان، وكيف قضى الله تعالى أن يأخذوا مغانم كثيرة.

أتوقف هنا عند قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٩﴾﴾ [الفَتح من الآية ١٨ إلى الآية ١٩] نتعلم أن الأمر يتعلق بالظاهر والباطن، أي: السلوكيات والأفعال والمعاملات ، وبما في القلوب، وسيكون الحساب على الظاهر والباطن، فالإيمان ما وقر في القب وصدقه العمل، أما الصحابة في بيعة الرضوان فقد حسُن ظاهرهم وباطنهم، فالقلب يفضح الإنسان، وقد لا يستطيع أن يُخفي ما في قلبه أمام غيره من البَشَر أو أمام الله، سبحانه وتعالى، فالله تعالى مُطَّلِع على القلوب والضمائر ويعلم ما فيهما، فالله، سبحانه وتعالى، يُعاملنا بقدر سلامة القلوب، وعلى صفائها، وسلامة النِّية في العطاء أو لأي شيء حَسَن، حينما يقول الرسول، عليه الصلاة والسلام، «**إنما الأعمال بالنيات**»، فالعِبرة بما في القلوب، فيجب علينا أن نُصفِّي القلب ونُزكِّيه ونجعله خالصًا لله تعالى، وأي عمل نقوم به، حتى في حياتنا العادية، مثل ذهابنا إلى العمل، فإذا خرج إنسان لعمله، فلابد أن يكون قلبه وعمله خالصًا

لوجه الله تعالى، لا يعصي الله فيه، بل يتقي الله، ويؤدي الأمانة، ويقوم بعمله على أحسن وجه، وأنه خرج ليكفي بيته ويأتي بالخير من عند الله لأولاده، ليرتزقوا ويأكلوا ويُربيهم تربية من حلال، فإن هذا الإخلاص، وما أضمره الإنسان في القلب، هو خير مُحَوِّل لأي عمل يقوم به الإنسان إلى عمل في سبيل الله، وحينما يرى الله، سبحانه وتعالى، هذا الإخلاص يفتح بفضله بركات من السماء والأرض.

إن الله تعالى قد أعطانا، في الآيتين، دليلاً على رضاه على المؤمنين، وكيف أعطاهم من الخيرات، وفتح لهم كل شيء أمامهم، فالفتح مقرونٌ بصفاء النِيِّة، وصفاء القلب، والعمل على ذلك.

فلنعمل على تنقية قلوبنا وتصفيتها، وأن يكون عملنا بإخلاص لوجه الله تعالى.

سورة الحُجُرَات

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحُجُرَات الآية ٦].

تَحضّ الآية الكريمة المؤمنين على ألّا ينخدعوا بظاهر الكلام، وتُفهمنا بمعنى آخر أن طبيعة الإنسان أنه قد يتقوَّل أو ينسب شيئًا مذمومًا من قول أو فِعل إلى آخر ويُخبر به أحداً ليوقِع بينهما، إننا مأمورون أن نُحقّق، ونتبين، ونسأل، كي نحاول أن نعرف الحقيقة، وألّا ننساق وراء كلام الناس، لأن باندفاعنا برد فعل غاضب مما سمعناه قد نأتي بتصرفات لا نرضى عنها، فماذا لو اكتشفنا كذب ما قاله مَن بلَّغنا ظُلمًا؟! سنكون في موضع ندم لأننا تَسرَّعنا وأسأنا إلى غيرنا، وعلى هذا فإن أي شيء يُخبرنا به غيرنا علينا أن نتحقق من كلامه إذا كان ينسب شيئًا لأحد، فإذا أبلغك أحدٌ أن فلانًا يسرق من شركتك فعليك أن تتحرى وتتبين لتستوثق من كلامه، وتعرف الحقيقة، في القانون المدني المُدَّعِي عليه عِبء الإثبات، أمَّا في الآية الكريمة فإن علينا أن نتحقق بمعرفتنا مِن المُدَّعِي ومِن غيره حتى نتبين مصداقية ما يدَّعيه ثم نتصرف بعد ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرَات الآية ١٠].

نحن مأمورون في الآية الكريمة أن نُصلح بين معارفنا وأصدقائنا وعائلاتنا إذا اختلفوا، إنَّ واجبنا أنْ نسعى في أنْ نُصلح بينهم وألا نجلس في مجالس المتفرجين ونقول: وما شأننا بهذا الخلاف؟! كما نرى فِعل الكثير، فالخلافات قد تتطور وتكبر ومحاولتنا الإصلاح قد تنجح، أولاً وأخيراً، نحن غير ملتزمين بالنتيجة، ولكننا ملتزمون بالسعي والمحاولة في الصُّلح بينهم حتى نكون ملتزمين بما أمرنا به اللهُ تعالى.

باتِّقاء الله في الأخوّة يتعاون المؤمنون على البر والتقوى، يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ [المَائِدَة الآية ٢].

باتِّقاء الله في الأخوّة يتعاون المؤمنون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل المعروف في الدنيا سيرحمهم الله تعالى في الدنيا والآخرة، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾ [التَّوبَة الآية ٧١].

وباتِّقاء الله في الأخوّة يكون المؤمنون كالبنيان، يشد بعضهم بعضًا، ويُقوي بعضُهم بعضًا، قال ﷺ: «**إنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وشَبَّكَ أَصَابِعَهُ**».

فلنعلم أننا مُكلَّفون بأن نكون لإخواننا المؤمنين عونـًا على البر

والتقوى، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نكون يداً واحدة، وأن نكون مبادرين بالإصلاح إذا ما دبّ خلاف أو خروج عن الطريق الصحيح.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ [الحُجُرَات الآية ١١].

هذه الآية الكريمة أرى أننا مطالَبون بفَهمها والعمل بها أكثر من أي وقت مضى، فهي تأمرنا بألّا يستهزئ أحدٌ بأحد فربما كان المستهزَأ به خيراً منه عند الله تعالى، وتأمرنا بألّا يسخر أو يقلل أحد من أحد أو يتعالى عليه فربما كان الذي يُسْخَر منه أو يُسْتهزَأ به أفضل من المُستهزِئ أو المُستهزِئة، وأن مَن يفعل ذلك فإن عليه ذنبـاً كبيراً لمخالفته ما أمر به الله سبحانه وتعالى.

من أبرز صور هذا ما أكثر ما نُسميه اليوم التَّنمر بأن يستهزئ أحد بزميله، مثلاً، في المدرسة أو غير ذلك ليُضحك الآخرين عليه، هذا ذنْب وإثم كبير، والله يعلم مَن الأفضل عنده.

أيضـاً، الكثير يولَد لعائلات قد يكون اسمُها لافتـاً، والسخرية منه واردة، فإذا ما استغلَّ أحد ذلك للإساءة لهذا الشخص فإن في ذلك إثمـاً كبيراً، أو أن يُسمي أحد صديقه إذا كان طويلاً، مثلاً، «أبو طويلة»، كما نسمع في مجتمعاتنا، أو «تيخة»، مثلاً، إذا كان بَديناً، وهكذا، فإن في هذه التسميات ذنبـاً كبيراً لأننا نُركز على ما يكرهه الآخر، وما يعتبره عيبـاً فنجرحه وقد نُضحك الناس عليه، وهذا ذنب أكبر.

نحن مأمورون أن نحترم الناس جميعـاً، وألا نتعالى على أحد، وألا نتفاخر بما وهبنا الله، سبحانه وتعالى، على الآخرين، أو نُحَقِّر من أمر أحد، أرى أن الذَّنْب ممتد لمَن يُجالس هذا المُتنمِّر، ويضحك على ما يقول، لأنه بهذا يساعده على أن يزيد تنمره، وهذا إضرارٌ بالآخرين.

علينا أن نتعظ، وأن نفهم أن مثل هذه الأخطاء، التي قد نعتبرها على سبيل المزاح وليس بقصد الإساءة، نحن ممنوعون أن نخوض فيها، ولو على سبيل المزاح أو الفكاهة.

المُسلم الحق يُراعي شعور غيره ولا يجرحه ولا يُضحك الناس عليه بل يحترمه ويُوقِّره ويُثني عليه، إذا كان محتاجاً لهذا، ليرفع معنوياته امتثالاً لما أمرنا الله تعالى به صراحة في الآية الكريمة.

فلنحترم الناس جميعاً، ولا نُحرج أحداً، أو نتنمر على أحد، ولا نسخر من أحد، أو نُسميه تسمية مُضحكة أو لا يُحبها، ولنُعلم أولادنا أن هذه أخلاق المؤمن الحق، وليكن دورنا إيجابياً في مجتمعنا بأن نُقلل من تزايد هذه الظواهر التي تشيع مِن حولنا في تصرفات بعض الناس، ولننصر هذا الضعيف المُتنمَّر به، ولنُعينه على أن يكف الناس ألسنتهم عنه وتربصهم به.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحُجُرَات الآية ١٢].

تأمرنا الآية الكريمة بعدة أمور هي:

- ألا نكون كثيري الظَّن نُلقي التُّهم التي لا تستند على أدلة وقرائن فنظلم مَن حولنا أو غيرنا، علينا أن نتحقق قبل أن نُسيء لغيرنا، وإذا كان علينا أن نتحقق مما يقال لنا فإنه، أيضـًا، علينا ألا نفترض السوء دون سند من قِبَل الآخرين فيكون خطؤهم مفترَضًا في ذهننا، نُسرع بالحُكم عليهم دون أن نسمع الحقيقة أو نُحقِّقها، ففي هذا إثمٌ نحن ممنوعون منه، فعلينا أن نكون متوازنين، نسمع ونزن ما يقال، ونسأل ونبحث ولا نتسرع في الحُكم على أحد، ولا نفترض أن كل مَن حولنا سيِّئين ومُذنبين لأن هذا أمر مَرَضي، والمؤمن ذهنه يزن ما يقال له ولا يتسرع في الحُكم أو رد الفعل.

- تأمرنا الآية الكريمة ألا نتتبع عورات غيرنا مِن ورائهم بأن نتجسس على الناس، كأن ينظر أحد على أحد، مثلاً، من ثُقب الباب أو من أعلى سور، وهو لا يعرف أنه يراه ليتعدى على خصوصيته محاولاً أن يعرف ماذا يفعل، إن في هذا إثمـًا كبيراً، أو أن يفتح أحد، مثلاً، هاتف جوَّال لآخر دون علمه ليعرف ماذا به، وماذا يشاهد، ومَن يراسل، إنَّ في ذلك إثمـًا كبيراً نحن منهيُّون عنه، فلنحترس من تلك الأمراض الاجتماعية الشائعة التي نراها كثيراً مِن حولنا، بل إن أحداً قد يستأجر أحداً ليسطو له على معلومات من البريد الالكتروني لآخر أو باختراق هاتفه، وهذا إثم كبير عند الله نحن منهيُّون تمامـًا عنه، ولا يسري هذا، بالطبع، على

مَن صدرت له أوامر مِن أولي الأمر بناءً على تحريات جِدية لارتكاب جرائم، على أن يكون القائم بها من المُخوَّلين مِن ولي الأمر بذلك كضابط الشرطة، مثلاً، في تتبع جريمة صدر بشأنها أمر بالمراقبة بصدد قضية ما بناءً على تحريات جدية من السُّلطة المختصة.

– علينا ألَّا يذكُر أحدنا أخاه بما يكره، لأنه إذا ذكره بما يكره فكأنه يأكل لحمه ميتاً، وعلى هذا فحديثنا عن الغير إما أن يكون بما يُضيف إليهم، أو لنصمت، وهذا هو الميزان، إن أي حديث يقوم به شخص في جلسته مع أصدقائه لمحاولة تصوير نفسه أنه يعلم أموراً كثيرة بالمجتمع، وهذا أمر شائع جداً، فإنه يتحدث عن هذا أنه أخذ شيئًا ليس حقه، وأن هذا تجاوز في هذا، أو أن هذه فعلتْ كذا وكذا، كل هذا غيبة نحن منهيُّون عنها لأننا نذْكر الناس بما يكرهون سماعه عن أنفسهم، وهذا هو المعيار، فلنقل خيراً أو لنصمت.

– علينا أن نبتعد عن جلسات الغيبة والنميمة، لأننا قد نرتقي إلى مرتبة الشريك إذا سمعنا ولم ندافع عن الشخص الذي وُصِف بأمور مُشينة، بأن نرد غيبته، فنقع في الخطأ، كالمتكلم الذي أساء إليه.

والغيبة والنميمة قد تطورت مع وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة فلننتبه ولا نُشَيِّر ما لا يعنينا أو ما لا نعرف حقيقته أو ما قد يُسيء إلى الغير.

– وأخيراً، فإن الآية الكريمة تفتح باب الأمل لمَن أخطأ أن يتوب، وأن يُصلح من أمره فلا يفعل ما نُهِى عنه، ويسعى أن يُرضي الله فيما يقوم به ويقول.

أمور في غاية الأهمية يتعين علينا أن نُدركها إذ إنها قد تُضيف كل يوم لرصيد سيئاتنا دون أن نشعر.

علينا، ليس فقط، ألَّا يكون فِعلنا إيجابيًا، بل، أيضًا، ألَّا نكون كالمُدخن السلبي الذي يأخذ أضرار التدخين كلها دون أن يُدخن لمجالسته هذا المُدخن، فعلينا أن نتواصى بالحق في مجالسنا لكيلا يغتاب بعضنا البعض، ولا نخوض في سيرة الغير إلا بما يُضيف له، ولا يُحزنه أو يُنقص منه، وأن نُربي أولادنا على ذلك.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجُرَات الآية ١٣].

تأمرنا الآية الكريمة ألا نتكبر على أحد، وأن نتعارف فيما بيننا، فلا يُقلِّل أحد من شأن آخر، نحن مأمورون ألا يستشعر أحدٌ أنه أفضل من أحد أو أرقى منه، مثلاً، فالعِبرة عند الله تعالى ليست بما لديه من مال أو جاه أو سُلطان لأن كل ذلك من عند الله قد ابتلاه به، وإنما العِبرة عند الله تعالى بتقوى القلوب، فأفضلُنا عند الله تعالى هو أتقانا الذي يخاف الله تعالى، نحن في الدنيا امتحاننا في مادة التقوى، فإذا كانت مادةَ النجاح والرسوب، وكان منا مَن حصل على درجات كبيرة في مواد أخرى ولم يحصُل على ما يُنجحه في مادة التقوى سيكون راسباً، فلتتضح لنا هذه الحقيقة جليةً لنعرف أن امتحاننا في التقوى فنتقي الله تعالى، ونكون متواضعين ليِّنين بين أيدي إخواننا المؤمنين، فلا يتعالى أحدٌ على أحد، إنما يمد الذي أوتي النِّعمة يده لمن حُرِم منها، يتعرف عليه ويقترب منه ويساعده اتقاءً لله تعالى، وشكراً لله على نعمته التي أنعم بها عليه.

سورة ق

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق الآية ١٦].

آية كريمة حينما نتدبر فيها نجد أنها تُشعرنا بمدى الخطورة في التعامل مع الله، سبحانه وتعالى، من كافّة الزوايا، فسبحانه يعلم كل شيء، ليس فقط ما يصدر منا، وإنما يعلم ما يدور وما يجول في أنفسنا، وما نُفكِّر في القيام به، أو كيف ننظر إلى شيءٍ ما، وإنْ لم نُعَبِّر بألسنتنا فماذا كان في ضميرنا؟ هل كان ما قُمنا به في صمتٍ لا يعلمه إلا الله، سبحانه وتعالى، هو خيرٌ أَمَرنا به، سبحانه وتعالى، أم هو شيءٌ لا يُحبه الله، سبحانه، كالحسد، أو سوء الظن، أو أي شيء من الأشياء المبغوضة التي قد تدور في نفْس الإنسان ولا يُفصح عنها، والله تعالى وحده أعلم بها؟

إنَّ عدل الله تعالى أنَّ مَن فعل خيراً، أو انتوى خيراً، كافأه عليه.

هي آية كريمة تُشعرنا بعِظم مَن يتعامل معنا، هو الله، سبحانه وتعالى، يعلم السِّر وأخفى، ويعلم ما توسوس به أنفسنا، ويعلم كل شيء، وعلى هذا يتعين على الإنسان أن يكون حريصًا في جميع معاملاته مع الله، سبحانه وتعالى. وأن نُعلِّم ونُخبر مَن حولنا ونُعلم أولادنا وأسرنا أن الله مُطَّلع على سِرِّنا وعلانيتنا، ويعلم ما يدور في أذهاننا، فلنتقِّ الله المُطَّلع العادل.

قال تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [ق من الآية ٢٤ إلى الآية ٢٥].

يأمر الله تعالى المَلَكين، السائق والشاهد: بأن يُلقيا في جهنم كل كفور للحق، معاند له، كثير المنع لما أوجب الله عليه من حق، متجاوز لحدود الله.

مَن يتدبر في هذه الآية الكريمة يجد أن المنَّاع للخير عليه ذنْب كبير عند الله، سبحانه وتعالى.

يحدث في حياتنا، كثيراً، أن نرى شخصاً قد همَّ أن يساعد أحداً أو يدفع له مصاريف مدرسة أولاده، مثلاً، أو أي مساعدة من نوع ما، فيظهر لنا المنَّاع للخير الجالس معه ويقول: لا يا رجل هذا ليس محتاجاً لهذا المال، وأنت وأولادك أولى به.

هذه صورةٌ من صور منع الخير، وهناك الكثير من الناس يكره حصول الخير للمُعْطِي والمُعطَى، وأَيّاً كان السبب فإن أسلوب منع الخير أسلوب ممقوت لا يُحبه الله تعالى.

صحيح أن هذه الآية تتحدث عن الكافرين ولكن نتعلم منها، في حياتنا، ألا نوصف، بأي حال من الأحوال، بأننا مَنّاعون للخير، وإذا كنا نُقدِّم خيراً فنتواصى به، بقدر ما نستطيع، وإذا وجدنا أحداً يفعل خيراً فلندْعمه في ذلك، ولنحفزْه على ذلك، ولنشكرْه على فِعل الخير، ولا نتدخل، بأي حال من الأحوال، لنمنع خيراً كان في الطريق لأحدٍ لأن هذا أمر غير محمودٍ، ويتعين أن نتلاشاه بعد أن قرأنا تلك الآية وتعلمنا منها.

قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق من الآية ٣١ إلى الآية ٣٣].

تتحدث الآيات الكريمات عن الجنة وقد قُرِّبت للمتقين الذين امتثلوا لأوامر الله تعالى واجتنبوا نواهيه، فشاهَدوا النعيم بأعينهم غير بعيد منهم، حيث تقول لهم الملائكة في هذا المشهد: هذا ما وعد الله تعالى لكل رَجّاع إلى ربه بالتوبة، حافظٍ لما ألزمه به، مَن خاف الله في السِّر حيث لاً يراه إلا الله، ولقي الله بقلبٍ سليمٍ مُقبلٍ عليه، كثير الرجوع إليه.

إنَّ خشية الله في السِّر لها مقام كبير ومنزلة عظيمة، والرجوع عن الذَّنْب والعودة والتوبة والاستغفار والاستقامة كل ذلك له مكانة كبيرة جداً جداً، فلنفهم ذلك، وإذا فعلنا ذنباً -لا قدر الله- تُبنا سريعًا واستغفرنا الله، سبحانه وتعالى، والله يُحب العبد التائب، يُحب العبد الرّاجع، كما يُبيِّن لنا سبحانه في الآيات الكريمات.

فلنحرص على أن نكون من التائبين العائدين في أسرع وقتٍ، ولنحرص على أن نُدرك أن الله تعالى يعلم السر ويعلم ما في أنفسنا، فلنتقِ الله في سِرنا وفي علانيتنا.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠ ﴾ [ق الآية ٤٠].

هذه الآية الكريمة تُبيِّن لنا فضل قيام الليل، الصلاة بالليل، وفضل التسبيح بعد الصلوات، وإذا علمنا هذا فعلينا أن نحرص على أن تكون لنا صلاة في وسط الليل، بقدر الإمكان، أو قبل الفَجْر، لكي نُكتب عند الله تعالى من الذين يُقيمون الليل، ويُسبِّحون الله تعالى، بعد صلاة القيام، لفضل هذا التسبيح بعد الصلاة حسبما يُبين لنا الله في الآية الكريمة، فلنحرص على هذا، ويكون هذا منهجاً لنا، بإذن الله تعالى.

سورة الذَّارِيَات

قال تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾
فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ
رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً
عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ
بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾
[الذَّارِيَات من الآية ٢٨ إلى الآية ٣٧].

في الآيات الكريمات يَقُصّ الله تعالى علينا كيف أنه أرسل ملائكة من عنده إلى سيدنا إبراهيم، عليه السلام، وكان خائفًا منهم فطمأنوه بأنهم ملائكة من عند الله تعالى أُرسلوا ليبشروه بغلام، وهو سيدنا إسحاق، ولم تكن امرأته تَلِد لأنها عاقر وعجوز تَخطَّت مرحلة الولادة التي يألفها الناس، فلما تعجبت أخبروها أن هذا أمر الله تعالى، ولا رادَّ له، ثم أخبروه أن الله تعالى أرسلهم، كذلك، إلى قوم مجرمين، يرتكبون قبائح الأمور وهم قوم لوط، فَسَلَّط الله تعالى عليهم الملائكة ليقذفوهم بحجارة من طين مُتصلِّب تُصيب المتجاوزين حدودَ الله تعالى، المبالِغين في الكُفر والمعاصي، بعد أن يُخْرِجوا المؤمنين من قوم لوط، من القرية، حتى لا يُصيبهم الأذى، فالأمر الإلهي لم يشملهم بسبب إيمانهم، ولم يكن في القرية غير بيت واحد من المسلمين، وهم أهل بيت سيدنا لوط، عليه السلام، ليكون ما حدث لهم عِبرة.

أتوقف هنا عند أمور، منها:

١- الأمر الأول: هل هذه الأمور معجزات حدثت مع أنبياء، وفي أيامهم فقط، أم أنها أمور قابلة أن تتحقق في زماننا؟

إن إيماننا بقدرة الله العزيز القدير في أن يُحيي إنسانـاً بمولده، أو أن يُميت قوماً عقاباً لهم وعبرةً للغير، هي قدرة خالق لا تنفد والله، سبحانه وتعالى، هو القادر على كل شيء، ففي الحالة الأولى، وهي هبة الأطفال، فسبحانه وتعالى بيده كل شيء، والإنسان لا يفقد الأمل، فسبحانه قد يُلهم الأطباءَ مِن عباده إلهامات طبية لوضع صيغ جديدة تُمَكِّن من الإنجاب، مثل التلقيح الصناعي، وغيره الكثير من الآيات الربانية التي يُسَخِّر لها عباداً لينتفع بها الناس، ويُحقق بها ما أراد، فقد لا نسمع عن ملائكة يُبشِّرون سيدة بالإنجاب، وربما نجد أبحاثـاً تُنشر تفتح بابـاً من الأمل، وتجد المَخرج للإنجاب، بإذن الله.

٢- الأمر الثاني، بخصوص قصة قوم سيدنا لوط، فالله تعالى قد أكد لنا، أن فيها عِبرة ومعنى، لأنها واردة الحدوث في أي زمان ومكان، بأشكال متنوعة، بالطبع، والله، سبحانه وتعالى، قدير، فإذا وجدنا الفساد يَعُمّ، وتَحَدي الله سبحانه وتعالى جهاراً فإن على المؤمنين ألا ييأسوا، وأن يعلموا أن الله، سبحانه وتعالى، سوف يُمضي فيهم حُكْمه، وما على المؤمن إلا أن يتذكر قدرة الله تعالى ووعده الحق، وأن يتمسك بإيمانه، لأن أمر الله تعالى سيكون، فحيثما نجد طُغيانـاً وفُجوراً فلنعرف أن نهايتهم حق، وأن الفائز هو مَن قاوم وتَمَسَّك بأمر الله تعالى، وكان من المؤمنين.

وتمضي الآيات الكريمات، في السورة الكريمة، لتؤكد هذا المعنى لأقوام آخرين عَصَوا ربهم فكان هلاكهم، والأمر الذي يجب أن نفهمه هو أن ما حدث لأقوام سوف يَسْري علينا كأشخاص، بالطبع، فمن بَعُد عن الله تعالى، وبغى، وجهر بذلك، فإن عقابه الدّنيوي واردٌ، ولو بعد حين، ليكون آية وعِبرة،

فلنتقِّ الله تعالى ولنقترب منه، ولنعرف أنّه لا يَصِحّ إلا الصّحيح، وأنّ الباطل يُمهله الله ولا يُهمله.

سورة الطُّور

قال تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ١﴾ [الطُّور الآية ١].

يُقْسِم الله تعالى بجبل الطور، الجبل الذي كلَّم عنده موسى، عليه السلام، والمتابع لما ورد في القرآن الكريم يجد حالات قليلة ومعدودة ذُكِرت فيها أسماءٌ لِبِلاد، ولعل مصر ذات حظٍّ وفير، حيث تكررت أكثر من مرة، أما أسماء الجبال فلا أعتقد أنها وردت في مواضع كثيرة، ولعل ذِكر جبل الطور كجبلٍ يُقسم الله تعالى به يدل على أنه منطقة مباركة، علينا أن نسعد بها كمصريين، وأن نهتم بأن يكون هذا الجبل مزاراً سياحياً أكثر مما هو عليه بكثير باعتباره جبلاً مباركاً كَلَّم عنده اللهُ تعالى سيدنا موسى، عليه السلام، وأقسم الله تعالى به في القرآن الكريم، فلندعُ اللهَ في هذا المكان المبارك الذي تَجَلّى فيه سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطُّور الآية ٢١].

تُبشِّر الآية الكريمة الذين آمنوا وعملوا صالحاً واتَّبعهم أولادهم بالإيمان، يُلحق الله تعالى بهم أولادهم في الجنة لتقر أعينُهم بهم، ولو لم يبلغوا أعمالهم.

هي آية كريمة نَفهم منها أننا غير مكلفين، فقط، أن نؤمن وأن نعمل صالحاً، ولكن علينا أن نُربِّي أولادنا، ونُحسن تنشئتهم على تقوى الله تعالى ليكونوا عباداً صالحين، بإذن الله تعالى، ومَن كان أولاده مؤمنين نتيجة لاجتهاده معهم فإن جزاءه أن تقر عينُه بهم في الجنة إذ يُلحقهم الله تعالى به.

مَن مِنَّا لا يُحب أن يجمعه الله تعالى مع أولاده، يوم القيامة، في الجنة، علينا أن نُحسن عملاً، وأنْ نَعلم أن تربية أولادنا وتنشئتهم، تنشئة دينية صحيحة، واجب علينا، وله هدية كُبرى في الآخرة، فلنسعَ جميعاً للجائزة الكبرى.

قال تعالى: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾ [الطُّور من الآية ٢٥ إلى الآية ٢٨].

تُبيِّن لنا الآيات الكريمات حال المؤمنين في الجنة حيث يتساءلون فيما بينهم فيقولون: إنهم كانوا في الدنيا بين أهلهم خائفين من عذاب الله تعالى، فمنَّ الله عليهم بأن هداهم إلى الإسلام ووقاهم العذاب، وأنهم كانوا في حياتهم الدنيا يعبدون الله تعالى، ويُذكِّرون أنفسهم بيوم القيامة، وعذاب النار، فهداهم الله للإيمان، وأدخلهم الجنة، وأبعدهم عن النار.

في حياتنا قد نسأل ناجحاً عند إعلان نتيجة امتحانات آخر العام: كيف نجحتَ وتفوَّقت؟ فيقول لنا: كنتُ أعلم أن امتحاناً سيكون في آخر العام، وكنتُ أخشى الرسوب، فذاكرت واجتهدت ووفقني الله تعالى أن كنت من المجتهدين في الدراسة فنجحت.

كذلك الآيات الكريمات تُحدثنا عن عباد نجحوا بدخولهم الجنة، وحينما سُئلوا عن سبب هذه النعمة أجابوا أنهم كانوا يخافون الله تعالى، ويخافون عذاب يوم القيامة، فسعوا للإيمان والتّقرب من الله، ووفَّقهم الله تعالى، فكانت الجائزة حقًّا بدخولهم الجنة، وبُعدهم عن النار.

هذه قصة نجاح يجب أن نتعلم منها ونُعلِّمها لأولادنا ولمَن حولنا، فهي توجز الأمر ببساطة كي نفهم ونتعلم ونقتدي بهم.

والله المُوفِّق.

سورة النَّجم

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النَّجم الآية ٢٣].

تأمرنا الآية الكريمة أن نبتعد عن كبائر الذنوب، وقبائح المعاصي، وإذا كان الإنسان مُعَرَّضـاً للخطأ فليكن صغائر الذنوب التي يجب عليه أن يُسرع إلى التوبة منها، والعودة إلى الطريق الصحيح، فهي تُعطي، كما أفهم، ميزة للمؤمنين الذين يتخذون مبدأ في حياتهم أن يبتعدوا، تماماً، عن الكبائر من الإثم والفواحش، فإن هؤلاء إذا ما اقترفوا بعض الصغائر، وهذا وارد بالطبيعة البشرية، فإن الله، سبحانه وتعالى، سيكون سريعاً في المغفرة لهم، وقبول توبتهم.

أما الأمر الثاني في الآية الكريمة، فهو: أننا قد نُهِينا أن نمدح أنفسنا أو أن نعتقد أننا على تقوى وورع، فلا أحد يستطيع أن يُعطي الدرجة في مادة التقوى إلا الله، سبحانه وتعالى، لأنه يعلم السِّر وأخفى، ويعلم ما في القلوب، فهو المُطَّلِع، ولهذا فهو وحده، سبحانه، الأعلم بمَن اتَّقى، فعلينا إذا ما جالسنا أحداً وتواصينا معه خيرا أن يُصلِّي الفجر، مثلاً، بانتظام، ألا نتفاخر أمامه بأننا لا ننام الليل، مثلاً، تَعبُّداً، وإنما نُحفِّزه بصالح الكلمات، وبترغيبه، ولا نتفاخر، ولا نَظُن أننا في منزلة أفضل منه، فالله تعالى، وحده، يعلم مَن الأتقى، فربما يكون خيراً ممَّن ينصحه عند الله سبحانه وتعالى.

سورة الرَّحمَن

قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرَّحمٰن الآية ١٣].

في هذه الآية الكريمة يسأل الله، سبحانه وتعالى، الإنس والجِن: كيف يُكذِّب بعضهم بنِعم الله التي لا تُعد ولا تُحصى، فالله، سبحانه وتعالى، قد سَخَّر لهم كل شيء ليَحيَوا حياتهم تلك، وسبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ [النحل الآية ١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبرَاهِيم الآية ٣٤]، النعمة الواحدة لا تُعدّ ولا تحصى، فما بالُنا بكل ما نحيا فيه من نِعم.

تُنبِّهنا الآية الكريمة ألَّا نكون ممَّن غضب الله عليهم لأنهم لا يُقدِّرون النِّعم التي أنعم اللهُ عليهم بها.

فعلينا أن نعيش لنشاهد ونستشعر نِعم الله تعالى علينا، ونقول: سبحان الذي سخر لنا هذه النِّعم، فإنْ لم يسخرها لنا، سبحانه، كيف سيكون حالنا؟!

نِعَمُ الله لا تُحصى، فلنُسبِّح الله كثيراً ونشكره على نِعَمِه التي أنعم بها علينا.

سورة الوَاقِعَة

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الوَاقِعَة من الآية ١٠ إلى الآية ١٤].

السابقون في الآيات الكريمات ليسوا مَن سبقونا في الزمن، كما ذهب جمهور العلماء، وإنما هُم الذين يتسابقون في فِعل الخيرات إذا ما دُعوا إليها، أو كان هناك خيرٌ مطلوب، كأن يكون شخص مصاحباً لمجموعة من أصدقائه فيروا محتاجاً في الطريق فيبادر هو بالتصدق عليه فيكون قد سَبَق في فِعل الخيرات، وآخر يكون أول مَن يصل المسجد عند الأذان ليُصلي الفرض حاضراً، وهكذا.

علينا أن نعرف فضل المسابقة في فِعل الخيرات، أو في فِعل ما أُمرنا به، أو تجنُّب ما نُهينا عنه، فإن لهؤلاء السابقين مكانة خاصة عند الله تعالى، فحُبُّهم أن يكونوا من الأوائل هذا دليل اجتهاد وإيمان وفَهم، ولهذا وعدهم الله، سبحانه وتعالى، بأنَّ هؤلاء هم المُقرَّبون عنده، ووعدهم جنات النعيم.

تُخبرنا الآيات أن هؤلاء كانوا أكثر ولكنهم يَقِلُّون مع الوقت، ولهذا فإن الله تعالى يُقدِّرهم تقديراً خاصاً لقوة إيمانهم، وسعيهم لإرضاء الله والتجارة معه.

فلنحرص، دائماً، أن نكون مستعدين للمبادرة بفعل الخير، وإذا ظهر أمامنا عملٌ صالحٌ بادرنا أن نكون سبّاقين في فعله، لِنُكتب إن شاء الله من السّابقين المقرّبين، بإذنه سبحانه.

سورة الحَدِيد

قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الحَدِيد الآية ١١].

القرآن الكريم خاطب المؤمنين خطاباً ليِّناً أنيقاً، علينا أن نتعلم منه، فعلى الرغم مِن أننا نعلم، جميعاً، أن ما لدينا مِن مال إنما نحن وكلاء لإدارته، فهو مال الله تعالى، تأتي الآية الكريمة وهي تُحفِّز المؤمنين على مساعدة غيرهم، وعلى التصدق، فتُشَبِّه المُتصدق بمَن يُقرِض الله، سبحانه وتعالى، هذا المال، فالمال مال الله، وإذا ما طلبه يُسميه قرضاً ليُحفِّزنا على الثقة في أن ما نقوم به مردودٌ لنا وليس ضائعاً، لأنه كالقرض لله تعالى لمَن وثق في ذلك، وسيعود له في الدنيا ستراً ورزقاً وبركة، وفي الآخرة فوزاً بالجنة، بإذن الله تعالى، لأنه يُثقل ميزان الحسنات، ويمحو السيئات، فالرسول، عليه الصلاة والسلام، يقول: «**أتبع السَّيِّئَةَ الحسَنةَ تَمْحُهَا**»، وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هُود الآية ١١٤].

فلنتعلم كيف نُكثر من إقراض الله تعالى، والتجارة معه، فالله سيردُّ القرض أضعافاً مُضاعفة في الدّنيا والآخرة، وتجارة رابحة لا مثيل لها، فلا ننشغل بعبارات أخرى مخاطرها لا أول لها من آخر، ولنركّز في التّجارة الرّابحة، مؤكّداً، إنها التجارة مع الله.

ولنعلم كيف نتحدث مع غيرنا، وأن نأخذ درساً في الرُّقي بالكلمات،

فالمال ماله سبحانه، ويقول تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ لِيُحفزنا، أسلوبٌ ما أعظمه، علينا أن نتعلم منه كيف نُقدّم عروضًا للغير بكلماتٍ راقية تُحَفّز وتزيد من فرص القَبول.

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾ [الحَدِيد الآية ١٦].

تحثنا الآية الكريمة ألا نقع فيما وقع فيه البعض، ممن سبقونا، ممن أُعطوا التوراة من اليهود أو الذين أُعطوا الإنجيل من النصارى، بعد أن طال الزمن بينهم وبين أنبيائهم فنسوا ما أُمِروا به، وقست قلوبهم فخرجوا عن الطاعة إلى المعصية.

الآية الكريمة تأمرنا أن نذكر الله تعالى، وأن نُواظب على القرآن، ونتبع ما جاء به لنحافظ على ما أنعم الله به علينا من خشيته والتي تحمينا من البُعد عنه، واقتراف ما يُغضبه، فإذا كان الرياضي يحتاج إلى المواظبة على التمرين ليظل لائقاً رياضياً فإن المؤمن مُكلَّف بأن يحافظ على الاقتراب من القرآن، باتِّباع أوامره والبُعد عن نواهيه، ليحافظ على لياقة خشيته من الله تعالى فيظل قريباً، على الطريق الصحيح.

فليكن لنا مع القرآن وقتٌ نُواظب عليه، بطريقةٍ دوريّةٍ، كي نظل على تواصل، ولنسعَ لفهمه أكثر وأكثر لِنتبّع صحيح ما أمرنا به، فنكون من الفائزين، إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١٨﴾ [الحَدِيد الآية ١٨].

تُبيِّن لنا الآية الكريمة بعض فوائد التصدق، فإن الله تعالى يعتبره كالقرض، وإذا كانت فوائد وعوائد إيداع المال في البنوك معلومة لدينا، وإن كثرت، فإنها نسبة في المئة، بينما يؤكد الله تعالى في الآية الكريمة أن عوائد التصدق مضاعَفَة أضعافًا كثيرة، لأصل المبلغ، لا يعلمها إلا الله، سبحانه وتعالى، واليوم عنده سبحانه بألف سنة مما نَعُد، نحن البشر، وفوق ذلك كله للتصدق، فضلاً عن مضاعفات القيمة المُتَصَدَقِ بها، فله أجر كريم، لا يعلمه إلا الله، من بركةٍ، ومخارج، وسترٍ، ومحو سيئات ودفع بلاء، وما لا نعلمه من فضل الله.

على الإنسان أن يَعي ذلك ويعلم أن تجارته مع الله تعالى أربح وأفضل وأضمن له من أي شيء آخر، فالبنك قد يُفْلس، ولكن ما عند الله تعالى باقٍ ومضاعَفٌ، ومعه الأجر الكريم من الكريم سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحَدِيد الآية ٢٨].

تُبَشِّر الآية الكريمة الذين آمنوا وعملوا بما شرعه الله لهم فاتقوا الله، وآمنوا برسوله، أن يكافئهم في الدنيا بنور يهتدون به في حياتهم يساعدهم على أن يظلوا على استقامتهم، لأنه يُبَيِّن لهم الخير من الشر، والحلال من الحرام، فيسيرون في هذا النور مستنيرين ومستمرين في التزامهم وطاعتهم لوضوح الرؤية لديهم بهذا النور، وكذا نور يوم القيامة يستنيرون به على الصراط فيجتازونه بنجاح، وكذا يُبشِّرهم أن يغفر لهم ذنوبهم فيسترهم ولا يؤاخذهم بها.

ما أجمل تلك المكافآت الربانية، ألا يُحب كل مِنَّا أن يكون لديه نور في الدنيا يمشي به، ونور في الآخرة، وأن يُغْفَر له؟!

فلنتقِ الله تعالى، جميعًا، ولنقترب منه، وندعو الله أن يرزقنا نوراً من عنده فنرى الحلال حلالاً والحرام حرامًا فنسير في نور وهداية الإيمان، وتقوى الله مفتاح كلّ خير في الدنيا، وكذا خير الآخرة، فلنتّقِ الله في السّر والعلن، ولنجتهد في هذا، والله الموفِّق.

سورة المُجادَلة

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المُجادلَة الآية ٧].

في هذه الآية الكريمة يُبَسِّط اللهُ، سبحانه وتعالى، لنا المعنى لنفهم أنه معنا، يرى ويسمع كل ما نقوم به في حياتنا، يصحبنا في أي موقع، وفي أي وقت، وأي مكان، أليس هذا سبباً وجيهاً لكي يرتدع مَن يُقْبل على فِعل شيء يُغضب الله تعالى لأنه سيفعله أمام الله جهاراً، كيف يواجهه يوم القيامة؟ وماذا يقول، وقد أعلمنا الله تعالى أنه حاضر لا يغيب؟ إذاً فالأمر ليس موقوفاً على شهود قد يشهدون أو أعضاء من الجسد قد تشهد بما فعل العبد لأن الله، سبحانه وتعالى، حاضرٌ، كما تُخبرنا الآية الكريمة، وهو الذي سيحكم علينا، ولنُذكر أنفسنا، حتى ولو كنا بمفردنا ولا أحد يرانا أو يسمعنا، بأنّ الله يرى تفصيلات ما نعمل وما نفكر فيه، فلنحترس جيّداً من أن نقع ضحية الشيطان، ونكون في وضع تَحَدٍّ لله؛ نفعل ما لا يُرضيه أمامه، هكذا، فنكون من الخاسرين، فالأمر يحتاج منّا إلى تذكير، أولاً بأوّل، أن عين الله معنا وترانا فلندرك هذا، ولنفعل ما يُرضيه ليكون شاهداً لنا لا علينا.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩﴾ [المُجَادلَة الآية ٩].

تَحُثّ الآية الكريمة المؤمنين إذا تواصوا فيما بينهم بشيء، أن يتواصوا بالتقرب إلى الله تعالى، وأن يعملوا صالحـًا، وألا يتواصوا بإثم اقترفوه، مثلاً، كأن يدعو مَن شرب خمراً غيره للشعور بذات اللذة التي شعُر بها حين شرب الخمر، فهذا مَنهيٌّ عنه، فمَن فعل سيئة فليصمت ولا يجهر بها، لأن في هذا ذنبـًا أكبر، وإذا تَحَدَّثَ تَحَدَّثَ ليدعو غيره إلى أن يفعل خيراً، أو أن يقترب، وهكذا، كذلك في أبسط الأمور ألَّا ينصح، مثلاً، طالبٌ زميله أنه هرب من المدرسة، ولم يعرف أحد، فيحثه على ذلك، بل يحثه على أن يُذاكر دروسه كما ذاكر هو ونجح، وهكذا في العمل، في حياتنا، مع أولادنا، نتواصى بالحق وبالتجارب الناجحة التي تُرضي الله تعالى، ولا نتواصى بما يُغضبه سبحانه.

عدم التناجي، أي الحديث بصوت لا يسمعه الآخرون بوضوح، بين اثنين في حضرة ثالث، نوع من مراعاة مشاعر الناس، ولا شك أن مراعاة مشاعر الناس تُحافظ على سلامة القلوب والنفوس، وتُقوِّي العلاقات وتُنميها، وتعمل على نشر روح المحبة والإخاء بين أفراد المجتمع.

وإذا كان التناجي ضرورياً في موقف من المواقف فإن له بعض الآداب، منها:

١- إذا احتاج الإنسان لمناجاة غيره سرّاً في وجود ثالث معهما وجب عليه أن يستأذنه بأسلوب لطيف رقيق لطيف، قال النبي ﷺ قال: **«إِذا كُنْتُمْ ثلاثة فلا يتناجى اثْنَان دون الثّالث، إلّا بإذنه، فإنّ ذلك يُحْزِنه»**.

٢- لا يتناج اثنان وبين أحدهما وأحد الجالسين شقاق وخِلاف، لقوله ﷺ: «**فإنَّ ذلك يُحزنُه**»، وهذا مِن حُسن الأدب، حتّى لا يزيد الخلاف.

٣- يجب على الواحد منّا، إذا دخل على اثنين يتناجيان، أو كان موجوداً معهما: ألَّا يتنصت لسماع كلامهما، أو يجلس بينهما، قال رسول الله ﷺ: «**إذا تناجى اثنان فلا تجلسْ إليهما حتى تستأذنُهما**». فلا ينبغي للداخل القعود عندهما إلا بإذنهما، لأن هدفهما ألا يَطَّلِع أحد على كلامهما.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ [المُجادلَة الآية ١١].

تحثنا تلك الآية الكريمة على أن نكون لينين بين أيدي إخواننا المؤمنين لا نستأثر بالشيء خاصة وإن طُلب منا، فَخُلق المسلم هو أن يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه، ولا يُفضِّل نفسه على أحد، فلنعلم أن الإفساح في المجالس، والإفساح للآخرين في كلّ شيء كمبدأ نمشي به هو خُلق كريم مطالَبون به، ويجب أن نُعَلِّمه لأولادنا كيف يكونون ليِّنين بين يدي إخوانهم، ويُحبِّون الخير لغيرهم، ولا يستأثرون بالشّيء لأنفسهم بل يُحبون لغيرهم الخير ويسعون فيه.

قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المُجادلَة من الآية ١٩ إلى الآية ٢١].

تُحدِّثنا الآية الكريمة الأولى عن أن مَن دَأب على اتِّباع الشيطان، فيما يَحُضُّه عليه لارتكاب المعاصي، أولئك نسوا ذِكر الله تعالى فأصبحوا فريسة للشيطان لأنهم تركوا الوقاية من الشيطان وهي ذِكر الله حتى أصبحوا كجنود إبليس وأتباعه، هؤلاء قد توَعّدهم الله بالنار، وأن يُذلَّهم في الدارين، فإن الذين يعادون الله تعالى، ويعادون الرسول ﷺ أولئك سيُذلهم الله في الدنيا والآخرة، وقد قضى الله، سبحانه وتعالى، في سابق عِلمه لينتصرن هو ورسلُه على أعدائهم، فمن يتَّبع الشيطان فهو في تحدٍّ لله، سبحانه وتعالى، وحتماً سيهزمه اللهُ في الدنيا والآخرة، فلنحافظ، دائماً، على الاقتراب، وأن نُقَوِّي إيماننا بالقرآن والحسنات لنُبعد عنا الشيطان ولا نقع ضحايا له، وعلينا كذلك أن نُحسن اختيار مَن نُصاحب وألّا نقترب من شياطين الإنس فنقع فريسةً لإغراءاتهم، بل نصحب مَن يدلّنا على الخير ويُعيننا عليه.

سورة الحَشر

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾ [الحَشر من الآية ١٦ إلى الآية ١٧].

في هذه الآية وعيتُ، لأول مرة، أن الشيطان يمكن أن يقول: إني أخاف الله رب العالمين، بالطبع هو لا يقصدها ولكنها إحدى حيله للإيقاع بالناس، وكذلك للتنصل من إيعازه لهم بالمعصية، فإذا قاموا بها يلومهم قائلاً لهم: ولماذا؟ أنا لستُ السبب، أنا أخاف الله رب العالمين، والشيطان ومَن اتَّبعه كلاهما في النار.

مِن الآية الكريمة نتعلم أنه في حياتنا ليس ضروريا أنَّ يكون ظاهرُ مَن يدفعنا إلى المعصية، من شياطين الإنس، كافراً أو مُلحداً أو عاصياً، فمن الممكن أن يكون ممَّن يقولون: إنهم يخافون الله، للإيقاع بفريستهم، أو للتنصل مما فعلوه، فلنحترس ممَّن حولنا، ولا ننخدع بمَن يُحدِّثنا إذا كان ظاهره التقوى، فالعِبرة بماذا يدعونا؟ فإذا كان إلى طاعة الله، فلا بأس، اتَّبعناه، أمَّا إذا كان إلى معصية عرفنا أنه شيطان الإنس فنبتعد عنه ونتركه.

قال تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الحَشر الآية ٢١].

تُبيِّن الآية الكريمة للرسول الكريم ﷺ أن هذا القرآن لو نزل على جبل لرأيناه، مع صلابته هذه، مُتذللاً مُشفقاً من شدة خشيته لله تعالى.

هي آية تجعلنا نُراجع أنفسنا، فالجبل، في الآية الكريمة، قد وعى ما بالقرآن من معانٍ فَخَرّ خاشعاً لله تعالى، فلله مُلك السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله.

إننا نسمع القرآن الكريم، ويتلوه البعض، ولكن قليل مَن يسعى لتدبر معانيه ليعي ما أمكن من مقاصد الآيات الكريمات، إن مَن يسعى أو مَن يعي ذلك يرزقه الله تعالى الفَهم ليكون عبداً خاشعاً لله بعد أن أدرك عِظم ما جاء بالقرآن.

فلنسعَ، جميعاً، ألّا نكتفي بالاستماع أو التلاوة، بل نسعى لفهم الآيات وتفسيرها فيكون هذا الفهم مُعيناً لنا على الاقتراب من الله تعالى، وخشيته تعالى في أعمالنا وحياتنا.

علينا أن نهتم بدروس الدّين لنا ولأولادنا، نتعلم منها ما جاء في القرآن لنُصلح به حياتنا، فكما تجتمع الأسرة للذهاب إلى السينما، مثلاً، على الأُسَر أن تتجمع على دروس الدّين لتُنوِّر أذهانها، وتبني ثقافةً دينية تحافظ على الاقتراب، وتحمي من الخطأ.

سورة المُمتَحنَة

قال تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾ [المُمتَحنَة الآية ٣].

معلومة مُهمّة لكل مؤمن أن يعلم أنه لن ينفعه أحد، يوم الحساب، وأن الكل سيتبرأ من بعضه عند الحساب، ولن يبقى للإنسان إلا عمله الصالح، وهذه سمة من سمات عدل الله، سبحانه وتعالى، أن كل إنسان يحمل أعماله دون غيره فيُسأل عن أفعاله هو فقط.

فلننتبه إلى هذا، ولا نرتكن إلى غيرنا، وإذا لم يُعجبنا حال أحد مِن حولنا ننصحه مرة وأكثر ولكن في النهاية علينا بأنفسنا فلا يُكلف الله نَفْساَ إلا وسعها، ولن نهدي مَن أحببنا ولكن الله يهدي مَن يشاء، وكلٌّ له أعماله فلا يُحاسَب على عمل غيره، فلنحافظ على الدعوة والتواصي بالخير ولا ننسَ أنفسنا، فلنتواصَ مع أنفسنا خيراً ونُعينها على الالتزام والتّقوى وحُبّ الخير.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ⁽٦⁾﴾ [المُمتَحنَة الآية ٦].

«القيادة بالقدوة» أهم درس نتعلمه من الآية الكريمة، كيف قال الله تعالى، وهو يُخبرنا عن أمر يؤكد سبحانه عليه وهو أن رسول الله ﷺ هو قدوتنا في الأخلاق وصالح الأعمال، وكل شيء، ومنه نتعلم عدة دروس وأمور.

١- علينا أن نتعرف أكثر وأكثر على هذه القدوة بمعرفة سيرته أكثر وأكثر، وأن نعرف مكارم الأخلاق التي تَمتَّع بها ودعانا إليها، وأن نتعلم من مواقفه كيف نحيا؟ وكيف تكون تصرفاتنا؟ وأن نكون أعلم الناس بقدوتنا كي نستطيع أن ننفذ أوامر الله، سبحانه وتعالى، في أن نتعلم ونفعل كما فعل الرسول ﷺ بصريح العبارة في الآية الكريمة.

٢- القيادة لا تكون إلا بالقدوة مع الأبناء، ومع موظفينا، أو مرؤوسينا، ومع أصدقائنا، فإذا أردنا أن نقود فإن علينا أن نكون قدوة في تصرفاتنا وكلماتنا وأفعالنا، نراعي فيها أن هناك مَن يتابعنا وقد يفعل مثلنا.

٣- أن نكون سفراء لهذا الدين، فقد كان رسول الله ﷺ بأخلاقه داعياً إلى هذا الدِّين الإسلامي، ومِن فرط انبهار مَن اتَّبعوه بأخلاقياته وأقواله وأفعاله آمنوا به وبرسالته، علينا كمسلمين أن نكون سفراء لهذا الدين أمام العالم بأن نقتدي برسول الله ﷺ في كل أعمالنا، فنُحَبِّب الآخرين في هذا الدِّين ولا نُنفرهم منه كما يفعل البعض مسيئاً لهذا الدين الحميد.

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [المُمتَحنَة الآية ٨].

تُبيِّن لنا الآية الكريمة عَظمة ما يدعونا إليه ديننا الحنيف مِن أن نبرّ كل مَن حولنا طالما تعايشوا معنا في سلم ولم يعتدوا علينا، وعلى هذا فنحن مأمورون بالبِّر على إطلاقه، وإن امتد لغير المسلم، فهذا هو الأصل، ولا بأس، فالإسلام دين إنسانية يُراعي ذلك.

فعلينا أن نكون رحماء، وأن تمتد يد مَن يستطيع إلى كل مَن حوله بالمساعدة، المسلم كغير المسلم، فلا مانع من هذا، كما تؤكد الآية الكريمة، بل إننا في هذا نقتدي بما فعله رسول الله ﷺ مع غير المسلمين، ونكون كذلك سفراء وواجهات محمودة لهذا الدِّين.

العالم مِن حولنا يحتاج إلى العون والمساعدة، ربّما أكثر من أيّ وقتٍ مضى، فنجد المشرّدين، واللّاجئين، والمُحتاجين، ومَن غلبتهم الأسعار المتزايدة، فعلينا أن نرتقي بنظرتنا الإنسانية المُجرّدة التي تُعلي قيم الإنسانية، فنكون في صورة يُحبها الله تعالى خصوصًا ونحن في وقتٍ قد كثر فيه توحُّش البعض، وكثر الاعتداء، والإيذاء والاقتتال في مناحي العالم، فلنذكر أنفسنا أننا حينما نرى مشاهد مثل مشاهد اللّاجئين فإنها ليست لنبكي على حالهم، ولكنّها اختبارٌ من الله: ماذا سنفعل؟ ومَن سيكون سبّاقًا للتبرع لهم أو مساعدتهم؟ لمن استطاع، بالطبع.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [المُمتحنَة الآية ١٣].

تُحدثنا الآية الكريمة أن نَصحب مَن يتقي الله ونبتعد عن الذين عصوا الله تعالى فغضب عليهم، فهؤلاء قد يئسوا من دخول الجنة، وإرضاء الله، فتمادوا في بُعدهم ومعصيتهم، وهؤلاء لا يُحبّون أن يروا غيرهم يقترب، لأنهم كالشيطان، باعتبارهم شياطين الإنس، وهُم حريصون أن يوقعوا ضحايا جُدُداً، والله لا يحب أن يرانا نصحبهم أو نتبعهم، فلنختَر مَن نصاحب، ولْنُفلتر كلام مَن حولنا لنعرف الصّالح مِن الطّالح، ولنعرف ممَن نقترب، وعمَّن نبتعد.

سورة الصَّف

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصَّف من الآية ٢ إلى الآية ٣].

تُفهمنا الآيتان الكريمتان أنه لا يليق بنا كمؤمنين إلا أن نكون صادقين مع الله تعالى في كل ما نقول، وإن قلنا سنفعل كذا سَعَينا في ذلك بالفعل، وما توفيقنا إلا بالله، وأي شيء غير ذلك فإنَّ الله تعالى يبغضه.

هذه صورة المسلم التي يُحبها الله تعالى أن يكون الإنسانُ صادقاً مع الله، ويكون صادقاً مع الناس، يفعل ما وعد به، وهذه أخلاق الرسول ﷺ التي أمرنا أن نقتدي بها.

علينا، بعد أن فهمنا هذا جيداً، أن نبدأ في أن نلتزم مع الله تعالى، ومع الناس، في أي شيء نَعِد به، حتى مع أبنائنا إذا وعدناهم بحلوى أو أي جائزة إذا اجتهدوا، مثلاً، أن نفعل حتى نُنشئهم على ذلك، مع مرؤوسينا إذا قلنا سنفعل كذا فعلناه، مع كل مَن حولنا، علينا أن تكون هذه الصفة ملاصقة لنا، نُراقب أنفسنا فيها حتى نتعلمها ونعمل بها بالفعل، فهي صفة يُقَدِّرها ويُحبُّها الله سبحانه وتعالى.

سورة الجُمُعَة

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ [الجُمُعَة من الآية ٢ إلى الآية ٤].

هذه الآيات الكريمة تدعونا إلى أن نشكر الله تعالى على فضله لأنه أنعم علينا برسولٍ من العرب للعالمين.

هذه نعمة أن القرآن الكريم جاء بلغتنا لنكون أكثر الناس فرصة للفَهم والإدراك، وبالتالي الأوفر حظّـًا في النجاح والفوز بالجنة، لنفتخر أن رسالة رسولنا للعالمين، وأننا مصدر نجاة وسعادة للإنسانية، لأن هذا الدين اختص اللهُ تعالى به عربيـًا لينشر النور والهداية ومكارم الأخلاق، ويُعَلِّم ذلك للعالم كله، ولنكون قدوة وسفراء لهذا الدّين.

فعلينا أن نَعلم أن هذا فضل عظيم، يستحق حمد الله تعالى والثناء عليه، سبحانه وتعالى، وأن نُكمل رسالة رسولنا فنُمَثِّل المسلمين تمثيلاً مُشرِّفـًا يُضيف لرصيدهم ولا يحذف منه حمداً وشكرا لله تعالى على هذا الفضل العظيم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ [الجُمُعَة الآية ٩].

يؤكد الله، سبحانه وتعالى، علينا تكليفه أن نترك أي شيء إذا جاء وقت أذان الجمعة، فسبحانه يريد لنا أن نسمع الخطبة من أولها إلى آخرها، وأن نُصلي جماعة، فَرَض علينا هذا ليُزكينا ويُطهرنا، ولنحافظ بذلك على صلواتنا في الجماعة، وأن نستمع لنصائح الخطيب لإصلاح الأمة وأحوال مجتمعاتنا، وأن نتعارف ونتوادّ ونتواصل، وغير ذلك الكثير.

إذا ما عرفنا هذا فلا يليق، ولا يصح، أن يأتي أحد منا في منتصف الخطبة، أو قبل إقامة الصلاة مباشرة، أو أن يأتي ويجلس خارج المسجد يتحدث مع غيره حتى تنتهي الخطبة، أو أن يؤذي غيره في صلاته بحركات، أو رائحة غير محمودة، أو صوتٍ عالٍ، وما إلى ذلك.

يوم الجمعة فيه ساعة إجابة تُفتح فيه أبواب السماء، فهو يوم دعاء واستجابة، إن شاء الله، «والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما»، كما قال رسول الله ﷺ.

علينا أن نحترم صلاة الجمعة، ونتفاخر بها، ونُجهِّز أنفسنا جيداً لها، والأفضلية أن نصل المسجد قبل الأذان لنكون من السابقين الذين لهم أجر أكثر تميزاً، بإذن الله تعالى.

سورة المُنَافِقُون

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المُنَافِقُون الآية ٩].

الله، سبحانه وتعالى، عليم بكل شيء، يعلم أن المال سيشغل صاحبه، كيف يُنميه ويحافظ عليه؟ وكيف يدافع عنه أمام تعديات الغير؟ ثم كيف أنه يُعينه على معصية الله؟ فأكّد على الذين آمنوا ألا تُلهيهم أموالهم، التي هي رزق من الله تعالى، عن شكر الله تعالى وذِكره وحُسن عبادته، فهي امتحانهم سينجحون إذا لم يُلههم هذا المال عن ذِكر الله وحُسن عبادته، وسيرسبون إذا لم يُحقِّقوا ذلك، كذلك فإن الأولاد قد يَشغلوا الآباء والأمهات عن ذِكر الله تعالى، وهُم نعمة من الله، سبحانه وتعالى، يجب أن تعلمنا الحمد والشكر، والتقرب إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾ [النِّسَاء الآية ٩]، فنحن مأمورون بتقوى الله تعالى، وأن نقول القول السديد السليم، وألَّا تشغلنا الأولاد بدروسهم وتدريباتهم وطلباتهم ومتابعاتهم الصحية، ربما، عن الصلاة لوقتها، وعن ذِكر الله، كما ينبغي، لأنهم، وإن كانوا نِعمة فهُم، امتحاننا في الدنيا، والنجاح يكون بتقوى الله وشكره والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾ [المُنَافِقُون الآية ١٠].

هذه الآية الكريمة تكشف لنا سِراً كبيراً يُقَرِّب لنا كيفية الفوز بالجنة، إذ تُبَيِّن لنا فضل المُتَصَدِّق، فمدلول الآية الكريمة أن المُتوفَّى قد عرف فضل وثواب الصدقات، فطلب من الله تعالى أن يُؤَخِّر موته حتى لا يكون من الخاسرين الذين لم يفهموا فضل الصدقات وثوابها فلم يُكثروا منها أو لم يؤدوها حق الأداء فخسروا الجنة والفوز الكبير الذي ينتظر المتصدقين، فيتمنى أن يعود إلى الدنيا أو يُؤَخِّر الله وفاته ليتصدق، وليفوز، ويكون من الصالحين.

فلنتعلم من صريح عبارات الآية الكريمة، ماذا ننتظر فلنُكثر من العطاء، ومساعدة الغير لنُعِدَّ لأنفسنا مكانة نتمناها، بإذن الله تعالى، في الجنة ولنُحسَب ضمن الصالحين، مرة أخرى، ما أرحم الرحمن الرحيم بنا أن أوجز لنا القول بهذه الكلمات المعدودة ليرحمنا من النار، ولنفوز بالجنة، فإياكم والتخاذل أو تأجيل العطاء فإننا لا نعرف متى ينتهي الأجل؟

ما أرحم الله بنا أن يدلنا صراحة على الفضل العظيم للصدقة، وأنها مفتاح الجنة، المال، أصلاً، ليس ما لنا، وإذا ما فهمنا ذلك فنحن نُنفق من مال الله على عباد الله، ولم ندفع شيئًا، ثم يكون ذلك سببًا كبيراً لدخول الجنة.

سورة التَّغَابُن

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [التَّغَابُن الآية ١٤].

نتعلم من الآية الكريمة أمرين في غاية الأهمية:

- الأمر الأول: أن يكون الإنسان واعياً لكل ما يُدعى إليه، فلا يُجامل أحداً فيما لا يُرضي الله تعالى، حتى وإن كان أقرب الأقربين، كزوجة أو أولاد، فإن طاعتهم أو الاستجابة لطلباتهم لا تكون إلا فيما يُرضي الله ورسوله.

كثيراً ما نجد موظفاً، مثلاً، قد ارتشى لأن طلبات زوجته لا تنتهي، ولا تُراعي إمكانياته، وهو لا يستطيع أن يُقاومها، فأخطأ وخسر دنياه وآخرته، ربما.

وهكذا، فإن علينا أن نعرف أن أحداً لن يُحاسَب بدلاً منَّا، وأننا سنقف، يوم القيامة، لنُحاسَب: مَن أطَعْنا؟ هل أطعنا الله ورسوله؟ أم كنا ضعاف النفوس نسعى لإرضاء غير الله ورسوله ممن نُحب ممن هم أهلنا، ومن حولنا، فنكون قد خسرنا كل شيء؟

نتعلم، كذلك، من هذه الآية الكريمة، أن نكون رُحماء فيما بيننا مع مَن حولنا، مع أزواجنا، وأولادنا إذا أخطأوا نُسامحهم ونستر عليهم، وأن نكون مُصلحين، لا نهدم كل شيء على أتفه الأسباب، كما يفعل البعض، فمعظم حالات الطلاق في مجتمعنا لغياب هذه الآية عنا، لا نصفح ولا نغفر لأحد فتشتعل الخلافات على صغائر الأمور.

لنتعلم أن نكون قدوة في التسامح، وفي أن نتعلم الدروس من الأخطاء، نبني بها بيوتنا، ولا نجعل منها مِعْوَلاً يهدم بيوتنا.

سورة الطَّلَاق

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾ [الطَّلَاق الآية ١].

من الآية الكريمة، وبقية السورة، نتعلم أدبيات وخُلق الطلاق الواجب على المؤمن الحق الذي يستطيع أن يَكْبَح جِماح غضبه، ويتحكم في تصرفاته، فالطلاق امتحان صعْب قد يمُر به الإنسان، والناجح في هذا الامتحان هو مَن طَبَّق أدبيات وأخلاقيات وشروط الطلاق التي تنص عليها آيات سورة الطلاق، ومنها الشاق والصعب والذي يتطلب فَهماً صحيحاً، وشخصية متوازنة، إذا خاصمت لا تَفجُر، بل تتقي الله، حتى في خصومتها.

فمثلاً، في هذه الآية الكريمة، المُطلقة لا تُطرَد من بيتها حتى تنتهي عدتُها، إلا في حالة استثنائية إذا كان هناك فاحشة اقترفتها كالزنا، والعياذ بالله، أما ما دون ذلك فيجب أن تظل في بيتها إلى أن تُدَبِّر أمورها أثناء العدة، تكريماً لها، وربما يكون في وجودها مجال للإصلاح والعودة بأن يردها زوجها وتستمر الحياة، فتتفادى الطلاق، كذلك لا يُعقَل أن تُطرد من بيتها، هكذا، فليكن عندها مهلة لتدبير أمورها، ولتُغادره هي بما يحفظ ماء وجهها، كما نقول.

كذلك، كلنا نرى ونسمع ما يجري في مجتمعاتنا، ونتعلم، للأسف، من الأفلام والمسلسلات السينمائية، كيف تُطرد الزوجة عند إيقاع الطلاق مخالفة بذلك للشرع، ولصريح ما يقوله لنا الله تعالى، علينا أن نُقاوم هذه التصرفات في خُطب الجُمُعة، وفي برامجنا، ودروسنا الدينية، نُعَلِّم الناس ما يُرضي الله تعالى، ففي ذلك فرص للإصلاح، وما شرعه الله بالقطع، لحكمة يعلمها، هو أصلح لنا ولحياتنا ولسعادتنا.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ [الطَّلَاق من الآية ٢ إلى الآية ٣].

أدبيات أخرى للطلاق في الآيتين الكريمتين، الإمساك بالمعروف، أو المفارقة بالمعروف، أيضًا، بحُسن الكلام، والتصرف اللائق، والإحسان، وأن نُشهد على الطلاق حتى لا يُراوغ أحد أو يُنازع فيه، كما هو الحال في واقعنا الذي نعيشه في دعاوى إثبات الطلاق المنظورة أمام المحاكم لعدم اتِّقاء الناس الله تعالى فيما أمر به من تفريق بمعروف، وإشهاد ذَوَي عدل على الطلاق، وقد جعل الله تعالى جائزة كبرى لمَن يتقي الله في طلاقه، وفي المُطَلق، بالطبع، أن يجعل له مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وربما قد يكون في هذا المقام المَخرج والرزق، زوجة أخرى صالحة، مثلاً، يتمناها، أو الإنجاب، أو فتح أبواب رزق أوسع مما كان يحتسبه.

كذلك تَعِد الآية الكريمة مَن يتوكل على الله تعالى، في حال الطلاق، فلا يُمسك أحداً إضراراً به، مثلاً، وإنما يكون سَمحاً مُلتزماً بتعاليم وقواعد الطلاق الواردة بالآيات حتى يقف الله تعالى معه يسانده، وما أعظم هذا الفوز.

فليرتقِ مَن يُقابل هذا الموقف فوق الحدث، ولا ينسى ما أمر الله تعالى به، فهذا امتحان صعب على العبد النجاح فيه.

قال تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧﴾ [الطَّلَاق الآية ٧].

يأمرنا الله تعالى الله تعالى، في هذه الآية، ألَّا نحسبها كثيراً في حال الطلاق، ننظر كيف نُعطي الحق، فقط، بل الله تعالى يُريد منا الإحسان والزيادة، فيُعطي مَن يستطيع بما يليق أن يُعطي، ولا يقول، مثلاً: إن القانون قد فرض كذا فقط، أمَّا مَن لا يستطيع فهو غير مُكلَّف إلا بقدر استطاعته، فإذا حَكم قاضٍ عليه بنفقة، مثلاً، فعليه أن ينظر إلى حالته تحديداً ليحكم عليه بما يستطيع أن تستمر معه حياته، وبالقطع إذا كان الاتفاق اتفاقـًا لا عن طريق المحاكم فليُقدِّم كل واحدٍ ما يستطيع، دون مراوغة، لأن في ذلك تقوى الله تعالى ساعة غضب، أو طلاق، وهذا امتحان المُطلِّق.

كلمة أخيرة في سورة الطلاق، إنَّ للطلاق أخلاقيات أُمرنا بها أستطيع أن أُنجزها فيما يأتي:

١- العفو والصفح، أن يتم الطلاق في جو من مكارم الأخلاق والإحسان، قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٢٩]، لأن الشريعة الإسلامية تُلزم كل زوج وزوجة بتقوى الله، والتزام العفو والصفح، وتفويض الأمر لله، فمن عفا وأصلح فأجره على الله.

٢- وجوب المتعة، وهي مقابل مادي للزوجة لقاء طلاقها، وحرمانها من استمرار الحياة الزوجية، وفقد آمالها في حياة هادئة في ظل زوجها وأولادها.

٣- رعاية حق المُطَلَّقة في الرضاعة والحضانة، والعناية بها وبأولادها، والإنفاق على الأولاد، حسب حالة الزوج عُسْراً أو يُسْراً، قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقَرة الآية ٢٣٣].

٤- الإحسان ابتغاء وجه الله، بأن تكون نفقة الحضانة على المستوى الذي ألفته المرأة، قبل الطلاق، ما دام الأمر في وسعة، ومحاولة التكرم من المطلق بزيادة العطاء، ابتغاء وجه الله، قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البقَرة الآية ٢٣٧].

٥- إذا طُلِّقت الزوجة فلا تخرج من بيتها أثناء عدتها، تكريماً لها، وربما كان هناك فرصة للإصلاح، وهكذا.

فعلى مَن لم يُوفَّق في حياته الزوجية، وعزم الطلاق، ألَّا يتبع ما شاهده في أفلام السينما بل يسأل شيخاً عن أخلاق وأدبيات الطلاق في القرآن ليلتزم بها فيُثاب بدلاً من أن يقترف ذنوباً كثيرة.

سورة التَّحرِيم

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ [التَّحرِيم الآية ١٧].

الحديث في الآية الكريمة مُوَجَّه إلى الرسول ﷺ وبالطبع، لنا جميعـًا مِن بعده، يُعاتب الله تعالى رسوله كيف يَحرم نفسه من شيء أباحه الله تعالى له لإرضاء زوجاته اللاتي غِرْن، إنَّ كل ما شرعه الله تعالى إنما هو رحمة لا ينبغي أن نَحرم أنفسنا منها خشيةً من أحد أو إرضاءً له، ولا نخشى في ذلك، غير الله، ولا نسعى لإرضاء غير الله تعالى.

ومن هذه الآية نتعلم: ألا نقترب مما حرم الله تعالى، لأن ما أحله لنا كثير، فالأصل وما نحن مُطالَبون به هو اتِّباع ما أمرنا الله تعالى به، وأن نستمتع بما أحله لنا، سبحانه، حتى وإن كانت أعراف مجتمعاتنا المُسْتَحدَثَة والمأخوذة من الغرب لا تستسيغه، فالله تعالى أَوْلى أن نتبعه لأن في ذلك صلاحنا.

قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ [التَّحريم من الآية ٤ إلى الآية ٥].

يُخاطب الله تعالى، في هاتين الآيتين الكريمتين، أمهات المؤمنين، زوجات الرسول، عليه الصلاة والسلام، اللاتي فَضَّلن ألا يستمتع الرسول ﷺ بما أحله الله له، غيرةً منهن، أن يَتُبْن إلى الله تعالى، لأنه لا يجوز لهنَّ أن يُحَرِّمْن ما أحل الله تعالى، فهذا إثم كبير.

في الآية الثانية وعدٌ من الله تعالى لرسوله ﷺ لو طلَّق نساءه أن يُزَوِّجه نساءً خيراً منهن، دينا وجمالًا، خاضعات لله بالطاعة، مُصَدِّقات بتوحيد الله، طائعات، ومُصليات وصائمات ومهاجرات ثيبات وأبكارًا، وأرى أن هذا الوعد مُجرد تهديد وإخبار عن القدرة الإلهية، وتخويف لنساء النبي، فقط، وليس معناه أنه يوجَد في الدنيا نساء خير من زوجات النبي ﷺ والمراد: فإنه لو طلقكن، لم يضق عليه الأمر، ولم يكن مضطرًا إليكن، وهذا من قبيل التهديد الذي لم يوجد، ولا يلزم وجوده، لأن النبي لم يُطلقهن.

هذه رسالة الله تعالى لرسوله وزوجاته، وهي رسالة للزوج ألَّا يتقي إلا الله تعالى، وألَّا يخشى إلا الله تعالى، أما الزوجة أو المجتمع فلا يلتفت لهما إذا ما خالفوا شرع الله تعالى، كذلك الرسالة للزوجات أن ينجحن في الابتلاء أو الامتحان إذا ما امتُحِن به، وهو أن الزوج يريد أن يُطَبِّق شرع الله تعالى فيتزوج بأخرى، كيف سيقابلنّ ذلك؟ هل يُحَرِّمن ما شرع الله تعالى، كما سميت السورة بسورة التحريم؟ أم ينجحن في

الامتحان؟ وهو وإن كان امتحانـاً غير سهل فإن حسناته عند الله تعالى لا تُحصى، فبقدر صعوبة الامتحان يكون الثواب، وتكون الجائزة.

فكما أن سورة الطلاق، من قبل، قد طلبت من المُطلِق أن يُعطي الحقوق كاملة، ويُحسن ويتقِ الله في تنفيذ كل أدبيات الطلاق، فإن الزوجة في سورة التحريم مطالَبة ألا تُحَرِّم شيئـاً أحله الله، وأن تكون نموذجـاً لطاعة الله، والرضا عند الابتلاء، وكظم الغيظ والغيرة، لتفوز في الامتحان، ويرضي الله سبحانه وتعالى عنها.

فلنُعلِّم بناتنا ذلك، ليعرفن ماذا يقول دينهن؟ وما يأمر الله به في آيات القرآن الكريم، حتى لا يكون مصدر ثقافتهن ممن لا يعرفون شيئًا عما أمر الله، ولنعلم أن الله تعالى لم يُشَرِّع لنا إلَّا الخير وما فيه سعادتنا، ولنعلم أن بناتنا قد يتعرضن لمثل هذا الامتحان من الله تعالى في حياتهن، أفلا نُحب أن ينجحن فيه؟

إنه أمر في غاية الأهمية علينا ألَّا نتركه للصُّدفة، بل نعمل ما علينا كأُسَر تسعى لتعليم الأبناء ما يأمرنا به ديننا، وما هو واجب علينا.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التَّحريم الآية ١١].

هذه الآية الكريمة تُقَدِّم درساً لكل مؤمن ومؤمنة أنَّ عليه بنفسه، فامرأة فرعون، مثلاً، زوجها من المحسوم أمرهم أنه في النار، ولكنها كانت مؤمنة، طلبت من الله تعالى أن يبني لها بيتاً في الجنة، وسددت أقساطه إيماناً بالله تعالى، وأعمالاً صالحة، فاستجاب لها ربُّها.

فإلى كل زوج أو زوجة أو أب أو ابن أو أم أو ابنة لينشغل كلٌّ بنفسه، فقد يكون الأب فاسقاً وتكون الابنة أو الابن ممَّن يفوزون بالجنة، وهكذا، كلٌّ بعمله، ولا يُسأل أحدٌ عن فِعل غيره، عدلاً من الله تعالى، والله بهذا يدعونا ألا نيأس أو نستسلم للوضع أو الحالة التي نشأنا عليها، أو تحيط بنا، بل علينا أن نعمل صالحاً ولا ننظر لأحد فلن ينفعنا إلا عملنا.

آية مُحَفِّزة للعمل والطموح في الطلب، فامرأة فرعون طلبت بيتاً في الجنة فاستجاب لها ربُّها لحُسن عملها، فلندعُ الله أن يبني لنا بيتاً في الجنة، وليكن طموحنا هذا، فسيكون هذا حافزاً لنا لمزيد من العمل الصالح والتقرب سداداً لأقساط هذا البيت، إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾ [المُلك الآية ١٢].

وصفت الآية الكريمة الأجر الكبير للذين يخشون الله تعالى في خلواتهم، أي في السِّر، فقد يُظهر أحد من الناس أنه يخشى الله تعالى أمام الناس، يُصلِّي بِوَرَع في المسجد ليقال عنه «وَرِع»، ويُعطي المال أمام الناس ليقال عنه «مُزَكٍّ»، وهكذا، أمَّا مَن يُصلِّي في «وَرِع» في داره، مثلاً، لا يراه أحد فهذا يخشى الله تعالى حقّاً، ولهذا له فوز كبير.

فعلى كل إنسان أن يضع هذا الميزان معه ليمشي به، ويرى كيف حاله مع الله تعالى، وهو في خلواته، كيف يُصلِّي؟ وكيف يُسَبِّح الله؟ وكيف ينوي التصدق؟ وهو لا يرى إلا الله تعالى في ذلك، يتاجر معه مقتنعاً أنه لا يبغي إلا رضاه، ولا ينظر إلى ثناء الناس عليه أو شكرهم له، فله أجر كبير، بإذن الله تعالى.

في حياتنا، مع مَن حولنا، علينا أن نُنَقِّي أنفسنا في معاملاتنا مع الغير، وأن نتحدث عن الناس في غيبتهم كحديثنا عنهم في حضورهم، وألا نكون مرتكبي الخطأ الكبير، وعلينا أن نُضمر في ضمائرنا ما نقوم به ونفعله، فنُحسِن النِّية في معاملاتنا، وأن نفعل ما نقول حتى نكون عباداً صالحين.

علينا أن نكون في خلواتنا في حالة صفاء مع الله، ندعوه مخلصين، ونشكره على نعمه، من قلوبنا، بأي عبارات تُسعفنا بها لغتنا، نُعَبِّر بها عن امتناننا لله على فضله وكرمه وواسع رحمته بنا.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلك الآية ١٥].

الآية الكريمة دعوة إلى العمل والسعي والاجتهاد، فالله تعالى يُطمئن عباده أنه قد ذلَّل الأرض، وجعلها سهلة ليّنة للسَّكن عليها والاستفادة بكل ما فيها بشرط أن نسعى ونجتهد في ذلك، فهي رسالة طمأنة، ودعوة للعمل، قد يظن أحد أنه بكثرة المشي يستطيع أن يجني أكثر ولكن الآية الكريمة أوضحت، بجلاء، أننا، أولاً وأخيراً، سنأكل من رزق الله تعالى، أي مما سيقدره لنا سبحانه، فكثرة الأعمال وتشعبها لا علاقة لها بالرزق، فإن الرزق من أمر الله تعالى قد يُعطيه بوفرة بأقل سَعْي، وقد لا يُوسِّع برغم كثرة السعي، كل هذا لعلة وحكمة لا يعلمها إلَّا هو، وهذا ابتلاء العبد في الدنيا فعليه أن يشكر الله على كل حال، فإذا ما صاحب ذلك تقوى الله، سبحانه وتعالى، فإن الله قد كتب على نفسه أن يرزق المتقين من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلاق من الآية ٢ إلى الآية ٣].

فطريق زيادة الرزق ليس فقط بكثرة المشي أو السعي وإنما بالسعي مع تقوى الله تعالى، والله أعلم.

سورة الحَاقَّة

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحَاقَّة من الآية ١٩ إلى الآية ٢٤].

تُصوِّر لنا الآيات الكريمات مشهداً للمؤمن الذي صَلَحَ عمله في الدنيا فيأتي يوم القيامة حاملاً كتاب أعماله بيمينه في سرور وبهجة، إنَّه عمله الصالح الذي كان بسبب أنه قد علم أنه سيموت وسيُبعَث للحساب، فعمل واجتهد واتقى الله تعالى ليفتخر بعمله يوم الحساب، فجاء بأعماله في كتاب أمسكه بيمينه، حامداً الله تعالى على توفيقه لهذا، فكان جزاؤه أن عاش عيشة مَرْضِيَّة في الجنة لكثرة النِّعم التي تحيطه في عيشته، فهو في جنةٍ متميزة في المكان، أُعدت للذين خافوا مقام ربهم، وعملوا لهذا اليوم صالحًا، ثمارها بين يديه يتناول ما يشتهي، تُحَيِّيه الملائكة وتُكرمه قائلين له: كُلْ واشرب بالهناء والسعادة بما قدمت من عمل صالح استعداداً لهذا اليوم.

علينا، بعد أن عرفنا كل هذا، أن نحرص على أن يكون كتابنا بيميننا، بإذن الله، فيه رصيد أعمالنا الصالحة، وتقوانا لله، وعبادتنا المخلصة لله، ومعاملاتنا السليمة.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحاقّة من الآية ٢٥ إلى الآية ٣٢].

هذا حال مَن ساءت أعماله، ولم يعمل حسابـًا ليوم القيامة فَضَلَّ سعيُه في الدنيا، وغلبت سيئاتُه حسناتِه وأُعطي كتاب أعماله بشماله، يوم القيامة، يقول نادمـًا متحسرًا: يا ليتني لم أُعط كتابي، ولم أعلم ما جزائي؟ يا ليت الموتة التي متُّها في الدنيا كانت القاطعة لأمري، ولم أُبعث بعدها، ما نفعني مالي الذي جمعته في الدنيا، ذهبت عني حُجتي، ولم يَعُدْ لي حُجة أحتج بها، لينبهنا جميعـًا أن ماله الذي عبده وعاش ليُنَمِّيه، وكان يُحقِّق له في الدنيا ما يرغب فيه، لم يجده في الآخرة ولم ينفعه، وكان يظن مخطئـًا أنه سينفعه، كما يُنَبِّهنا الى أنَّ جاهه وسُلطته وعلاقاته، أيضـًا، لم تنفعه، فهو وحيد لا يستطيع أن يدفع عن نفسه العذاب.

هي آيات نتعلم منها ألا نَنشغل أو نَغترَّ بمالٍ أو جاهٍ أو سُلطانٍ فكله فانٍ، ولن ينفعنا منه إلا ما استخدمناه في صالح الأعمال، فسيكون هناك رصيد من الحسنات ننتفع به يوم الحساب، فلا بأس من المال، ومن الجاه، أو السُّلطة، لكن بشرط أن نستخدمهم في طاعة الله، وبما يُرضي الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الحَاقَّة من الآية ٣٣ إلى الآية ٣٤].

من الآيتين الكريمتين نتبين أن مَن دخل النار كان مِن أعظم أسباب دخوله فيها عدم الإيمان بالله تعالى، وربما كان هذا الشخص يُطعم المسكين، ولكن لا يَحُضُّ، أو يوصي الآخرين، بالإطعام، ومن هنا نتعلم أننا لسنا مُكلفين، فقط، بأن نُطعم المساكين، بل نُوصي ونتواصى بذلك مع مَن يستطيع أن يُطعِم، فنحن مأمورون أن نتواصى بالحق، وأن نتواصى بالإطعام، فإن هذا يُرضي الله تعالى، ويقينا شر النار، ويُدخلنا الجنة، بإذن الله تعالى.

فليتواصَ كل منا مع غيره بصالح الأعمال، الإطعام، التصدق، إكرام اليتيم، حُسن المعاملة، وكل ما يُحب أن يرانا الله عليه مِن خُلق وسعي لحصد الحسنات.

سورة المَعَارِج

قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾ [المَعَارِج من الآية ١٠ إلى الآية ١٤].

آيات كريمات تُؤكد حقيقة يوم الحساب، وتُوضح أسس المحاكمة والحساب يوم القيامة، وأن أحداً لن ينفع أحداً، فلا قريب سَيسأل عنَّا، ويود الإنسان أن يُقَدِّم أولاده بديلاً عنه ليفدي نفسه، أو يُقدِّم زوجته أو أخاه أو أهله جميعـًا، الذين كان يستعينُ بهم في الشدائد، في الحياة، فلن يُعَذَّب عذابه أحدٌ، ولن يُعذَّبَ عذابَ أحد.

كلُّ واحد سيحمل كتابه إما بيمينه وهو داخل للجنة، وإما بشماله وهو مُقْبِل على عذاب النار، والعياذ بالله، فلا يشغلك أحد عن طاعة الله تعالى، ولا تُجامِل أحداً في فِعل شيء حرَّمه الله تعالى، أو أن تُحَرِّم ما أحله الله إرضاءً لأحد، خُذ حظك من الدنيا بما يُرضي الله تعالى ورسوله ﷺ واستعد للقاء الله، منفرداً، واعلم أنك لن تنفع أحداً ولن ينفعك أحدٌ، وتعامل في حياتك بهذا المبدأ وهذا الفَهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المَعارِج من الآية ١٩ إلى الآية ٣٥].

الآيات الكريمات تُبَيِّن لنا طبيعة خَلق الإنسان:

- أولاً: أنه شديد الحرص.

- ثانياً: إذا أصابه ضُر، من مرض أو فقر، كان قليل الصبر.

- ثالثاً: إذا أصابه رزق ويُسر وغِنىً كان كثير المنع لهذا المال، لا يُعْطِي الفقير حقه، ولا يُطعم الناس، ولا يُرضيهم، ولا يتصدق عليهم.

ثم تضع الآيات استثناءً من ذلك وهُم المُصَلّون، والمُصَلّون هنا تعني مَن آمنوا بالله، ويؤدون الصلاة لوقتها خشيةً لله تعالى، وتقرباً وشكراً له، وهؤلاء المُصَلّون لهم صفات تختلف عمَّا سبق ذكرهم من عموم البَشَر، منها:

- أولاً: أنهم يحافظون على صلاتهم في وقتها، فلا تشغلهم تجارة أو بيع أو ولد، عن ذِكر الله، فالصلاة في وقتها.

- ثانياً: الذين في أموالهم نصيبٌ مُقدّر، وربما آخر قطعوه على أنفسهم، لشكر الله تعالى على نِعَمه، والتصدق به على المحرومين والسائلين.

- ثالثـاً: الذين يؤمنون بيوم القيامة وما فيه من جنة ونار.

- رابعـاً: الذين يخشون مِن عذاب ربهم، مع ما يُقدِّمون من أعمال صالحة، ويزيدون من أعمالهم ليفوزوا بالجنة، ويتفادوا النار.

- خامسـاً: الذين يَحفظون فروجهم، فلا يتعاملون إلا مع أزواجهم أو ما ملكوا مِن الإماء.

- سادسـاً: الذين إذا ائتُمنوا حافظوا على الأمانة، وكانوا أهلاً لها، وإذا عاهدوا أوفوا بما عاهدوا به وفعلوا ما قالوا.

- سابعـاً: الذين يؤدون الشهادة حق أدائها فيخافون الله تعالى في شهادتهم، ولا يجاملون أحداً، ولا يخشون أحداً إلا الله.

- ثامنـاً وأخيراً، الذين يُحافظون على صلاتهم في وقتها بطهارة وطمأنينة لا يشغلهم عنها شاغل.

وعد الله تعالى أصحاب الصفات الثمانية هذه بأن يُكْرِمَهم في الجنة، فهُم لهم منزلة خاصة، وسيكرمهم الله تعالى في الجنة.

فلنُدرك هذه الصّفات ولنكتبها لنسعى أن نتّصف بها، ولنعلمها لأولادنا، ونُحدّثهم عنها، فنُكتب عند الله من السّاعين للاقتراب بإذنه.

اللهم اجعلنا ومَن نُحب، وأنتم ومَن تحبون، مِن المُكرمين في الجنة.

سورة الجِن

قال تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾ [الجِن من الآية ١ إلى الآية ٢].

تُبيِّن لنا الآيتان الكريمتان كيف أُعْجِب الجِنُّ بجمال القرآن وبيانه وفصاحته، وكيف علموا وأيقنوا وفهموا أن آياته تدل على الصواب في الاعتقاد والقول والعمل، فآمنوا به وبربهم.

إذا كان الجِنُّ قد فعل هذا، أفلا نغير منهم، نحن البَشَر، وقد ميزنا الله تعالى تمييزاً واضحاً؟!

علينا أن نَتَمَعَّن في آيات القرآن الكريم، نتعلم منها، ونُصلح أمورنا بها، ونهتدي بها إلى خير الأعمال وأحبها لله تعالى، فيزداد إيماننا بالله، البداية، كما هو الحال في آياتٍ، ما أكثرها، بالاقتراب من القرآن، فنقرؤه، ونسمعُه، ونعي معانيه، ففي ذلك مفاتيح خير الدّنيا والآخرة.

سورة المُزَّمِّل

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾﴾ [المُزَّمِّل الآية ٢٠].

في الآية الكريمة يُخبرنا الله تعالى بالأمور التي تُعظم الأجر، ولا يفعلها إلا المؤمن الحق الذي يخشى الله تعالى في السِّر كما يخشاه في العلن، فيوصينا أن نقتدي بما كان يفعل رسول الله ﷺ مِن قيام الليل، ويُخبرنا، سبحانه، أنه يعلم مشقة ذلك، فطلب منا، حتى وإن كان منا المنشغل بعمله أو بأداء واجب وطني أو المريض، طلب منا أن:

١- نقرأ ما تيسر من القرآن الكريم.

٢- نُقيم الصلاة.

٣- نُؤتي الزكاة.

٤- نُقرض الله قرضاً حسناً بالتصدق على الفقراء والمحتاجين والمحرومين.

٥- أن نستغفر الله تعالى.

وقد وعد الله تعالى المؤمنين بأنَّ ما يقدمونه من خير سوف يجدونه مضاعَفاً عند الله تعالى، ولن يُضِيع اللهُ أجرَ مَن أحسن عملاً، فالله تعالى يريد منا العمل، ويريد منا الصلاة، والعطاء، والاستغفار لذنوبنا، فلنفهم ذلك، ونعمل عملاً صالحاً يُحبه الله تعالى.

سورة المُدَّثِّر

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩﴾ [المُدَّثِّر من الآية ٣٨ إلى الآية ٣٩].

استثناء إلهي، أصحاب اليمين من المؤمنين الذين أحسنوا العمل، فالأصل أن كل نفْس ستُحاسَب عمَّا فعلت، لها ما لها، وعليها ما عليها، فمَن يعمل صالحـًا يلقاه في ميزان حسناته، ومَن يفعل سوءً يجده في ميزان سيئاته، وهكذا، أما المؤمنون الذين يحملون كتابهم بيمينهم لعلمهم أنهم أحسنوا صُنعـًا في حياتهم، ولأنهم خافوا مقام يوم القيامة، فإنهم مستثنون من ذلك، فقد وعد الله تعالى في الآية الكريمة ألَّا يؤاخذهم بذنوبهم بل يتجاوز عنها لما قدموه من عمل صالح، خشية الله تعالى.

أَلَا نُحب، كلنا، أن نكون من هؤلاء المستثنيين، الذين يمحو الله ذنوبهم، يوم الحساب، فلا يبقى لهم إلا العمل الصالح، فيفوزون بالجنة، إنها خشية يوم الحساب، وتقوى الله، فلنعمل، كلنا، صالحـًا يُرضي الله تعالى ليُدخلنا الجنة، ويمحو الله بحسناتنا سيئاتنا، آمين.

قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المُدَّثِّر من الآية ٤٢ إلى الآية ٤٧].

تُبيِّن لنا الآيات الكريمات إجابة الذين دخلوا النار، حين سُئِلوا: ما الذي أتى بكم إلى النار؟! فيجيبون:

- أولاً: لم نكن نصلي الصلاة المفروضة علينا.

- ثانياً: لم نكن نُطعم الفقير مما أعطانا الله. مرة أخرى يظهر لنا عِظم ثواب الإطعام لمن يُطعِم، وعِظم الحساب لمَن لا يُطعِم.

- ثالثاً: كُنّا مُصاحبين للعصاة، والذين يغتابون الناس.

- رابعاً: لم نُؤمن بيوم الحساب، بل كُنّا نستبعد أن يكون ذلك حقاً، حتى علموا يوم الحساب أنه حق.

تحذيرات واضحة لنا، تدفعنا للصلاة في وقتها، وبالطريقة التي يُحبها الله تعالى، وأن نُكثر من الإطعام، وتحفيز غيرنا على الإطعام، وألا نُصاحب إلا المؤمن، وألا يدخل بيتنا أو يأكل طعامنا إلا مؤمن، وألا نخوض في أعراض غيرنا، فلا نغتاب أحداً، وأن نخشى يوم الحساب ونستعد له بتحسين موقفنا مع الله تعالى، أولاً بأول، فلا نعلم متى يكون هذا اليوم؟ فيجب علينا الاستعداد له.

سورة القِيَامَة

قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾ [القِيَامَة من الآية ١ إلى الآية ٢].

يُقسم الله تعالى بيوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وما أعظم هذا اليوم الذي تدور حوله حياة الإنسان وعبادته وإيمانه وعقيدته.

ثم يأتي القَسَم بالنَّفْس اللوَّامة، مع واو العطف، أي أن الله تعالى يُقسِم بيوم القيامة وبالنَّفْس اللوَّامة، وهو قَسَم يُفهمنا مَنزِلة النفْس اللوامة عند الله، سبحانه وتعالى، فهي النَّفْس التي تلوم صاحبها على التقصير في الأعمال الصالحة، أو على أدائه فعلاً لا يُرضي الله تعالى، فهي نفْس قادرة على أن تُوجِّه صاحبها، كلما اقتضى الأمر، إلى العودة والاستقامة وتقوى الله تعالى.

إنَّ في فهمنا هذا لَخير محفز؛ فمَن عنده هذه النفس اللوامة عليه أن يحمد الله تعالى على هذه النعمة الكبيرة، وأن يُحافظ عليها بالعبادات والتقرب إلى الله تعالى.

كذلك تُحفِّز، هاتان الآيتان، مَن لديه نَفْس لا تلومه على أن يتقرب إلى الله تعالى، وأن يسعى لتقواه، والالتزام بحدوده، ليفوز بهذا التقدير من الله، سبحانه وتعالى، فلنُزكِّ النَّفْس اللوَّامة، وليسعد بها صاحبها، وليحافظ عليها بالاستماع والاستجابة إليها، دومـًا، في حياته.

قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [القِيَامَة الآية ١٤].

تُبيِّن لنا الآية الكريمة أن الأمر، يوم القيامة، لا يحتاج إلى شهود من الغير يمكن أن ندفع بكذب شهادتهم، وإنما الإنسان نَفْسُه هو الشاهد على ما فعل، وتُجمَع أعضاؤه كلها لأن كل عضو سيشهد له أو عليه.

مَن فهِم هذا فليتقِّ الله تعالى، وليعلم أنه لن يفلت من ذنب اقترفه إلا إذا وُفِّق للتوبة والعمل الصالح والعودة إلى الله تعالى، وأن يخشى الله في السِّر لأن الله تعالى هو البصير العليم.

إن تقوية التقوى بالعبادات، والتقرب إلي الله تعالى، هي وسيلة لمن فَهِم وسعى أن يحفظ نفسه من الوقوع في الخطأ.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القِيامَة من الآية ٢٢ إلى الآية ٢٣].

تُبيِّن لنا الآيتان الكريمتان روعة شعور المؤمنين يوم القيامة وسعادتهم، فوجوههم لحُسن أعمالهم في الدنيا تكون بهيَّة لها نور، وتنظر إلى ربها مستمتعة بذلك.

ما أجمل رسالة الطمأنة هذه من الله، سبحانه وتعالى، لعباده الصالحين أنَّ عملهم لن يذهب سُدى؛ ويُصوِّر لنا سبحانه حال مَن بُشِّروا بالجنة ليؤكد لنا عِظَم الأجر والفوز، وهذا يجعل الإنسان حريصاً على الفوز بذلك، يهون أمام حرصه هذا كل صبر، وكل طاعة، وكل عمل صالح قام به، وأنه إلى الجنة ذاهب وسعادته برؤية ربه دليل أنه مَرْضِي عنه، وأنه من الذين فازوا برؤية نور الله تعالى.

فلنعمل صالحاً، ولنثق في الله تعالى العدل، وأنه لا يُضيع أجر مَن أحسن عملا.

سورة الإِنسَان

قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإِنسَان الآية ٣].

يُبَيِّن لنا الله، سبحانه وتعالى، أنه قد خلق الإنسان، ووهبه الإدراك، وأرسل له الرسل لهدايته، فهو إمَّا أن يهتدي ويكون شاكراً لِنِعم الله تعالى عليه، وإمَّا أن يكفر بما أرسله الله، سبحانه وتعالى.

هنا ألحظ متدبراً، ولا علاقة لي بالتفسير، بالطبع، أن اللفظ جاء في الآية الكريمة « شَاكِرًا » وليس مؤمنـًا، وبديهي أنه لا يشكر إلا المؤمن والمُقدِّر لنَعم الله تعالى.

إن العبد الصالح عند ربه هو العبد الشكور الشاكر لنعم الله تعالى عليه، وأن الشكر دليل الإيمان والاعتراف بفضل الله تعالى عليه، وأن الله تعالى يُجب أن يُشكَر، ولن يزيده هذا شيئًا، ولكن ليعلم أن العبد قد سلَّم قلبه لله، الشكر يقتضي أن نُعطي مِن ذات النعمة لمن لم يُرزق منها بالقدر الكافي، فيُزَكِّي الإنسان، مثلاً، ويتصدق ليكون شاكراً لنعمة المال، وهكذا، ومِن هذا نعلم مقدار فضل الشكر عند الله تعالى، فلنشكر الله آناء الليل وأطرافَ النهار على ما أنعم به، سبحانه، علينا من نِعَم لا تُحصى ولا تُعد.

قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧﴾ [الإِنسَان الآية ٧].

تُبيِّن لنا الآية الكريمة عَظَمة أن ينذر الإنسان شيئًا لله تعالى، ويفي به؛ وثواب الالتزام به دخول الجنة والاستمتاع بنعيمها، وبمفهوم المخالفة، فإن عدم الوفاء به ذنْب عظيم.

فلنتحرَّ الدقة في النذور ونكون حريصين ألا نشُق على أنفسنا، أو نُكلف أنفسنا بما لا طاقة لنا به، فإذا نذرنا لله تعالى شيئًا التزمنا بما قلناه، فهو باب من أبواب الاستمتاع بالجنة، وهو امتحان يضع الإنسان فيه نفسه، فليلتزم به ولينجح فيه.

والنذر نوعان:

١- النذر المُعلَّق، وهو أن يُعلِّق النذر على حصول شيء ما، كما لو قال: إن شفاني الله لأتصدقن بكذا أو لأصومن كذا.

٢- النذر الذي لم يُعلَّق على شيء، كما لو قال: لله عليَّ أن أصوم كذا.

عدم الوفاء بالنَّذر من صفات المنافقين، قال الله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٧٦ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾ [التَّوبَة من الآية ٧٥ إلى الآية ٧٨].

إن مَن نذر ولم يفِ بنذره يُخشى عليه أن يعاقبه الله تعالى بإلقاء النفاق في قلبه، فيلقى الله تعالى وهو منافق، فيكون من الخاسرين،

وقال النبي ﷺ: «آيةُ المنافقِ ثلاثٌ إذا حدَّثَ كذبَ وإذا وعدَ أخلفَ وإذا اؤتمنَ خانَ» أي: من سمات المنافق الصريحة إذا وعد أخلف، فما بالنا بوعده مع الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإِنسَان من الآية ٨ إلى الآية ٩].

تُبيِّن لنا الآيتان الكريمتان فضل إطعام الطعام، وبَيَّنَتَا درجات عُليا لإطعام الطعام، وهي:

١- مَن يُطعم مِن طعام يُحبه ويحتاج إليه أو يشتهيه لأنه قد فضَّل أن يُتاجر به مع الله تعالى بدلاً عن أن يأكله، فحرم نفسه، تجارةً مع الله تعالى، وتعاطفاً مع مَن يُطعمه.

٢- أن يكون لوجه الله تعالى لا يرجو معه صاحبُه شكراً أو ثناءً من أحد، بل تجارة مع الله، سبحانه وتعالى، ودليل على رِقة قلبه وتعاطفه مع مَن حُرِم من عباد الله، ومَن احتاج منهم.

قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا
صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣
وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ
قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧
عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا
١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ
وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ
وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢﴾ [الإِنسَان من الآية ١١ إلى الآية ٢٢].

تُبيِّن لنا الآيات الكريمات فضل ومكان مَن يُطعمون الطعام، على النحو الذي سبق، فالله تعالى يقيهم، بإطعامهم هذا، شر يوم القيامة، ويُعطيهم بهاءً ونوراً في وجوههم، وسروراً في قلوبهم، إكراماً لهم، ويُدخلهم الجنة يتنعمون فيها، ولهم فيها حرير يلبسونه، وهو علامة على النعيم الذي يعيشون فيه في الجنة.

والسؤال، بعد أن عرفنا هذا: ماذا ننتظر؟ فلنطعم الطعام على حبنا له، فما أكثر مَن في الحاجة إلى هذا الطعام، خصوصاً في هذه الأيام، مع غلاء المعيشة، ولنُطعمهم لوجه الله تعالى لا نُريد ممن نطعمه جزاءً ولا شكورا.

ومن هذه الآيات نتبين فضل مَن أطعم الطعام، على حبه، دون انتظار الشكر من أحد، ويمكن ذكره حسبما ورد في الآيات الكريمات كأجر خاص لهذه الطاعة الكريمة:

١- يقيهم ربهم شر يوم القيامة، ويُنير وجوههم، ويُسعد قلوبهم.

٢- يُدخلهم الجنة، ويُلبسهم الحرير.

٣- مقعدهم في الجنة مميز ومريح، لا يشعرون ببرد، ولا شمس تؤذيهم بشعاعها، بل هم في ظل دائم لا حر معه ولا برْد.

٤- ثمار أشجار الجنة قد ذللها الله تعالى لهم فاقتربت منهم ليأكلوا منها ما يحبون بسهولة دون الحاجة للوقوف.

٥- في الجنة يطوف عليهم الخدم بأجمل ما يشتهون في كؤوس من فضة، تتميز بصفائها ونقائها كالزجاج، فبياض الفضة في صفاء الزجاج، والقوارير لا تكون إلا من زجاج، فهذه الأكواب هي من فضة، وهي مع هذا شفافة يُرى ما في باطنها من ظاهرها، وهذا مما لا نظير له في الدنيا.

٦- تلك الكؤوس بها خمر من خمر الجنة ممزوجة بالزنجبيل.

٧- يشربون من عين في الجنة شديدة التميز تسمى سلسبيلا، والسلسبيل هو الشراب اللذيذ، سُمي بذلك لسلاسته في الحَلْق، وسلاسة جريه.

٨- يطوف عليهم في الجنة ولدان باقون في شبابهم، يُشبهون اللؤلؤ المنثور من نضارة وجوههم وحُسن ألوانهم وكثرتهم.

٩- سَيَرَوْن في الجنة نعيماً لا يمكن وصفه، ومُلكاً عظيماً لا يُدانيه مُلك.

١٠- لباسهم في الجنة هو الحرير، ومنه سُندس، وهو الحرير الرّفيع كالقُمصان، ومنه إستبرق وهو حرير فيه بريق ولمعان، يُلبَس فوق القميص (مثل العباءة أو الجبة بلغة اليوم)، وفي أيديهم أساور من فضة للزينة، ويسقيهم الله تعالى شراباً طهوراً، يُطهرهم من الحسد والحقد والغِل والأذى، وكل الأخلاق الردية.

١١- وأخيراً، كلمة شكر من الملائكة لهم على عملهم الصالح، وبُشرى من الله تعالى أن عملهم كان مقبولا.

ما أعظم أجر الإطعام، وما أعظمه عملاً صالحًا، وهل يطمع الإنسان في تكريم أفضل من هذا، الأولوية من اليوم، وبعد هذا الفهم، لإطعام الطعام.

سورة النَّازِعَات

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النَّازِعَات من الآية ٤٠ إلى الآية ٤١].

تُذكِّرنا الآيتان الكريمتان أن الطريق الآمن إلى الجنة يحتاج منَّا إلى أمرين في غاية الأهمية، فهما كطبقة الأساس:

١- أن نخاف مقام ربنا، يوم تقوم الساعة كيف سيحاسبنا؟

(أ) هل لدينا رصيد من الحسنات يشفع لنا ليُدخلنا الجنة، إن شاء الله، أم لا؟

(ب) هل كنا نتوب، أولاً بأول، ونستغفر الله تعالى ليمحو ذنوبنا فتتحسن صورتنا أمامه سبحانه أم لا؟

(ج) هل أكثرنا من التصدق والإطعام بعد أن عرفنا أنهما أبواب دخول الجنة، ويمحوان السيئات؟

(د) هل كنا نَصِل رحمنا أم لا؟

(هـ) هل كنا نتقي الله نتيجة خشيتنا هذه بما نقول أو نفعل أم لا؟

٢- أن نقف أمام ما تهواه أنفسنا، وترغب فيه، مما حَرَّمه الله تعالى وقفة ثابتة، وهذا هو جهاد النفس، والسؤال:

(أ) هل أحسنَّا اختيار مَن نُصاحب حتى لا نقع فريسة لشياطين الإنس، فكنا نختار أن نُصاحب المتقين الصالحين؟

(ب) هل منعْنا أنفسنا أن نخوض مع الخائضين، فكنا لا نغتاب الناس، ولا نتواجد في مجالس لا يَرضى الله عنها؟

(ج) هل فهمنا أنه لن يُعَذِّب عذابنا أحد، ولن ينفعنا أحد، حتى الولد أو الأب أو الأم أو الزوجة، ولم نضعف أمام أي شيء لا يُحبه الله تعالى، فكانت معاملاتنا وعلاقاتنا بمَن حولنا بما يُرضي الله ورسوله؟

الخوف من لقاء الله، سبحانه وتعالى، تعظيماً لهذا الموقف الذي يستحق منا الاستعداد الجيد، يوم تُرصد الدرجات، وتظهر نتيجة امتحانات الحياة، وهذا هو مفتاح إكثارنا من الأعمال الصالحة، والسيطرة الواجبة على النَّفْس، وما تهوى، أن تكون فيما يرضي الله عنه، مع كثرة الاستغفار، والتوبة، والتصدق، صاحب هذا، بإذن الله، في الجنّة ونعيمها.

اللهم وفقنا لهذا جميعا.

سورة عَبَس

قال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ ﴾ [عبس من الآية ١ إلى الآية ١٢].

تُحدثنا الآيات الكريمة عن موقف تعرَّض له رسول الله ﷺ حيث كان يجلس مع كبار كفار قريش يحاول أن يدعوهم للإسلام، فدخل عليه،-عبد الله ابن أم مكتوم، ليسأله عن أمرٍ من أمور الدين، فقال: يا رسول الله أرشدني، وعَلِّمني ممَّا علمك الله، وكان هذا الرجل كفيفـًا، فأظهر الرسول، عليه الصلاة والسلام، علامة تأفف أو امتعاض في وجهه، والله تعالى يُعاتب رسوله ﷺ في الآيات الكريمة: لماذا فعل هذا مع الرجل الكفيف؟ وأن هذا أمر لا يُرضي الله تعالى، والله تعالى أعلم بمكانته، فهو أفضل من القوم الذين كان يجالسهم، عليه الصلاة والسلام، هذا كان درسـًا لا يُنسى للرسول ﷺ فالعتاب كان حاداً وعلنـًا، وفي القرآن الكريم مُسَجَّل ليوم الدين، لعله يكون موعظة لنا.

والسؤال لنا: هل نسعد حين نرى الفقير واقفـًا أمام باب المنزل، طالبـًا أن نُعطيه مما أعطانا الله تعالى؟ أم نتأفف ونقول: هذا الرجل يأتي كثيراً، ويبدو أنه محترف، ونختفي من رؤيته؟

هذا الموقف من المواقف التي نتعرض لها دومـًا، وعلينا أن نحترس، فالله تعالى حينما قصّ لنا ما حدث مع النبي ﷺ في القرآن الكريم، بالقطع، كان يريد أن نتعظ فلا نقع في خطأ كهذا، فلننتبه جيداً ونحن

نتعامل مع فقير فلا ننهره، ولنبتسم في وجهه، ولندعو له بعد أن نُعطيه ما تيسَّر، ولا نرده، ولنُحسن استقبال الناس عمومـًا، ولا نُفضِّل أحداً على أحد، وإن فضَّلنا فنفضل الأضعف، وصاحب الحاجة، وذوي الاحتياجات الخاصة.

انتبهوا أيها السادة، فهذا خطأ شائع لا يرضى الله عنه، وتذكروا ما نحن مأمورون به، وعلِّموا مَن حولكم أن يُحسنوا معاملة الناس، إنه من عَصَب الفهم، أن ندرك أننا في تجارة مع الله تعالى، وليس هذا الشخص، ثم مَن أدرانا، فربّما، تكون دعوة هذا السائل مستجابة، إذا طلب من الله تعالى أبرَّه ونصره، أفلا نُحب أن يدعو لنا دعوة مستجابة، وألا يشكونا إلى الله تعالى؟

فلنستغفر الله تعالى عمَّا فاتنا، حبَّذا ونحن نقرأ الآن، من أي استقبال غير حَسَن فعلناه بعبدٍ من عباد الله، ولنُحسن المعاملة والرد، ولنجزي العطاء بالمال والجهد والوقت لمساعدة الغير، وقضاء حوائج الناس، فإذا كان سوء الاستقبال لا يحبه الله تعالى فإن حُسن الاستقبال والإحسان يحبه الله، بالقطع، بمفهوم المخالفة، فيه الأجر الكريم إن شاء الله تعالى.

ومن هنا يمكن لنا أن نقول: إن هذه الصورة هي صورة ينصر فيها الله تعالى ذوي الاحتياجات الخاصة، ويُنبهنا كيف نتعامل معهم فنُقدمهم على غيرهم، ونستمع إليهم، فكما أمرنا الله تعالى بإكرام اليتيم، وليس بإعطائه فقط، وكما أمرنا أن نَحُضّ على طعام المسكين، ولا نُطعمه فقط، فإنه سبحانه يدعونا، من خلال هذه السورة الكريمة، أن نحترم ذوي الاحتياجات الخاصة احترامـًا كبيراً، ونُوليهم أولوية قبل غيرهم.

سورة المُطَفِّفين

قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾ [المُطَفِّفين من الآية ١ إلى الآية ٣].

تُحذِّر الآيات الكريمة من إعمال الميزان على الوجه الذي لا يُرضي الله تعالى، حيث يجب أن يأخذ البائع حقه ويُعطي المشتري حقه أيضـًا، ففي عدم الوفاء بذلك إثمٌ كبير.

المراد بالتطفيف هنا الظُلم في المكيال والميزان، إما بالازدياد، إن أخذ من الناس، وإما بالنقصان إن أعطاهم، أي أنه إذا أخذ لنفسه أخذ أكثر من حقه، وإذا أعطى أعطى أقل من الواجب، إما بمكيال وميزان ناقصين، أو بعدم ملء المكيال والميزان، وهذه سرقة لأموال الناس.

إذا فهمنا ذلك فعلينا أن نفي بالميزان حق الوفاء، والميزان هنا، بالطبع، ليس للبائع والمشتري، فقط، وإنما في كل مناحي الحياة، فالمُدرِّس يعرف أن للتلاميذ حقـًا واجبـًا عليه أن يؤديه في المدرسة فيجب أن يُوفي الكيل والميزان ويُعطيهم حقهم، والذي يقوم بتنظيف السيارات، مثلاً، عليه أن يُنظفها كما هو مُفترَض، فلا يُنظِّف الظاهر ويترك الباقي، ما دام أن الأصل أن يفعل الظاهر وغير الظاهر، الأب مع أبنائه عليه أن يوفي الميزان فيعدل بينهم، وهكذا، في حياة كل واحد موازين في جميع معاملاته عليه أن يوفي بها، وكل منا أعلم بما عليه أن يؤديه، ومَن قصَّر فليستغفر الله على ما فات، وليُعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقه.

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾
كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ
﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ
مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ
بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المُطَفِّفين من الآية ١٨ إلى الآية ٢٨].

تُحدثنا الآيات الكريمة عن كتاب يتعين أن نعرفه حتى يكون عملنا وطموحنا أن نكون ممن دُوِّن اسمُهم في هذا الكتاب، فنكون من الفائزين.

إنه كتاب «عِليون» يُكتب فيه أصحاب الطاعة والعمل الصالح، وأن من دُوِّن اسمُه في هذا الكتاب فقد فاز، وتشهد الملائكة أن أصحابه من الطائعين المتقين، وتُبين لنا الآيات حال المدونة أسماؤهم في هذا الكتاب فهُم:

١- في نعيم دائم يوم القيامة.

٢- على الأَسِرة المُزَيّنة ينظرون إلى ربهم وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم في الجنة.

٣- إذا رأيت وجوههم رأيت فيها أثر التنعم حسناً وبهاء.

٤- يسقيهم خدمهم من خمر مختوم على إنائها تفوح منه رائحة المسك.

٥- يخلط هذا الشراب المختوم من عين تُسمى تسنيم وهي عين صافية خالصة في أعلى الجنة يشرب منها المقربون فقط.

وتدعونا الآيات أن يتسابق المتسابقون بالعمل بما يُرضي الله تعالى،

وترك ما يُغْضبه، حتى يكتب اسم الفائز في هذا الكتاب، كتاب الفائزين، كتاب الطائعين، في عليين، بإذن الله تعالى.

هيا بنا نتسابق في الطاعات والعمل الصالح لنُصبح في أعلى عِلِّيِّينَ ونطمح في ذلك، ونعمل ما استطعنا، وبالله التوفيق، فسبحانه مطلع علينا، وسوف يهدي ويُوفِّق مَن يرى حسنَ نيته وقصده وإخلاصه لله في عمله، فلا يضيع أجر مَن أحسن عملا.

سورة الطَّارِق

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾ ﴾ [الطَّارِق من الآية ١٥ إلى الآية ١٧].

يُطمئن الله، سبحانه وتعالى، رسولنا ﷺ والمؤمنين، بأن الكفار يكيدون كيداً كثيراً فيتآمرون ويُخططون للاعتداءات، وغيرها من ظواهر الكيد، ليُبطلوا الدعوة، وأن الله تعالى لهم بالمرصاد، يكيد لهم كيده، الذي ليس كمثله شيء، ويطلب الله تعالى من الرسول ﷺ أن يصبر وينتظر ولا يستعجل، فالله تعالى يُمْهِل ويؤخر ولا يُهْمِل، وسيأخذ حق المؤمنين، وينصرهم على أعدائهم.

صحيح أن الآيات الكريمة تخاطب رسول الله ﷺ وتتحدث عن كفار ذلك الزمان، إلا أنني أرى أن الله، سبحانه وتعالى، طمأن بها المؤمنين المتبعين دينه أن ينصرهم على أعدائهم، في كل زمان ومكان، حتى وإن كان علو الكافرين ظاهراً في فترات من الزمان، إلا أن الله تعالى يدعونا للصبر وعدم الاستعجال، هنا يكون اختبار إيماننا، أن العزيز القدير سيكيد لهم كيداً يُدمي قلوبهم، وهذا من عصب الإيمان، وما على المؤمنين في تلك الأحوال إلا الاقتراب، وزيادة الأعمال الصالحة، والاستنصار بالله تعالى، وطلب أن يرد كيد الكائدين، والله تعالى يُمهل ولا يُهمل، فسيحق كيده وسينصر المؤمنين، بإذن الله العظيم.

سورة الأَعلَى

قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأَعلَى من الآية ١٤ إلى الآية ١٥].

تُبشِّر الآيتان الكريمتان مَن تطهر من المعاصي، وعمل العمل الصالح، ووفِّق لذِكر الله تعالى بتسبيحه، وشكره، وأداء الصلاة على الوجه الصحيح، بأن له الجنة، لأنه قد أفلح، أي نجح وفاز.

وفي الآيتين تبسيط لوصفة الفوز بالجنة والنجاح، وذلك بأن يُطهِّر العبد نفسه، أولاً بأول، بالاستغفار من الذنوب، وبالعمل الصالح، والبُعد عمَّا حرم الله تعالى، وأن يذكر الله في مناحي حياته المختلفة، وأن يؤدي الصلاة لوقتها بهدوء وطمأنينة.

ومن طرق تزكية النفس:

١- معرفة أحكام الحلال والحرام.

٢- الخشية من الله.

٣- الصلاة فهي رباط بين العبد والرب.

٤- الزكاة فهي تُطهِّر النفس من آفة الشح، وتُجسِّد معنى شكر النِّعمة.

٥- الصيام فإنه يقوي الإرادة والصبر، وفيه مجاهدة للنفس.

٦- الحج، فهو تدريب عملي على الامتثال لأوامر الله عزَّ وجلَّ، وجهاد للنفس وتدريبها على تحمُّل المشاق.

٧- النوافل، سواءً كانت نوافل الصلاة والصيام والصدقات وتلاوة

القرآن والعُمرة، وغيرها.

٨- المحاسبة والتوبة عن طريق النفس اللوَّامة، التي تُعين صاحبها على العودة والالتزام.

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

سورة الغَاشِيَة

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾
وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الغَاشِيَة من الآية ٨ إلى الآية ١٦].

تُبَيِّن لنا الآيات الكريمة حال أهل الجنة فـ:

١- وجوههم ناعمة، تظهر فيها النعمة والسعادة والبهجة من قوة نعيم الجنة.

٢- هُم في حالة رضا، بعد أن أخلصوا، بدخول الجنة، حامدين ربهم أن وفقهم لهذا النجاح.

٣- جنتهم مرتفعة المكان.

٤- لا يسمعون في جنتهم كلمة باطل أو لغو في الكلام.

٥- في هذه الجنة عيون جارية يُفجِّرونها ويصرفونها كما يريدون.

٦- أَسِرَّتُهم عالية في مكانتها لما هم فيه مِن تنعم.

٧- حولهم أكواب مُهيأة للشرب.

٨- تُحيط بهم وسائد مرصوصة بعضها إلى بعض لتريحهم في مقاعدهم.

٩- الأرض بها فُرُش مثل السجاجيد المبسوطة لهم.

ما أجمله من تصوير، جاءت به الآيات الكريمات، ليحلم الجميع، كل تلك الجوائز للفائزين، ولهذا فإنَّ حصدها يستلزم العمل،

والاجتهاد، والالتزام، وتقوى الله، والإكثار من العمل الصّالح بأنواعه، وكثرة الاستغفار لنمحو رصيد السّيئات، فيكون رصيد الحسنات أوفر، بإذن الله، لنفوز ويكون حالنا حال مَن قصّ الله لنا حالهم في الجنّة، فلنخلص النيَّة لله تعالى، وندعو الله أن يُيسرنا لليسرى، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويُدخلنا جنة النعيم تلك، آمين.

سورة الفَجْر

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾﴾ [الفَجْر من الآية ١٥ إلى الآية ٢٠].

تُحدثنا الآيات الكريمة عن أن الإنسان إذا ما أعطاه الله تعالى من نِعمه، من مال، أو أولاد، أو جاه، ظن أن ذلك لكرامة له عند الله تعالى، فيقول: ربي يُكرمني، أو يُكافئني لأني أحسنتُ صنعـًا أو عملاً، وأما إذا اختبره فضيَّق عليه رزقه ونِعمه فيظن أن الله يعُاقبه أو يُهينه، والمتدبر في تلك الآيات يتفهم عده أمور:

١- أن النِّعم ليست دليل رضا من الله على العبد.

٢- التضييق ليس دليل غضب من الله تعالى، وإنما قد يكون اختبارًا للعبد.

٣- أن الإنسان لابد أن يحمد ربه في السَّراء والضَّراء لأن كليهما ابتلاء وامتحان يُمتحن فيه المؤمن إذا ما أُعطي المال، هل سيُرضي الله تعالى ويُعطي الفقير مما أعطاه الله؟ أم يستخدمه في معصية ويبخل، والعياذ بالله؟

٤- أن الله تعالى يُحب أن يرى عبده مُكرِمـًا لليتيم، لا يُعطيه فقط، وإنما يُعطيه بسخاء، ويُحب ألا يطعم الإنسان المُحتاج فقط بل يُوصي غيره كذلك بكثرة الإطعام، كما يُحب ألا يأكل المؤمن حق الضعفاء من

النساء واليتامى إلا بما أحل الله تعالى، ويُحب ألا يبخل العبد من فرط حُبه للمال ويمنعه عن الفقير والمحتاج.

إن الإنسان إذا نجح في هذه الأمور ففيها الفرَج والتوفيق ورضا الله تعالى، ففي هذا تقوى الله تعالى، وتميز في إيصال الخير للناس، ولهذا يكون الإنسان موضع عطاء من الله سبحانه، فالله تعالى يُعطي امتحانـاً، ويُعطي لمن يجيد توصيل الخير، ويتقي الله، فمن يتقِ الله يرزقه من حيث لا يحتسب.

على الإنسان أن يكون مُتميّزاً في إيصال الخير للمُحتاج حتى يكون موضع عطاء من الله لأنه تاجر معه، وتجارته رابحة، فالله يُحب أن يرى الخير قد وصل إلى مَن كانوا سبباً، أصلاً، في هذا الرّزق لهذا الشّخص.

لنحرص على أن تكون صورتنا تُرضي الله، ولنفعل ذلك.

سورة البَلَد

قال تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ [البَلَد من الآية ١٣ إلى الآية ١٨].

تُبين لنا الآيات الكريمة بعض أفعال أصحاب اليمين، الذين يدخلون الجنة وكتابهم بيمينهم، فيما يلي:

١- مَن فكَّ رقبة، وأرى، والله أعلم، أن صورتها في عصرنا هذا هو الزكاة على الغارمين، فأحمي المَدِين من دخول السجن، أو أسدد دَيْنَه فيخرج من السجن، فأكون قد ساهمت في فكّ حال ربّ الأسرة وعودته للحياة لينفع أسرته.

٢- أن يُطعم الإنسان في يوم مجاعة، يندر فيه وجود الطعام ويشح تماماً، يتيماً أو فقيراً ليس له شيء يملكه، لأنه بهذا يكون أطعم طعاماً على حبه لهذا الطعام، أي رغم احتياجه الشديد إليه، ولكنه فضَّلهم على نفسه وشاركهم أو أعطاهم الطعام، وهذه درجة عالية جداً من طهارة القلوب ونقائها، والثقة في التجارة مع الله تعالى، والرحمة بعباده.

٣- الذين آمنوا بالله ورسوله وكانوا يتواصون فيما بينهم بالصبر على الطاعات، كالذي يحُضّ على طعام المسكين، لأنه مؤمن ودالٌّ على الخير، يُحب أن يرى غيره يحصد الحسنات، ويُحب أن ينشر الخير بين الناس.

في الآيـات الكريمة مفاتيح من مفاتيح الجنة، علينا أن نضعها مُستهدفًا لنا في أعمالنا، لنكون قد فهمنا هذه التّوصية الرّبانية بصالح الأعمال، التي هي مفاتيح الجنة، وعملنا بما فهمنا.

مَن منا لا يُحب أن يكون كتابه بيمينه، بعض الاجتهاد، وإدراك معاني الآيات التي تهدي إلى الطريق السليم وإلى الجنّة، إن شاء الله تعالى، فهذا القرآن هُدى للمتقين، وصدق الله العظيم.

سورة الشَّمْس

قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشَّمْس من الآية ٧ إلى الآية ١٠].

يُقسم الله تعالى في هذه الآيات الكريمة بالنفْس التي خلقها وخلق لها القدرة على فهم الأمور والتمييز بين الخير والشر بالفطرة.

إن مَن عمل على تقوية جانب الخير فقد أحسن صنعـًا، أما من تركها تنساق إلى جانب الشر فقد ضل طريقه.

من الآيات الكريمات نتعلم أن أبناءنا أمانة بين أيدينا لأنهم مولودون بفطرة يجب أن نعمل على تزكيتها بتدريس مكارم الاخلاق لهم، وتدريبهم على الصلاة والصيام والطاعة، كذلك نحن مطالَبون أن يكون ضمن برنامجنا اليومي ما يُقوي إيماننا بحُسن أخلاقنا بتلاوة ما تيسَّر من القرآن الكريم، أو سماع حديث وشرحه، أو الاستماع إلى درس ديني، أو ما شابه من الأمور التي تُحسِّن أداءنا، وتقربنا إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، وتزكية النفس.

سورة اللَّيْل

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [اللَّيْل من الآية ٥ إلى الآية ٧].

في الآيات الكريمات وصْفةٌ جميلةٌ لنكون مِن المُوفّقين في صّلاة، أو إنفاق، وهذا بثلاثة أمور:

١- أن نُعطي ما أمرنا الله به من زكاة ونفقة وكفّارة، وهكذا.

٢- أن نتقي الله تعالى في أعمالنا، فإذا خُيِّرنا بين أمرين اخترنا ما يُرضي الله تعالى.

٣- أن نتصدّق مما أعطانا الله، فننفق أكثر مما هو مقرر علينا أن ننفق، تطوعـاً بإحسان، ابتغاء مرضاة الله تعالى.

فمن أراد أن يسهل الله تعالى له حياته فليتبع هذه الوصفة الجميلة.

سورة الضُّحَى

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [الضُّحَى من الآية ٩ إلى الآية ١١].

تُوضِّح لنا الآيات الكريمة كيف يُراعي الله، سبحانه وتعالى، عباده الذين حُرموا في الدّنيا، فقد أوصى اللهُ النّاس ألَّا يقهروا اليتيم، بل يكرموه، وألّا ننهر السائل، بل نُحسن استقباله، ونعطيه مما أعطانا الله.

كما توصينا الآيات أن نِعم الله، التي وهبنا إياها، ليست لكي نتباهى بها، وليست لأننا أفضل من غيرنا، بل لننفع بها غيرنا، فنُعطي السّائل والمحروم، ونُكرم اليتيم، ونحضّ على إطعام المسكين، وهكذا.

فيجب علينا أن نعتبر النِّعم كاللغة التي يجب أن نتحدّث بها لننفع الناس، ونوصلها إلى مَن أراد الله أن يوصلها إليه مِن خلالنا، فهذه النّعم امتحاننا، ونجاحنا أن ننفع بها الناس، وأن نستخدمها في طاعة الله كما أمرنا.

سورة الشَّرْح

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشَّرْح من الآية ٥ إلى الآية ٦].

آيتان يُفهمانِنا كيف نستقبل صدمات الحياة، فإن كلّ أمرٍ عسيرٍ سيقابلنا، وما أكثره، فيه نقطة استفادة أو انطلاقٍ مِصداقاً لقوله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾. وتوكيد ذلك مرّتين، فلا ننظر إلى نصف الكوب الخالي بل إلى نِصف الكوب المملوء.

إن الآيتين ١٥٥ و١٥٦ من سورة البقرة: قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦﴾ [البقَرة من الآية ١٥٥ إلى الآية ١٥٦]، الحديث فيهما عن مصيبةٍ كوفاة ابنٍ، أو ما شابه، من مصائب الدّنيا كيف نرى فيها جانباً مُضِيئاً، والحدث جَلَلَ؟!

الإجابة: إن مَن صبر على هذا الابتلاء وقال: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ»، فالله تعالى يُبَشّره أنه قد نجح في الامتحان، والنتيجة ظاهرة، فكانت البُشرى له أنه، إن شاء الله، من الفائزين.

هكذا يكون مع العُسر يُسرٌ، فلنبحث عن الجانب المُضيء، ولنجعل كلّ أمرٍ عسيرٍ يظهر أمامنا كَسُور نعتليه فنرى من موضعٍ أفضل، نتعلّم منه الدرس، وننجح في الابتلاء، ونبحث عن الفرص التي يمكن أن تُولد من هذا الحدث.

في الحروب نرى فئة تزداد غِنًى لأنهم بحثوا عن فرصٍ يستفيدون منها، فمنهم مَن باع خياماً، مثلاً، أو بحث عن سلعٍ مطلوبة وسعى لإتاحتها فربح، وهكذا.

على المُسلم أن يكون مؤمنـًا بالقضاء والقدر، خيره وشرّه، وأن يقابل كلّ أمرٍ بإيمانٍ بالله، ويُذكّر نفسه أنه لابد أن ينجح في استقبال الأمر العسير، وأن يكون مَرِنـًا، قادراً على تخطّيه، والاستفادة منه أيضـًا، وألّا يبحث في حياته، عمومـًا، في الجانب المُظلم من الشيء، سواءً كان حدثـًا، أو فعلاً، أو قولاً، أو تصرّفـًا، ربّما، من الغير، ولكن يبحث عن الجانب المضيء، أو وجه الاستفادة مما واجهه، هو درس حياة ليكون الإنسان أكثر إيجابية، ويكون حاميـًا لنفسه من الاكتئاب والحزن، فالبحث عن النقطة المُضيئة، فيما سنقابل، هو منهج سعادة في الدنيا والآخرة، وهذا ما ينبغي أن نُعلمه لأنفسنا ولأبنائنا ونُربّيهم على ذلك.

سورة التِّين

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التِّين من الآية ٤ إلى الآية ٦].

تؤكد لنا الآيات الكريمة أن الله تعالى خلقنا على فطرة سليمة، فمنّا من زكّاها، أي نقّاها وحسَّن منها ففاز، ومنا مَن لم يفعل فخسر، ولن يفلح إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لأنهم اجتهدوا أن يبنوا على الفطرة السّليمة بناءً إيجابياً من عملٍ صالحٍ، ولهذا يعدهم الله بأجرٍ دائمٍ وكبير.

نتعلّم أن نبني ولا نهدم، وكلّ يوم يمرّ بنا لابد أن نستشعر أننا نقترب من الله تعالى، وما يُحبّه من صالح الأعمال، ولا نكون في حالة ابتعادٍ، فالعمل الصالح يُقرِّبنا ويرفع درجاتنا ويُعظّم أجر الحسنات فتذهِب السّيئات.

ويتحقق الإيمان بمراقبة الله تعالى، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، في السِّر والعلانية، والالتجاء إليه بالدعاء، والتقرب إليه بالنوافل وفِعل الخيرات، والخوف منه، والرجاء له، والتوكل عليه، والجهاد في سبيله.

أما العمل الصالح فهو كل ما يُحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة مثل: التوكل واليقين، والتقوى والذِّكر، والتسبيح والاستغفار، والصلاة والصوم، والصدقة وبِر الوالدين، والإحسان إلى الناس وكل ما أمر به الإسلام، ونهى عنه مثل: اجتناب الأعمال والأقوال والاعتقادات الباطلة كالشرك والنفاق، والكذب والخيانة،

والسب واللعن وقول الزور، والغيبة، والنميمة.

فلنحرص أن نكون ممَّن يجتهدون ليكونوا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولِنُضِف كلّ يومٍ أعمالاً صالحةً جديدةً إلى رصيد أعمالنا.

قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [التِّين الآية ٨].

أعتقد أن هذه الآية لابد أن تُصاحب كلّ إنسان إذا تعرّض لظلمٍ، أو لأذىً، أن يُذكّر نفْسَه: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾، فهو القادر أن يَعدل بيننا، ويُجازي المُسيء بإساءته، وكذلك يجزي المُحسن بإحسانه.

نعلم جميعـًا أن المظلوم يأخذ مِن حسنات مَن ظلمه، فإن لم تُوجد له حسنات أخذ الظالمُ من سيّئات المظلوم حتى يُوفِّي له حقوقه، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾؟

بلى، الله أحكم الحاكمين، فالله سبحانه وتعالى قد يُمهل ولكنه لا يُهمل، هكذا ينبغي أن يكون يقيننا بالله، وتوكّلنا عليه.

سورة العَلَق

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ ﴾ [العَلَق من الآية ٦ إلى الآية ٧].

تُبين لنا الآيتان الكريمتان صورة نراها كثيراً مِن حولنا في مجتمعاتنا، أن يُعطي الله تعالى شخصـاً مالاً وجاهـاً أو سُلطة، مثلاً، فتجده يطغى وينسى الله وكأنه لن يموت ولن يُحاسَب، لا يراعي مظلومـاً أو منكوبـاً، وإنما يُفسد ويعيث في الأرض طُغيانـاً وإيذاءً للناس، وهو في هذا يُشبه الأسبقين مثل أبي جهل، وغيره، ممن تجاوزوا في التّعدّي على حدود الله، وهذه خِصالٌ يكرهها الله تعالى لأنها أبعد ما تكون عن خصال المؤمنين الذين إذا أعطاهم الله حمدوه وشكروه، وأحسنوا عملاً، فأكرموا الناس، واتقوا الله في حقوق عباده؛ فنصروا المظلوم، ووقفوا أمام الظالم لردّ حقّ المظلوم.

علينا أن يكون يقيننا أن نِعم الله تحتاج إلى حمْدٍ، وإلى شُكرٍ، وإلى تسبيح، وإلى عمل صالح ينفع النّاس، أمّا الظواهر الاجتماعية مِن حولنا مِن بعض الذين أَعطاهمُ الله فلم يتقوا، فالفهم الصحيح أنّهم في حالة امتحان، وكذلك نحن، فلْينظر كلٌّ إلى ورقة إجابته، ويجِيب الإجابات الصّحيحة قبل أن ينتهي وقت الامتحان وتُسحب ورقة الإجابة، فالمال والنِّعم ابتلاء وامتحان للعبد، والإجابات الصحيحة معروفة، فلنحرص أن يكون كتابنا بيميننا، إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق من الآية ٩ إلى الآية ١٤]

تُفهمنا الآيات الكريمة أن الله تعالى مُطّلعٌ على عباده، يرى مَن يدعو ويُوصي بالخير وبتقوى الله، ويرى كذلك أعداء الله من شياطين الإنس الذين يكرهون أن يروا الإنسان على الطاعة يُصلّي أو يتّقي الله.

هذه دعوة لنا لكي نُفلتر جيّداُ مَن حولنا فنُقرّب منا الصالح، ونتقي الاختلاط بشياطين الإنس، فلا نُقرِّب منا إلا مَن يحفزنا على الاقتراب وتقوى الله تعالى وإتيان العبادات على الوجه الأفضل.

سورة القَدْر

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾ [القَدْر من الآية ١ إلى الآية ٥].

هذه السورة الكريمة أراها مُعبرة عن مقدار رحمة ربنا بعباده المؤمنين، فهو يعلم ما شَغَل بعضنا عن العبادات، وقيام الليل، وما فاتنا من حسنات، وما عندنا من رصيد أعمال أخطأنا فيها، ولهذا أراد أن يُقدّم لنا عرضاً خاصّاً، لمن فهم وأدرك، لكي يغفر لنا ما تقدّم، وليضيف لرصيد حسناتنا كنزاً لا نستطيع أن نُدركه أو نُحققه بالعبادات التّقليدية، والعرض الخاص هو أن نُقيم ليلة القدر خير قيام، هي من المغرب حتى مَطلع الفجر، ففي قيامنا هذا عدة أمور:

١- كأننا قد عبدنا الله تعالى أكثر من ألف شهر، أي أكثر من ٨٤ عاماً تقريباً، وهل يُعقل هذا أن يظل عبدٌ في حالة صلاةٍ وقيام وعبادةٍ واعتكافٍ أكثر من ٨٤ عاماً متواصلاً؟، بالطبع لا، ولكن ليلة القَدر في هذا العرض الخاص قيامها لله تعالى أكثر من ٨٤ عاماً ولا نعرف كم تبلغ، فما عند الله خيرٌ وأكبر من أن نُحصيه أو نَعِيه.

٢- إنه عَرْض خاص لنعيش ما يربو على ٨٤ عاماً لا نفارق ملائكة الله تعالى، فهم ينزلون ليكونوا من حولنا، ووسطنا، وهذه فرصةٌ كبرى ليشهدوا لنا أمام الله تعالى أننا كنّا نقتنص هذا العرض مُخلصين، وأننا عبدنا الله حّقّاً، وفرصة لنستفيد من بركتهم ونورهم الذي يكون ملاصقاً لنا، لأن في ذلك، بالطّبع، بركةٌ كبيرة.

٣- أنّها حالة خاصّة نلتقي فيها جبريل، عليه السّلام، وهو أفضل الملائكة الكرام وأقواهم وأكملهم، وشهادة جبريل، بالطّبع، شهادةٌ رفيعة الشّأن.

بعد أن علمنا هذا علينا أن نُجهِّز أنفسنا تماماً لهذه الليلة، ونعرف أنّه إذا أمدّ الله عمرنا لإدراكها فهذا رزقٌ كبيرٌ من الله، سبحانه وتعالى، لابدّ أنّ ندعو به، ونشكر عليه، فهي دعوة لا تُضاهيها دعوة للمغفرة، وإثقال ميزان حسناتنا بما يفوق طموح وخيال أيٍّ منا.

اللهم ارزقنا ليلة القدر، واجعلنا ممَّن يحصدون هذا العرض الكبير بحُسن قيامها على الوجه الذي يُرضيك عنا، يا أرحم الرّاحمين.

سورة الزَّلْزَلَة

قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزَّلْزَلَة من الآية ٧ إلى الآية ٨].

تُبَيِّن لنا الآيتان الكريمتان ألّا نستهين بأقل عطاء أو عمل يُمكن أن يُضيف لرصيد حسناتنا، فمثلاً لو لديك عشرة قروشٍ لن تنَفع بالقدر الكافي مَن ستعطيها له، فقط أعطِهِ هذا، فإن أقلّ عملٍ يراه الله تعالى، تبسّمك في وجه أخيك عملٌ بسيط يحصيه الله تعالى ويضعه في ميزان حسناتك، والعكس صحيح بالنّسبة للسيئات.

فلنتّعظ جميعـًا، ولننتبه لصغائر الأمور، ونكون حريصين مع الله، سبحانه وتعالى، وليكن تركيزنا أن يكون ميزان حسناتنا، دائمـًا، في زيادة، وميزان سيّئاتنا في نقصانٍ بالبُعد عمّا يُغضب الله، وبحسناتٍ تُذهِب السّيّئات، وبكثرةِ الاستغفار، وإعادة حقوق النّاس لها.

سورة العَادِيَات

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العَادِيَات الآية ٨].

يُعلمنا الله تعالى في الآية الكريمة أن الإنسان مخلوق شديد الحُب للمال، ومن فرط حُبِّه للمال يبخل أن يؤدي ما عليه من حقوق للسائل والمحروم، ولا يُطعم الطعام على حُبِّه له، وإن دفع زكاته لا يتصدق مما وسع به الله عليه، فإيانا والبُخل، فهو كالمرض الذي قد يَفْتِك بصاحبه في الآخرة، ولهذا يجب أن يُمَرِّن الإنسان نفسه أن هذا المال زائل، وأنه ليس ماله، وإنما هو وكيل في إدارته من الله تعالى، فماذا يضير وكيلاً أن يؤدي أوامر مَن وكّله في أن يُعطي لمن أُمِر أن يعطيه؟!

إن عَصَب المشكلة، من وجهه نظري، هو الفَهم الخاطئ أن المال مالنا، أما إذا ذَكَّرْنا أنفسنا، ومَن نُحب، أننا مجرد وكلاء عن الله تعالى، فإن العطاء سيكون أسهل.

كذلك، إذا فهم الإنسان، الذي يحب هذا المال كثيراً، أن وسيلة تنميته المضمونة هو بالتجارة به مع الله، سبحانه وتعالى، فسيوسِّعها عليه، ويزيده في الدنيا، ويحصد الحسنات التي تُدخله الجنة.

علينا أن نُوقن أننا مجرد وكلاء، وأن نُدرب أنفسنا على التجارة مع الله تعالى، وأن نُعلّم أنفسنا وأولادنا ذلك جيّداً، لأن منع الخير إثمٌ عظيم.

سورة الهُمَزَة

قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩﴾ [الهُمَزَة من الآية ١ إلى الآية ٩].

يُحذِّرنا ربنا، سبحانه وتعالى، في الآيات الكريمة من أن نُفسد عقيدتنا ونحسب أن كثرة المال قادرة على أن تُحقق لنا أي شيء أو كل شيء، حتى أن البعض قد يستبعد فكرة الموت، ويعيش في حياته فساداً وكأنه ليس له يوم يُحاسَب فيه، من هنا، توَّعد الله مَن يفعل ذلك أن يكون في أسفل سافلين، في الحُطَمَة، وهي النار الموصوفة بتلك الأوصاف المخيفة في السورة الكريمة.

ما الفضل والتوفيق إلا بالله رب العالمين، وسبحانه، أولاً وأخيراً، رزق بالمال والجاه لمَن رُزِق بهما، أفلا يكون الإنسانُ عبداً شكوراً؟ ويكون كَكَابل الكَهرباء جيّد التوصيل، يُعطي الفقير المُحتاج مما أعطاه الله، فيكون عمُله صالحـًا يُرضي الله تعالى بدلاً من أن يُغريه المالُ، حتى يصير عبداً لهذا المال.

لابد أن نتعلم، من الآية الكريمة، بعد أن علمنا منها بشاعة الشخصية التي تُحب المال، وفظاعة حسابها يوم القيامة، أننا سنترك هذا المال، أتحدى أن يعرف أحدنا أحداً أخذ ماله معه، اللهم إلا إذا كان قد تاجر به مع الله تعالى بالسعي لإعطاء الفقراء، فوقع هذا المال في يد الله تعالى قبل أن يقع في يد الفقير، فيحفظه الله له ويضاعفه أضعافـًا مضاعفه له،

ليجده عند انتقاله إلى آخرته رصيداً قد تعاظم، ليعرف أن تجارته كانت رابحةً رِبحا لم يكن ليتخيّله، فلنُزكِّ أنفسنا، وليُفهم بعضنا البعض، ولنُعلّم أولادنا أن المال مال الله، وأننا وُكلاء نُنفذ أوامره؛ لنُعطِي الفقير، وننفق بما يُرْضي الله.

سورة الفِيل

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفِيل من الآية ١ إلى الآية ٥].

أهلك الله، سبحانه وتعالى، أَبْرَهة وأصحابه الذين أرادوا هدم الكعبة على النحو المُبيَّن بالآيات السابقة، والذي لا يحتاج إلى تفسير، والله تعالى يسأل الرسول ﷺ ونحن أتباع هذا الرسول،﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، إنها رسالة طمأنه من الله تعالى لرسولنا ﷺ وللمؤمنين من بعده، أن الله تعالى قد يُمهل ولكنه لا يُهمل، وأنه إذا تطلب الأمر فإنه وحده سبحانه قادر أن يضع نهاية لأي ظلم أو طغيان، دون تدخل من أحد من عباده، فآياته لن تتوقف، وهو الحي الذي لا يموت، وسبحانه مالك الملك، بيده كل شيء، هو العزيز القدير الجبار، ولا نسأل متى، وكيف سيكون أمر الله نافذاً، فهذا في علمه وهو العزيز الحكيم، إذا اقتربنا من الله تعالى أكثر فالله خيرٌ حافظًا لنا، وسيكون مُهلكًا أعداءه وأعداءنا، ألم نرَ كيف فعل ربنا بأصحاب الفيل؟ بلى رأينا، وصدق الله العظيم.

سورة الفَلَق

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلَق من الآية ١ إلى الآية ٥].

أمر الله تعالى رسولنا ﷺ أن يستعيذ بالله ليعلمنا ماذا نفعل في حياتنا ونحن نتبع ما فعله.

هي آيات تُوكِّد وجود السِّحر والحسد والشَّر في المخلوقات المُكلَّفة، الإنس والجن.

قد نرى إنسانـًا يعيش بيننا يُضمِر الشر في معاملاته، فيؤذي هذا وذاك، ويعتدي على غيره، ويرمي التهم والبلاغات الكاذبة، وغير ذلك، إن الاستعاذة بالله تعالى واجبة من هذا المخلوق الشرير، علينا أن نستعيذ بالله إذا خفنا من حسد فنقول: «أعوذ برب الفلق من عَيْنَي فلان»، ينصح البعض أن نقول: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» في هذه الأحوال ولا بأس، ولكن أرى، والله أعلم، أن نقول ما أمر به الله نبينا أن يقول في مثل هذا الظّرف: «قل أعوذ برب الفلق من شر فلان إذا حسد»، هذه مجرد إضافة أجدها واضحة من الآيات الكريمة.

فلنستعِذ برب الفلق قبل خروجنا من بيوتنا، نحن وأولادنا، ومن نُحب، كي نكون قد أخذنا بالأسباب، وفعلنا ما أُمرنا به، والله خيرٌ حافظـًا وهو أرحم الراحمين.

ومن هنا يمكن القول: إنه وإن كانت «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» صالحة لكل موضع وفي أي وقت، إلا أن سياقها في القرآن الكريم قد

جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الكَهْف الآية ٣٩]، فمما يجعلني أعتقد، من وجهة نظري، أنه كي لا يحسد الإنسان نفسه فإنَّ عليه أن ينسب ما فيه من فضل ونِعم لله سبحانه وتعالى.

مفاد هذه السورة الكريمة، سورة الفلق، أنه إذا كنا نخشى من حسد الآخرين لنا فإنه يتعين أن نستعيذ بالله سبحانه وتعالى من شر هذا الحاسد، مستخدمين الكلمات التي طلب الله، سبحانه وتعالى، من رسوله أن يُبلغها وأن يقول: أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر فلان إذا حسد، أو من شر هؤلاء أن يحسدوا.

فهكذا علّمتنا الآية الكريمة، وهكذا ينبغي أن يكون دعاؤنا، والله أعلم.

سورة النَّاس

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ
﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ
﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [النَّاس من الآية ١ إلى الآية ٦].

في هذه الآيات الكريمة أمر الله تعالى رسولنا ﷺ أن يستعيذ «بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ»، ومنها نتعلم إذا قابلنا أحداً نرى أنه يُوجهنا أو يدعونا إلى معصية فيجب أن نراه على حقيقته بعد أن حسُنتْ نشأتنا الدينية، فنعرف أنه يدعونا إلى الحرام، ومَن يدعو إلى الحرام فهو شيطان من الإنس، وتوجه الآية الأخيرة أن الشياطين ليسوا من الجن فقط إنما هناك شياطين الإنس من الذين نراهم ونُعاشرهم حولنا، وعلى هذا إذا حاول شيطان من الجن أو الإنس أن يدعونا إلى أمر لا يُرضي الله تعالى فإنه يجب علينا أن نقول: أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ من شر فلان وما يدعوني إليه، فمن أخلص الاستعاذة «بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ» فإن الله تعالى سيحمِيه، بإذنه تعالى، فلْنستعذ برب النّاس، ملك النّاس، إله النّاس، من شرّ كلّ وسواسٍ خنّاس، والله خيرٌ حافظاً، وهو أرحم الرّاحمين.

خِتاماً ...

أسجد لله حمداً وشكراً أن هداني لهذا، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، سبحانه وتعالى، وأدعو الله أن يعفو عني ويغفر لي إن أسأت الفهم أو قصّرت، فهذا تدبّري، كما أمرنا الله.

أتواصى بهذا التدبّر مع عِباد الله السّاعين للتقرب من الله، ولفهم ما تدعونا إليه الآيات، ولو بمفهومي القاصر الذي يحتمل، بالطبع، الصواب والخطأ.

من هذا التدبّر: فهمي أن العبادة ودخول الجنة يحتاج من العبد ذكاء العبادة، فيقتنص من عروض أرحم الراحمين، التي لا أول لها مِن آخر، في القرآن الكريم، التي يُهديها الله لعباده ليُدخِلهم بها الجنة بإذنه.

إن جاز لي أن أضع خلاصةً لفهمي مما تدبّرت فيه فإني أوجزها فيما يأتي:

١- إن تقوى الله تعالى هي مفتاح كل شيء في الدنيا والآخرة؛ هي مفتاح الرّزق، والستر، والبركة، والمَخرج، والجنة، وخيري الدنيا والآخرة، كما فهمت أن تقوى الله لا ينتهي ثوابها بموت العبد، فإنَّ مَن يتقِ الله يبارك له في ذُرّيته التي يتركها مِن بعده كما وعد الله في قوله تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا** ﴿٩﴾ ﴾ [النِّسَاء الآية ٩].

٢- في القرآن الكريم عروض خاصة من أرحم الراحمين ليُثقِل ميزان الحسنات فيفوز العبد الصالح بالجنة، وجدتُ أعظمها، من وجهة نظري، اجتهادنا في قيام ليلة القدر على وجهٍ يُرضي الله تعالى،

من المغرب حتى مطلع الفجر، فقيامها خيرٌ من عبادة ٨٤ عاماً، والله يُضاعف لمن يشاء بغير حساب، فعلينا أن نتعرف على هذه العروض الرّبانية الخاصّة ونحرص على اقتناصها.

٣- فهمتُ بوضوحٍ أننا، في حياتنا، في امتحانٍ وكأن لدينا ورقة إجابة، والعبد الذكي عليه أنْ يُدرك أنَّ وقت نهاية الامتحان يقترب بمرور الوقت، وأن كتابة إجابة صحيحة من حسنات وتقوى، وما شابه، أمرٌ ضروري يجب ألا يشغلنا عنه أي شيء، وأن العبد الذكي هو الذي استخدم العرض الخاص من الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزُّمَر الآية ٥٣]، فينتهز الفرصة أولاً بأول ليمحو الإجابات السّيئة، من زلّات أو أخطاء أو تقاعس، بالمداومة على الاستغفار، والإكثار من الحسنات فهي تُذهب السّيئات، وبأداء حقوق النّاس، إن كان لها حقوقٌ عليه، بهذا لا يبقى، بإذن الله، في ورقة الإجابة إلا رصيد أَوْفر من الحسنات، فيأتي المرء يوم القيامة وكتاب أعماله الصّالحة بيمينه، بإذن الله.

هذه وصيتي لكم: ركّزوا في ورقة إجاباتكم، فلن ينفعكم أحدٌ إلا إجاباتكم الصحيحة، وسعيكم كلّ لحظة لمحو أي إجابة خاطئة، والله مُطّلع يرى عملكم وحرصكم على التّجويد والنّجاح، وسيوفقكم، بإذنه تعالى، لصالح الأعمال.

الله المُوفِّق والمُستعان.

منصور عامر

عضو اتِّحاد الكُتَّاب

الفهرس

م	الموضوع	ص
	تقديم الكتاب، بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور/ شوقي إبراهيم علام (مفتي الديار المصرية)	٣
	مقدمة المؤلِّف	٧
	قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾ [الفَاتِحَة الآية ٢]	١٠
	قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ [الفَاتِحَة من الآية ٦ إلى الآية ٧].	١٣
	قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ ﴾ [البَقَرَة الآية ١٦].	١٤
	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣ ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣].	١٥
	قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥].	١٦

	قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [البقرة الآية ٣٠].	١٧
	قال تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ ﴾ [البقرة من الآية ٣٥ إلى الآية ٣٦].	٢٠
	قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ ﴾ [البقرة الآية ٣٧].	٢٢
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢ ﴾ [البقرة الآية ٤٢].	٢٩
	قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨ ﴾ [البقرة الآية ٤٨].	٣١
	قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١ ﴾ [البقرة الآية ٦١].	٣٣

٣٤	قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةًۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [البقرة من الآية ٦٧ إلى الآية ٧١].	
٣٥	قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة الآية ١١٤].	
٣٧	قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة الآية ١١٥].	
٣٨	قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة الآية ١١٦].	
٣٩	قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [البقرة الآية ١٢٢].	

٤٠	قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) ﴾ [البقرة الآية ١٤٥].	
٤١	قال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) ﴾ [البقرة الآية ١٥٠].	
٤٢	قال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) ﴾ [البقرة الآية ١٥١].	
٤٣	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة الآية ١٥٤].	
٤٤	قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) ﴾ [البقرة الآية ١٥٥].	
٤٦	قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) ﴾ [البقرة الآية ١٥٨].	

٤٨	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة الآية ١٥٩].	
٤٩	قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة الآية ١٦٠].	
٥٠	قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥﴾ [البقرة الآية ١٦٥].	
٥١	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة الآية ١٦٨].	
٥٢	قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [البقرة الآية ١٧٠].	
٥٣	قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة الآية ١٧٧].	

	قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١)﴾ [البقرة من الآية ١٨٠ إلى الآية ١٨١].	٥٥
	قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ [البقرة الآية ١٨٥].	٥٦
	قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة الآية ١٨٦].	٥٧
	قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾ [البقرة الآية ١٨٨].	٥٨
	قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)﴾ [البقرة الآية ١٨٩].	٦٠

	قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة الآية ١٩٠].	٦٢
	قال تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [البقرة من الآية ١٩١ إلى الآية ١٩٢].	٦٤
	قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٠٠].	٦٦
	قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٠٤].	٦٨
	قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢١٦].	٦٩
	قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢١٩].	٧٢

٧٤	قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ [البقرة الآية ٢٢١].	
٧٥	قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾ [البقرة الآية ٢٢٣].	
٧٧	قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾ [البقرة الآية ٢٢٨].	
٧٨	قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١﴾ [البقرة الآية ٢٣١].	

	قال تعالى: ﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١﴾ [البقرة الآية ٢٤١].	٨٠
	قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ [البقرة الآية ٢٤٥].	٨١
	قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾ [البقرة الآية ٢٥٣].	٨٢
	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة الآية ٢٥٤].	٨٣
	قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة الآية ٢٥٦].	٨٤
	قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾ [البقرة الآية ٢٦٠].	٨٥

٨٧	قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٦١].	
٨٨	قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٦١].	
٨٩	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٦٧].	
٩١	قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٦٨].	
٩٢	قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٧٣].	
٩٣	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ [البقرة الآية ٢٧٤].	

٩٤	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ [البقرة الآية ٢٧٥].	
٩٥	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ ﴾ [البقرة من الآية ٢٧٨ إلى الآية ٢٧٩].	
٩٧	قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠ ﴾ [البقرة الآية ٢٨٠].	
٩٨	قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾ [آل عمران الآية ٩٢].	
١٠٠	قال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾ [آل عمران الآية ٩٧].	
١٠١	قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ [آل عمران الآية ١٠٣].	

	قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عِمران الآية ١١٠].	١٠٢
	قال تعالى: ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عِمران الآية ١٢٥].	١٠٣
	قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ [آل عِمران الآية ١٢٩].	١٠٤
	قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عِمران الآية ١٣٣].	١٠٥
	قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالْكَٰظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عِمران الآية ١٣٤].	١٠٦
	قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عِمران الآية ١٣٥].	١٠٧

١٠٩	قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران الآية ١٥٩].	
١١٠	قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران الآية ١٦٠].	
١١١	قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [آل عمران من الآية ١٦٩ إلى الآية ١٧٠].	
١١٢	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران من الآية ١٧٣ إلى الآية ١٧٥].	
١١٣	قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران الآية ١٨٠].	

	قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران الآية ١٨٥].	١١٥
	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران الآية ١٩١].	١١٧
	قال تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [آل عمران من الآية ١٩٦ إلى الآية ١٩٨].	١١٨
	قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًاۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ [النّساء الآية ١١].	١١٩

	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النِّساء الآية ٢٩].	١٢١
	قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النِّساء الآية ٣٤].	١٢٢
	قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النِّساء الآية ٣٥].	١٢٤
	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النِّساء الآية ٤٠].	١٢٦
	قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النِّساء الآية ٩٥].	١٢٧

١٢٨	قال تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠ ﴾ [النِّساء الآية ١٠٠].	
١٢٩	قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ١٠١ ﴾ [النِّساء الآية ١٠١].	
١٣٠	قال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٠٢ ﴾ [النِّساء الآية ١٠٢].	
١٣٢	قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ ﴾ [النِّساء الآية ١١٠].	
١٣٣	قال تعالى: ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩ ﴾ [النِّساء الآية ١٢٩].	

	قال تعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ ﴾ [النِّساء الآية ١٤٠].	١٣٤
	قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢ ﴾ [النِّساء الآية ١٤٢].	١٣٥
	قال تعالى: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧ ﴾ [النِّساء الآية ١٤٧].	١٣٦
	قال تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ ﴾ [النِّساء الآية ١٤٨].	١٣٧
	قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾ [النِّساء الآية ١٥٢].	١٣٨
	قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧٣ ﴾ [النِّساء الآية ١٧٣].	١٣٩

١٤٠	قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧٣ ﴾ [النِّساء الآية ١٧٣].	
١٤١	قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣ ﴾ [المائدة الآية ٣].	
١٤٣	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾ [المائدة الآية ٦].	

	قال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾ [المائدة الآية ٢٧].	١٤٥
	قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ ﴾ [المائدة الآية ٣١].	١٤٦
	قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٩ ﴾ [المائدة الآية ٦٩].	١٤٧
	قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥ ﴾ [المائدة الآية ٧٥].	١٤٨
	قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ [المائدة من الآية ٧٨ إلى الآية ٧٩].	١٥٠

١٥٢	قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المائدة الآية ٨٣].	
١٥٣	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [المائدة الآية ٨٧].	
١٥٤	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة الآية ٩٠].	
١٥٦	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾ [المائدة الآية ٩٥].	
١٥٧	قال تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [المائدة الآية ٩٩].	
١٥٨	قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المائدة الآية ١٠٤].	

	قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦ ﴾ [الأنعام الآية ٦].	١٥٩
	قال تعالى: ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١ ﴾ [الأنعام الآية ٣١].	١٦١
	قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ [الأنعام الآية ٣٨].	١٦٣
	قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾ [الأنعام الآية ٥٩].	١٦٥
	قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [الأنعام الآية ٩٠].	١٦٨

	قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الأنعام الآية ٩٤].	١٧٠
	قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٠٤].	١٧١
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٠٨].	١٧٢
	قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١١٦].	١٧٣
	قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١١٩].	١٧٤
	قال تعالى: ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٢٠].	١٧٥

١٧٦	قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٢٥].	
١٧٧	قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٤١].	
١٧٩	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأنعام الآية ١٥٢].	
١٨١	قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف الآية ٩٦].	

	قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف من الآية ٩٧ إلى الآية ٩٩].	١٨٣
	قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف الآية ١٢٨].	١٨٤
	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف الآية ١٣٠].	١٨٥
	قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف الآية ١٣٧].	١٨٦
	قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف الآية ١٤٣].	١٨٨

	قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنفال الآية ١].	١٩٠
	قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٩].	١٩٢
	قال تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنفال الآية ١١].	١٩٣
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٢١].	١٩٥
	قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٢٢].	١٩٦
	قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٢٥].	١٩٧
	قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٢٨].	١٩٨
	قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال الآية ٣٣].	٢٠٠

	قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ ﴾ [الأنفال الآية ٤١].	٢٠٢
	قال تعالى: ﴿ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤٣ ﴾ [الأنفال الآية ٤٣].	٢٠٤
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧ ﴾ [الأنفال الآية ٤٧].	٢٠٥
	قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ ﴾ [الأنفال الآية ٥٣].	٢٠٦
	قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦ ﴾ [التوبة الآية ٦].	٢٠٧
	قال تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾ [التوبة الآية ١٦].	٢٠٩

٢١١	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٢٠ ﴾ [التَّوبة الآية ٢٠]	
٢١٢	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ [التَّوبة الآية ٢٣].	
٢١٣	قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾ [التَّوبة الآية ٢٤].	
٢١٥	قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ٢٥ ﴾ [التَّوبة الآية ٢٥].	
٢١٧	قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٦ ﴾ [التَّوبة الآية ٢٦].	

	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ ﴾ [التوبة الآية ٢٨].	٢١٩
	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ ﴾ [التوبة الآية ٣٤].	٢٢١
	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ ﴾ [التوبة الآية ٣٨].	٢٢٢
	قال تعالى: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾ [يُونُس الآية ١٠].	٢٢٣
	قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١ ﴾ [يُونُس الآية ١١].	٢٢٥

	قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يُونُس الآية ١٢].	٢٢٦
	قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يُونُس الآية ١٦].	٢٢٧
	قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يُونُس الآية ٢١].	٢٢٩
	قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يُونُس من الآية ٢٢ إلى الآية ٢٣].	٢٣١

	قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس الآية ٢٤].	٢٣٣
	قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس الآية ٢٦].	٢٣٥
	قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [يونس من الآية ٥٩ إلى الآية ٦٠].	٢٣٦
	قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يونس من الآية ٦٢ إلى الآية ٦٤].	٢٣٧

	قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (٩٠) ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (٩١) فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ (٩٢) ﴾ [يُونُس من الآية ٩٠ إلى الآية ٩٢].	٢٣٩
	قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (١٠٧) ﴾ [يُونُس الآية ١٠٧].	٢٤١
	قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ (١٠٨) ﴾ [يُونُس الآية ١٠٨].	٢٤٣
	قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (١٠٩) ﴾ [يُونُس الآية ١٠٩].	٢٤٤
	قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ (١٥) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١٦) ﴾ [هُود من الآية ١٥ إلى الآية ١٦].	٢٤٥
	قال تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ (٣٧) ﴾ [هُود الآية ٣٧].	٢٤٦

٢٤٨	قال تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [هُود من الآية ٤٢ إلى الآية ٤٣].	
٢٤٩	قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾ [هُود من الآية ٧٧ إلى الآية ٧٩].	
٢٥١	قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [هُود الآية ٨٥].	
٢٥٢	قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هُود الآية ١١٧].	
٢٥٣	قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [هُود الآية ١٢٣].	
٢٥٤	قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يُوسُف الآية ٢].	

	قال تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾ [يُوسُف الآية ٣].	٢٥٥
	قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ ﴾ [يُوسُف الآية ٥].	٢٥٧
	قال تعالى: ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤ ﴾ [يُوسُف من الآية ١١ إلى الآية ١٤].	٢٥٨
	قال تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾ [يُوسُف الآية ١٨].	٢٥٩
	قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾ [يُوسُف الآية ١٩].	٢٦٠

	قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ [يوسف الآية ٢٣].	٢٦١
	قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ﴾ [يوسف الآية ٤٧].	٢٦٢
	قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾ [يوسف الآية ٦٧].	٢٦٣
	قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ﴾ [يوسف الآية ٩٢].	٢٦٤
	قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ﴾ [يوسف الآية ١٠٠].	٢٦٥
	قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ ﴾ [الرَّعد الآية ٣].	٢٦٧

	قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾ [الرَّعد الآية ٤].	٢٦٨
	قال تعالى: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠﴾ [الرَّعد الآية ١٠].	٢٩٦
	قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ [الرَّعد الآية ١١].	٢٧٠
	قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُۤ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ١٥﴾ [الرَّعد الآية ١٥].	٢٧٢
	قال تعالى: ﴿۞أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرَّعد من الآية ١٩ إلى الآية ٢٤].	٢٧٣

	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ (٢٨) ﴾ [الرَّعد الآية ٢٨].	٢٧٥
	قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) ﴾ [الرَّعد الآية ٣٢].	٢٧٦
	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ (٣) ﴾ [إبراهيم الآية ٣].	٢٧٧
	قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ (٧) ﴾ [إبراهيم الآية ٧].	٢٧٩
	قال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ [إبراهيم الآية ١٢].	٢٨٠
	قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ (١٥) ﴾ [إبراهيم الآية ١٥].	٢٨١
	قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ (١٨) ﴾ [إبراهيم الآية ١٨].	٢٨٢

	قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [إبراهيم من الآية ١٩ إلى الآية ٢٠].	٢٨٣
	قال تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [إبراهيم الآية ٢١].	٢٨٤
	قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم الآية ٢٢].	٢٨٥
	قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم الآية ٢٧].	٢٨٧
	قال تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [إبراهيم الآية ٣١].	٢٨٨

	قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ [إبراهيم الآية ٣٤].	٢٩٠
	قال تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦﴾ [إبراهيم الآية ٣٦].	٢٩١
	قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾ [إبراهيم من الآية ٤٠ إلى الآية ٤١].	٢٩٢
	قال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ٤٤﴾ [إبراهيم الآية ٤٤].	٢٩٣
	قال تعالى: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [الحجر الآية ٣].	٢٩٤
	قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر الآية ٩].	٢٩٥
	قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾ [الحجر الآية ٤٢].	٢٩٦

	قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٩٨) وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ (٩٩)﴾ [الحجر من الآية ٩٧ إلى الآية ٩٩].	٢٩٧
	قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ (٥) وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ (٦) وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ (٧) وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٨)﴾ [النَّحل من الآية ٥ إلى الآية ٨].	٢٩٩
	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (٤١) ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾ [النَّحل من الآية ٤١ إلى الآية ٤٢].	٣٠١
	قال تعالى: ﴿وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ (٨٧) ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ (٨٨)﴾ [النَّحل من الآية ٨٧ إلى الآية ٨٨].	٣٠٢
	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ [النَّحل الآية ٩٠].	٣٠٤

	قال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ (٩١) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ (٩٢) ﴾ [النَّحل من الآية ٩١ إلى الآية ٩٢].	٣٠٦
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (٩٤) ﴾ [النَّحل الآية ٩٤].	٣٠٨
	قال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٩٧) ﴾ [النَّحل الآية ٩٧].	٣١٠
	قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ (١٠٠) ﴾ [النَّحل من الآية ٩٨ إلى الآية ١٠٠].	٣١١

	قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ ﴾ [النَّحل الآية ١١٢].	٣١٢
	قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾ [النَّحل من الآية ١١٥ إلى الآية ١١٦].	٣١٣
	قال تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ ﴾ [النَّحل الآية ١٢٦].	٣١٥
	قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ [الإسراء الآية ١].	٣١٦
	قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣ ﴾ [الإسراء الآية ٣].	٣١٨
	قال تعالى: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾ [الإسراء الآية ١١].	٣١٩

	قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾ [الإسراء الآية ١٤].	٣٢٠
	قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾ [الإسراء الآية ١٥].	٣١٢
	قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾ [الإسراء الآية ١٦].	٣٢٣
	قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ﴾ [الإسراء من الآية ١٨ إلى الآية ٢٠].	٣٢٤
	قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥ ﴾ [الإسراء من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٥].	٣٢٦

	قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨) ﴾ [الإِسراء من الآية ٢٦ إلى الآية ٢٨].	٣٢٧
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) ﴾ [الإِسراء الآية ٢٩].	٣٢٨
	قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا (٣٠) ﴾ [الإِسراء الآية ٣٠].	٣٢٩
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا (٣٢) ﴾ [الإِسراء الآية ٣٢].	٣٣٠
	قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) ﴾ [الإِسراء الآية ٥٣].	٣٣١
	قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩) ﴾ [الإِسراء الآية ٥٩].	٣٣٢
	قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا (٦٧) ﴾ [الإِسراء الآية ٦٧].	٣٣٣

	قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾ [الإسراء الآية ٧٠].	٣٣٤
	قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء من الآية ٧٨ إلى الآية ٧٩].	٣٣٦
	قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ٨٣ ﴾ [الإسراء الآية ٨٣].	٣٣٨
	قال تعالى: ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٩٦ ﴾ [الإسراء الآية ٩٦].	٣٣٩
	قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ ﴾ [الإسراء الآية ١١٠].	٣٤٠
	قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧ ﴾ [الكهف الآية ٧].	٣٤٢
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤ ﴾ [الكهف من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٤].	٣٤٤

٣٤٥	قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف الآية ٢٨].	
٣٤٦	قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف من الآية ٣٢ إلى الآية ٤٤].	
٣٤٩	قال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف الآية ٤٦].	

	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤)﴾ [الكهف الآية ٥٤].	٣٥٠
	قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧)﴾ [الكهف الآية ٥٧].	٣٥١
	قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤) ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)﴾ [الكهف من الآية ٧١ إلى الآية ٨٢].	٣٥٢

٣٥٨	قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الكهف من الآية ١٠٣ إلى الآية ١٠٥].	
٣٦٠	قال تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ [مريم الآية ١٥].	
٣٦١	قال تعالى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ [مريم من الآية ٢٤ إلى الآية ٢٥].	
٣٦٢	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ [مريم من الآية ٤٥ إلى الآية ٤٧].	
٣٦٣	قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم من الآية ٧١ إلى الآية ٧٢].	
٣٦٤	قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ [مريم من الآية ٨٣ إلى الآية ٨٤].	

٣٦٥	قال تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ (٢) إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ (٣)﴾ [طه من الآية ٢ إلى الآية ٣].	
٣٦٦	قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي (٢٥) وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي (٢٦) وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي (٢٨) وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي (٣١) وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي (٣٢) كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا (٣٣) وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا (٣٥)﴾ [طه من الآية ٢٥ إلى الآية ٣٥].	
٣٦٧	قال تعالى: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (٣٨) أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ (٣٩) إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ (٤٠)﴾ [طه من الآية ٣٨ إلى الآية ٤٠].	
٣٦٩	قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ (٤٤)﴾ [طه من الآية ٤٣ إلى الآية ٤٤].	
٣٧٠	قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢)﴾ [طه من الآية ٥١ إلى الآية ٥٢].	

	قال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه من الآية ٨١ إلى الآية ٨٢].	٣٧١
	قال تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ ﴾ [طه الآية ٨٦].	٣٧٢
	قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [طه من الآية ٩٩ إلى الآية ١٠١].	٣٧٤
	قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [طه من الآية ١٠٢ إلى الآية ١٠٤].	٣٧٧
	قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [طه الآية ١٠٨].	٣٧٨
	قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه الآية ١٢٠].	٣٧٩

	قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه من الآية ١٢٤ إلى الآية ١٢٦].	٣٨٠
	قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [طه الآية ١٢٨].	٣٨١
	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [طه الآية ١٣١].	٣٨٢
	قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنبياء من الآية ٧ إلى الآية ٨].	٣٨٣
	قال تعالى: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنبياء الآية ١٩].	٣٨٤
	قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء من الآية ٨٣ إلى الآية ٨٤].	٣٨٥

	قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧﴾ [الحج الآية ٧].	٣٨٧
	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ [الحج من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٤].	٣٨٩
	قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨﴾ [الحج من الآية ٢٧ إلى الآية ٢٨].	٣٩٠
	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج من الآية ٧٧ إلى الآية ٧٨].	٣٩١

٣٩٢	قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المُؤمِنُون من الآية ١ إلى الآية ١١].	
٣٩٤	قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [المُؤمِنُون من الآية ٥٧ إلى الآية ٦١].	
٣٩٦	قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المُؤمِنُون من الآية ٩٥ إلى الآية ٩٨].	
٣٩٧	قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النُّور الآية ٢].	

	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾ [النُّور الآية ٤].	٣٩٩
	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩﴾ [النُّور من الآية ٦ إلى الآية ٩].	٤٠١
	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩﴾ [النُّور الآية ١٩].	٤٠٢
	قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ [النُّور الآية ٢٢].	٤٠٣
	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨﴾ [النُّور من الآية ٢٧ إلى الآية ٢٨].	٤٠٥

	قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾ [النُّور الآية ٣٠].	٤٠٦
	قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النُّور الآية ٣١].	٤٠٧
	قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾ [النُّور الآية ٣٢].	٤٠٩
	قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾ [النُّور من الآية ٣٦ إلى الآية ٣٧].	٤١٠

٤١١	قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [النُّور الآية ٤١].	
٤١٢	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النُّور من الآية ٥٨ إلى الآية ٥٩].	
٤١٤	قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النُّور الآية ٦٠].	
٤١٥	قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النُّور الآية ٦١].	

	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النُّور الآية ٦٢].	٤١٧
	قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ [الفُرقان الآية ١٠].	٤١٨
	قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفُرقان من الآية ٢٧ إلى الآية ٢٩].	٤١٩

٤٢٠	قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا (٦٣) وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا (٦٤) وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا (٦٦) وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا (٦٧) وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا (٦٨) يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا (٧١) وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا (٧٢) وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا (٧٣) وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا (٧٥) خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا (٧٦)﴾ [الفرقان من الآية ٦٣ إلى الآية ٧٦].	
٤٢٣	قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ (٦٢)﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ٦١ إلى الآية ٦٢].	

	قال تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ١٦٥ إلى الآية ١٦٦].	٤٢٤
	قال تعالى: ﴿ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ١٨١ إلى الآية ١٨٣].	٤٢٥
	قال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [النمل الآية ١٢].	٤٢٦
	قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [النَّمل من الآية ٨٠ إلى الآية ٨١].	٤٢٩
	قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [القَصَص الآية ١٩].	٤٣٠

	قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ (٧٩) وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ (٨٠) فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ (٨١) ﴾ [القصص من الآية ٧٨ إلى الآية ٨١].	٤٣١
	قال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ (٥٦) ﴾ [العنكبوت الآية ٥٦].	٤٣٢

١	قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ (٣) ﴾ [الرُّوم من الآية ٢ الى الآية ٣]	٤٣٣
٢	قال تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ (١٣) وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) ﴾ [الرُّوم من الآية ١٣ الى الآية ١٤]	٤٣٤
٣	قال تعالى: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ (١٧) وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ (١٨) ﴾ [الرُّوم من الآية ١٧ الى الآية ١٨]	٤٣٥

٤	قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢١]	٤٣٦
٥	قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢٢]	٤٣٧
٦	قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢٣]	٤٣٨
٧	قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢٤]	٤٣٩
٨	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرُّوم الآية ٢٧]	٤٤٠
٩	قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ [لُقْمان من الآية ٦ الى الآية ٧]	٤٤١

١٠	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لُقْمَان الآية ١٢]	٤٤٢
١١	قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لُقْمَان الآية ١٥]	٤٤٣
١٢	قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لُقْمَان من الآية ١٨ الى الآية ١٩]	٤٤٤
١٣	قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ٢]	٤٤٦
١٤	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ٤]	٤٤٧
١٥	قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ٥]	٤٤٨

١٦	قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ١٢]	٤٤٩
١٧	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ١٥]	٤٥٠
١٨	قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ١٧]	٤٥١
١٩	قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [السَّجْدَة الآية ٣٠]	٤٥٢
٢٠	قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ [الأَحْزَاب الآية ٣]	٤٥٣
٢١	قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الأَحْزَاب من الآية ٤ الى الآية ٥]	٤٥٥

٢٢	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا (٩) ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٩]	٤٥٧
٢٣	قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا (٢١) ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٢١]	٤٥٩
٢٤	قال تعالى: ﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (٢٤) ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٢٤]	٤٦٠
٢٥	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا (٢٨) ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٢٨]	٤٦٢
٢٦	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا (٢٩) ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٢٩]	٤٦٤
٢٧	قال تعالى: ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا (٣٣) ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٣٣]	٤٦٥

٢٨	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب الآية ٣٥]	٤٦٦
٢٩	قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب الآية ٣٦]	٤٦٨
٣٠	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [الأحزاب الآية ٤٩]	٤٦٩
٣١	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب الآية ٥٨]	٤٧١
٣٢	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب الآية ٥٩]	٤٧٣

٣٣	قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب الآية ٧٢]	٤٧٤
٣٤	قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سبأ من الآية ١٥ الى الآية ١٦]	٤٧٦
٣٥	قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ الآية ٣٩]	٤٧٧
٣٦	قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ [سبأ الآية ٤٧]	٤٧٨
٣٧	قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ من الآية ٤٨ الى الآية ٤٩]	٤٧٩
٣٨	قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر الآية ١]	٤٨٠

٣٩	قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [فاطِر الآية ٢]	٤٨١
٤٠	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فاطِر الآية ٣]	٤٨٤
٤١	قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطِر الآية ٦]	٤٨٥
٤٢	قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ [فاطِر الآية ٩]	٤٨٧
٤٣	قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ [فاطِر الآية ١٠]	٤٨٨
٤٤	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [فاطِر من الآية ١٥ الى الآية ١٧]	٤٨٩
٤٥	قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [فاطِر الآية ١٨]	٤٩١

٤٦	قال تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [فاطر الآية ٢٣]	٤٩٢
٤٧	قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر الآية ٣٢]	٤٩٣
٤٨	قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر الآية ٣٧]	٤٩٤
٤٩	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس الآية ١١]	٤٩٥
٥٠	قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس الآية ١٢]	٤٩٦
٥١	قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الصافّات من الآية ٧٩ إلى الآية ٨٢]	٤٩٧
٥٢	قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافّات من الآية ١٠٢ إلى الآية ١٠٧]	٤٩٨

٥٣	قال تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات من الآية ١٤٢ إلى الآية ١٤٤]	٥٠٠
٥٤	قال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [ص الآية ١]	٥٠١
٥٥	قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨﴾ [ص الآية ١٨]	٥٠٢
٥٦	قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ۩ ٢٤ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥﴾ [ص من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٥]	٥٠٣
٥٧	قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص الآية ٢٦]	٥٠٥
٥٨	قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص الآية ٣٥]	٥٠٧
٥٩	قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾ [ص الآية ٤١]	٥٠٨

٦٠	قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ ﴾ [ص الآية ٤٦]	٥٠٩
٦١	قال تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤ ﴾ [ص من الآية ٤٩ إلى الآية ٥٤]	٥١٠
٦٢	قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾ [الزُّمر الآية ٢]	٥١٢
٦٣	قال تعالى: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾ [الزُّمر الآية ٩]	٥١٣
٦٤	قال تعالى: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢ ﴾ [الزُّمر الآية ١٢]	٥١٤
٦٥	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾ [الزُّمر الآية ١٨]	٥١٥
٦٦	قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩ ﴾ [الزُّمر الآية ٢٩]	٥١٧

٦٧	قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الزُّمَر الآية ٣٧]	٥١٨
٦٨	قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزُّمَر الآية ٣٩]	٥٢٠
٦٩	قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزُّمَر الآية ٤٢]	٥٢٢
٧٠	قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر الآية ٥٣]	٥٢٣
٧١	قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غَافِر الآية ٢]	٥٢٥
٧٢	قال تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾﴾ [غَافِر الآية ٤]	٥٢٧

٧٣	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [غافر من الآية ٧ الى الآية ٩]	٥٢٨
٧٤	قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥﴾ [فُصِّلَت الآية ٥]	٥٣٠
٧٥	قال تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣﴾ [فُصِّلَت الآية ١٣]	٥٣١
٧٦	قال تعالى: ﴿وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨﴾ [فُصِّلَت الآية ١٨]	٥٣٢
٧٧	قال تعالى: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ٢٥﴾ [فُصِّلَت الآية ٢٥]	٥٣٤

٧٨	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَت الآية ٣٠]	٥٣٥
٧٩	قال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾﴾ [فُصِّلَت من الآية ٣٤ الى الآية ٣٥]	٥٣٦
٨٠	قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾﴾ [الشُّورَى الآية ١٢]	٥٣٧
٨١	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشُّورَى الآية ٢٣]	٥٣٩
٨٢	قال تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾﴾ [الشُّورَى الآية ٢٧]	٥٤٠
٨٣	قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشُّورَى الآية ٢٨]	٥٤٢
٨٤	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشُّورَى الآية ٣٧]	٥٤٣
٨٥	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشُّورَى الآية ٣٨]	٥٤٤

٨٦	قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشُّورَى الآية ٤٠]	٥٤٥
٨٧	قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾ [الشُّورَى الآية ٤٣]	٥٤٦
٨٨	قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٥٠﴾ [الشُّورَى من الآية ٤٩ الى الآية ٥٠]	٥٤٧
٨٩	قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾ [الزُّخْرُف الآية ٣]	٥٤٩
٩٠	قال تعالى: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٧ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨﴾ [الزُّخْرُف من الآية ٧ الى الآية ٨].	٥٥٥
٩١	قال تعالى: ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣﴾ [الزُّخْرُف الآية ١٣].	٥٥٦
٩٢	قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ١٧﴾ [الزُّخْرُف الآية ١٧].	٥٥٧
٩٣	قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦﴾ [الزُّخْرُف الآية ٣٦].	٥٥٨

٩٤	قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ (٤)﴾ [الدُّخان من الآية ٣ إلى الآية ٤].	٥٥٩
٩٥	قال تعالى: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ (٢٥) وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ (٢٦) وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ (٢٩)﴾ [الدُّخان من الآية ٢٥ إلى الآية ٢٩].	٥٦١
٩٦	قال تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ (٤١)﴾ [الدُّخان الآية ٤١].	٥٦٣
٩٧	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ (٥١) فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ (٥٢) يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ (٥٤) يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ (٥٦) فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٥٧)﴾ [الدُّخان من الآية ٥١ إلى الآية ٥٧].	٥٦٤
٩٨	قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ (٧) يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ (٨)﴾ [الجاثية من الآية ٧ إلى الآية ٨].	٥٦٦

٩٩	قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجَاثِيَة الآية ٢٣].	٥٦٨
١٠٠	قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأَحْقَاف الآية ١٥].	٥٦٩
١٠١	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [مُحَمَّد الآية ٧].	٥٧٠
١٠٢	قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [مُحَمَّد الآية ١٠].	٥٧١
١٠٣	قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ [مُحَمَّد الآية ١٤].	٥٧٢
١٠٤	قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [مُحَمَّد الآية ١٩].	٥٧٤

١٠٥	قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [مُحمَّد من الآية ٢٢ إلى الآية ٢٣].	٥٧٥
١٠٦	قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [مُحمَّد الآية ٢٤].	٥٧٦
١٠٧	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [مُحمَّد الآية ٣٦].	٥٧٧
١٠٨	قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [الفَتح من الآية ١٨ إلى الآية ١٩].	٥٧٨
١٠٩	قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحُجُرات الآية ٦].	٥٨٠
١١٠	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرات الآية ١٠].	٥٨١
١١١	قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحُجُرات الآية ١١].	٥٨٣

١١٢	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحُجُرات الآية ١٢].	٥٨٥
١١٣	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحُجُرات الآية ١٣].	٥٨٨
١١٤	قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق الآية ١٦].	٥٨٩
١١٥	قال تعالى: ﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [ق من الآية ٢٤ إلى الآية ٢٥].	٥٩٠
١١٦	قال تعالى: ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [ق من الآية ٣١ إلى الآية ٣٣].	٥٩١
١١٧	قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ق الآية ٤٠].	٥٩٢

١١٨	قال تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾ [الذَّاريَات من الآية ٢٨ إلى الآية ٣٧].	٥٩٣
١١٩	قال تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾﴾ [الطُّور الآية ١].	٥٩٦
١٢٠	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾﴾ [الطُّور الآية ٢١].	٥٩٧
١٢١	قال تعالى: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطُّور من الآية ٢٥ إلى الآية ٢٨].	٥٩٨
١٢٢	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النَّجم الآية ٣٢].	٥٩٩

١٢٣	قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرَّحمٰن الآية ١٣].	٦٠٠
١٢٤	قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الواقِعة من الآية ١٠ إلى الآية ١٤].	٦٠١
١٢٥	قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [الحَدِيد الآية ١١].	٦٠٢
١٢٦	قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد الآية ١٦].	٦٠٤
١٢٧	قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحديد الآية ١٨].	٦٠٥
١٢٨	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحَدِيد الآية ٢٨].	٦٠٦
١٢٩	قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [المُجادلة الآية ٧].	٦٠٧

١٣٠	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩﴾ [المُجادلة الآية ٩].	٦٠٨
١٣١	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المُجادلة الآية ١١].	٦١٠
١٣٢	قال تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ [المُجادلة من الآية ١٩ إلى الآية ٢١].	٦١١
١٣٣	قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾ [الحشر من الآية ١٦ إلى الآية ١٧].	٦١٢
١٣٤	قال تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الحشر الآية ٢١].	٦١٣
١٣٥	قال تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾ [المُمتحنة الآية ٣].	٦١٤

١٣٦	قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٦)﴾ [المُمتحنَة الآية ٦].	٦١٥
١٣٧	قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٨)﴾ [المُمتحنَة الآية ٨].	٦١٦
١٣٨	قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ (١٣)﴾ [المُمتحنَة الآية ١٣].	٦١٧
١٣٩	قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [الصَّف من الآية ٢ إلى الآية ٣].	٦١٨
١٤٠	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (٢) وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣) ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٤)﴾ [الجُمعَة من الآية ٢ إلى الآية ٤].	٦١٩
١٤١	قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)﴾ [الجُمعَة الآية ٩].	٦٢٠

١٤٢	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المُنافِقُون الآية ٩].	٦٢١
١٤٣	قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾ [المُنافِقُون الآية ١٠].	٦٢٢
١٤٤	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [التَّغابُن الآية ١٤].	٦٢٣
١٤٥	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾ [الطَّلاق الآية ١].	٦٢٤
١٤٦	قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطَّلاق من الآية ٢ إلى الآية ٣].	٦٢٥

١٤٧	قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطَّلاق الآية ٧].	٦٢٧
١٤٨	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾﴾ [التَّحريم الآية ١].	٦٢٩
١٤٩	قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ [التَّحريم من الآية ٤ إلى الآية ٥].	٦٣٠
١٥٠	قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التَّحريم الآية ١١].	٦٣٢
١٥١	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [المُلك الآية ١٢].	٦٣٣
١٥٢	قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلك الآية ١٥].	٦٣٤
١٥٣	قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقّة من الآية ١٩ إلى الآية ٢٤].	٦٣٥

١٥٤	قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ (٢٧) مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ (٣٢) ﴾ [الحاقَّة من الآية ٢٥ إلى الآية ٣٢].	٦٣٦
١٥٥	قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣٤) ﴾ [الحاقَّة من الآية ٣٣ إلى الآية ٣٤].	٦٣٧
١٥٦	قال تعالى: ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ (١١) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ (١٣) وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ (١٤) ﴾ [المعَارِج من الآية ١٠ إلى الآية ١٤].	٦٣٨
١٥٧	قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ (٢٢) ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ (٢٣) وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ (٢٥) وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (٢٦) وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٣١) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٣٢) وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ (٣٣) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُو۟لَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥) ﴾ [المعَارِج من الآية ١٩ إلى الآية ٣٥].	٦٣٩

١٥٨	قال تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا (١) يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا (٢)﴾ [الجن من الآية ١ إلى الآية ٢].	٦٤١
١٥٩	قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ (٢٠)﴾ [المُزَّمِّل الآية ٢٠].	٦٤٢
١٦٠	قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ (٣٩)﴾ [المُدَّثِّر من الآية ٣٨ إلى الآية ٣٩].	٦٤٣
١٦١	قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ (٤٧)﴾ [المُدَّثِّر من الآية ٤٢ إلى الآية ٤٧].	٦٤٤
١٦٢	قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ (١) وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ (٢)﴾ [القِيامَة من الآية ١ إلى الآية ٢].	٦٤٥
١٦٣	قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ (١٤)﴾ [القِيامَة الآية ١٤].	٦٤٦
١٦٤	قال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ (٢٣)﴾ [القِيامَة من الآية ٢٢ إلى الآية ٢٣].	٦٤٧

١٦٥	قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإِنسَان الآية ٣].	٦٤٨
١٦٦	قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإِنسَان الآية ٧].	٦٤٩
١٦٧	قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإِنسَان من الآية ٨ إلى الآية ٩].	٦٥١
١٦٨	قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝٢٢﴾ [الإِنسَان من الآية ١١ إلى الآية ٢٢].	٦٥٢
١٦٩	قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النَّازِعَات من الآية ٤٠ إلى الآية ٤١].	٦٥٥

١٧٠	قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾ [عبس من الآية ١ إلى الآية ١٢].	٦٥٧
١٧١	قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [المُطفِّفين من الآية ١ إلى الآية ٣]	٦٥٩
١٧٢	قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المُطفِّفين من الآية ١٨ إلى الآية ٢٨].	٦٦٠
١٧٣	قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطَّارِق من الآية ١٥ إلى الآية ١٧].	٦٦٢
١٧٤	قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى من الآية ١٤ إلى الآية ١٥].	٦٦٣

١٧٥	قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾ [الغاشية من الآية ٨ إلى الآية ١٦].	٦٦٥
١٧٦	قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ (١٦) كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) ﴾ [الفَجْر من الآية ١٥ إلى الآية ٢٠].	٦٦٧
١٧٧	قال تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ (١٧) أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ (١٨) ﴾ [البَلَد من الآية ١٣ إلى الآية ١٨]	٦٦٩
١٧٨	قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠) ﴾ [الشَّمْس من الآية ٧ إلى الآية ١٠].	٦٧١
١٧٩	قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (٧) ﴾ [اللَّيْل من الآية ٥ إلى الآية ٧].	٦٧٢
١٨٠	قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) ﴾ [الضُّحى من الآية ٩ إلى الآية ١١].	٦٧٣

١٨١	قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦﴾ [الشَّرْح من الآية ٥ إلى الآية ٦].	٦٧٤
١٨٢	قال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾ [التِّين من الآية ٤ إلى الآية ٦].	٦٧٦
١٨٣	قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ [التِّين الآية ٨].	٦٧٨
١٨٤	قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧﴾ [العَلَق من الآية ٦ إلى الآية ٧].	٦٧٩
١٨٥	قال تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾ [العَلَق من الآية ٩ إلى الآية ١٤]	٦٨٠
١٨٦	قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾ [القَدْر من الآية ١ إلى الآية ٥].	٦٨١
١٨٧	قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزَّلْزَلَة من الآية ٧ إلى الآية ٨]	٦٨٣

١٨٨	قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العادِيَات الآية ٨].	٦٨٤
١٨٩	قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝٩﴾ [الهُمَزَة من الآية ١ إلى الآية ٩].	٦٨٥
١٩٠	قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥﴾ [الفِيل من الآية ١ إلى الآية ٥].	٦٨٧
١٩١	قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلَق من الآية ١ إلى الآية ٥].	٦٨٨
١٩٢	قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [النَّاس من الآية ١ إلى الآية ٦].	٦٩٠
	ختاماً ...	٦٩١